

RECORD 196

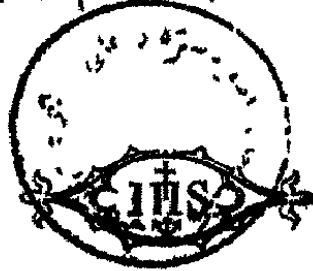
الكوكب الواضح

في

اصلاح

على ما اخترعه خذمة الاروتستانت

تأليف الاب فان هام اليسوعي



بمطبعة المرسلين اليسوعيين

في بيروت سنة ١٨٧٦

~~4508
A~~

الجزء الاول

في

اوصاف المصلحين وحقبة اصلاحهم



صورة لوتير صورها يوحنا فليبيون معاين

قال لوتير في مذاكراته وجه ٣٥ : عندي ثلاثة كلاب شريين وهي
الكند (كفران النعمة) ، والكبريا ، والحسد . من عصاة احسبت عصاة .
ومزاجي يتغزر بالفضب . وعقلي يشخذ غررة بالكيد .
وقربيتي تجود عند العيظ

مقدمة

قصدا بهذا الجزء الاول انارة القاري الباحث في حقيقة هذه المسألة التي لقد طالما حاول قوم اخذاع الناس بها متلاعين بسلامة ضمير سكان هذه الاقطار الشرقية

ان القاري اذا فح النشرة الاسبوعية الابروتستانية المطبوعة ببيروت بقصد ان يعرف ما هو مذهب الاصلاح ومن هم ائمه عشر على تاريخ هذا الاصلاح الموهوم الذي وصفه مؤرخه وصفا لا اسناد له ولا علم لمصدره ولا لمخرجه ولا ذكر له في التواريخ الصادقة ومن ثم لمزيد احترامنا القاري وجه الحق لم نأت في هذه المسألة الا بما قد بني على الاسانيد الصحيحة المدروجة في محلها

فعلية من رام الاطلاع على حقيقة ذلك المشهد الهائل الذي ضرب به كرم الرب ابي الكنيسة الكاثوليكية في الجيل السادس عشر وقد تلقب ازدهاءه بالاصلاح فدونه وان يفتح هذا السفر ويتأمل جيدا وصفا بني على حقيقة الامور وصحة الحوادث فتتضح لديه الحقيقة وتجلي المسألة اذ قد بينا له ذلك تبيانا غنيا عن الشرح ادركه الخالص والعام ومن تصفح هذه الصفحات جيدا وتأمل هذا الوصف والتبيان الناشئين عن ذات الحوادث اغنى عن شارح يشرح له ما هو مذهب الاصلاح ومن هم ائمة الاصلاح فكفى القاري ذوقه ورأيه الصائب لينتج من ذلك نتائج علمية هي تزيان سم الضلال وشمس تضلل بانوارها ظلام الاكاذيب فيعيد العلي على عنايته اذ قد التقي في افواه ائمة الاصلاح وفي لسان حال الحوادث المحزنة انذرا حقا خلاصيا. ولا غرو فان لسان حال

المحادثات التي ارتناع ائمة الاصلاح لمشاهدتها فكفروا باصلاحهم شأنها
ان توقف خطوات الانسان على جرف الهاوية قبل ان يطرح نفسه
في ذلك تيه الاضاليل المودية الى مذهب النطقى والمتممة الكفر على
ما هو واضح للعيان

لكن ان دُفع هذا السفر الى اهل الطياشة الذين بدلاً من طلبهم
الحق والارشاد يذهبون وراء التمجيدات كان حربياً بهم ان يفتقروا لانه
من الاسفار الجدية ولم يصف لمن هم مثلهم ولم يؤلفه لمن احبوا التعامي
فلمثل هولاء ان يفتحوا النشرة الاسبوعية ويطلقوا العنان لجواد مخيلتهم
في ميادين حكاياها واقطار خرافاتها لكنهم ان حصدوا ررع انعامهم
فلا يلوموا الا انفسهم اذ يصح فيهم قول روح الله القدوس القائل :
من يتكبر على المكاذب فذاك براعي الرياح (امسال ١٠ : ٤)



الفصل الأول

في الاصلاح الابروستاتي
على ما حكمه لوتيروس

مبدعه نفسه

اذا ما اعترضت على اقوام انطوا تحت لواء هذا الاصلاح بما ابداه لوتيروس من التعدي وفاه به من المنكرات وعله من الاضاليل وذكرتهم بما جاء به التاريخ الصادق عن هذا المدغ وسوء اقواله المطلقة اجابوا بما خدعوا به اهل النوايا السليمة وقالوا ما لنا ومبدع الاصلاح فبهب انه كان على ما كان وجاءت به التواريخ وقد فاه بما نثر الان من استغاهه فنحن لا نلتفت الى شيء من كل ذلك على اننا لا ننظر للماعل الى ما فعل. بل وانهم لم يكتفون بهذا الايراد لكنهم يستندون على كتاب الله ايضاً فيقولون لك لم تنظر الى الادوات المحققة الضعيفة ولم تلتفت الى ما نشأ عنها. الم يستخدم تعالى حمارة فنطقت. والم يستخدم بلعام فبارك شعبه المختار مع ان بلعام كان نبياً كاذباً

فهذا ما اجابوك به خداعاً فيوهمون للسامع بان الاصلاح حميد فيصنونه بما ليس فيه ويشخصونه للناس بهيئة شابهت الحق فيذكرون منه ما وافق ويضربون صمغاً عما غير. حتى المك اذا ما صنعت لاقاويلهم توهمت انه اصلاح حقاً وان تاريخه صادق على ما قصة لك ملفقه فاتخذوا المشرق بما سموه تاريخ الاصلاح. لكنك اذا ما اطلعت عليه وامعنت النظر بما اودع فيه عثرت على امور كثيرة غير التاريخية فان هذه لا ذكر لها فيه ولا حبيته

فبناءً عليه لما كنا قد وعدنا بان نثمر على ساعد الهمة فنبين فساد هذه الاضاليل اقله اقطعها واقبحها وانجز حراً ما وعدنا نكشف برقع الريا عن ذلك المحيا وارينا صاحب ذلك التاريخ قيمة اصلاح شخصه بصورة الحق. وان هو الا كذب ومين فلم نقبض منه زيوفاً اصلاً اهل يزعم رواج زيوفه بهذه الاقطار وما ان هنا قد نصب ميزان بيت المقدس

فاننا تتساهل مع الخصم ونجاربه على زعمه وهو مجرد الالتفات الى الاصلاح فنريه بان هذا الاصلاح العزيز لديه ليس هو احسن من لوتيروس مبدعه. وان رفض الخصم المبتع لسهاده وسفاهته وسلم بالاصلاح لزعمه صحته وملاحته نقول له اعلم يا صاح ان الاشجار التي تاتي باثمارها ولا يخرج من العوسج تين. فان اصلاحاً ابدعه لوتيروس لم يكن احسن من لوتيروس وان كت على ريب في هذا فدونك وشهادة لوتيروس نفسه باصلاح ابدعه. فقد شهد الناعل بفعل وحكم الصانع على صنعته وافادنا الناصح عن قيمة منسوجه فانه اعلم منك بما فعل وادري بما صنع واخبر بما نسج

فان شهادته هذه لم تؤخذ من تاليه ذلك المعلوم باحاديث السفرة اي باحاديث تحدث عنها بعد ان اكل وشرب فاصبح ثملاً. بل قد اخذت من بين اقوال لاق بانسان ان يتفوه بها اذا كان بجالة الصعق والاتباه

فقد اراد بلعام ان يلعن شعب الله فباركه. وقصد لوتيروس قذف اللعسات ضد بيعة الحق فكانت لعناته ادلة راهمة وحجة قاطعة بشأن هذه البيعة الوطنية الاركان

اسمع ما قاله وهو صاحي العقل وان لحظة مستيقظاً من سكرته بخروج
الغضب ضد الكنيسة التي مجددها وقد تبددت عن اذهانه غيوم الغيظ
والحنق. فوقف امامه شخص الحق وتخصت ادلته الحقيقية وبراهينه
الساطعة على ما كان استقامها من موارد العلوم الالهية الصادقة فاخفاها
ظلام الشهوات وسترها حجاب الاميال . لكن لما كانت شمس الحق
لا تحشر واشعته لا تحصر بددت من اذهانه غمام دخان الابخر المتكاثفة
وجعلته ان يقربها رغماً عن عماه وقهراً عن حبه بالتعمي

فقد وقف على تأليفه اهل العلم في انكلترة وامركا والمانيا وتصفحوا
صفحاته فانتقدوها . وحكموا بكونها لة وثمة قريجه . واكدوا لنا صحتها لا كما
فعل انجيليو بيروت الذين عفاوا ياتون بالمقال وعفاوا ينكرونه
بدون دليل ولا برهان . واذا ما افهمتم بحجة التاريخ الصادقة زعموا
بانهم جاءوا باحسن برهان واكبر دليل اذا ما فتحوا فاهم وقالوا ان
هذه تواريخ حرفيا اليسوعيون

فالنا والسخافة برهانهم فلنلتفت الى ما قاله لوتيروس نفسه لده
تامله وعد الله الحق لكنيسة اسسها على صخرة لا تنزعزع . فقال لها بايات
ذكرها متى البشير في اخر بشارته الشريفة حيث قال الرب لتلاميذه
لدى مبارحته الارض وصعوده الى السماء فالتفت وكلمهم بكلامه الاخير
قائلاً : اني معكم طول الايام والى منتهى الاجيال (متى ٢٨ : ٢٠)

فكلما خطر هذا الوعد الالهي لاذهان لوتيروس قلق واضطرب
وخاف وارتعد . ولما لم يستطع مقاومة قوة هذا الكلام . ولا ياتي ضده
به برهان اجبر على الاقرار بالحق وان يفوه بالصدق فكتب الى الدروتوس
امير بروسيا قائلاً . ان كان الله لا يستطيع ان يغلط فالكنيسة لا تستطيع

ان تناط

فقد اجبر الحق ان يقر بان الكنيسة لا تستطيع ان تناط وان شئت
ان تعرف ما هي هذه الكنيسة فانها هي الكنيسة الكاثوليكية الكنيسة
العظيمة على ما كان يدعوها الوثنيون انفسهم . هي الكنيسة المتحددة بسدة
بطرس الصفا في رومية على ما فاه به ذلك الظافر الذي قهر تدمر مدينة
النخل (اوزيبوس كتاب ١ فصل ٣٠)

فبقوله الكنيسة قد اعنى الكنيسة الواحدة الكاثوليكية على ما كان قد
تعلمه في صغر بتعليم ارضعت لبنه لبنها . قد اعنى عن هذه الكنيسة عينها
فقال : لا احد يستطيع ان يسلب من اخصامنا لقب هذه الكنيسة الذي
لما كانوا متسلحين به شجبونا بقوته واهلكونا (هذا ما قاله لوتيروس في
تفسيره الاصحاح ٦ من سفر التكوين في النسخة المطبوعة في وشمبرج)
فاخذ يشرح معناه ويسهب بالقول فانجلي القصد وعين الكنيسة
بقوله عن الكاثوليكين : انه يوجد برهان يعسر دحضه ضدهم ويصعب
سلبه منهم ويمتنع علينا ملاشاته او اقله دحضه

لكن ترى ما هو هذا البرهان فانه هو الوعد الالهي الذي وعد به
الرب كنيسته فحظيت بكلامه وحق الرسالة الالهية والاسرار الحقيقية .
فاوضح لوتيروس افكاره بهذا الشأن ايضا حالا يستطيع عليه احد سواه
فقال : ترى كيف كنا نطلع على هذه الاشياء بدون هذا الوعد . فبناء عليه
كان الايمان المسيحي ويسوع المسيح وروح القدس معهم . فالتفت لنفسه
وشجب ذاته بذلك الاصلاح الموهوم صنعه فقال : وبيحا لي ترى ما الذي
افعله انا الذي قد علمت ضدكم كما يعلم التلميذ ضد معلمه فهذه هي
افكار داهمتني فعرفت ضلالي وتأكدت ذني . واسفاه فخبنا لو اني لم

اشرع هنالك هذا المشروع ولا علمت كلمة واحدة . على انه من ذا الذي يستطيع ان ينهض ضد هذه الكنيسة التي تقول عنها في قانون الايمان ونؤمن بالكنيسة المقدسة (تأليف لوتيروس طبعها والش ٨ وجه ٤٧٩)
فقد اضطرب لوتيروس وقلق لدس تامله اقوال الله الشريفة بشأنها وشان تعاليمها الصادقة . وخاف وارتعد لما ابداه من الاضاليل التي اذا ما غاص في بحرها تعامى واذا ما انقشعت الغيوم بازاء اشعة الحق خاف وارتعد وافر بضلاله والفاط

على انه ليس فقط قد اقر بالكنيسة وبما وعد المسبح بوعوده الصادقة بل وانه قد اقر بصحة التقليد ولعن نفسه لمضادته اياه فقال : انه لا يخطر لذهن انسان كم يستولي علي من الغم والارتباك لكوفي علمت ضد ما علمه اباؤ الكنيسة وهم من الرجال المشاهير والعقول الدكية والعلماء الماهرين نخبة العالم . ومنهم كثيرون قديسون كرام نظير القديس امبروسوس والقديس اغسطينوس والقديس ايرونيوس . فانهم قد امنوا وعلموا بكذا وبكذا . وناهيك عن اقوام بنادون صارخين الكنيسة الكنيسة . وما يزيدني غمًا وكدرًا هو انه يعسر على الانسان ان يغلب ضميره بهذه الامور ويذهب مبتعدًا من اناس حازوا عظم الاعتبار وكان الاعتماد على كلامهم فيبتعد الانسان من الكنيسة ذاتها ولا يسلم لتعليقها (تأليف لوتيروس طبعها والش ٢٢ وجه ٩٤٨)

ارابت يا صاح كيف قد حكم صاحب الاصلاح نفسه على ذات اصلاح موهوم ابدعه . فجاؤ الانجيلي في بيروت واخذ يلقق تاريخًا حسب ميله وهواه ولا صحة لما اورده ولا حقيقة لما ادعاه بل قد اشحن الاوراق اكاذيب وتلايقًا تاييلاً لاصلاح شجه اربابه ورذله مبدعوه انفسهم

مصدقين على تعليم الكنيسة الذي مع كل سفاهتهم وشدة وقاحتهم لم
 يستطيعوا مقاومته بل اقرروا بورغم انهم
 فما اننا قد اوقفناك على حقيقة اقوال المبتع نفسه المودوعة بتاليف
 الفها وقد شهد بصحتها اهل الانتقاد اجمع . فرايت كيف قد رذل عماء
 وشجب فعله وشهد بصحة تعليم الكنيسة وانه لا يستطيع مقاومة الكاثوليكي
 ولا دحض تعاليم اسند عليها اذ كان الوعد من الله للكنيسة الكاثوليكية
 وحدها . فقد ناداك لوتيروس نفسه من قرة باقوال سطرها بيده
 واودعها تاليفه فاسمع لان الله قد اعطانا الاذان لنسمع كلام الحق
 ونسدها عن استماع الباطل . قال الحكيم : ان اذن تسمع وعين تبصر
 كلتاها صنعها الرب (امثال ٢٠ : ١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله الطيبين
 الطاهرين

الفصل الثاني

في مفاعيل الاصلاح ونتائج على ما
رصف لنا لوتيروس
في تأليفه

قال احد مشاهير كتبة العصر: ان التاريخ كان اميّا نحو اوامر الله تعالى فكتب على خراب صور وبابل خراب الماصي وخراب المستقبل فان لوتيروس صاحب هذا الاصلاح الموهوم قبل ان يخنني في ظلام القبر التفت فراى نفسه محموقا بجيوش الخراب الماتية عن روح العصيان الذي بثه في المانيا ولدى تأمله خراب كائس فصلها عن الوحدة الكاثوليكية كتب هو ايضا في دوره على هذا الخراب خراب الماصي وخراب المستقبل

فقد امضى هو نفسه على اقرار اقر به في نفس تأليفه عن عجزه وعن عقيم مساعيه وفروغ جهده وردل ما كان قد ابداه ولدى تأمله المستقبل وقد عابن ما كان عنيلا ان يتاتي عن ذلك الاصلاح اهتال وارتعد واخذ يصف لنا اثار اعماله في تأليفه المطبوعة في فينمبرج فقد خاف وارتعد وقلق ضميره في اخر حياته واضطرب فتحقق حيثئذ عظم خراب قد نشأ وعنيد ان ينشأ عن تعاليمه وهو اذ ذاك هز مع الوقوف لدى الديان الرهيب ليعطي حسابا عن جميع اعماله . فاعترف بضلاله ونادي مصرحا باضرار نتجت وتنتج عن اصلاحه وانه لصادق بحكمه واعلم بفعله من الجميع حتى ومن صاحب النشرة الاسبوعية نفسه . على ان لوتيروس قد ابتدع الاصلاح واخبره فعهده اصلاحا

فكان خراباً وما زال هذا الخراب يزداد فلم يأت يوم الأقد انصم خراب
جري فيه على مجموع خراب هذا الاصلاح الموهوم
قال وقد التفت الى كنائس خربها ومعابد اعلمها ومدح دسها :
ان الناس ينعمون بعضاً لدى مشاهدتهم بانه منذ ان قربب كان الكل
في راحة وسكون وقد ملك السلام في كل مكان فيما ان الان قد امتلات
الاقطار بدعاً واحزاباً وانه لرجس يزرق الاكباد حزناً... فوجب علي ان
اقر معترفاً بان تعلمي قد سبب شكوكاً كثيرة وهذا ما لا يمكنني تكراره
فكثيراً ما قد اهالتي في هذه الامور لاسيما متى ويخني حصيري بكوني قد
مزقت حال الكنيسة السابق الذي كان في راحة وسلام تمت عهد
الباباوية. على ان الناس قد تقهروا الى الورا وازدادوا يوماً رداءة فانهم
اصبحوا الان على اشد حجب للانتقام وكثر بخلهم وقد عروا عن شعائر
الرحمة وعادوا عدي الحياء والاداب وعدي الاصلاح وبالاجمال امسوا
على اعظم رداءة ما كانوا عليه في عهد الباباوية... وانه لامر مستغرب
عجيب اورث شكاً فظيماً وهو انه منذ ما اضاء تعليم الانجيل المحض رابا
العالم قد ارداد شراً... فاخذ الرفيع والوضيع والشرفاء والسكندام يعيشون
وفاقاً لعقائدهم... هذا وقد استلى كلامه بما يمتار به قلبه واسا نلتمس المعدرة
عن نقل ذلك فتال : فاهم الآخازير ولا يلبتون الآخازير فيؤمنون
ايمان خارير ويؤمنون ميتة خارير... قد زعمنا بان نظهر للناس بكوننا
انجيليين بترتيبنا المناولة على كلا الشكلين ونقلنا الايقونات ونامتلاء
اجوافنا لحوماً ونامتناعنا عن الصوم والصلوة الخ. اما نظراً للايمان والمحبة
فلا يتغيبها انسان. فشر البشر بيننا قد توصل في مدة وجيزة الى هكذا
درجة حتى اني ظننت ان العالم لا يدوم مدة خمس سنوات على هذه

المحال فالامر وقع تحت الامتحان ولا يقتضي له برهان فمنع
 الواعظون قد اصبحنا الان على كسل عظيم وتهاون جسيم وعلى اقل همة ما
 كنا عليه منذ برهة تحت ظلام جهل الباناوية. فانه لعمرى امر يناج من
 جرائه وسبكى عليه (تأليف لوتيروس مطبوعة في ويتيبيرج مجلد ٢ وجه
 ٢٨١ و٢٨٧)

فانه لعمرى اصلاح عجيب قد حمل ره على ان يعترف بمثل هذا
 الاعتراف ويقر بهذا الاقرار

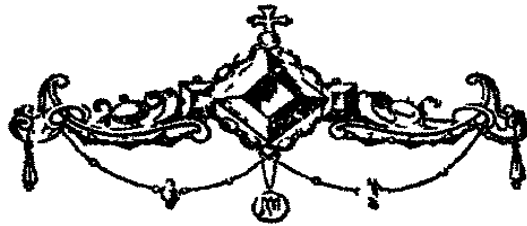
واذا ما توهم اسان بان هذه الاقوال هي خاصة بلوتيروس وحده
 وانه كان يتفوق بها احيانا وجيوش الغيوم اظلمت حواسه فقد ضل مخدعا
 على ان اكبر معركي دوايب الاصلاح قد ارتاوا رايه بهذا الصدد وفاهوا
 بما قد فاه به وتكلم

فكل قد علم قول ميلانكتون القائل: لعمرى ان نهر الالبيا مع كل
 امواجه لا تكفي مياهه دموعا تهطل نواحا على حال الاصلاح المنقسم .
 فقد وقع الشك على المسائل الاكثر اهمية . فاه للاءعضال (تأليف
 ميلانكتون رسائل كتاب ٤ وجه ١٠٠)

اما كلفيسوس فقد صرح بابلغ من ذلك عن نتائج الاصلاح الادبية
 فقال في تاليفه عن الشكوك ان الرعاة اي نعم ان الرعاة انفسهم الذين
 يصعدون المابر هم الان مثال الفساد النظيف ونموذج جميع الرذائل فلذا
 لم تحصل عظاتهم على اكثر قوة واعتبار من حكايا ينادى بها في محل
 الروايات واني انعجب من ان الاولاد والنساء لا ياطخونهم بالطين
 والاوخام . اه

فهذه حالة وصفها لوتيروس وصدق عليها ميلانكتون وامضاها

كلفينوس وقد جاءت وفاقاً لصحة حكم العلامة ترنوليانوس في الجبل
الثاني قائلاً عن تعليم اراطقة عصه: ان كيفية الادب تدل على نفس
التعليم (في كتابه الذي عنوانه بريسكريبيسيون عدد ٤١)
راجعاً تأليف هذا العلامة الجليل الذي لدى تأمله اختلافات
اراطقة عصه ومشاهدته انشقاق انشقاقهم اراد برهاناً على كذب تعاليمهم
فوجد برهاناً لاق بارباب الاصلاح الموهوم
فخراب التهذيب واحتمار كل سلطة وعدم الالتفات الى العقائد وعدم
خوف الله تعالى . ومن ثم خلاعة لا يكجها عنان فهذه ما لحظها في مبدعي
عصه وهذا ما نتاء ايضاً عن مبادي الاصلاح . ولما كنا نخشى اتهام من
ينسبنا الى الاغراض جئنا بشهادة ارباب الاصلاح انفسهم وذكرنا
نفس اقوالهم



الفصل الثالث

في الأبروتستانية قبل ظهور لوتيروس
أو في ملذاتع الأسلاج الموهوم

انك اذا ما تصفحت صفحات العدد ١٧ من النشرة الاسبوعية
الأبروتستانية عثرت على امر عجيب ومشهد غريب تعلق بما سمون تاريخيًا
للإصلاح. فانه لعمرى من المضحكات وما اطلع عليه عاقل. الأقفه ضحكًا
فقد اراد ملنق ذلك التاريخ ان يعطي لإصلاحه قدمية ويبين
انه لم يكن حديثًا قد اخترعه مبدعه زاعمًا انه بذلك يوليه اعتبارًا لدس
الناس بناء على قدمية اصله وقديم عهده لعمرى كيف يعطي الملنق اصلاً لما
لا اصل له ويبين له قدمية وهو جنين حبلت به امه البارحة فطرخته اليوم
فهكذا قد راينا كل بدعة وارطقة مزقت احشاء بيعة الله المقدسة
قد ادعت القدمية واشتهدت باسناد اضاليل على ظاهر القدمية
اما فتح دفاتر قدمية ذات شبهة والتباس على ما بينه لنا المؤلف في
العدد المذكور من نشرته زاعمًا بانه يزكي هذه البدعة ويعطيها صفة شرعية
بتسلسله اياها الى قدمية قدمية العهد فهذا لعمرى مما لا يقبله عقل عاقل
وقد اتعب نفسه بالمحال

فلا غرو ان الناس لا يبدون المضحكات حبًا بالمضحكات ولا
ياتون بالمحال حبًا بالمحال بل تمهاهم اليه اغراضهم ويصرون عليه عنادًا
فيناء عليه لما رايتم انتم خدمة الأبروتستانت ان لا تخلص لكم من
اعتراض غرقكم في قعر لجنة النجمل والقاكم في عظم الارتباك وهو سوال
سالكم به السائل قائلاً: اين كنتم قبل الجيل السادس عشر واين

كانت كنيسةكم . اضطررتم ان تربطوا ذاتكم بحبل القدمية وان يخيط
العنكبوت

فلذا التفتتم الى الورا وخضتم اباحة بحر الاجيال الاولى والتم كنيسة
ادخلتم فيها كيفما اتفق الامر وكان بدون قيد ولا رباط ولا اتحاد
وانضمام جميع الذين قد سبقوكم تمردًا وعصيانًا وان ضادوكم تعليمًا . فايضا
عثرتم بارانيكي حارب الكنيسة والباباوية كان عندكم من سلفاء لوتاروس
وكليفنوس فلا تجشون في تعاليه ان كانت توافق تعاليمكم او لا توافق
فبناء عليه جمعتم سلسلة انضم فيها جميع المبتدعين والمحرمين
والمرذولين من يوحنا هيس الى فيلف ومنه الى الفودواس والايجهين
ومن الايجهين الى البوليفين والكاتارين وهم جراً

لعمرى اني لم ار بكل ما ادعاه الاصلاح سخافة حاكت مدعاه القدمية
فع هذا لا تذهلن متعجبا ايها القاري الحبيب فان هذه الطريقة
ليست بجديفة عند الاراطقة . فقد ابانا عنها العلامة تروليانيوس نفسه
منذ الجيل الثاني على ان اراطقة عصه قد حذوا هذا الحد و فاتبع
خطواتهم اراطقة جاءوا بعدهم وهكذا الى منتهى الايام

فان اراطقة ذلك العصر لما يروا مهربا ما اعرضهم به
المدافعون عن بيعة الله الحق بقولهم لم ايها المبدعون ارونا اصلكم .
اخذ اولئك الكذبة ان يسلسلوا انفسهم فضموا بدعتهم الى بدعة قبلها
وهذه الى ما قبلها وهم جراً الى عهد الرسل الكرام زاعمين بذلك ستر
حادثة بدعتهم بحجاب القدمية . فعندما نهض قاضي قرطجة واجابهم
قائلاً : لا تخدعوا ايها الاقوام فانكم بهذا التسلسل الموهوم لا تتصلون
برسل الله بل يبدع حرما هولاء الرسل الكرام

الفصل الرابع

في ماهية الاصطلاح الابروتستاني واربابه
على ما انبأت به التواريخ الصادقة
والاثار الصحفية

قد راينا صاحب تاريخ ذلك الاصطلاح الموهوم المدرج في
صفحات النشرة الاسبوعية الابروتستانية كثيراً ما قد سعى بحسين هذا
التاريخ فتراه تارة يخفي الثواب والعيوب واخرى يسترها بوشاح
الثوبه وحيناً يكبر ما حقر ويعظم ما هان ويجلل ما رذل ويغتم ما
يستغى منه . وما ذلك الا تشويقاً للوقوف على اساطيره وترغيباً للاطلاع
على اصلاح كان به الفساد وتعظيماً لتنان مبتدعيه . فيا من على اساطير
اهل الضلال قد وقفت ولاقاويلهم طالعت لا تستمين ذا ورم فان
هي الاتوبيات خداعاً لمن يخدع واقتناصاً لمن في اشباكهم قد يقع . فيا
الاصلاح وذووه الا اهل للاحتقار وهذا ما دلت عليه التواريخ الصادقة
والادلة الراهنة : فقد وزن المتقدون كل ذلك بميزان الانتقاد وحقنه
المحققون كل التحقيق فلم نر منهم من قد التفت الى ما عنه قد شاع
وذاع بل قد رغبوا عنه وازدروا به

فانا لسنا في اعصار سادت فيها الاغراض فاعمت اعين المنخرين
بل قد انضمت الحقيقة للعيان فانجلت لاهل العرفان حتى انهم لا يلتفتون
الى تلفيقات لفتها الملتفون بشأن الاصطلاح الموهوم وقد ابوا استماع
توبيات اعتمد عليها الماكرون
اما نحن فلم نقصد دحض تلك التلفيقات وتبيان فساد تلك

المخزعبلات التي استوجبت الانضمام في سلك الخرافات وان تُدفن في
 لحد الحكايات بل قصدنا والتاريخ الصادق هادٍ أمين والحقيقة اصدق
 دليل ان نبين ماهية ذلك الاصلاح وما هم اهله وما به قصدوا وعليه
 اعتمدوا فدخلنا هذا الميدان حبا بالحق وايضا حبا للحق ليستنير بانواره
 كل انسان

فاذا كان ذلك فلنجث في هذا الاصلاح واربابه وقد طرحنا
 الاغراض متاملين عقول اولئك المبتدعين وعلومهم ومعارفهم فانها
 قد حبيت في كور الانتقاد حتى انك لا ترى عاقلا اديب وفاضلا اريب
 الا قد ضم في سلك الغلو والمبالغات ما قيل بشأنهم من المديح واذيع
 عنهم من حسن الصفات والامتيازات

على ان الانتقاد الذي لا يجابي ولا ياخذ بالوجوه قد علم وتاكّد
 ودحض وفند وحكم بحكم صائب بان اولئك المبتدعين ما كانوا الا
 مقلقين معرّبين متنتهين كالت فيهم صفات ارباب الثورة وفتت بهم
 المقتضيات . واذا ما سمعت عنهم مديحا وبشائهم تعظيما فقل قد كان
 هذا في اعصار فيها عاشوا واجيال فيها طغوا فسادوا

هذا وان الاصلاح نفسه اذا ما وضعته بازاء التاريخ وجدته عاريا
 عن وشاح فلسفة راموا ان يستروا عورته به حال ظهوره ويجلبوه به في
 مهده

قالوا ان مبتدعين ظهوروا في الجيل السادس عشر فبنوا الابر وتسانية
 قد صرحوا باعناق العقل واستقلال الافكار . فمن سمع بهذا رغب فيهم
 ونحوهم قد هام ودخل في قلوب اولي الالباب السليمة نحو هؤلاء الاقوام
 ميل ونسب صراخهم الى علو الهمة ومساعدتهم الى اعناق الافهام . لكن هل

فانك يا هذا بان اولئك المفتين قد نادوا اولاً بمبدأ حرية البحث ليسندوا
عليه ضد السلطان الشرعي ثم اخذوا حالاً والقوا على اعناق الناس نير
تعاليم عصر الجهل

فقد زعزعو اركان سلطان كان من الله ليقموا على اثاره سلطانهم
الذاتي فهذا ما انبأنا به التاريخ عن ذلك الاصلاح الموهوم
وقد كثرت على هذا الادلة ووفرت الشواهد فغطت اوليك
المتدعين بالعار واولتهم كل الاحتقار . لكن قد استحي بها ذاكرها
وسامعها ودنست قراطيس القيت عليها غير انه تاييداً لما قلناه واثباتاً
لما اوردناه تكلمنا بما لا يناف من الوقوف عليه مطالعوه . فاولاً . عن
الاصلاح ثم عن ارباب هذا الاصلاح على ما انبأنا به التواريخ الصادقة

اولاً . في الاصلاح في ذاته

اما الابرونستانية فهي لفظة لاتينية معناها مذهب الاحتجاج وهي
عبارة عن مجموع شيع كثير عديدها وكل من هذه البدع ضد للاخرى
وعلمت ما لم تعلمه اختها انما قد اتفقت جميعاً على امر واحد لا غير وهو
الاحتجاج على سلطان الكنيسة

فلا يخجل للاذهان بان هذه الشيع فيها ما يجمل الانسان على اعتبارها
فانها شيع حقيرة ذليلة تسمت كل منها باسم مبدعها ونفت اختها . اما
اشهرها فهي اللوثرانية والكلفينية والزونكلية والانكليكانية والصوشيانية
والارمينيانية والاناباتيستية وغيرها حتى اذا ما رمنا تعداد اكثرها مل
السامع وضجر المطالع . ومما لاق اعتباره هو ان هذه الشيع بعد ان ادعت
بالبحث في الحقائق الدينية اتفقت جميعاً على محض التمرد والعصيان على

سلطان بيعة الله الوطيدة الاركان وكان هذا رباط وحيد قطرها ببعضها
فنادت من تم اصلاحا اصلاحا

اما هذا الاصلاح فقد كان سرا با جمع كل الاضاليل وهذا ما اتفقت
عليه كل هذه الشيع وتاهت في افقار هذا الاصلاح الموهوم فان شئت
ان تكون لوترايا فانكر حرية الانسان او ارمينيايا فاخرج جثة اضايل
بيلاجيوس من لحدها . فلا باس عليك اذا ما سلمت مع بعضها بحقيقة
سر الافخارستيا ولك الاحتيار بان تنكرها فتكون كالفينيا محضا
وزوينكليا صرفا . ولا حرج عليك بان تنكر لاهوت الكلمة المتجسدة
فتكون صوشينيانيا صادقا وان توغلت في بحر الاضاليل العديم القرار
والساحل معا وارتكبت مطايا الاوهام فتسمي كواكريا الخ . فع هذا كله
فانك لا تخرج عن حدود الاصلاح ولا يمنع اختلاف معتقدك ومضادة
يقينك ومباينة ايمانك من ان تكون ابروتستانيا صادقا جليلا فاضلا
كريما معتبرا بشرط ان تتخج على سلطان الكنيسة الشرعي . فاحتج ولا
تخف واعص ولا تخش واطغ ولا تجزع فانك لا تبرح ضمن الاصلاح
فانها لعرضة رحبة فاركب متون كل مطايا الاضاليل فلن تخرج خارجا
عن دائرتها الوسيعة

هذا ولم نقف الابروتستانية عند محاربة سلطة الكنيسة الشرعية بل
قد نزلت ميادين السياسة وضربت وطعنات وهدمت ودمرت واحرقت
ورمدت فانك لن تستطيع التفكير بما القته من الفتن والحروب في المانيا
وفرنسا وان تذكر ما فعلته بتلك الممالك الاقد ارتعدت منك الفرائص
هنا وباهيك ان تلك النار ما زالت وان تزال ثوقد فتمضي الاجيال
وتوالي الايام وتزول الاعمار وشرها لا يزول وما تذكر لك عن

ماهية المتدعين وأعمال أولئك الضالين ومساعي أعداء الأيمان القويم
زادك انواراً بهذا الشأن

ثانياً . في ارباب الاصلاح الابروتستاني

سر بنا يا صاح الى تلك الاقطار الالمائية التي اصبحت وقتئذ مهد
العصيان على السلطان الشرعي . لا تعتمدنّ الأ على التواريخ الصادقة
والادلة الراهنة التي تسد افواه الماحكين . فقد اجتمع حول لوتيروس
جمهور المنقادين الى اضاليه فظهرت الابروتستانية على ما هي عليه من
الانقسام والانشقاق والقلق والاختباط . فرايتها من الجهة الواحدة
قد قلت الناس بتعاليمها ومن الجهة الاخرى قد جذت المبلبلين الى
احضانها فداعت شهرتها في الافاق فهذا خائف يرتعد وذاك هائج لا يرتدع
فكشفت مبدعها عن جبينه الوخ خالعا العذار رافعا حجاب الاحترام
والاعتبار واخذ يطعن بالحقائق الالهية والعقائد الدينية فلم يترك تهديبا
علمته بعة الله المقدسة وهرى عليه المؤمنون الى ذلك الحين الأ مسه
وضاده . فكان الشرع عمومياً والنار استعلت في كل الجهات لاسيما لانه
ظهر في عصر كانت فيه اوروبا واحدة علوماً ومعارف وارااً وتهديباً . علي
ان اللاتينية كانت اللغة العامة فانتشرت في كل ما لكها وذاعت العلوم
والتعاليم والاراء والتدابير فلما انتشرت راية العصيان في بقعة رايت
جارتها قد مالت اليها اعنلن الداء فعم الوباء وساد الانشقاق وتشتت
شمل الرفاق

ولفائل ان يقول وما الذي حمل الناس على اذاعة الاضاليل واتباع
الاقاويل وما الذي يريد ذلك الطاغى وما الذي يدعيه فاي مقاصده

وما مآربه بنبذ الطاعة للسلطان الشرعي وتحزيبه الناس للعصيان
 وخرابه الاقطار الالمانية المكللة وقتل زهور الفلاح بخصب اراضيها
 وكثرة غناها وعمار كنائسها ونجاح هياكلها ومعابدها . قلنا له لا تتذرع
 يا صاح بجوابات فخيمة لم تكن وفق الحال اذ قد نقضت القول الاعمال
 بل دونك واستقراء اعمال اوليك المبتدعين واستيعاب كلام اولئك
 المفتنين المفسدين فيتضح لك الحق ويعتاد الصدق . فاذا ما بحثت
 ودققت وفحصت وحققت رايت بونا عظيما وفرقا جسيما بين ما قالوه
 عن حرية البحث وبين ما علموه واستساروا بموجبه . على انهم لم يستخدموا
 ذلك المبدأ (اعني به حرية البحث) الا ليهدموا السلطان الشرعي فيبنوا
 سلطانهم وعندها رفضوا الاحتمال وانكروا حرية الافكار فلم يكونوا الا
 ناشري راية العصيان وارباب ثورة على ما يجري في سائر الازمنة والادهار
 . لا بل قلب عنهم انهم هم الذين قد القوا من الثورة الاركان وهم الذين
 هدموا النظام وعلموا الناس الثورة والهيجان فقد عصى هؤلاء وتمردوا
 فابوا الا ان يطاعوا فلم تر من نفي الاحتمال نظير لوتيروس الذي اذا ما
 قاومه انسان غاب عن دائرة التعقل وخاض بحجور السرسام واهان
 المعارض واوعبه شتما ودعاه مجنونا احمق . ولم يا هذا وانت تنادي
 بجرية البحث وقالوا عنك الزاعمون واثي المتعرضون انك قد عنقت
 العقل من الاسر واطلقت الحرية للافهام وما زلنا نسمع الابر وتسانت
 يفتخرون بهذا قائلين : ان الابر وتستانية اطلقت حرية الجنان فانعتق
 الانسان

واذا ما صغيت لتلقيق الملقين وصغت سمعا لدعوي المتحزبين شخصوا
 لك لوتيروس ذا افكار عالية ومزايا كريمة فاضلة حتى قالوا عنه انه

واقراءه المدافعون عن حقوق الانسانية . هذا ما قاله عنه وعليه به قد
اثوا لكن راجحاً تاليه فانه هو يشهد عن نفسه على انه من مزايه الظاهره
للعيان والتي لا يستطيع انكارها انسان هو انه قد يبض وجه من ذمه
وسود وجه من مدحه على انك لا ترى انساناً متوحشاً عديم الاحتمال نبح
الاخرين نظيره

افا هو الذي قد سعى بنفي كارل لوستاد من ولايات ساكسا فاحتمل
هذا كل الشقا حتى انه اضطر على ان يباشر الخطابة ويجمل الخطب بل
وقد باشر ما دون ذلك ذلاً ومشقة حتى يربح معيشته . وما شاقني الا ان
اسمع ما كان بيديه هذا الذي تفتخر الابر وتستانية به هذا الذي قد نادى
بحرية البحث في مشاحنته مع الزونكليين اقرانه فانهم متى لم يدعوا لاقواله
شتمهم بسميح الاقوال ونعتم قائلاً : بانهم حقاً مجدفون ها لكون فان كانت
هذه تصرفاته مع اخوته ونصير به انعجب يا هذا من سفاهته بحق علماء
مدرسة لوفين وما نعتهم به بشتائم يستحي المعترون الجائلون في الازقة
والشوارع ان يفوهوا بها بقوله لم انهم بهائم وخنازير وكفرة وهام جراً من
اصطلاحات تراها في قاموس مبدع الاصلاح

اي نعم بهذه قد تفوه لوتيروس ولم يكن سائر المبتدعين دونه سفاهة
فقل عنهم ما سمعت ولا تخش لومة لائم لان ارباب اصلاح الاداب المسيحية
التي سدت افواه الدين عموماً بالسماجات قد نطقوا وبالسفاهات
قد تفوهوا ومطايبا الرذائل قد ركبوا . فقد صدق على قولنا هذا ملا نكتون
الشهير بينهم وهو تلميذ لوتيروس نفسه في كتابه الى احد اصحابه حيث ابان
عظم ما يقاسيه من سوء معاملة اقرانه قائلاً : انك تراني ههنا في ضيق هذا
حده حتى انه يمنع ان اوضح لك عظم المشاق وشدة المصاعب فتراني في

كل لحظة اعزم على الفرار . اما كلفينوس فكفاك شهادة يو بماملته
ميكائيل سيرفيت وكيف كان سبب موته الشنيع وما ذاك إلا لان هذا
المسكين ابي الاعنقاد باضاليل مقتصبه وناهيك عما تراه في كتاباته من
سوء تصرفاته مع اخصامه

هذا وقد خطر لاذهان هنري قوس الثامن ملك انكلترا ان يدحض
ذلك التاليف المعروف بعبودية بابل فهاج لوتيروس وجاش وكشف
عن جبين تشخصت عليه الوقاحة وكتب للملك المذكور ونعته بما
خطر لاذهان من الالقاب اللطيفة فدعاه منافقاً مجنوناً احق ادنس
الخنازير و أكبر الحمير

ارابت كيف كان لوتيروس يعامل الجلالة الملوكية فلا تعجب من
هذا على ان هذا المبدع من جملة مباديه ان جميع المسيحيين كهنة وملوك
فيما هدم اركان الطاعة ديانةً وسياسةً فقد كتب للشعب بعد ما اجراه من
الحوادث في نيرامبرغ فقال في اعلانه بان الامبراطور والملوك الذين
يقاومون اللوترانية ما هم إلا مغتصبون ظالمون واخذ يتهددهم بالسقوط
فسمع اهل القرى بوق العصيان وعابنوارابة الطغيان فنارت الثورة في
كل جهات المانيا ونهض اهل القلاقل ونشروا رابة العصيان على
مواليهم وطغوا على رؤسائهم فرفض كاهن زيشنان عظة لوترانية فقاموا
عليه وهجموا في نينجين الوقا ليقاصوا كاهناً من المبدعين فقد رام
رئيس كامبلين ان يردع شركاه في الاملاك عن التعديات فهجموا على داره
واحرقوها ونشروا فوق رسومها الدارسة رابة مكتوب عليها الحرية ولم
يكن الشعب الواطي الأداة بيد الاعيان لهدم الاديرة واهانة الاكليروس
والرهبان وفاقاً لامر لوتيروس الصارخ: لنا افعلوا باسم الله والحرية

فخضع الاعيان لامر واستساروا بموجب دساتره وهيجوا الشعب
وتلوا عليه اوامر لوتيروس وشرحوها له بلغته فايدى ما ابداه من الفظائع
وارتكبه من القبائح

سر بنا يا صاح الى الاقطار الالمانية والمالك الجيرمانية حيثما شن
العصيان الغارات وتمرد ارباب الاصلاح نشر الرايات حيثما داسوا
السلطة الشرعية فسلموا البلاد للعصيان والتمرد والعناد فخربت
ودمرت فتزعزعت كراسي الملوك وقلب العرش فسادت الاوغاد
وسطت على العباد وانحطت راية الامجاد وانقدت النيران وساد الفجار
واظلم من التمدن النهار وتطايرت من الشهوات الشرار. سر بنا يا صاح
الى اقطار تخلصها الان الدروب الحديدية فقربت اقصاها فعاد ادناها
واذا ما ركبت احدى المركبات وجلت تلك الجهات وحطت بك عصا
الترحال في احدى المحطات وشئت ان تمعن النظر بما هنالك من
الاثار القديمة الدالة على فظائع اهل الاصلاح الذين افسدوا الارض
والبطاح فاطنوا وضيء الفلاج . رايت اثاراً عظيمة تان الاين وتنوح في
كل حين تاكد للمارين ما اجراه ظلم المتمردين من ارباب الاصلاح الاولين
سر الى تلك الاطراف واكتشف على تلك الاثار وتامل ما ابنته
من الاصلاح النار فترى ما فعله الفجار الذين راينا بعض الناس
ينشرون عنهم الفجار. لعمرى اذا ما تسلمت بالتاريخ الصادق وامعنت
النظر بالمحقق نظر شذراً الى تمويهات جاءت النشرة الاسبوعية تستر
بها فظاعة ذلك الاصلاح زعماً منها خداع اولي الالباب انقبض منها
الزيوف وقد تاكدنا بان تاريخاً جاءت به خليق ان يضم في سلك
الحكايات ويعد من المخرافات لاسيما وقد شهد الابر وتستانت انفسهم

وعلماءهم اعينهم بان ما مثل هذه التوجيهات الإدارية عن الاسناد وانها ضرب من الحكايات غيب ان بحثوا ودققوا وراوا وتأكدوا شراً فاق كل الشرور انذاه اولئك المبدعون فعصوا وتمرّدوا وخرّبوا ودمروا فلاشوا السلطة الشرعية وزعموا انهم اعنقوا الحرية فالتقوها في اسر العبودية

اهل قد هالك ما سمعته متاخراً عما جرى في عاصمة مملكة فرنسا وبين حيثما همض الفجار فالتقوا النار وحرقوا منها عظيم الاثار وكادوا ان يجعلوها بوار فهذه كلها ان هي الا اشارة لطيفة عما فعله اهل الاصلاح في ظهورهم وما اجرّوه من امورهم الغربية الاستماع وما ذاك الا لان روح العصيان واحد في كل مكان وزمان ومن اطلق للشهوات العنان اراك ما ظهر للعيان فهذا ما فعله اولئك المبتدعون فقد نشروا اولاً راية العصيان وهيجوا الشهوات والاميال فالتقوا شرارة فصارت اتونا تم عمّت فاحرقت ما وقع امامها فلم يقف امامها شيء ولم ينج من حريقها شيء.

اهل يستطيع ملقي النار اطفاءها غيب ان انقذت والنهت. فانه وحده قد يراف ان يوقفها ولو لم يداركنا برحمة من لدنه ويوقف تلك الثورة لانحط من التمدن المسيحي الاثار وما كانت الكتلكة شيدته من اركان التمدن الحقيقي قد دخل في خبر كان. قلت هذا فاتبه لك وقد سبقي الى اثباته علماء الابروتستانية انفسهم واخصهم العلامة مانسيل في تاريخ الالمانيين منذ ظهور الاصلاح وعلم هؤلاء المنتقدون وتأكد اولئك المحققون بان كل ما شاع من التناء والمدح عن ذلك الاصلاح واربابه ان هو الا محض الحكايات التي لا قيمة لها ولا اعتبار عند اولي الانتقاد حتى انها حقيقة من الحقائق التي لا يشوبها ريب بان الابروتستانية عند ظهورها قد خربت اثار العلوم الاولية الحقيقية واوقعت جواد الملاح

وهو في حومة الميدان وما كانت قد اسسته الكتلكة عكسته هذه ولولاها
لكان التمدن المسيحي قد اخذ حده لكنها جاءت فخرت حدائق العلوم
ولاشت من اثارها الرسوم فلاق بنا اذ ذاك ان نقول لو لم يبق لنا
الرب بقية لحا كينا صادوم وعامورة

هذا واهل الخداع يشنون عليها ويقولون انها قد فتحت العقول وارهت
العلوم والفنون فاقنعوا بهذا يا اهل التمويه مؤرخيكم الذين قد علوكم مقاماً
وارتفعوا فوقكم شأناً وعلماً واعمالاً فقد حجواكم بساطع البرهان وصادق
الدليل فاسندوا اراهم على التاريخ الصحيح لاعلى حكايا تلفقونها وتنشروها
في اقطار سورية خداعاً للباس وانها احبولة الوسواس

سر بنا يا صاح الى اراضي المايا فالك اذا ما رايت اثاراً قديمة
دلتك على فظاعة ذلك الاصلاح وما فعله اربابه من الجور والظلم
فكانت اثاراً شهوداً على سوء اعمالهم وها اننا نذكرك بعضها تأكيداً لواقعة
الحال مؤلمين بامك اذا ما وقفت عليها وتاملت معانيها سرت بموجب
الحق الصادق وكانت امثلة للاستنارة فتتبعك من خداع اهل الخداع
وتزن تمويهاتهم بميزان الانتقاد الصادق فيحصص لك الحق وتؤكد
الكلام الصدق

فكافي بك قد امتطيت متن مركبة بخارية وسارت بك في سكك
المايا الحديدية فخطت بك في محطة بالقرب من عاصمة وسفالية القدية
مدينة مونستر الشهيرة في التاريخ لاسيما في تاريخ الاصلاح
فقبل ان تبلغ المحطة ولدى دنوك من تلك العاصمة ترى تلك الابراج
المنيرة القديمة قد لاحت لناظريك وبانت بنايات جليلة لديك وقد
ارتفعت علواً فسادت على ما دوتها من المنازل والمساكن فكلمتك

بلسان حالها قائلة اني دليل اهديتك الى مدينة شهيرة الاثار وسيد هذه
 الديار. لكنك اذا ما نزلت فيها وسرت في ازقتها وجلت شوارعها
 قامت امامك سراية وكنيسة خصصها ابناء الكنيسة الاولون الى
 القديس لامبرتوس المعظم. فاذا ما دنوت من تلك السراية رايت في
 اعلاها برجاً تعلق على جدرانه الخارجة ثلاثة اقفاص حديدية. فلا غرو
 ان ذا المنظر مما يوليك العجب. فعندها سل احد المارين وقل لهم ما
 هذه وما المقصود بها فاجابك بديها قائلاً قد اعدت هذه الى ثلثة من
 المنادين بالاصلاح فيذكر لك اسماءهم وما جرى بهم من العقاب وفقاً
 لعوائد تلك الاحقاب عقابات استوجبوها لما سبوه من مشاهد فظيعة
 جرت فيها سيول الدما ومذابح مزقوا فيها لحان سكان تلك البلتان
 فاهطل الدموع المدرارة وقل يا للخسارة الخسارة وودع المكان وسر
 الى ما قدم فحمل محلة اذا ما سالت ما اسمها قالوا لك المحلة الحمراء فقل لهم
 لم سميت بهذا الاسم فاجابك الشعب قائلاً: قد سميت بالحمراء بسبب مذابح
 الاصلاح الدامية فان الدم قد جرى في هذه المحلة سيولاً فحضب منها الازقة
 والشوارع وصبغ المساكن والمنازل فتلونت بالوانه فلذا سميت المحلة
 الحمراء. فان حرت عجباً لاتدعن الحيرة تتغلب عليك بل اصعد الى
 قاعة لاق سائح ان يترورها لما فيها من اثار ذلك الاصلاح ففيها تمت
 مشاهد فظيعة وامور شنيعة كانت اثار مبادي الاصلاح ونتيجة مواعظ
 واعظيه فالفوا الشرار وانقدت النار فاحرقت الديار فتركت امام
 اعينك مثل هذه الاثار

اتعجب من هذا وقد اصبح العقل البشري القاضي الوحيد على حقائق
 الايمان فنهض المتعصبون وقام المجانين وشرحوا كتاب الله على ما شاءوا

وفسروا على ما توهموا واخذوا يسندون تصرفاتهم الشاذة واعمالهم
التيهجة على هذا الكتاب الجليل . فاصبحت المانيا فرسة التعصبات
والعوبة هذه الافات فنهض المسيح ماتياس حارم وجمع اليه عصابة من
الانابايتستيين وامر بنهب الكنائس وسلب المعابد وتزيق الامتعة
المقدسة واتلاف الانية الكريمة . فقام في وسط مدينة مونستير ودعاها
جبل صهيون وامر بجمع كل ما ملكه سكانها من المال والدرام والفضة
والذهب والحجارة الكريمة وان يوضع هذا جميعه في خزينة واحدة عامة
واجبر اتباعه ان ياكلوا جميعا معا ويعيشوا عيشة عمومية وان يستعدوا
لايقاد نيران حرب عزم على مباشرتها ليخضع جميع ام الارض الى
سلطانه . ولما كان هذا الاحق المجنون يباشر مثل هذه المقاصد الجنوبية
ومثل نفسه يجدعون رام استتصال جيوش المنافقين بحفنة من الرجال
على لغة اهل السراسام قضى نحبه واوقى الناس فظيع شر

لكن نهض حالا خليفته وسار على اثاره رفضا وتعصبا وكان هذا
رجلا بسى بيكولد وقد اشتهر باسم يوحنا دي ليد وهو من ارفض
الرفض رجل خياط فقام عبر انا في ازقة منستير مناديا : ها ان ملك
صهيون قد اتى . واقام اثني عشر قاضيا من جماعته وقد هاموا حبا
به وتمسكوا بحبال تعاليه فسكروا بنخرة الرفض واستخدمهم تنجيما لما ربه
السوء بادعائه لنفسه ملكية وسلطة عامة وقد اتفق مع رجل صانع ادعى
النبوة فقام هذا البي في وسط مجلس قضاة اسرائيل وصاح مناديا : هذا
ما بقوله الرب الاله كما اتى قد اتمت في الازمنة القديمة شاول ثم داود
ولم يكن هذا الا راعيا ملوكا على اسرائيل قد اتمت اليوم بيكولد نبي
ملكا على صهيون

فعمدها نهض بيكولد وأكد لهم بأنه كان قد رأى مثل هذه الروبا
 فنعه روح التواضع عن اعلانها لكن لما كان الله تعالى قد تكلم بقم نبيه
 وجب عليه ان يخضع ويصعد على العرش تقيماً لاوامر العلي . اما
 القصة فامروا باجتماع الشعب فاجتمع في ساحة السوق واذا ببني جاء
 الى بيكولد بسيف مجرد علامة لسلطانه على كل الارض ليوسع تخوم
 ملكة صهيون حتى اربع اقاصي المسكونة فنودي به ملكاً رسمياً في ذلك
 الاحتفال الجنوني في ٢٤ حزيران سنة ١٥٢٤

وقد كان بيكولد هذا تزوج بزوجة سالفة وكلها ملكة وحدها
 دون ساير نساته اللاي كن سبع عشق نكهن وفاقا لمبدأ الحربة التي
 اعطاها بهذا الشأن

اما القتل والفتك والسبي والنهب وكل فظيعة وقياحة وشناعة
 ومشهد ينفر النظر منه ويأبى السمع استماعه وكل جنون وحماسة فقد
 اخذ مداه في عهد هذا الملك المجنون فكان ١٦ شهراً لا غير حتى ان
 الاناباتستيين انفسهم نهضوا ضد لوتيروس الذي اذاع مبدأ هذه التعاليم
 فحرمهم وونهم ووجنهم فعضوه وقردوا عليه وساروا بموجب ما وافقهم
 الروح وفاقا لقاضي العقل

فلم يحق لوتيروس على هولاء ولم مقت تصرفات اناس قبضوا
 على الكتاب وفسروه بحسب ارائهم واخذوا يجعلون تفسيراتهم
 المخصوصية اسماً لجنونهم . لم حتى لوتيروس منهم لادعاهم النبوة والملكية
 افا قد ادعى هو نفسه حق الرسالة ليا لاشي ملك البابا الذي دعاه مسيحياً
 دجالاً . قد ادعى حق محاربهته وهيج الناس عليه فلم لا ينهض الاناباتستيون
 ويدعون مثل هذا السلطان ويقولون ان الله قد تكلم معهم وهم فاعطاهم

سلطاناً يستاصلون به الأشرار وكل ملوك الأرض ليقيموا ملكوتاً
جديداً يجلس على عرشه هم الأبرار

ان لوثيروس قد وضع المبدأ اما هم فتجوا النتائج
فبنى ملك صهيون هذا لنفسه سرايات عظيمة وجمع الخزائن
الثمينة واصبح ذا مالية بليغة بالتهب والسبي والتعدي والقتل وبكل
انواع الجور والظلم واخذ يقلد سليمان الحكيم ملك اسرائيل وادعى بان
ملكه يدوم الى الابد الى ان ياتي الرب وياخذه منه وانه هو الملك الوحيد
وملكه من الله فله ان يذل الامراء ويقهر العظماء ويستعبد المتقدمين
فهام اتباعه بمباديه وحث انبيائه الشعب على الاقدام وان يشرعوا بتأييد
هذا الملك فاصبحت مونستير مدينة صهيون يقصدها العال والدون
وكل يدعي بانه ملك مطلق على عقله وقلبه وتصرفاته ونزل سليمان
صباحاً يومياً الى ساحة البلدة ليقضي على الشعب وينهي دعاويهم بذاته
متداخلاً بادنى الامور لاسيما المشككة وما يجرى ما بين الرجل وزوجته
والسيدة وجاريتها والعبد ومولاه وقد تبعه الخطيب والجلاد فخطب
الخطيب بما وافق امر الملك واجرى الجلاد اوامر الملك حتى ان احدى
مخزياته لما ارتابت بالوهية رسالته ذهبت فريسة السيف البتار وفاقاً
لاوامر

هذا وما زال يظلم ويتعدي ويسلب وينهب ويخوض بجور الادماس
بكثرة نسائه ويتوغل بالانهاكات ويصنع اللواتم الفاخرة حتى انه كثيراً
ما امر بهنك بعد نزول خطيبه من منبر الوعظ والارشاد وهالك ما
جرى مرة من الامور المضحكة والمخزنة معاً
فقد رام ملك صهيون هذا اجراء ما حاكى مثالا جاء في الكتاب

الاهلي وهو انه رام ان يقلد وليمة العريس فامر بالمدعوين ليحضروا الى وليمة فقصدها الناس وقد اعدت في تلك الساحة بعد نهاية الوعظ وجلس الناس يتناولون الطعام واذا بملك صهيون قد نهض عن عرشه والملكة عن يمينه واخذ يطوف جاثلاً ويتأمل كلاً من المدعوين واذا بالمحافظه قد وقعت على رجل مسكين لم تكن ملابسه وفق حاله تتطلبها الوليمة فالتفت ملك صهيون اليه واحدق النظر به وزار وزجر وانتهى قائلاً: لم حضرت يا هذا وليس عليك تياب العرس: فاخذ ذلك البائس يعتذر اما الملك فلم يكن يسمع مثل هذا بل انه استسار بموجب اخلاقه الوحشية فرايت ذلك المسكين اصبح قتيلاً في الحال

وما زالت هذه الحركات تزداد مع الايام وسعت من مكان الى مكان على ان ملك صهيون لم يحرص او امر في ولاية استولى عليها بل قد اتفق مع عماله المتشنتين في ولايات مختلفة فرايت الجهات قد هاجت وماجت وسرت الحركة على جناح السرعة حتى وصلت الى الولايات المجاورة فرنسا بل وبعض ثغورها وكل من هذه الشيعة الانا باتيسنية يستسير بموجب هذا السراسم. ويروم اجراء ما في راسه من الاحلام فحقق لوتيروس وتكبر وحرهم وتهدد واذل تعاليمهم وماربهم لكن من يسمع له ويصغي لمقاله. فقد اوقد النيران وثار الشرار

فن الحاميين لارباب الاصلاح ملك هيس فانه كان سيف الاصلاح وقد خضع كل الخضوع لاوامر لوتيروس المبدع. غير ان هذا الملك ممن قدر كبروا مطايا الشهوات فساقتم الى سوق الشبهات فخاض بحور الادناس وتلخ بحياة الاوخام وبينه وبين قريته الشرعية نفور لا يقدر وبغضة لا توصف ولارباب الاصلاح مقاصد باكتسابه ليكون سيفاً

للزَّمت عن مقاصدهم فطلب اليهم ان يتزوج بزوجة اخرى في حياة
زوجته الشرعية فلم ينكروا طلبه بل راموا منه ان يكون ذلك خفياً فكان
الاثم اذا ما كان خفياً اصبح حلالاً . واجبروه على الالتماس بصورة ما
زالت مودوعة في صحفات التاريخ فيها ما غطاء وايته عاراً فقال عن نفسه
لقد خشيت في مدافعتي عن الانجيل ان اذهب قتيلاً في ميادين الحرب
واني لمتأكد بان نفسي تاخذها الشياطين اذ لا استطيع الانتصار على
شهواتي فلا خلاص لي ما دمت مع زوجتي فاني التمس اذا اجراء رحمة
الشرعية القديمة نحوي بتكثير النساء

قبل الائمة الفاسه وامضوا عليه بقولهم اذ كان امتناعه عن الادناس
ممتنعاً لثمة شهوته اذ ناله بالزواج بزوجة فوق زوجته

امضاه لوتيروس وبوسير وميلانكتون

فعندها نشر هذا الملك راية المدافعة عن مذهب المتدعين وجرى
سيفه على الاناباتيستين فجاء الى مونستير وحصرها فاخذها وقبض على
ملك صهيون ووزيره وجلاده فقتل في ذلك الحصار جم غفير حتى
جرى الدم في ازقة البلدة ودكت بناياتها وسلبت اموالها وعادت على اسوء
حال اما ملك صهيون ومعاوناه فاعدوا لاشنع عقاب غير ان هذا الملك
قد ارتد عن غيو واعترف تائباً غيب ذلك شفقوه ومعاونيه في تلك
الاقفاص الثلاثة القائمة فوق البرج من قصر صان لامبرت والسيف
الذي قطع رؤسهم ما زال في تلك القاعة عبرة للناس لئلا يجذوا جذوم
فعلى هذه الصورة اضحل ملك اسرائيل الاناباتيستي المنبى على تعاليم
لوتيروس الوخيمة ومباديه القبيحة اهل يعجب هذا الرجل من العصيان
وقد سار بوعلمه فعبثاً يدعي بانه اظهر الوداعة والالطاف افما انه هو

القائل للاساقفة: انه سوف نتلى عليكم براءة من مرتين لوتيروس وانها براءة لوترانية تدينكم مر العقاب والتفت الى تابعيه وقال: دونكم والاساقفة فاقتلوا وانهبوا واسبوا فمن فعل ذلك فقد اكل مشيئة الله
 فنهض الارذال وسطوا على الروساء الدينيين وغير الدينيين واخذوا يتهبون اموال الشرفاء فرايت اهل القرى صواعق انتضت على منازل الاعيان واملاك الشرفاء فسرقوا ونهبوا وقتلوا وذبحوا وخرّبوا ودمروا هذا ومن الاعيان من يغربهم ويقوبهم على مثل هذه الاعمال فحق لوتيروس واغناظ اذ لم يمكنه توقيف تلك الحركة وقد احتاج الى مراعاة خاطر الامراء والعظماء فانتهر القرويين فحابت منه المساعي حتى ان احد المؤرخين صاح به قائلاً: كيف تردعهم وقد تلوا كتاباتك التي الفتها في لغتهم الشعوبية تهيجاً لهم وايقاداً لنار توحشهم واطاعهم
 اما هذا المبدع فاستعان عليهم بسيف الشرفاء وسطوة الامراء فدارت عليهم الدوائر فذهبوا فريسة القتل والفتك وسال الدماء سيولاً حتى ان المؤرخين الصادقين قد قوموا تلك المذبحة فكان من ذبحوا فيها مائة الف نسمة

ولما كانت هذه الحركة قد عميت كل الولايات وقام القرويون على السادات وطافوا في كل الجهات فعملوا بما به قد عملوا اتعلم ما الذي كان يفعله وقتئذٍ لوتيروس

اصح سمعاً يا صاح لقول احد المؤرخين الذي اخذ يرثي لحال اولئك القرويين فقال ويلاه عليكم ايها القرويون قد سرتم بموجب اراء ارباب الاحزاب فترس ما الذي عاملكم به لوتيروس فانه امر بهلاككم واخذ ينشد مدحاً لدفنكم عرساً عقد لنفسه اذ قد نكح راهبة

فانشغل بافراحه في حال احزانكم
 ارأيت يا صاح ما اجراه الاصلاح في المانيا ومالكها وما ابداه من
 الفواحش والنظائع والجور والظلم حتى اصبحت البلاد بابل القلاقل
 فهتكت حرمة الشرائع بعد هتك حرمة السلطة الروحية . وهذه حوادث
 ماخوذة عن اصدق المؤرخين اتينا بذكرها لالايتها الوحيدة في تاريخ
 الاصلاح بل قد كانت اشارة عن فظائعه وغبابه قبائح
 فاذا كان ذلك فعلى القاري اللبيب ان يفرق بين الحق والباطل
 ويفصل بين الصدق والكذب

الفصل الخامس

في لوتيروس وفي شرعية رسالة ادعاها

قد حار عقل لوتيروس واربتك ولم يجد طريقة يثبت بها شرعية
 دعواه فتراه يخبط يخبط عشوا لا يدري ما يقول ولا يعي ما يفعل كأنك يو
 رجلاً أكثر الصياح والضوضاء لكلا يسمع صوتاً يعترضه قائلاً: بين لنا
 يا هذا صحة ما تدعيه ومن ذا الذي اقامك رباً للاصلاح ومن الذي
 دعاك اليه ومن اين اتيت وما الذي تفعله او كأنه قد هيج في نفسه
 البغضة والحق والكيد والنكد لكلا يصحوفتناديه الفروض قائلة: دع
 ما تدعيه واخضع لسلطان اقامة الله تعالى وارعو عن غيرك اما هو فقد
 تاه في قفار الاضاليل ولم يعباء بصوت الضمير فخلته فرساً جوحاً يسير. ولا
 يهتدي بخبط ولا يعي

منسياً كل النسيان

اسمعت مقال الجهلاء وزعم الحماة . فان كنت على جانب من الصبر الجميل واستطعت احمال اقاويل المتويبين وازعام المفترين دونك وما قالته النشرة الاسبوعية في عددها ١٠ ان الكنيسة قد نست في الازمنة السابقة الاصلاح حتى والمبدأ القائل ان الخلاص هو من الله . فياجميل صبر قراطيس سطرت عليها هذه الاقاويل وبالمخصب العقول الضالة فلکم قد ارتنا من الحماقة وبسطت لدينا من الجنون اهل نسكت عن كل هذه وتقابلها بعين الازدراء والاحتقار افا يعلم ارباب الاصلاح بان من الاعتراضات ما يخفتم ومن البراهين سيف باتر ذو حدين اذا ما ضرب شق المضروب بوشطرين قلم ان الكنيسة عامودا حتى على ما صرح به رسول الامم قد امست منذ اكثر من الف سنة مدرسة الكفر وبابل الضلال يجب الخروج منها عاجلا . فياالحماقتكم وبالفظيخ جهلكم افا تعلمون بان افتراءكم هذا قد مس المسيح نفسه وانزلتموه عن عرش مجده لتضموه في سلك اقبح المخادعين لانه ان كان قد ترك كنيسته بعد ان كان قد اوعدها بانه يبقيها معها الى منتهى الاجيال قد اكدتم بان المسيح قد كذب . فمن ثم لم يكن الدين المسيحي عمل الله

فيم على هذا تجيبون فلا تهرب لكم من هذا البرهان ذي الحدين اما ان كنيسة المسيح قد كانت تلاشت في عهد ارباب الاصلاح الموهوم ومن ثم كانت مواعيد المسيح باطلة او انها ما زالت وفتنيد موجودة . ومن ثم اجيبونا بايما حتى تستطيعون النهوض عليها وتضرمون نيران الحرب ضدها فتعلمون ما رزلت وترذلون ما علمت

فهذه لعمرى براهين سديدة سدت افواه المبتدعين انفسهم حال
مناذتهم ضدها حتى ان لوتيروس عينه لم يقدر الا ان يعترف بعصمة
الكنيسة الكاثوليكية فلذا رايتہ احيانا قد اقر بصحة تعاليمها فمن جملة ما
قالة: ان كان الله لا يستطيع ان يكذب فالكنيسة لا تستطيع ان تتركب
خطاء وضلالاً (في رسالته الى البرنس البرت)

كيف لاتسد افواه المبتدعين وتخزي المنافقون اذا ما جلس
العقل على عرشه واستند على حقيقة الحق وحكم صواباً فلا شك كانت
ازعام المبتدعين اوهى من بيت العنكبوت

سألت ربي ان ين علي بيعته برجال حاموا عن عروسته فخذوا
حذو نرتوليانوس العجيب الذي نهض للدافعة عن هذه العروسة وانجم
مبتدعي عصه باعتراضاته وسألم بايما حق يدعون الاصلاح ومن ذاك
الذي اقامهم لمثل هذا العمل فقال :

رفا ثبت لنا الاراطقة بانهم رسل جديدون وان المسيح قد نزل
ثانية على الارض واعطاهم سلطان فعل معجزات كان يفعلها فيهنه
العلامات يعرف الرسل الحقيقيون فليأتوا بمعجزات تايد رسالتهم . اما
انا فاني اعهد منهم اية عظيمة على انهم قد حذوا حذو الرسل لكن عكساً .
فقد كان رسل الله يقيمون الموتى اما الاراطقة فانهم يبتون الاحياء

فبهذا قد خاطب علماء الكنيسة لوتيروس وسائر الاحزاب قائلين
اثنوا لنا انكم رسل جديدون قد اقامكم الله لتبنوا كنيسة جديدة بدلاً من
الكنيسة القديمة . قد اعترضوا فربكوا الاراطقة باعتراضهم حتى ان
لوتيروس نفسه قد وافق علماء الكثرة بهذا المبدأ حيث قال من رام ان
يأتي بشي جديد ويعلم خلافاً للتعاليم القديمة يجب ان تكون رسالته من

لن الله ويزكي هذه الرسالة بصحح المعجزات فان كان لا يستطيع ذلك
فليضي في حال سبيله (في تأليفه المطبوعة من والش)
قد اعتمد لوتيروس على هذا المبدأ كل الاعتماد حتى انه افهم به
ارازموس وطلب منه معجزة ليثبت بها تعليمه عن حرية الاختيار وعلى
هذا المبدأ نفسه قد استند ضد تعليم زوينكليوس والاناباتيستين وكل
المبشرين بالابروتستانية الذين كانوا قد انفصلوا عنه
فلما التزم هذا المبدأ وجب عليه اجراء المعجزات تأييداً لرسالته وإثباتاً
لكونها شرعية ولما لم يكن من وسعه فعل ايات اخذ يحصر اذها به بما يمكنه
من دعواه فقد راينا ديلنجر من مونيخ قد تسلى بالتاريخ الصادق واخذ
ينتقد على لوتيروس بهذا الخصوص فيين جلياً بان هذا المبدع قد اتي
باربعة عشر رأياً اختلف احدها عن الاخر بل نقض احدها الاخر في
هذا الشأن

فقد قلقت افكار لوتيروس كل القلق لنروغ رسالته من اسناد
شرعي فاخيراً لاجل راحة افكاره اخذ يعتبر قلق ضميره ضرباً من
التجارب الشيطانية فقال ان الشيطان يعرف كيف يجرنا على انه يقول
لما انكم تبشرون بالانجيل فمن ذا الذي امركم بذلك ومن الذي قلدكم
وظيفة التبشير مع ان لم يوجد من سبقنا الى ذلك في الاجيال
الماضية . بل يقول ان كان عملكم لا يرضي الله افما تكونون سبب هلاك
ملايين من الناس . هذا ما كان يختلج في افكار لوتيروس وما كان
يعذبه حتى انك تراه نيف عن العشرين مرة قد جاء في تأليفه بمنى هذه
العبارات . ولم يات مرة ببرهان قاطع يسكت به قلق ضميره ويقنع من
اعترضه على دعواه . اخيراً اخذ يحاول فعل المعجزات فاحصى من

جملتها هرب الدوكة اورسولا دي موتيميربرغ من دير فريبرغ لكن
لدى التحقيق قد تأكد بان الدير لم يكن حصيناً فلما اضمحلت الابه
وتلاشت المعجزة

فعندها سكت لوتيروس عن ايضاح شرعية دعواه ولم يجهد باقناع
الناس بصحة رسالته لئلا تصبح هزماً . اما ارازموس الذي قد نادى
تاريخ الاصلاح بانه صوت صارخ ان عدوا طريق الاصلاح فلدى
تأمله معجزات المبدعين وايات هولاء المفسدين صاح صارخاً بما امتاز به
من التهم فائلاً : ان ارباب الاصلاح جميعاً لم نر منهم في امر معجزات
ادعوها وايات حاولوا فعلها قد استطاعوا على برو حسان اعرج
فتفوه من عرجه

الفصل السادس

في لوتيروس رب الاصلاح الموهوم وكتاب الله الشريف

ان من سمع رب الاصلاح منادياً بكتاب الله المنزل من الله ومقدماً اياه
للناس كقاعدة الايمان الوحيدة . فن سمعة يستغيث دائماً بكتاب الله الموحى
من الله ويحارب بيعة الله زاهماً اسناد محاربه عروسة الله على ايات كتاب
الله خال لديه ان ذلك المبدع قد امتلى فواده احتراماً واوعب فواده
وقاراً نحو الايات الشريفة . لكن يالحية الامال ترى من لا يجير بعد ذا
مدهشاً اذا ما سمع لوتيروس يتكلم على كاتبي الاسفار الالهية وكيف
يتصرف بكلام الله المنزل

لاغرو ان من وقف على تاليفه المطبوعة في وشمبرج وبيبا ذهب
غائصاً بجور الانذهال لاطلاعه على ما فاه به لوتيروس من الاقوال

اسمع باصاح ما قد فاه بو ضد موسى كليم الله وضد شريعة موسى
التي هي حقاً من الله

قال: اما نظراً لموسى فلا تثقنّ بو بل كن على ريب من اقواله
انه اقيح الاراطقة وانه مردول محروم وانه اشنع من اليابابا ومن الشيطان
نفسه فانه عدو المسيح الرب الاله

فهذا ما قاله لوتيروس ليس في جلوسه على الموائد وغراهو بالمشروب
والمأكول وقد كثرت خرافات فاه بها في ذلك الان فكانت اقيح ضرب
من المخلاعة والفنار بل انه قد فاه بها في نفس تفاسيره كتاب الله وايات
الاصحاح الرابع من رسالة الاناء المصطفى الى اهل غلاطية

فلم يكتفِ هذا الضال بان يدنس كلام الله بتفاسيره المخلاعة على ما
تري في تفسيره العدد ١٠ من الاصحاح ٢١ من سفر الامثال وما فاه بو من
مجون يخجل القلم ان يسطرها اعتباراً للقاري بل انه قد حذف وزاد
من المتن الاصلي بحسب هواه

فلا تعجب بعد هذا اذا ما رأيت انجيلي بيروت قد مدتوا يد التلاعب
بايات الله الشريفة وحذفوها وزادوا عليها فاهم الآ تلامذة صادقوا
الاقتداء بمعلمهم وحسب التلميذ ان يكون مثل معلمه

فقد طبع لوتيروس الكتاب المقدس اول طبعة فحذف كل رسالة
بولس الى العبرانيين وكل رسالة يعقوب وسفر الرويا برمته بل وانه
قد توصل كنفراً وبلغ نفاقاً حتى قال ان رسالة يعقوب الرسول انما هي
رسالة كالتين وما ذاك الا لان هذه الرسالة الجليلية قد صرّحت بضرورة
الاعمال الصالحة خلافاً لازعام بدعة الاصلاحيين

فجبل اتباعه من ازعامه واستحووا من تصرفاته فاعادوا الرسائلتين

المذكورتين وسفر الرويا الجليل الى سلك الاسفار الالهية القانونية
 هذا ما كان من حذف لوتيروس لايات الكتاب فقط بل اسفارا
 برمتها. اما ما كان من زيادته عليها فهاك شاهداً يغنيك عن كل شاهد
 وهو ان الاناء المصطفى قد قال في رسالته الى الرومانيين (٢٨: ٤).
 اذاً نحسب ان الانسان يتبرر بالايمان. فنهض لوتيروس وقال بالايمان
 وحده مزيداً على الآية لفظة وحده التي لا تراها لا في الاصل اليوناني ولا في
 اللاتيني. فلما وقف اصحابه على هذه الزيادة واذهلتهم وقاحة مبدعها غاروا
 على اعبائه وقالوا لانه انك بمثل هذه الاضافة قد اعطيت الكاثوليكين
 سلاحاً يجار بونيو ترجمتك اما هو ففاه وقد نغنته الكبرياء وصرخ
 وقد امتلى مئة الفواد احتقاراً فكتب لاحد خلائقائه قائلاً: اراك قد تعجبت
 لكوني قلت اننا نتبرر بالايمان وحده مع ان لفظه وحده لا وجود لها في متن
 رسالة الرسول فاذا ما شاحنك الباباويون على هذه اللفظة قد ونك وان
 تعجبهم في الحال ان باباويًا وحيوانًا سيان

لا اجل من مشاحنة مبدع الاصلاح ولا الطغ من عبارته. لعبري
 من يرتاب برقة الفاظه وقد قيل ان الكلام صفة المتكلم. تعجب يا صاح
 اذا ما رايت تلامذة رب الاصلاح في بيروت قد اقتنوا مئة الاثار. فقد
 اتحفنا اهل الهدى بتبيان تلاعبهم بايات الله الشريفة واثبتنا ذلك مادلة
 راهنة وحجج قاطعة فانضح جوابهم لدى الجميع فانهم اخذوا بقذفون الشتائم
 ويوعبونا افتراءً. لكننا لما كنا نحامي عن الحق بعناية الاله الحق نهض
 الاهلون وانهم لعبري على ما عظم من الذوق السليم كيف لا وقد تربوا
 بتعليم الحق في اقطار سورية التي تشرفت بموطا اقدام الاله الحق فانصفوا
 لنا من افتراء المقتربين وما مكتمهم من حجبنا وصح صدق ادلتنا نفساً

كان عن روح الاعتدال الصارخ ضد روح الشتائم والهديان بل قُل
روح مثل سكران ولا تخف لومة لائم . فظهر الحق وزهق الباطل وعلم
كل الصحيح من الفاسد فاتحفونا بكتب الشناء ورسائل المدح فجاهتنا
ليس فقط من لدن كرام ملتنا المسيحية بل ومن اجلاء الملل الاجنبية
عن المسيحية ولاغرو ان ذاما به بعض شأننا ويايد مقالنا غير انه لا عظم ثناء
ومدح على اهل هذه الاوطان لاصابة حكمهم وصوابية مقالهم
وما يزيدك عجباً بجواب لوتيروس المذكور اعلاه المملوء لطفاً واداناً
حجة جاء بها وبرهان ابرزه للوجود واسناد ثابت الدعائم مدافعة عن
اضافته لفظه وحده ضد كل معترض وسداً لكل فم .

قال : ان الحجمة الوحيدة التي اسندت عليها سبب اضافتي لفظه وحده
وانها الحجمة سدت مسد كل حجة هو اني شئت بان لفظه وحده تنزل في
ذلك المكان واني امر بها فان ارادتي وحدها اعظم حجة . لاسد فوقك
يا مدعاً جئت بمثل هذا الاصلاح . لعبري اهل اوضح من كلامك واجلي
من مقالك افما انه قول قاطع لاسيما اذا ما كان عن كلام الله ومتن ايات
انزلها الله .

هذا وقد استنلى كلامه بكلامه قائلاً : اني لاعلم حسناً وذا منذ امد مديد
بان لفظه وحده لا وجود لها في متن رسالة الرسول لاني الاصل اليوناني
ولا في اللاتيني غير اني ما ندمت الا على امر واحد وهو اني ما زدت على
هذه لفظتين اخريتين وهما بدون كل الاعمال حتى يتضح لدى الجمع بان
الانسان يتبرر بدون اعمال ايما ناموس كان اطلاقاً واذا ما استنطاق
الساويون الحواوين غيظاً وماتوا كمداً فانهم ان يغيروا هذه اللفظة من
نسخة ترجمتها وعليها المعول

فاجل ما تقدم هو ان من وقف على نسخة لوتيروس اصابه ما
اصاب ذلك العلامة الجليل اعني بوصويت ذلك الاستغاف المنفصال
على ان من تلا اساطير امام المبدعين اخذ يكرر ما تلاه ليري ان كان
احكم تلاوته وهل لم يخطئ بقراءته لما يعثر عليه من التغيير والتبديل
ويطلع عليه من التعريف
لعري من ذا الذي يفكر بان لوتيروس الذي يدعي المدافعة
عن كلام الله المنزل والحمامة عن متن الكتاب يتفح متفوهاً بمثل هذه
الاقوال السجدة والالفاظ المعوجة

الفصل السابع

في ترجمة الكتاب الشريف من لوتيروس
رب الاصلاح الموهوم

لقد اخطى كل المخطيء من ظن او قال بان لوتيروس كان اول من
ترجم كتب الله الشريفة الى الالمانية فاذا ما سمعت ابروتستايين يزعمون
هذا الزعم اعلم ان الرفض قد حملهم اليه فمن ثم ايضا حقا لحقيقته اقتضى
تبيان ما ابيات به التواريخ في هذا الشأن
ان الكتاب المقدس كان قد ترجم الى الالمانية في عهد كارلوس
الكبير من ربات موروفالفر يد سترابون وهوغ دي فلوريبه وسجعة
بالالمانية نفسها الراهب او طفر يد من فيسيميبرج وكانت النسخ المطبوعة
قبل ظهور لوتيروس فوق الاربعة والعشرين طبعة في الالمانية وهذا قول
من جملة مؤيديه ذلك العلامة لاهوتي بوتيلاشج الشهير (اعني به
فسيلنجير)

اما لوتيروس فقد ترجم الكتاب زاعماً بكون ترجمته وفق المتن الاصيلي واذا ما اصححت سمعاً لبعض الابروتستانت قالوا لك انها ترجمة فريدة المثال وانها نخبية انتخبت واحسن ما جاءت به قريجة رب الاصلاح بل انها ملحنة الخاصة معنى وتعبيراً وبالاجمال بها قد انحصر فضله ولاق افتخاره . اما تاريخ الاصلاح الموهوم المطبوع من انجيلي بيروت فقد ذكر هذه الترجمة غير انه الى الان لم تراه بالغ بالشناء عليها فيما انه كثيراً ما قد عظم اعمال لوتيروس التي دونها

قد بينا في الفصل السابق كم قد تلاعب لوتيروس بكتاب الله واياته رغماً عن مناداته باحترامه فلا اقتضاء بعد ذلك لان نبين فساد ترجمته البعيدة عن التدقيق ولاغروا انه قد باشرها بروح التواضع العميق وبنائها على قاعدة لا تغفل واس لا يتزعزع وهي اهواءه النفسية

قد ترجمها بروح تواضع نفى كل ما لم تكن مسته ايديه واحقر كل تاليف لم يصدر عن قريجه لاسيما اذا ما كان مؤلفه كاثوليكيين فهذا الروح المنعم كبرياء قد اشار لاحد خلانه ان يكتب ما ياتي وهو اذ ذاك منشغل بترجمته الغراء على ما شهدت به تواريخ كوكلوس وجه ٢١٥

قال لوعلم لوتيروس بان الكاثوليكيين جميعاً قديرون ان يترجموا ترجمة صادقة وان فصلاً واحداً من الكتاب الشريف لكان تنازل والتمس مساعدتهم ولكن جد في ترجمة الكتاب وبالغ بتدقيقه ولم يجبر انساناً بمطالعة ترجمته وكانت ترجمته لنفسه دون غيره واذا ما اخطى فلا يجوز للبابا وبين بان يدنسوا افكارهم بالحكم عليها لان اذا انهم طويلاً ونهيقهم خفيفاً من ان يستطيعوا الحكم على تاليفه وانه يعلم حسناً بان البابا وبين ليسوا باقدر من حمار الطحان ليعلموا كم يقتضي من الاعناء

والعقل والانتقاد في ترجمة الكتاب

أرأيت كيف اعتمد رب الاصلاح على نفسه واحترق غيره ويلاه على خفة عقله واسفاه على جهله اندعي يا من تدعي الاصلاح المعارف لنفسك وتشكرها على علماء كانوا رينة كل عصر فجلسوا في المجمع التريديتيني وحكموا على اعمالك وفندوا كل تعاليمك فانهم علماء تهديت بهم الاعصار الماضية والحاضرة وقبلا وجدا لم نظيرا

فلندع هذا المغرور يغتر بذاته وينفي المعارف عن غيره ويخصها انفسه فهايت الان لنرى منزلة ترجمته تلك الغراء في عقول علماء الابر وتسانت واهل الانتقاد انفسهم فلندع اهل الاغراض يثنون على معلمهم وامامهم ولعتمد راي من اشتهروا بمعرفة لغة الكتاب وامتازوا بنفس الانتقاد

فمن جملة مؤيدات دعوانا قول لوتيروس نفسه الذي قد احترق كيدا لعدم مقابلة ترجمته بالترحاب وهاك ما وجد بخطه ومضى عليه بافضاه قال: ان ترجمتي قد كلفتني عنا جسيما مع هذا اراها على ما قل من الاعتبار عند جماعتنا فتلاها اخصامنا اكثر منا

ولا شك ان ترجمته هذه المفسودة اصبحت هدقا لسهام اهل الانتقاد المشهود لهم بالفن وبمعرفة لغة الكتاب فانزلها كثيرون من علماء الابر وتسانية من المتقدمين والمتأخرين منزلة التاليف المخداعة وغير الصادقة

فقد اعتمدها كنائس ابروتسانية اولاً ثم رفضتها. اهل من حرج على علماء الكنييسة ان يردلوها بوضوح فسادها وهل من كان على جانب من شرف النفس يثني على ما يستوجب الرذل ويحصى نفسه في مصاف

اهل الرفض ويصيح منادياً بانها ترجمة غراء وملحة فريدة وهي اولى ان
تطرح على المزايل لما فيها من التلاعب والتعريف
دونك ايها القاريه اللبيب وحكم ارباب الفن وما جاء به التاريخ
تأييداً لمقالنا ورنذاً لاراء اولي الاغراض

ان مارتين بوسير المعاصر للوتيروس وشريك اراءه قد صرح
بخطا هذه الترجمة وفسادها وقد كتب فيلبوس مارنيكس في سنة ١٥٩٤
الى العلامة دروزيوس قائلاً: ان جميع الترجمات الراجحة في كنائس
الاصلاح لم تر ترجمه تبعد عن الاصل اكثر من ترجمه لوتيروس في الالمانيه
ولما تاكد مجمع الابروتستانت المنعقد في دار تريشت من هولانده
عدم صحه هذه الترجمة وبعيد صدقها امر بالغائها وان يعتمد على نسخه غيرها
ورفضت كنيسه زوريك ترجمه لوتيروس منذ سنة ١٦٠٢ فنهض
بعد مرور سنين علماء فينمبرج وتشكوا كل التشكي من اللوترايين
لرفضهم ترجمه لوتيروس وبغضهم اياها

والابلاغ من هذا كله ان الابروتستانت انفسهم قد صرحوا قائلين
ان هذه الترجمة قد سببت شكوكاً بين اهل الاصلاح وانها ينبوع الفلقل
والفتن وانها تسوق النفوس الى الهلاك

هذه اراء المتقدمين قدونك وحكم المتأخرين قد رأينا العلامة مونتير
يوضح مأربه مذ بضع سنين بان يرى في عصرنا الحالي ترجمه في الالمانيه
مطبوعه مدققه لتستطيع الكنيسه الانجيليه التي تأمر بتلاوة كتاب الله
ان تقدم للؤمنين ترجمه مفهومه

قلنا ان كنيسه زوريك قد رفضت ترجمه لوتيروس منذ الابتداء

فخذ حذوها فيما بعد سائر كنائس سفيسق فاخذ رعاتها يصححون ترجمة
بيسكاتور فاعمدتها جمعية بيرن

فهكذا حكم التاريخ على ترجمة لوتيروس وقد نقلنا عن تواريخ
الابروتستانت انفسهم . فهذا ما يوضح قيمة تاريخ الاصلاح الموهوم الهائم
به انجيليو بيروت الذين تاكد اهل سورية منها جاً يسلكون فيه وعلم
الشعب اياما متزلة ينزلون اقاويلهم ويقومون تعاليمهم

الفصل الثامن

في فردوس نص عنه ارباب الاصلاح واختلافهم بامر العقائد

لا تعجب من خرافات اهل الضلال وتعليمهم المجال واختلافات
اراءهم على موضوع واحد فان ذا قد كان عن زعمهم الحرية المطلقة لكل
انسان بان يفسر كتاب الله الشريف على ما شاء

فقد احقر لوتيروس وقرينه زوينكليوس تفاسير علماء الكنيسة
الاقدمين واخذوا يفسرون كتاب الله على حسب احوالهم فجاءوا
باغرب تفسير

فزعم زوينكليوس بان الكتاب لم يعلم عن المخطية الاصلية فبناء
عليه لا وجود لسر الفداء . وزعم بان العباد لا لزوم له وانه لا يمنح نعمة البتة
بل انه قد دل فقط على قبول النعمة . ولما تورط بنتائج هذه التفاسير
العظيمة جاء بتعليم غريب عجيب انزل انبيا الله ورسله الكرام والهة

الوثنيين واطالم فردوساً واحداً واحل جميعهم نعيماً واحداً
لقد اصاب العلامة بوصويت الجليل اذ سال قائلاً: ترى من قد

تصور فردوساً على ما توهمه بعض ارباب الاصلاح ومن ذا الذي انزل
الاباء والانبياء والرسل والقديسين والمسيح مخلص العالم نفسه فردوساً
واحداً مع نوما اب الوثنية الرومانية وكاتون الذي لما اشتد به الغضب
قتل نفسه وكل عبدة الاصنام حتى الهة الوثنية انفسهم ومن اعدوهم ابطالاً
نظير هيرقولوس وثيزيوس لعمرى من وقف على اساطير هؤلاء الضالين
وتأمل بما علموه من مثل هذا التعليم طار منه العقل وانذهل ولم يعلم اهل
ذا كفر شيع ام جنون فظيع فان ذي حقائق علمها ارباب الاصلاح وقد
انباءتنا التواريخ بهذه التعاليم والامر انضح

اصح سمعاً يا صاح لما كتبه زوينكليوس احد ائمة الاصلاح الى
الملك فرنسيس الاول قبل وفاته وما كتابته الا قانون ايمان يوضح به
لذلك الملك معتقده وانما يلتزم واضع القانون بان يزن الكلام ويدقق
الالفاظ

قال زوينكليوس هذا الامام في تفسيره الحيوة الابدية موجهاً الكلام الى
الملك المؤمن اليه: يجب عليك ايها الملك ان تؤمل بان ترى هنالك جميع
المتقدمين من الانام الممتازين كالقديسين والابطال والمؤمنين الفاضلين
منذ انشاء العالم. هنالك ترى هايل واحنوخ ونوح وابراهيم واسحق ويعقوب
ويهوذا وموسى ويشوع وجدعون وصامويل وفخاس وايليا وايليشع
واشعيا مع البتول والدة الله التي تنبأ عنها هذا النبي وداود وحزقيا
ويوسيا ويوحنا المعمدان والقديسين بطرس وبولس وترى هنالك
هيرقليوس وثيزيوس وسقراط واريستيديس واتيغونوس ونوما
وكاميلوس وكاتون والشيبونيين. هنالك تشاهد سلفاءك وجميع اجدادك
الذين خرجوا من هذا العالم بالايمان. لعمرى اهل اجمل وابهى واعظم

واحمد والذواعذب من الافتكار بهذا المنظر العجيب والمشهد الجميل (في
تيان الايمان المسيحي سنة ١٥٣٦ وجه ٢٧)

هنا ما كتبه احد ائمة الاصلاح في قانون ايمان اهذه الى اعظم ملك
مسيحي وانه لكتاب قال عنه بولينيغر خليفة زوينكليوس المذكور انه ملحة
ملح ترغم بها هذا البلبل وثخبة نخب غرد بها هذا الطائر العذب الصوت
(في المقدمة)

اهل تعجب بعد هذا من ان هولاء الرجال مرسلون من لدن الله العلي
لكي يصلحوا بيعة الاله العلي

فلما سمع لوتيروس بما علمه زوينكليوس عن هذا الفردوس الغريب
هاج عليه وجاش وصاح صارخاً: انه قد ايس من خلاص زوينكليوس
لانه لم يرض فقط بان يحارب سر الافخارستيا الاقدس باعوجاج
تفاسير بل قد اصبح وثياً اذ وضع كفرة الوثنيين واشقياءهم حتى
وشيبون المنهك باللذات ونوما لسان حال الشيطان ذاك الذي قد
اقام الوثنية عند الرومانيين في مصاف الانفس الطوباوية . لعمرى
ترى ما الفائدة لنا من العباد وسائر الاسرار والكتاب المقدس ويسوع
المسيح نفسه ان كان الكفرة والمنافقون وعبدة الاصنام والوثنيون واهل
الانهاك والفواحش قديسين وطوباويين . ثم استتلى كلامه بكلامه
قائلاً: ما هذا الكلام افا انه عين التعليم بان كل انسان يستطيع ان يخلص
بايما دين كان عليه وبايما اعتقاد اعتقده (راجع بوسويت تاريخ التغييرات
كتاب ٢ عدد ٢٠)

لكن اهل تعجب من هذه الاضاليل اذا ما عهدت مبداء استفسار
بموجبه ارباب الضلال بتفسيرهم كتاب الله وشرحهم آيات الله . اهل

بذلك ضالهم اذا تعقلت روحاً حركهم والى هذه الدركات استأنفهم .
اهل تعلم ما هو هذا الروح وما هذا المبدأ فدونك وان تعتمد اقوال ائمة
الصلال بهذا الشأن

ان لوتيروس الامام الاكبر حظي ليلاً بمشاهدة روح واذا سألته ما
هذا الروح قال لك صريحاً انه الشيطان وانها قد تخاطبنا معنا وتسامرنا
ليلتها . وفي سنة ١٥٢٥ حظي زوينكليوس ايضاً ليلاً بمسارعة مثل هذا
الروح غير انه لم يبرخ في ذهنه النبوي ان يبين لنا ان كان سمير ليلته
ايضاً او اسود فكيف كان لونه وكانت هيئته قد اباها بنا به قد علمه ان
يرذل حضور السيد المسيح حقيقة في سر الافخارستيا الاقدس كما وان
لوتيروس قد تعلم من ذلك الروح ان يرذل ذبيحة القديس المسجود لها
ولقد كان يقني بان يرذل حتى وحضور السيد المسيح حقيقة في سر العمة
فكتب الى جماعته في ستراسبورغ بانه على غاية الامتنان لم ان اعطوه
وسيلة لينكر هذا الحضور السري لانه لا افود من ذلك ولا اوفق لمقاصده
بفضة الباباوية

غير انه لم يحصل على هذه الوسيلة على انه ما برح مندهتاً من قوة
كلمات التقديس ولساطنها : هذا هو جسدي وهذا هو دمى : هذا هو
جسدي المعطى لاجلكم : هذا دم العهد الجديد المسفوك لاجلكم ولاجل
مغفرة الخطايا

اما كارلوس تاد فقدم عن هذه الكلمات البسيطة الصريحة تفسيراً بهزاً
يو ويضحك من جرائه على ان هذا المفسر قد زعم بان المسيح بقوله هذا هو
جسدي لم يعن عما كان يقدمه ساعيناً لتلاميذه بل قد اشار فقط عن
ذاته جالساً على المائدة معهم

فاخذ زوينكليوس وايولامباد يداعمان عن كارلوستاد المذكور
المطروود بدساتس لوتيروس من ساكسا فذهب متخياً في سليسرة
ايولباد اي سراج المنزل كان راهباً قديم الايام من رهبنة القديسة
بريجيتا خلع الثوب الرهباني ونح شابة وكان كارلوستاد القديم الايام
ايضاً من الذين كانوا قد سبقوه واعطوه مثل هذا النكاح
فكان زوينكليوس وايولباد يزعمان بان هذه الكلمات : هذا هو
جسدي : هي رمزية وان لفظة هو في الاية على زعم زوينكليوس بمعنى
يعني . اما ايولباد فكان يقول ان لفظة جسد هي رمز الجسد
هذا ورايت بوسير وكايتون من اية الاصلاح ايضاً اشد غيراً في
مدافعتها عن المعنى الرمزي . اما بوسير اية قرن البقرة كان من رهبان
مار عبد الاحد خلع الثوب الرهباني ونح راهبة خالعة وكليتون اية
كيفلين او صغير العقل كان ايضاً كاهناً متزوجاً واذا ما مرض اقام
زوجته الثانية تعلم عوضاً عنه على منبر اللاهوت
فكل هؤلاء الكهنة المجاهدين كانوا يجدون كل الجهد ليكذبوا
اسرار الله في عهد محبته فغبروا وبدلوا وحرفوا وتلاعبوا وراجبوا .
الكتاب وامعنوا النظر باياته املآ بالوقوف على ما يمكنهم من الاستناد
على المعنى الرمزي فلم يجدوا وما برح زوينكليوس يبذل الجهود
ويسهر الليال ليجد حلاً لهذا المشكل ومع ذلك رغباً عن والي المدينة
الغوا ذبيحة القديس مع انه كثيراً ما قاومهم ولم يستطيعوا ان ينفوا
العقيدة الكاثوليكية بهذه الذبيحة الالهية والحضور السري
فامضى اثنا عشر يوماً الا وقد راى زوينكليوس حلماً فقال انه خال
لذهه بانه يشاحن والي البلدة وكان هذا شديد المحاربة ولم يستطع

التخلص منه وإذا بشيخ خاطبه بهذه الكلمات قائلاً له : يا انذل الرجال لم
لا تجيب بما قد سطر في سفر الخروج (١٢ : ١١) ان المخاروف هو
النصح اي انه رمز النصح

فهذه اية كثيراً ما قد تهمل بوجودها ناكروا الاسرار زاعمين بانهم
قد وجدوا الرموز بالرمز المعطى دليلاً عنه فهنا سلاح تسلح به
زوينكليوس لانه اول من وجده

غير ان هذا الروح الجهول اللون ولم يعرفه زوينكليوس ان كان
اسود او ابيض قد اخطى كل الخطاء لان في الاية المذكورة لا يقال
المخاروف هو النصح بل انه وفاقاً لاصول اللغة العبرانية الشهيرة قد
حذف المضاف واقيم مقامه المضاف اليه اذ ان معنى الاية ذبيحة النصح
فحذفت لفظة ذبيحة المضاف واقيمت لفظة النصح المضاف اليه فكان المعنى
صريحاً ان المخاروف هو ذبيحة النصح ولا خلاف بهذا اذ قد اتضح كل
الوضوح مما يأتي في نفس الايات التابعة حيث قد قيل صريحاً ان
المخاروف هو النصح بل ذبيحة النصح (خروج ١٢ : ٢٧) فان كان ما
رواه زوينكليوس صحيحاً فيكون روح الكذب سمير ليلته قد غلط
وخصيسته بمعنى الاية

غير ان زوينكليوس لما استفاق من حله راجع الكتاب ووقف
على الاية وتسلح بها ونادى وجماعته نصراً

اما لوتيروس فقد تآثر كل التأثير لمشاهدته لبعض ارباب الاصلاحيين
بل وكثيراً من الكنائس قد نهضت ضده وخلعت نيره لكنه لم ييأس ولم
تتجز كبرياه بل ما زال على عجزته فدونك وما قد فاه به : ان البابا
ضربة على راسي وناكري الاسرار والاناباطيستيين حمل ثقل على ظهري

مع هذا اني اسير وحدي ضد جميعهم فاغلبهم في القتال وادوسهم بالارجل
ثم قال : اني اقول بدون افتخار انه منذ الف سنة لم يُنظف الكتاب
احسن تنظيف ولم يُفسر احسن تفسير ولم يُدرك احسن ادراك اكثر ما
نظفته وفسرته وادركته (تآليف لوتيروس مجلد ٢ وجه ٤٩٨)
اذهبوا الان يا من تطلبون الحق اذهبوا الى مثل هؤلاء الائمة
وارووا غليل ظمائمكم

الفصل التاسع

في المبدأ الممخده الاصلاح في تفسيره كتاب الله الشريف وحكم
علماء الابرونستانت المتأخرين عليه بموجب الاصول
المنطقية والعلمية الحقيقية

فان كان تعالى قد تكرم على الجنس البشري بانزال الوحي فلم يشاء
تعالى حكمته ان يترك معنى الوحي لحكم العقل البشري في تصرف به
حسب اهوائه فكيف يسلم تعالى الوحي للبشر ويسلم معاني اقواله الجليلة
الى ضعف عقل كل منهم فان ذلك لتضاد لا يتفق مع الحكمة الالهية
فلو كان الدين المسيحي الذي انما هو وحي فاق الطبيعة مذهبا
فلسفيا لاختلفت المسألة وكان حينئذ تفسيره عقلا موافقا لاصل نبوهه على
انه يكون اذ ذاك ناشعا عن العقل البشري فمن ثم كان لهذا العقل نفسه
تفسيره والحكم عليه لكثرة دين موحي من الله ومجموع حقائق فائقة الطبيعة
لا يتعاقى الحكم عليها بالعقل وحده ولا ينوط امر تفسيرها به بعزل
عما سواه

ولقائل ان يقول انه حسماً لكل نزاع وقطعاً لكل مشكل اعتمدنا
بتفسير الوحي على كتاب موحي واتخذناه قاعدة للتفسير وقانوناً للتاويل .
اعلم يا صاح ان ذا لا يجمل مشكلاً وقعنا فيه بل انما قد جئت بما يبعد
المسالة من الحل لان كتاباً موحياً اتخذته قانوناً للتفسير صامت لا يتكلم
ولا استطاعة له ان يفسر ذاته بذاته بل انك ترجع بهذه الوسيلة الى حكم
النطق وحده فيتصرف بالوحي بحسب اهوائه فياتيكم بمعاني يضاد بعضها
البعض وعن هذا كثرت الشواهد اليومية فلو قلنا ان للعقل ان يمرن
حكيمه في ميادين الحقائق العقلية . فلا احمد من ذلك ولا اجل اما قولك
بان للنطق الحكم على كلام الوحي فلما محض التناقض
فبناءً على ما نرى اوساطاً بين الكثرة ومذهب النطق اذا اعتمدنا
المبادي المنطقية الصحيحة

فتى سلمت بالوحي وجب التسليم بالمبدأ الكاثوليكي اي بسلطان
معصوم يحافظ على الحقائق الموحاة ويفسرها وهذا ما سلم به وصدق على
صحته اخص علماء الابر وتسانت الذين لا يجيدون عن اصول المنطق
الصحيحة وان شجبت مذهبهم وردت تفاسير جماعتهم وهاك اقوالاً فاه بها
هؤلاء العلماء المشاهير بهذا الشأن فقال احدهم انه من اوضح الوضحات
ان الكثرة منطقية اكثر من الابر وتساوية (كويين في فلسفة الدين
المسيحي)

وقال الاخر وهو كبير في رسالته الى المعلم هالم : ان المذهب الفائق
الطبيعة الكاثوليكي هو وحده منطقي . وقال غيره : فلذا قد اصاموا
بقولهم ان مذهب العصمة هو المذهب الفائق الطبيعة الوحيد (في مكتبة
غونينغ) . قال رينالد في رسالته على فلسفة قامت : انه متى انطوى الدين

على اسرار وبنى يقينه على آيات ومعجزات كان مذهب العصمة احسن مذهب يقتضي التسليم به وانه المذهب الديني الوحيد المبني على التاريخ وقد استحققت موافقة اجزائه لبعضها اسم مذهب حقيقي

وقال اخران كان الله تعالى قد اوحى تعالىه نظير حقائق لا بد منها للخلاص فلا يمكن ان يختص تنسيرها الا بطغمة تعلم منقاد من روح الله القدوس فتكون من ثم معصومة (اوراق ليزيك عدد ٢٧١)

واننا نغتم الكلام بما قاله العلامة كرانغ خليفة العلامة قانت في مدرسة كينيسبرغ . انه لا يوجد الا انسان واحد متمسك بالمذهب الفائق الطبيعة وكان من ثم منطقيًا محضًا اعني به الكاثوليكي الروماني على ان هذا الانسان لا يؤمن فقط بالكتاب بل وبالتقليد وبفعل فائق الطبيعة يفعله روح الله القدوس راسًا فهو الكيسة فعلى هذه الصورة لا يمكن للكيسة ان تنفش وان كلاً من افراد بنيتها اذا ما ارتاب بامر ديني خضع لحكمها

تاملوا هذا يا من تدعون التمسك بالمذهب الفائق الطبيعة من الابروتستانت واعلموا ان ذا مذهبًا منطقيًا محضًا لان مبادئه ناتجة عن بعضها فاذا ما سلمتم بهذه المقدمة وهي ان الانسان اذا ما ترك لفهمه لا غير لا يستطيع ان يجد طريق الخلاص فتتح بانة لاجل ان يتوصل اليها قد احتاج الى قائد معصوم لانها تحتمل تناسير كثيرة اذ ليس فقط الفئات الدينية المختلفة بل المؤلفون الخصوصيون حتى والمتمسكون بالمذهب الفائق الطبيعة لم يتفقوا ولا يتفقون ولن يتفقوا ابداً على المتبني المقدس (في كتابه عن الحكم الفلسفي في مذهب النطق)

فلا مقدرة للابروتستانية لتقاوم هذه السهام التي رشقها بها ابناؤها

وان ذا الانتقام منها اخذ بومذهب النطق الناشي عنها
على ان هذا المذهب المثلث الوقاحة الذي قد حارب نفس الوحي
ودق بذات الانزال قد زرع بنظر الخراب في العالم المتأخر لكنه انما قدم
خدماً لا تتصار الحق نظير سائر الاضاليل التي تنهض عليه

على ان مذهب النطق لما كان قد تولد من الاصلاح وعن حرية
البحث التي لا يصدها سلطان رايته انما كان ليرتد على المبدأ الذي انما
عنه قد نشأ ليلاشي هذا المبدأ بتوسيعه اياه فانه هادم تلك البناءات
السريعة العطب القائمة بازاء بيعة الله المقدسة وانه لمحارب الابروتستانية
يسلاج نتائجها منطيقياً وانه لما حج عن جبينها تلك الصبغة الفاتكة الطبيعة
التي تركها لها ارباب الاصلاح الاولون فحلها ضرورةً اما على نكران
المسيحية مطلقاً او على الارتداد الى الوحدة الكاثوليكية. فمن ثم لانعجب
منذهلين اذا ما راينا الخراب قد سعى كل السعي في حضن الابروتستانية
على ان هذا الخراب كان عن مذهب النطق الذي يزعم الابروتستانية
بشوت واقدام وانه فعل ضلال يتقم للحق بتورطه وتجاوزته فانه لقصاص
من الابروتستانية الضالة يفتح لها طريق الهدى والارتداد

وها اننا قد شاهدنا علامات هذا الارتداد الى حضن الوحدة
الكاثوليكية الذي قد توقفه الاميال والاعراض لكنها لا تستطيع ان تمنعه
بل لا بد من انه يكون

انما ان الخوف من السقوط في مذهب النطق قد رجع بعض
مذاهب الابروتستانت في انكلترا والمانيا الى التقليدات الكاثوليكية
القديمة اي نعم قد راينا هذه المذاهب قد وقفت لحظة لكن هذا الوقوف
ان هو الاخطى الاولى في الطريق السالك

فاذا ما كثرت عدد السابرين فيه رايت الحركة قد عمت وما يزيد ما
سرعة مطالعة تأليف الابهاء القديسين وتعاليم الاجيال الاولى وكل من
طالع الاقدمية المسيحية بتدقيق اقتنع مع العلامة جييون بان من قد
طالع وتفقه لايسعه ان ينكر هذه الحادثة التاريخية وهوانة في الاربعة
الاجيال الاولى المسيحية كانت مبادي الكثلكة وحدها معتد عليها نظرياً
وفعلياً (في كتاب التذكارات الاول فصل ١)

فحينئذ يكرر القول مع الكلفينيين في صورة نصوها في سنة ١٧٧٥
وقدموها لملك فرنسا حيث قالوا: ان رجوع اليوم ايريناوس
وغريغوريوس وكيريللوس واثاناثيوس واغستينوس والذهبي الفم الى
العالم فانهم لا يرون الفة كانوا اعضاءاً وما الا ضمن الكنيسة الكاثوليكية
لهمري ان مثل هذا الاقرار الذي اعترف به علماء الابرونستانت
انفسهم شانه ان يجبر اهل العقول على ان يعنوا النظر ويتاملوا

الفصل العاشر

في ماجرى بين لوتيروس امام الاصلاح الموهوم
وبين كارلوسناد وارباب مجلس اورليمند
من المشاحنة عن تكريم الايقونات

قد ملت اذان اهل المعارف من تفخيم انجيلي بيروت لتاريخ اصلاحهم
الموهوم الناشء عن شدة تمسكهم بالجمال وسعيهم بان يجعلوا الاسود
ابيض وكثيراً ما جاءوا فيه بمسائل مطروقة وقد ستم اهل العلم لكثرة
دحضها وان هي الا اعتراضات صبيانية لا يعباها الشباب الكاثوليكي

المحدث الأيام الذي لم يتقن من العلوم سوى مبادئ تعليم الدين
 فمن جملة هذه المسائل تكريم الايقونات الذي كثيراً ما نرغم
 الابروتستانت به وظنوا انه لا اعتراض عسر المحل وقد حله الطفل الرضيع
 وعلم ان بين السجود للاله المعبود وبين تكريم ايقونات اصفاة الكرام بون
 عظيم اذ لم يقصد بتكريم الايقونة السجود لها ولا لمثلها بل انها ذكر
 ذكرتنا به فتحيبه بالاكرام ملتزمين شفاعته

اما نحن فانا لا نتعرض الى هذا الاعتراض الضعيف الذي اذا ما
 التفتنا اليه توهم قوم اهميته بل اتينا بذكر ما ابداه لوتيروس امام المبدعين
 من المدافعة عن تكريم الايقونات

فقد انبأنا التاريخ الصادق الذي تلاوته ايدي الابروتستانت
 انفسهم واعتمده مشاهيرهم بانه لما كان لوتيروس قد وقع تحت الترسيم في
 قلعة وارنبرج واطلق كارلوستاد العنان لجواد العصيان باذاعة اضايله
 وقد داس سلطان لوتيروس وكثيراً ما داس اراءه وعلم ضد ذبيحة
 القدس والحضور السري في الافخارستيا وردد الايقونات وكانت
 مواضعه هذه في مدينة وينمبرج نفسها مهد اللوترانية جاش لوتيروس
 وماج وطعن وقدج واعرب في كتابة كتبها بهذا الشأن عما احاقه من
 الاكدار لا لسبب تعاليم علمها خصمه المذكور فقط بل لسبب سلطان
 اتخذه لنفسه وزعم بكونه يرتفع به على لوتيروس امام البدعة فقال عن
 الذين تجاوزوا حدود سلطانه: اني ادافع عنهم لدى البابا لكن كيف
 اوقهم من الشيطان لدى ساعة الموت الرهيب متى وقف الروح
 الشرير امامهم وخاصهم بكلام الكتاب القائل: كل غرسة لا يفرسها
 ابي تعلق وقوله ايضاً طافوا ولم ارسلم. فلاغرو انهم يطرحون وقتئذ

في جهنم النار (تأليف لوتيروس المطبوعة في وييمبرج مجلد ٧ وجه ٢٧٢٢)
قال هنا حتى ولما رجع الى مدينة وييمبرج تهدد سكانها بالرجوع
عما عليهم ويو بشرهم قائلاً : اذا ما برحتم مصرين على هذه الاحوال
رجعت بكلامي وكذبت كل ما قد كتبت وعلمت اي نعم اني ارجع بذلك
واترككم وحدكم في الميدان اعلوا هذا وتاكدوا . ترى ما الذي يضركم
القدس الباباوي . اه

لعمري قد علم الناس وتاكدوا ان الارتداد يكون عن الضلال فاذا
ما ضل انسان وتاه رجع عن ضلاله الى الحق المبين واعنده الناس
من المهتدين . اما عند اهل الضلال فالامر خلاف على ان لوتيروس
قد زعم تعليم الحق والانذار بالحق . ورد الناس الى الحق فلما مس اقرانه
حبه اللاتي مهدم بالرجوع عما كان قد علمه . ما هذه الاقوال ايها المبدع
فان كنت ضال لم تدعي الانذار بالحق وان محققاً لم تهدد جماعتك
بالارتجاع فقد علمنا بان ما حملك على طريق سلكتها انما الاغراض
والاميال

فنع ما قاله العلامة بوصويت بهذا الشأن ان من طالع تأليف
لوتيروس راي ما اذهل منه العقل فراجع التأليف من اوله ليهتدي ما
يقوله هذا الرجل ويتحقق هذا الانجيل الجديد الذي يبشر به (تاريخ
تغييرات التعليم الابروتستاني كتاب ٢)

فن جملة تناقضه في تصرفاته ايضاً فضلاً عن تعاليمه هو انك تراه
اليوم يطيب بكارل لوستاد وفي الغد اصبح عدوه

قد انبأنا التاريخ بان كارل لوستاد لما طرد من وييمبرج قصد مدينة
ورلمند في ساكسا واخذ وجماعة الانابايتستيين ينادي ضد لوتيروس

ويدعوه ممتاح البابوية لانه ابقي اثاراً للقدس وللحضور السري
 ولما كانت اقواله قد حركت الناس وصار هيجان عظيم امر الملك
 لوتيروس ان يتوجه الى هنالك ويصلح الاحوال فالتقى وخصمه في بيينا
 حيثما جرت بينها تلك المشاحنة الشهيرة وابتدت الحرب العوان واياها
 قد اكدت تاليف لوتيروس والتواريخ الابروتستانية
 فلما كان لوتيروس قد خطب وعلم التقى بكارلوستاد في بارجة
 اللدب الاسود اما ما فاما به من الاقوال وقد سرت الحياء في رؤسها
 ولعبت الصهبا بدماغها فنطقوا بما لا يليق ان ينطق اللسان به اذا ما
 تحدث عن مسائل دينية وتعاليم لاهوتية فلا لوم عليها ولا عيب واننا
 ضاربون صفحا عن صفات القائلين باحثين فقط عما قالوه
 فمن جملة الشنائم المحتملة ان لوتيروس دعى كارلوستاد خداعاً ماكرًا
 فاستشاط هذا غيظًا وصرح بانه لا يستطيع احتفال اراء لوتيروس
 فعندها اخذ هذا يزدرى به ويحركه للعدوان قائلاً ان كنت من التقديرين
 دونك وان تكتب ضد اقوالي فانك لعاجر عن ذلك لانهما فازداد
 كارلوستاد انفعالاً فالتقى اليه لوتيروس ديناراً وقال له ضمه اليك ان
 كنت من الملحنيين وقبض احدهما على يد الاخر علامة لاشهار الحرب
 واخذ الاقداح وشربا على هذا العهد فضم كارلوستاد الدينار وشرب
 الكاس ونهض مودعاً خصمه قائلاً له: سالت الله لاعدت اراك الآ فوق
 المشنقة: فاجابه لوتيروس قائلاً سالته تعالى ان تقع فتكسر رقبتك قبل
 ان تخرج من هنا (تأليف لوتيروس رسالة الى سكان استراسبورغ)
 فهذه مناقشة لطيفة جرت بين ارباب الاصلاح ومثلها سماجات

كثيرة فاما بها على تلك المائدة قبل المفارقة ومن تلك الساعة اشتعلت نيران الحرب بينهما فكانت حقاً حرب عوان

فلا تعجب اذا ما رايت الدين صغوا لاقوال هولاء المبدعين قد حذوا حذوهم بالتبشير بالانجيل فنهض الرفيع والوضيع وحمل للكتاب بايديه واخذ ينذر ويعلم بحسب اهوائه مسنداً اوهامه على الايات الجليلة وما تبقى من مواعظ مثل هولاء الجهلاء أكد لنا صحة هذا المقال

انباتنا التواريخ بانة في وبرت بلدة بالقرب من نورمبرغ نهض رجل قروي وقد تجلبب بعباءة وسكين في منطقتة والكتاب المقدس بيده واخذ يعظ عن حرية الاختيار زاعماً بانة يبين من نفس ايات الكتاب الشريف بان الله تعالى هو الفاعل الخفية فينا (ويسلينجير وجه ٥٠) ومثله قد نهض في اورليند شاب بيده كتاب الله واخذ يشاحن لوتيروس على تكريم الايقونات ويبين له بان رذلها قد آيد كتاب الله وان كل تفسير وافق تكريمها مردول وقد جرت المشاحنة بين لوتيروس وارباب مجالس اورليند على ذلك علناً

فكان انجيليو اورليند قد اتخبوا كارلوس تادراعيًا عليهم فعلم هذا الراعي رذل الايقونات فحضر لوتيروس بامر الملك لتسكين هيجاناً سببه كارلوس تاد باراتو وتعاليمه واخذ يلوم سكان اورليند على قبولهم كارلوس تاد المتنوي بينهم وعلى اصغائهم لتعاليمه المعوجة لاسيما لما علمه عن رذله الايقونات

فنهض ارباب المجلس واعترضوه قائلين لم تنادي بمثل هذه: تعال نجتمع في مجمع وتباحث عن ذلك

قال الى راعهم هذا ولما استقرت بهم الحال في ذلك المكان واخذوا

يديرون الاقداح ويشربون الراج احياء للارواح فتشخذ منهم القريحة
 فيجسنون الجبال فعندها التفت اليهم لوتيروس ووبخهم على امرين
 احدها قبولهم كارلوستاد راعياً عليهم ولم يؤذن بذلك امير ساكسا ولا
 ديوان ويتمبرج فاجابه اولئك الذوات قائلين ان كان كارلوستاد
 ليس براع شرعي علينا كان تعليم ما س بولس كذباً وبهتاناً لاننا نحن
 الذين قد اخترناه واقمناه علينا راعياً. فلما راهم لوتيروس قد قبضوه من
 عين عمله اختزى ساكتاً ثم اخذ يونيهم لكونهم قد اخطأوا بتكسيهم
 الايقونات والقائل قائلًا لهم: كيف يسوغ لكم كتاب الله مثل هذا
 الارتكاب

فقالوا: اتؤمن بان موسى هو الذي قد نزلت على يده العشر كلمات

اجابهم نعم

قالوا افا ان الكلمة الاولى القايلة لا يكن لك اله غيري قد وليها ما
 يفسرها وهو لا تصنع لك ندًا ولا منحوتًا فعندها اجابهم قائلًا: قد اعنى
 الله بذلك عن الاصنام والقائل التي يؤدى لها سجودًا المخلص بالله
 ارايتم يا جماعة اهل ذلك الاصلاح الموهوم كيف اجاب امامكم
 على اعتراض طالما ترغمتم به. افا ان ذا تفسير جاء به علماء الكشلكة الكرام
 هذا وقد استنلى لوتيروس كلامه قائلًا بهذا الشأن: اني لست بساجد
 لايقونة يسوع مصلوبًا ولا الخشبة علق عليها الفادي بل انما قد سجدت
 لذات الفادي بتكري الخشبة وهكذا قال عن ايقونات اولياء الله الكرام
 مبررًا ذلك التكرم من سمة السجود المخلص بالمعبود وحده وقال ان من
 فهم الخلاف فقد اخطى واذا ما وجد من تورط بمثل هذا التكرم وانتقل
 منه الى التعبد المحض فقد تجاوز الحد واقتضى اصلاحه لكن لا يليق بنا

ان نرذل التكرم لكون قد وجد من اساء التصرف به
 فلما افهم لوتيروس تلك الجماعة ببرهانه اخذ يخاطبهم بالوف عبارته
 المجونية ولا باس من ذلك اذ كانوا واياء محاذين وقتئذٍ للماكيل الفاخرة
 والنبيد فالتفت اليهم وقال اذا ما وجد من لم يدرك حقيقة تكريم
 الايقونات وتوصل الى ان عبد المثلوثات اهل يجب علينا ان نرتجع عن
 المدوحات فهب قد وجد من اساء بزيجه سنها الله اهل تهجرون بسبب
 فعله نساءكم وتطردوهن من بيوتكم واذا ما وجد ما اساء استعمال
 الخمرة هل تهرقونها على الارض وترتجعون عن شربها مكثفين بالماله



الجزء الثاني

في فخر فوائد الاصلاح الموهومة

قد لاق بنا قبل ان نشرع في الجزء الثاني من بحثنا عن الاصلاح الموهوم ان نقرر ما قد تقدم ذكره في الجزء الاول تسهيلاً على القاري اللبيب . فلما كان ناشر تاريخ الاصلاح الموهوم قد امتطى مطايا الضلال وركب جواد الاوهام وقدم للناس الخرافات بدلاً عن الحقائق بادرنالكشف الحجاب عن تلك الاضاليل وتسليحنا بحقيقة التاريخ فاهدينا القاري الى الطريق الصحيح واوقفناه على صحة الاثار الجلية التي اوضحت لنا ما كان لوتيروس امام الابر وتستانية الذي رام ناشر تاريخ الاصلاح في اقطار سورية ان يستن بشوب الكمال وبوشحه بوشاح العظمة والجلال وينزله منزلة ابطال الرجال وانه الامام الاكبر وجيل الخبير والمخبر . فان سالتني كيف ساغ لناشر ذلك التاريخ ان يضع امام بدعة انطوى تحت لوايها في منزلة عالية ودرجة سامية وسربله بتلك الحلل اجبتك انه بعسر علي جداً ان اهديك الى ينبوع ما قال ومصدر ما ابان غير اني لقائل الحق وناطق بالصدق المحض بان لاشيء من ذلك في التاريخ ولم ينبعثنا عنه صاحب النقل الصحيح

فلذا لما رايت ناشر تلك الاساطير قد ضل عن سواء الطريق
اخذت بالتحقيق فبحث بالهجة التاريخية المستندة وبالاثار المعتمدة سداً
لخلل اساطيرهم وهداية لمن وقف على اضراليه

فبيننا لابناء الاقطار السورية وسكان الافاق الشرقية بتأليف
لوتيروس امام الابروتستانية وما كتبه عنه مؤرخوا عصره والذين قد
جاءوا من بعده وقد اعتمد اقوالهم مشاهير العلماء ونخب الادباء من
الابروتستانت انفسهم فانضح الحق وزهق الباطل وانقشع الحجاب وعلم
كل من قصة لوتيروس واموره ما قد ضرب على محك الادلة الصحيحة
والبراهين السديدة وحي في كور الامتحان وسكب في قالب الانتقاد
فكان خلافاً لما سطره ناشر ذلك التاريخ وعكساً لما لفته صاحب ذلك
التلفيق لكن ليس علينا من حرج فان رام ملاماً فدونه وان يلوم التاريخ
فان ذا لقاضٍ عادل لا يأخذ بالوجوه فان ابطن باصدار الحكم والقي
حكمه على اولي الفهم فلا باس من التاخير فقد استقامت منه الاحكام
ومن انصف لا يلام

فمن رام هداية الى سواء الطريق والوقوف على ما كان حقاً حقيق
فقد اهدى بناه الى عجة الطريق ومن هام الى الاوهام وجنح الى الازعام
ورام تعليل الخيلة بالاصلاح فقد اجاد ناشر تاريخ الاصلاح الموهوم
بالتمويه واحسن التدليس والتأنيق ووشي الزيوف ونقى الالوان فليعتمده
من رام الانخداع ويقصده من تاق الى الخرافات واشغل اذهانه
بالمخرعات

اما حقيقة الحال على ما تناقلتها الاجيال فقد اجدنا بها المقال اذ هدينا
القاري اللبيب الى الينايع الصحيحة والمصادر الحقيقية ذاكرين له ما

حكم به لوتيروس نفسه في آخر حياته عن مشروعه وما نتج عن هذا المشروع من النتائج والمفعول ولما كان من قصد ناشر قصة حياته ان يعطي عظمة لامامه ذاكراً من تقدمه كانهم طلائع قوته ومهدوا طريقه فاستشرنا التاريخ بهذا الشأن فحسنا يا حسن تبيان موضحين ما جاء في التاريخ عن سمات رب الاصلاح واقرانه وما امتازوا به من المزايا الخاصة فرايناهم من اهل التمرد والعصيان على كل سلطة شرعية وسلطان بامر المدنية والاديان فتأكد القاري ذلك التمرد القبيح والعصيان الفظيع الذي اهاجته مبادي الاصلاح في الاقطار الجيرمانية حيثما اصيبت السلطة سياً منسياً وبيننا له قيمة مشروع ذلك الامام الجاحد وكيف حاول اسناد اعماله على اركان شرعية فانتقدها الانتقاد فكانت افكاً محضاً واطلعناه على تعرضات المبدع لكتاب الله الشريف وكيف انشغل بترجمته فكانت حسب اهوائه فانزلها علماء الابروتستانية مترلة الزيوف وحكموا بفسادها اذ كان عن صحة الاصل ابتعادها ولم نكنم عن مبداء حرية تفسير الكتاب لكل من الناس فجاءت نتيجة هذا المبداء الوخيم بالمنافع المضحكة الفظيعة معاً فكان مبداء جهولاً فبانته محالته اذ لا اسناد له في نفس الكتاب اما نتائج الفعلية ومناعيله الادبية فقد ظهرت للعيان لدى كل انسان فكفاك عنها شاهداً ذلك المشهد المضحك الذي جرى في بارجة الذهب الاسود في بينا

فاذا ما اعتمد القاري على ما قررناه في الجزء الاول من بحثنا اذانه قد بني على صحة التاريخ الصادق اتخذه مقياساً قاس به ما اودعه ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم اساطير التموهية العارثة عن كل اسناد والمخالفة عن كل ادلة فقد قصد مطالعوا التاريخ الوقوف على حقائقه ووثقوا

بايرادات مسطرة لزعمهم انها صادقة ولولا ذلك لما القوا عليها
 الاحاظ فاين ادلتك الراهنة يا من تعرضت لتاريخ الاصلاح الموهوم
 وما هي حوادث تذكرها واين حجج تستند عليها فان كانت لا صحة لامور
 ادرجها ولا حجة راهنة تستند اقوالك عليها فلر تنزل خزعبلاتك
 مترلة الحقائق التاريخية

وما قد اولانا كل العجب جسارة من برز الى الميدان في هذا العصر
 والوان ونشر مثل هذه السلع وبسط كذا بضائع ولم يكتف بمثل هذه
 الازعام بل تعظيماً لشان ائمة المبدعين الذين فسدوا الدين زعم بان
 مبدعي الابروتستانية قد ساعدوا على توسيع دائرة المعارف وفتحوا ميداننا
 للعلوم والصنائع واعنقوا حرية الشعوب فاولوا فضلاً عظيماً لكل ما
 انطوى تحت لفتة تمدن في الاقطار الغربية وان ذا لعمرى لخطاه
 جسيم وضلال مبین

فن ثم شرعنا في الجزء الثاني بالبحث عن هذا الامر الجزيل الاهمية
 فازحنا المحجاب عن هذه الازعام الابروتستانية وعزيناها عن التموه
 وبيننا سخافة ادلتها وكذب مؤيداتها وخلصنا عنها ثوب السنسليات لنرى
 هل يليق ان تذكر بين الحقيقيات فاعتمدنا بذلك قول التاريخ الصادق
 وما علمته الفلسفة المحضة فعندها يعلم القاري اللبيب كيف يبرز حكمه
 الصادق على تلفيق ملفق ذلك التاريخ الذي تراه في هذا وفي غيره من
 المحدثين فلا يدري ما يقول وعن هذا ادلة واضحة تراها في مقالاتنا هذه
 الثانية واذا ما سألته ان اثبت لي يا صاح ما قلته واكد لي حقيقة ما اورده
 رايت برهانه قد لبث في شق القلم ودليله في قعر المحبرة وبدلاً عن
 ذلك عهدته قد امتاز بمزبة ايمته الاولين من الطعن بيعة الله المقدسة

وان مكنته الفرصة او لم تمكن غمس قلبه في وحول ائمة الابر وئستانية
ورشق بو بدون حياء ولا خجل وجوه ابناء الكنيسة الكاثوليكية الحقيقية
فلذا لاق بنا احيانا ان تتعرض لسوء تصرفاته وقبيح معاملته فمن
ثم كان لابد من الكلام عن بعض الحقائق الدينية ونعلم ناسر تلك الاساطير
بان طعنه في الكنيسة ركن الدين ان هو الا تجديف وانه قد لا يعلم بانه
من المجدفين

لكننا في كل ذلك لا تتسلح بمركات الغضب ولا نفوس قلنا بمرارة
الطعن والقدح ولا نلتفت في الاجاث للاشخاص بل الى المسالة وحدها
عنزل عن الناس وان اقتدي ناسر التاريخ بعملية الاقدمين واخذ
بالتفاتة الى الكاثوليكين بركب مطايا الغضب ويجري بوجواد الاحناد
وان اعندر طوراً عن سوء تصرفاته لما نابه من ملام اهل العرض
والصلاح على ما فعل في نشرته رايته لم يخجل مبدا امام الاصلاح اذ قال عن
نفسه : ان بي كلاباً ثلثة من الارباء وهذه الكلاب الثلثة هي النكود
والكبريا والمسد قد امانت من عضته واني ممن قد اصطلح مزاجه
بالغضب وبوشخذ سنان قريحته فاحسن شي الله ما لقي الغضب اياه
وسطرته وفرادي بنار الاحناد قد انقد . ا ه

اما نحن فاننا تاركون هذه الضاريات الثلث الى رب الاصلاح ولن
حذا حذوه فلا بخرجنا نبيها عن دائرة الاعتدال لاسيما وقد تطلبت
دعوى ندافع عنها الوقوف عند حدود اللياقة والاداب لان امر الكنيسة
الكاثوليكية واحبارها الكرام الذي كثيراً ما تكلم عنهم ذلك التاريخ
باحترام لجهل صاحبه وتوغله في اقنار الضلال بمنعنا عن ان نخوض
وحول النقلة مثله اذ لا ياتي ذلك باللياقة والهمة المسيحية

واننا لقائلون مع احد مشاهير شعراء الاقدسية الشهير بسلامة
ذوقه وسمو لطف شعائره: اننا نخوض الميدان حتى وفي هذا الان
رافعين راية الحق فنحارب متاكدين النصر. ونجاهد موقنين بالفتح
وراية الاداب منشورة متوكلين على الاله القدير فانه للحق نصير.
ولمدافعين عنه ظهير

الفصل الاول

في تفنيد تاريخ القوم الفودوا
على ما نشرته نشرة انجيلي بيروت الاسبوعية

سنة ١٨٧٢ (٥٣ : ٥١) وسنة ١٨٧٣ (١٠ : ١)

قد نشرت النشرة الاسبوعية الابرونستانية في بيروت اوراقا
عنوانها تاريخ الفودوا وهو عبارة عن نسج حكايا وخرافات اشمنت
بها تلك الوريقات غير ان عقلا ثاقبا اخترع ويدل قوية سطرته
قد حلت بالافتراء وزينته بالشتائم على الكنيسة الكاثوليكية ورأسها
الاعظم وشحنه بوشاح العظمة الفارغة قائلة ان في مطالعتي فوائده
للعالم المتدين

ولسائل ان يسأل من هو صاحب تاريخ الفودوا فاني اجبته في
الحال انه قد اخفى علينا اسمه ولا حرج عليه اذ قد تمهله اسباب على ذلك
ولاغرو فاني اعذره كل المعذرة لكنمه اسمه الكريم فكيف تطلب منه

يا هذا ان يبيع باسمه هل تتصد فضيحة وتروم هتك حرمة اتعزم بان
في ذكر اسمه فخرآلة لعري اني لم ار رايحة المحكمة في كل ما نشره
صاحب هذه الوريقات اما كتمان اسمه فكان عن حكمة تامة كيف
لا يدعي حكيمًا من لم يشاء ان ينسب لنفسه التلنيق ويعزي اليها المحكبا
والاكاذيب وقد انزلها منزلة التاريخ الصادق

لكن قد خابت منه الامال على انه مها حاول صاحبنا التنكير
فقد ظهر لنا من وراء برقع شفاف فاني لعارف بورجالا قد انحنوا
بالرد على ردنا كشف التلاعب والتعريف فعبتا تحاول يا هذا حجيك
عن اعينا فان ما في ارتداع السهام على اليسوعي فان هام من الادعاء
الباطل والعظمة الفارغة والعري التام عن الادلة والبرهان أكد لنا بانه
وتاريخ النودوا اخات توآمان وفاتحارحم واحد

فقلت بعد ان اتنفخ القلب عناء من مطالعة تلك الاساطير ما
الذي حمل صاحبها على تليفها ورايناه قد هام شوقا اليها وانشغف غراما
بتلك الاقوام المجهولة وتعاليم وعوائد عزاها اليهم فاجابني العقل لم
هذا الاعتراض ألا تعلم ان ليس على الذوق جدال وان للناس في ما
يعشقون مذاهب فرضخت لحكم العقل وقلت لصاحبنا دونك وان تلي
الصحف فاعلينا الا ان نزن اقوالك بميزان الانتقاد فيستخرج منها
العالم المتمدن ما وعدته به من الفرائد النفيسة

لكن من تكرم بهذه المواعيد وجب عليه ان يسندها على اسانيد
قتري على م اسندت تاريخك ان قلت على مخيلتك فانها محكمة بالاوهام
لا بالتاريخ وان قلت على تواريخ صادقة فقد كذبتك واقعة الحال فلا
يكفي التاريخ ان يدعي تاريخًا بل قد وجب اسناده على صحة القول

والنقل وابن هذه الصحة من اساطيرك حيث اطبت بمدح القوم
 النودوا فقدمتهم للناس مثالا واستليت كلامك قائلا: ان تعليمهم هو
 عين تعليم الابروتستانت

ان النودوا اقوام ذوي رفض وتعصب وهذا ما لا يختلف به
 اثنان اما قولك ان تعليمهم هو عين تعليم الابروتستانية فهذا محض
 الهذيان على ان التاريخ الصادق قد اعلنا موكلا واباننا محققا بان
 النودوا قد صاروا ابروتستانت منذ عهد بوسير وايكوليمباد من ايمة
 الابروتستانت وان النودوا لعظم ما قاسوه من الامحاج من قبل
 الابروتستانت تركوا جانباً من تعاليمهم القديمة وانفسدوا بتعاليم
 الابروتستانية فما مثلهم الا مثل بعض مسيحي المشرق اولئك الذين
 يكفرون بمذهب ابائهم وينحازون الى الابروتستانية انحرافاً

ففي ما قلناه محض الصحة التاريخية وعن ذلك ياتي البرهان
 الساطع والدليل القاطع اما الذي حمل هذا المورخ الابروتستاني على
 هذا الزعم الفاسد فهو انه لما رام يجلب بدعته بجلباب القدمية وشحها
 بوشاح النودواوية وقال عن هذه انها ذات قدمية رسولية وقفز من
 الجيل الثامن والتاسع للدين المسيحي الى الجيل الثالث وان هو الا
 مشعبذ يقفز على سلسلة التاريخ وهل تنكر عليه خفة الحركة وقد قفز
 فوق اجيال ثمانية

فكذب ما كذب ولتق ما لتق في عصر يدعى عصر الانوار
 والابلاغ من كل ذلك انه صاحب تاريخ النودواواعم ان في ما سطره
 فوائد لتهدن العصر. الامم تمتطون يا ايها الاقوام مطايا الاكاذيب وما
 الذي تقصدونه بهذه الاساليب هل خلت السور بين العوبة بهم تلعبون

ام توهموهم انهم بكذبكم لا يشعرون وفساد بضاعتكم لا يتفقدون.
مهلاً يا ايها الاقوام فان كنتم لا تلتفتون احتراماً الى السوريين فان
السوريين قد غاروا على شانكم وراموا انكم تضربون عن خزعبلاتكم
وما ذاك الا حفظاً لاعتباركم

فقد قضى العقل الثاقب على اساطير انزلتموها منزلة التاريخ وميز
الاهلون بين الصحيح والفاسد غير انه زيادةً للايضاح باشرنا بتفنيدها
مستنديين على اشهر علماء الابروتستانية فمنهم العلامة هيرزوغ معام
التاريخ في اشهر المدارس الكلية البروتستانية في المانيا الذي قد
نشر متأخرًا في هالل سنة ١٨٥٢ تاليفًا نفيسًا (سماه فودوا الرومانية)
بين فيه ما ارتكبه ابناء ملته من الاضاليل التاريخية ولنفوق من الحكايا
الخزعبلية لاسيما في التواريخ الفودواوية

فان نابك يامن اتخفت سورية بتاريخ الفودواوية صنعة صنعك
بها العلامة المشار اليه فلا حرج علينا بذلك اذ قد ادبك ابن
ملكك وكذبك علامة مذهبك

نشدتك باله الحق ان نتصفح وجه ٢٦٨ من صفحات تاليف
العلامة هيرزوغ المشار اليه فترى اسماءك به ومن حذو حذوك او
من حذوت حذوم فلا غرو انك ان سمعت بهذا الاسم كتمته كما كتمت
علينا اسمك غير اننا افادةً للعالم المتمدن ابجنا به وقلنا ان العلامة
المشار اليه قد سمي ملفقين لامورخين اناسًا قصوا قصة الفودوا على ما
قصها صاحب الوريقات وابان تليفهم كالشس في رابعة النهار وفي
ما اورده من البرامين الساطعة والادلة القاطعة ما يقنع العاقل
بحق الحق ويخزي كذب الكاذب الجانح عن محجة الحق

الفصل الثاني

في تاريخ القوم الفودوا على ما افادنا به
التاريخ الصحيح

لعربي من هم الفودوا وهل تعاليمهم هي عين تعاليم الابروتستانت
على ما زعمه صاحب تاريخ الاصلاح في تليفه فاننا قد اعتمدنا في هذا
البحث كلام العلامة هيردوخ الابروتستاني المار ذكره لحكمه الصائب
العاري عن الاغراض فقد افتتح هذا العلامة بحثه في هذه المسألة بكلام
الابناء المصطفى القائل: لا نستطيع ان نعمل شيئاً يضاد الحق بل ما
فيه النصرة للحق (قرنية ثانية ١٢: ٨)

فان العلامة المذكور لما علم تلاعب جماعته بصحة التاريخ
وانضحت لديه الحقيقة ابي الا ان يبيعها قائلاً عن نفسه اني عالم بكون
كثيرين قد تعاملوا ميلاً نحو الفودوا ويشق عليهم جداً ان يروا بناء
ادلة واهنة بنوها على احنبال دعوه مقدساً قد هبط لكن ما العمل فان
التاريخ قد بني على المحجج الراهنة والادلة القاطعة وليس هو تليف تخترعه
الخيالة

فعن السؤال الاول وهو: ما هم الفودوا فقد اجاب التاريخ قائلاً:
ان الفودوا هم صعاليك ليون وقد تسموا باسم بطرس فالدو الذي
ولد في قصبة تدعى فود من ولاية الدوفيني في فرنسا وتسمى باسمها
فقد دعوا هولاء الاقوام صعاليك ليون لفقركانوا يزددهون به
ولما كانت مدينة ليون تدعى وقتئذ لاونا (لفظة لاتينية) دُعوا هولاء
الاقوام ايضاً لاونيين نسبة اليها

ثم انهم كانوا يُدعون ايضاً اينسابائيس وهي لفظة غالية اي
 مأخوذة عن لغة الغلوا القديمة معناها حذاء وذلك لاحذية خصوصية
 كان الاقوام المذكورون يحنونها وقد شقوا وجهها الاعلى فيان
 ظهر اقدامهم على مثال الرسل الكرام . وقد ذكرنا هذا الحذاء واللقب
 لانها من سات هولاء الجماعة الخاصة على ما يتضح لديك في ما ياتي تقريره
 فاذا كان ذلك فدونك الان ملخص تاريخ الفودوا على ما
 نصه مؤرخوا اعصارهم الذين عرفوهم واطلعوا على احوالهم وتعاليمهم
 وشاهدوا تصرفاتهم وظهرت لهم مقاصدهم

قال المؤرخ رينير في كتاب عنوانه الارائقة وقد كتبه في سنة
 ١٢٥٠ ان فالدو الرجل التاجر من ليون لما كان باجتماع مع اهل
 حرفته وقد اثر به موت فجائي الم وقتئذ باحد اغنياء تلك المدينة بادر
 حالاً فوزع ماله على الفقراء وضم انفسه جماعة وعلمهم الفقر الاختياري
 وان يقتدوا بسيرة السيد المسيح لاسيما السجود وسيرة رسوله الكرام

قال المؤرخ بطرس بيلكدورف (في كتابه الرابع ضد الفودوا
 وهو شاهد عيان للفودوا في حال سطوتهم فاعرب عن تعاليمهم
 وعن سيرتهم بعبارة جلية ان الرجل المسي فالدو لما كان قد اثر به
 تعليم الانجيل عن فضيلة الفقر توهم ان المحيوة الرسولية قد اضمحلت
 عن وجه الارض فرام فمجديدها فباع مقتناه فحذا حذوه كثيرون
 وانضموا اليه لاجل هذه الغاية

هذه هي حقيقة اصل الجماعة الفودوا غير انهم اخذوا مع الايام
 يتخلطون اخلاقاً جديدة

افاد العلامة ابرارد من بيتون في تاليفه الذي عنوانه ضد

الارطقة انه من مزايا العوام النودوا ازدها كان عن عجرة وفقر
قد جبل بطين البطالة . قال انك ترى هولاء الاينساباتيس حاة
الارجل او بالحري قد احدثوا احذية مكشوفة الوجه فيستعطون
ولا يقتاتون الا من الصدقة غير انهم يعابون لتظاهرهم وتفاخرهم

فان مثل هذه التطرفات المجدولة بالاميال الشاذة لا تنف عن
حدود على ان النودوا لم يلبثوا قليلاً على هذا الفقر الرسولي الموهوم
الا قد اخذوا يعتبرون على ما انبانا به العلامة بطرس بيلكدورف
ان الرسل لم يكونوا فقراء فقط بل كانوا ايضاً مبشرين بالانجيل
فشرعوا من ثم يبشرون اقتناء بانار رسل الله الكرام فادعى التبشير
رجالهم ونساؤهم . فلما كانت بيعة الله المقدسة قد ايتمنها تعالى وحدها
على رسالة تعليم الامم ووعدتها الكلمة المتجسدة بانه يكون دائماً معها .
هل تسكت عن جهل الجهلاء وحماقة الحمقاء . لالعري بل انها قاومت
جنونهم فقد لفق صاحب تاريخ الاصلاح هذه المقاومة تليقاً مناسب
مجموع تليقوه فقال عن الكنيسة : انها عاملتهم ضرباً وقتلاً فسفكت
دماءهم وداست على جثث قتلاهم وناهيك وناهيك . . .

اما التاريخ الصادق والنقل الصحيح المشهور بادلته راهنة وجميع
قاطعة فقد ابانا بان الكنيسة لما كانت اما قد عاملتهم بجنو والدي
ساعية مدة ٥٠ سنة بترجيع هذه الاغنام الضالة الى حظيرة الخلاص
فارشدتهم وعلتهم وجادلهم وباحثهم فنص لنا الاب برنردوس دي
فونكولد ما جرى في مباحثات حضرها فقال . فيما وقع على النودوا
من اللوم دعواهم بالتبشير رجالاً ونساء قهراً عن نبي الروساء لاسيما
وقد ثبت من كتاب الله الشريف ان النساء يلزمهن بان يكن في

البيعات صوامات فان ليس ما ذون لمن في ان يتكلمن بل يخضعن
(قرشبة اولي ١٤ : ٢٤)

فكان الحكم المحكم على هذه المباحثة رجل امتاز نقي وقداسته وهو
حضرة بطرس المعروف باسم رايوندرس ديفانتير
اذا ان ذا دليل قاطع على طول اناة بيعة الله المقدسة اذ انها
قد صرفت خمسين سنة كاملة تباحث هولاء الاقوام وتجادلهم ولم
تبد نجوم شيئاً يغاير الحنو الوالدي والغيرة الرسولية
ففي سنة ١٢٠٦ جرت مباحثة اخرى معهم فظهر فيها خدامهم
وقصرت حجنتهم على ما اناها العلامة بطرس دي فوشيرني في تاريخ
الالبيين

فاخيراً في سنة ١٢١٢ حضر الفودوا الى رومية وقد التمسوا
من السدة الرسولية التصديق على بدعتهم
قال المؤرخ الاب كونراد دورسيبرج وقد عاين هولاء الاقوام
وقعد في رومية ان ما قد اثار بسكان رومية وبالحبر الاعظم نفسه
مشاهدتهم غرابة هولاء صعاليك ليون الذين قد امتازوا بتظاهرهم
بفقر رسولي واحذيتهم المكشوفة الوجه وان جمعياتهم قد وطأت شان
الكنيسة والكهنوت فانذهل البابا من ازدهارهم تلك الاحذية وبقلمسوة
غطت روسهم على مثال الرهبان وبشعورهم الطويلة نظير العوام
فلاغرو ان مثل هذه الغرابات تخفي تحنها ما كان مردولاً وتنتهي
بأهلها بما لايرام من التورطات

فقد اتضح مما تقدم حال هذه البدعة في انتشارها. فان هي الا ضرب
اخر من شيعة الدوناتيين الذين كان يجارهم القديس اغسطينوس

في عصره اما الفرق بينها فهو ان الدوثانستيين كانوا يعلمون ان الاسرار تمنح النعمة بفعل الفاعل لا بفعل المفعول اما الفاعل فهو كاهن اما الفودوا فقد علوا هذا التعليم عينه غير ان الفاعل عندهم قد يكون كاهنًا او عاميًا لاسيا اذا اخذوا اخذيتهم الرسمية وقد توصلوا الى هذا الحد بعد مدة لشكهم بسيرة بعض الكهنة فارتاوا منح الاسرار من العوام اذا كانوا اولي سيرة ممدوحة هذا ما قاله المورخ بطرس بيلكدورف

فاذا كان ذلك هل يسوغ لصاحب تاريخ الاصلاح ان يقول ان تعليم الفودوا هو عين تعليم الابروتستانت فيما ان هولاء ينكرون الاسرار واولئك يقرون بها حتى وقد منحها عوامهم فاين الاسرار عند انجيلي بيروت واين الاعتراف واين المحل واين الاتجاه الى حكم الخبر الاعظم فهذه كلها كانت عند الفوداوين وان ضلوا تعليمًا

فهذا هو اصل الفودوا وهذا تعليمهم فاذا كان ذلك فعلى محب التمدن ان يقدم لنا النواتد الناجمة للعالم المتمدن عن تاريخ الفودوا فلقد تكون هذه النواتد محصورة على ما في عقل صاحب تاريخ الاصلاح باحذية هولاء الاقوام وهي ان تكون نعلًا لا وجه لة بقي الاقدام ويعرض ظهر الارجل للحر والبرد او لمجرد التظاهر بالتقشفات. فعليه اذا وعلى من اصاح سمعًا لتلغيفاته ان يجذو جذو هولاء الاقوام الذين هم مثال التمدن لدي

اما بيعة الله تعالى فلم تكن لتلغفت لمل هذه الغرابات وآيا وثلقا بل قد اقيمت من الله حكمًا معصومًا بامر التعليم والتهديب فبجشت في بدعة الفودوا فرائها ضربًا من الجهالة فلذا لم تعقد مجتمعا وتحرم عقاندم

على ما فعلت ضد الابروتستانت وهذا دليل واضح على البون الظاهر
 بين البدعيين لاعلى عين التعليم على ما زعم صاحب التاريخ الموهوم
 فان كل ما جاء عن عمل الكنيسة وقد تعلق بامر الفودوا هو
 ان المجمع اللاتراني الذي عقده البابا اينوشنسيوس الثالث قد لمخ
 بعض التلميح عنهم مجرمه الاراطقة اذ ضم اليهم ايضاً اولئك الذين قد
 نسبوا لانفسهم بحجة التقوى سلطان التبشير ولم يكونوا مدعوين
 قال المؤرخ كونراد دورسبورج : في تلك الاثناء ثبت البابا
 قوانين الرهبان الصغار المنطوبين تحت قانون القديس فرنسيس
 مثال التواضع ليكونوا مثلاً للفقر المسيحي وللطاعة التامة فكانوا حقاً
 فقراء انجيليين لا اهل ازدهاء وعجرفة وتعننت وعباد نظير الفودوا

الفصل الثالث

ان ملفق تاريخ الفودوا الانجيلي البيروتي
 قد اتخذ تلفيقاته سلاحاً يجارب به بيعة الله المقدسة
 طاعناً بحق رواسئها الكرام وقادحاً بحق
 ابنائها الصحيحي الايمان

لما كان لكل ملفق من غاية قصدها ولكل محرف من مقاصد
 اعتهدا وكان ارياب تحريف كتاب الله الشريف وملفقي تواريخ

وهية لم يقصدوا بالتحريف مجرد التحريف ولا بالتلفيق مجرد التلفيق بل
قد حرفوا وصحفوا ولعنوا وكذبوا لغايات قصدوها ولما رُبَّ ابتغوها لم
نكتفِ بدحض آراءهم وبيان فساد مقاصدهم وتفنيدهم ازعاجهم بل قد
تبعنا خطواتهم وقشعنا البرقع عن خبيث دسايسهم

فلو كان ملفق تاريخ الودوا قد وقف عند مجرد التلفيق لكان
ما قد بيناه من وهن ادلته وكذب اساطيره كافيًا لخزيه اذ قد تكلم
التاريخ الصادق وظهرت الحججة الراهنة وانضمت اقوال التواريخ
الصادقة وانجلت حقايقه الباهرة ونهض حتى علماء الابروتستانية
انفسهم وسدوا فاه الملقين لصحة اقتادهم وتسليح العلامة هيرزوغ
الابروتستاني بعضا التاديب فادب كل ملفق لتاريخ الودوا فانضح
من ثم تلاعب المتلاعبين وبيان فساد المنسدين فوسمت جباههم
بسات العار فاصبحت عبرة لمن اعتبر

غير ان الذين قد حملتهم الوقاحة على التلاعب لم يكونوا ليقفوا
عند هذا التلاعب بل قد ركبوا مطايا التلفيق لينزلوا ميادين الافتراء
شاحذين اسنة الطعن ورامين بسهام القدح هتكًا لحرمة الاداب ودوسًا
لحنوق اللياقة فافتروا على ما كان مقدسًا وشموا من قد استوا على
عرش الحق وناضلوا عن الدين والعدل فانشجوا بلباس الحرمة فاحى
اهل الاعتبار لم الرؤوس اعتبارًا واحنقوهم بجيوش الاحترام وطاملوهم
بملاق من الاكرام

فلذا لم نكتفِ باعلان تلفيق الملقين وكشف البرقع عن محيا فساد
المنسدين بل نازلناهم بالمضار وبيننا هذرهم بما افتروا به على الاحبار
العظام وبثوه من سمهم الناقع ضد تعاليم بيعة الله المدسة واشاعوه

من الأكاذيب المسودة وجه مخترعها بقصد ان يسودوا مجيهاها الوضاح
فاعلمن فساد مقاصدهم كما قد اتضح تلفيقهم وتلاعبهم
لعربي انما ينجل ملحق تاريخ النودوا وقد اشاع امورا ينجل من
نشرها بين الامم الهمة افلا يغطي وجهة العار اذا نشرها بين شعوب
سورية انما يحترم ابنا الوطن من سوريين وعرب وكاته لا يحنسب
طوائفها الكاثوليكية بشي وقد افتري على بيعة مقدسة تمسكوا لعري
تعاليها الوثيقة وتعلتوا سدة رسولية جلس فوقها من نشر اية المدافعة
عن حقوق الضمير وحرية الاديان فقايلة ابناؤها بمزيد الامتنان
واحتفوا بمجوش الاحترام واتخذوا بالسدة الرسولية وبالجالس عليها كل
الاتحاد حتى عاد ابنا الكتلكة كلهم واحد . ومع هذا قد كشف ملحق
تاريخ النودوا عن جبين الوقاحة واخذ يطعن ويقبح ويفتري ويشتم
ولضعف مخيلته قد زعم ان ليس من يردعه ويكبح مطية وقاحته
فلاجل ان لا ينجل لانسان باسا قد تغالينا باظهار افتراءه واعلان
فساد ابرادائه ادرجنا اقواله بجر وفها زيادة لخرزيه وايضا كما ذكر
قال وهو اكدب القائلين : وبقي النودوا في راحة وامنية من
القرن الثالث حتى الحادي عشر اي من ايام قسطنطين الى ايام
هيلدبراند . اه (نشر عدد ٥١ سنة ١٨٧٢) مريدا بذلك بيان
عظم ما قاساه النودوا من ظلم بيعة الله المقدسة لكن فليقل لنا هذا
الملحق كيف تظلم بيعة الله اناسا لم يكونوا بالوجود وكيف نسي
معاملة من كان في حيز العدم فاين كان النودوا في الجيل الثالث حتى
الحادي عشر حتى تحاربهم بيعة الله المقدسة هل وجد رجل فودوي
قبل الجيل الثاني عشر فانما قد ظهر النودوا في ايام حبرية البابا

لوسيسوس الثالث في اوائل الجبل المذكور فمن ذا الذي يتفح على نشر
هذه الاكاذيب ويتسلح بها طعنًا على بيعة الله الحق سوى ملحق تاريخ
الفودوا

قال وقد تركتهم في راحتهم حتى عهد هيلدبراند حتى اخذت
رومية تحاربهم وغيرهم كثيرين من المؤمنين اعداء الوثنية الرومانية
(عدد ٥٠ و٥١ سنة ١٨٧٢)

واسعاه على سخافة عقلك ايها الشهير بين الملقين افلا تعلم بان ما
من ابروتستاني اتصف ولو بما اقل من المعرفة والدراية توهم
شبه صحة ما افتريت يو على بيعة الله المقدسة حتى ان اشهر ابناء
الابروتستانية قد نهضوا ضدك ودافعوا عن تعاليم كنيسة رومية الصحيحة
وبينوا افتراء جماعتهم على هذه الكنيسة الوطنية الاركان ونادوا علنًا بان
ما تفترى عليها الابروتستانية من امر الوثنية ان هو الا محض الاكاذيب
وحجة او هن من بيت العنكبوت وما قد نهضت ايها الملحق تكرر
مثل هذه الافاويل الفارغة وتفترى حتى على كنيسة المشرق في ارض
الشرق وقد ثبتت قدمية تعاليمها الروحية قل لنا علام تستند في قولك
ان الكنيسة الكاثوليكية وثنية فاننا ندع اصغر ابناء الكنيسة الشرقية
في هذه الاراضي الشرقية ان يعالجتك بما ينجل وقاحة علت جبينك
فجملتك على الطعن ولم تدر ما تقول

فما يز يدك خزياً على خزري وعاراً على عارٍ افتراؤك لاعلى اطراف
الناس او على ذوات مهمولي الذكر بل على حبرين جليلين نخبة
الاعصار وزينة الاقران وان هما الا كوكبان قد سطعا في افاق
الاجيال الماضية بنيرتها الوقادة وقربحتها الجوادة وحكمتها الضاربة

بها الامثال وفضيلتها الساطعة الانوار حتى نهض علماء الابروتستانية
انفسهم ودافعوا عن هذين المجليين ردعاً لوقاحة سفهاء الابروتستانية
وايضاحاً للحق ففند اولئك المشاهير افتراء المقتربين ودحضوا اقاويل
اهل الاقاويل وبرروا ذينك المحبرين المجليين وبددوا هباء القول
الوهم عن محيا ذكرها السعيد وفضلها القدي ما عليه من مزبد

افما عثرت ايها الملتقى على ما اذاحه علماء ابروتستانيتك انفسهم
مدافةً عن ذكر هولاء الاحبار الكرام افما ذكر لك انسان من ملتك
ابولوجية غريغوريوس السابع للعلامة غاب البروتستاني اما اطلعت
على مدافة العلامة ليومعلم مدرسة هال الكلية افما سمعت بما اذاحة
الدوكتوس بوردين في لوندرة في سنة ١٨٤٩ مدافةً عن ذكر البابا
غريغوريوس السابع الذي اتهمت عليه بالافتراء

فاينك عن تصنيف العلامة فويت المدرسي معلم كونيسبرج
وقد طبع طبعة ثانية في بمر سنة ١٨٤٩ فان هولاء وغيرهم من علماء
الابروتستانية المشاهير قد اجمعوا مع العلامة جان دي مولير المورخ
السفيسري الابروتستاني معترفين للبابا غريغوريوس السابع ببسالة
الابطال وشجاعة الجبار وفطنة المشترعين وغيره الانبياء

فلا بد لك من امرين اما انك قد عرفت تأليف هولاء العلماء فمع
ذلك افتريت على ذلك المحبر الجليل الذي اثبتوا فضايله الشريفة
فكنت اكذب الكاذبين واما انك قد جهلت امرها فكنت اجهل
الجهلاء واحق الحمق فتزلت ميادين العلوم التاريخية متسلحاً بجهمة
نحاسية ولم تعلم الكوع من البوع

فقد افتريت ايضاً على البابا اينوشنسيوس الثالث فقلت: ولما

اخضعت الباباوية الملوك والسلاطين اخذتهم وسيلة لتبر الشعب فخرج
البابا اينوشنسيوس الثالث فيلبوس ملك فرنسا ان يقيم حرباً على
الانجلييين في الجنوب فحمل عليهم وبذل فيهم الصوارم رجالاً ونساءً
وأطفالاً ودرس رسوم اطلاقهم حتى افنأهم عن وجه الغبراء. اه (عدد ٥١)
هل ادركت ما قلت وفهمت بما يو قد تكلمت عن هذا المحبر
المفضال زينة الاجيال الذي اجمع على مدحه علماء مذهبك
الابروتستاني فدعوه رب الافضال اي نعم عن اينوشنسيوس الثالث
قال علماء الابروتستانية انه قد ساد عصم بمجود قريمنو وذكاء نيرته
قاو لي التمدن نعمة احسان الحرية اذ قد انقذه من ظلم العظاء ونجأه
من تعديات الكبراء

اعلم يا ايها الملقى ان فريديريكوس هورثير رئيس ديوان
شافهوز الابروتستاني قد سهر الليالي في تصنيف ما يو قد بين فضل
البابا اينوشنسيوس الثالث مدافعاً عن هذا المحبر الجليل من اغتراء
تلاعب بعض الابروتستانت الذين اراك قد اخترت لنفسك المقام
بينهم وقد بنى العلامة المذكور تصنيفاً ذلك الشهير على مراسلات
البابا المشار اليه فلاغرو ان من اطلع عليه لا يتجرأ ان يفوه بما عثرنا
عليه في النشرة الاسبوعية

فقد وجد العلامة هورثير كتابات اينوشنسيوس الثالث في
غوتينغ فاطلع عليها وتامل ساعي معانيها وبحث في ظاهرها وخافيتها
فكانت سبب ارتداده عن الابروتستانية فحمد تعاليمها وكشف البرقع
عن فساد مساعيها

فاه كلما تعمق العلامة المذكور بتلك السطور الكريمة

استشاط غيظًا على أبناء ملته الذين تلاعبوا بالتاريخ بقصد الافتراء
 القبيح على ذلك الحبر الجليل صاحب اليد البيضاء على الجنس البشري
 على ما وصفه العلامة المذكور فسئمت روحه أكاذيبهم وكيف قد شنعوا
 بحق هام بيعة الله المقدسة التي احسن ادارتها العلية سنين عديدة حتى
 قال عن نفسه ان مطالعات طالعتها ودروسها درستها لكي اتكهن من
 تصنيف تاريخي عن البابا اينوشنسيوس الثالث حملني على ان امعن
 النظر بحسن بناء الكنيسة الكاثوليكية العجيب فانذهلت لعزم اجبار
 اداروها مدة اجيال عديدة واعجبت من تيقظ سهرها وبوعلى اتحاد
 التعليم ونقاوته معا فعندها تثلت في اذهاني نقلابات البدع
 الابروتستانية ومذلمها بخضوعها للسلطة البشرية وانقسامها على ذاتها
 واستبدال كل من ابنائها بنفسين الكتاب المقدس حسب اوهاو
 فاحرب اتقدت نيرانها على البيعة الكاثوليكية في كل عصر وزمان
 وما جهاد جاهدته هذه الكنيسة بازاء الاخصام الا قد اثر بروحي
 نائبرًا خلاصيًا . اه

اي نعم قد طالع العلامة المذكور التعاليم الصحيحة وتبصر
 بالاقوال الصادقة وميز بين الحق والباطل فسعى مع النعمة فوجد
 الاضاليل وارتد الى حضن بيعة الله الحق وافاد اهل العلم فوائد سامية
 يرضخ لها العقل الثاقب والرأي الصائب فليت أبناء ملته يجذون
 حذوه وقد سطعت انوار تعليم بيعة الله الحق فاجهرت ابصارهم فتعاموا
 بدلًا عن ان يهتدوا: سالنا اله الانوار ان ينير عقولهم فيرتجعون
 عن ضلالم ويدخلون حضن كنيسة الحق فيحيون النفس بتعاليم الحق
 راذلين التلفيق وكافرين بالتدليس والتلبيق

الفصل الرابع

في حال الفودوا في عهد ابروتستانية الاصلاح

فلاجل ان تكون الفوائد تامة والمنافع للعالم المتمدن كاملة من تاريخ الاصلاح وجب على من يعثر به ان يتبع خطوات ملهه جميعها فيتهي كل الاهتداء لتلك المقاصد السنية والمارب السامية ولما كنا قد اشدغلنا حتى الآن في تنفيذ تلفيق الملتق في ما اورده عن الفودوا قبل ظهورهم في الكون وفي الاجيال المتوسطة بقي علينا الآن ان نبحث في ما زعمه عن هولاء الاقوام بعد ظهور ابروتستانية وقد انقسم هذا البحث الى قسمين اولهما قول الملتق ان تعاليم الفودوا والابروتستانت واحدة وان ما علمه اهل الاصلاح هو طبق تعليم الفودوا والعكس بالعكس حتى ان الابروتستانية لم تزد او تنقص شيئاً على تعاليم وجدت الفودوا متمسكين بها منذ انشاءهم. والثاني هو مجد عظيم وفخر جسيم حازه الفودوا من الاستشهاد بسبب اضطهاد الكاثوليكين حتى نظهم الابروتستانت في سلك شهداء الايمان اذ انهم قد احتملوا لاجل الدين وكابدوا مر العذاب حباً باليقين

اما الطرق التي سلكها ذلك الملتق يياتنا لمدعاء وثابيداً لنفساد

دعواه فربي من جملة غرابتهم وقرائدهم خزعبلاتهم

ففي الاول قال الملتق (نشرة عدد ١٥ سنة ١٨٧٢) واضعاً لمطالعي

اساطين قوم الفودوا مثلاً للفضل والفضيلة وان تعاليمهم هي نفس تعاليم الابروتستانت الحديثة وفي عدد ١ سنة ١٨٧٢ قال ان الفودوا

انكروا حضور بطرس الرسول الى رومية ولبثوا اجيالاً عديدة يتكلمون جهاراً بكون البابا مسيحياً كاذباً والقربان الاقدس المسجود له صنماً والمطهر بدمه لا اصل لها وكانوا من المقاومين الابتذاعات الباباوية ويضحكون على عبادة القديسين وذخائرهم ويهزاون بالرهبان والكهنة وهلمّ جراً

فتقول ان حال الفودوا لدى ظهور الابروتستانية من امر التعليم هي حال بعض ابناء الاقطار الشرقية الذين غيب ان كانوا قد اقتنصوا باحولة الضلال كفروا بعتائدهم القديمة فاصبحوا ابروتستانت فعندها اذا ما ادعى ابروتستاني ان تعليم ذلك الرجل الشرقي المرتد عن دين اباؤهم وتعليم الابروتستانت واحد صح مدعاه لكن لان ذلك الشرقي كان على ذلك التعليم سابقاً بل غيب ان صبغة الابروتستانت صبغتهم صح به مقالهم فهكذا قل عن القوم الفودوا فانهم قبل ظهور الابروتستانت كانوا يعلمون تعاليم ذكرناها سابقاً وهي خلاف تعليم الابروتستانية لكنهم لما اصطيدوا بشباك الابروتستانية وتشربوا تعاليمها اصبحوا والابروتستانت على تعاليم واحدة ولذا صح قول الملقى فيهم من هذا القبيل لا من قبيل مدعاه بان الابروتستانت وجدوهم على تعاليم الابروتستانية

وعن زعمو الثاني قال في عدد ١٥ من نشرته سنة ١٨٧٢ : ان الفودوا لبثوا مدة اربعة اجيال موضوع اضطهاد رومية فدافعوا عن انفسهم بالاسلحة وانك كنت تراهم حينئذ اناساً قليلي العدد فقراء متواضعين قد نهضوا رغماً عنهم للدفاع عن انفسهم من اعدائهم الالذاء فكانوا يذرفون العبرات على من سقط من خصمهم رحمةً وشفقةً

رحم الله دموع الملتقى فلا غرو ان الاحشاء تذوب حرًا على حال
هؤلاء المصايين لمجرد وصفه حالم حتى ان قال: كثيرًا ما كانت جيوش
البابا تزحف على اراضي اولئك الودعاء ويفتكون بهم فتك الذئب
بالحمل ويحبرونهم على هجر بلادهم

فالعجب من ملتقى آفا خال لاذهانو ان التاريخ يكذب وتبدد
انوار ظلام اوهامو فقال: قد اضطروا ان ياووا كهوف الجبال
هربًا من جيوش مازارين ولويس الرابع عشر التي كانت تطاردهم
ولا تمكن منهم. كيف لا تدوين ايها النفس حقًا عليهم وهم قد انشغلوا
في خلونهم بقيام الصلوة ويتعلمون التعاليم الرسولية ويترقون بزبور
داود النبي حتى يخال ان صفور تلك الشعاب تترنم معهم ... (عدد ٥١
سنة ١٨٧٢)

لعمري قد تقطعت احشائي اسفًا على حالة هؤلاء المترنمين
بالزبور الالهي والمتواجدين في تلاوة كتاب الله اعني بوكتابا حرفة
الابروتستانت والقوه بين ايديهم

غير ان الملتقى لاجل ان يبدع في وصفه تلك الحوادث ولا يدع
ظرفًا من التلثيق يفوته كان لا بد له من ادخال اليسوعيين في تلك
الاضطهادات فقال نشرة عدد ٥٢ سنة ١٨٧٢ وفي سنة ١٥٤٠ اثار
جمعية ليولاى اليسوعية حروبها العامة على التمدن (يعني الاصلاح
الابروتستاني) القادم في اوربا وكانت دساتر اليسوعيين وصرامة
عقاباتهم قد اجبرت الامم على الخضوع للبابا فهدوا سبيلًا لاذاعة
تعاليم كنيسة رومية المختلصة

فيا للعجب كل العجب كيف قد اغرى اليسوعيون الناس على

طاعة البابا آفا كان يجب عليهم ان يفروهم على عصيانهم حتى ان البابا
واليسوعيين قد اغروا كارلوس الخامس فاوقد نيران الحرب على
الابروتستانت . هذه تليفات الملتقى

فاشر في الآن يا انوار التاريخ الصحيح وانيرينا في دمجور ظلام
الملفتين نشدتك باسم الحق ان تسفري عن محيا الحق فابن نحن وفي
اي التيه قد ضللنا ومن الذي الى هذه الوهاد قد استاقنا ومن ذا
الطاغي القائد العميان فيسقط وايامهم في حفرة الهلاك فيذهب المحال
الى الورا وانت ايها الحق السائد على عقول الانام اطلق فنجيا
بكلمتك .

قال التاريخ : لما كانت تعاليم الاصلاح الحديثة قد نجت في
عقول القوم النودوا وحيوا بروح خداع الكلفينيين المتمردين فتفاوضوا
مع الابروتستانت في سنة ١٥٢٠ فقبلوا المجن وحلوا الاسلحة واملوا
نجدة من لدن الذين حركوهم الى الشر . ففي سنة ١٥٢٥ اولاهم
فرنسيس الاول هدنة لكنهم في سنة ١٥٤٢ او ١٥٤٣ اجتمعوا للقتال
وحلوا السلاح وهدموا الهياكل ونهبوا الكنائس وارتكبوا الفواحش
(راجع تاريخ الاكادي المسماة دي اينسكريبسيون مجاد ٩ وجه ٦٤٥
و ٦٥٢)

فبناء على عصيانهم وقبح اعمالهم اصدر ديوان ايكس مضبطة عليهم
فنهض الكاردينال صادوليت اسقف كارينترا وتشفع بهم لده
فرنسيس الاول فاوقف اجراء المضبطة غير انهم لما كانوا لا يثنون
عن عدوانهم وقد حملهم روح الخداع على دوام العصيان عزم اميدلوس
دوكا صفوا على طردهم من ولاياتهم فعاضده لويس الرابع عشر وارسل

جيوشة الى يهوتني على الفودوا . فهذه حقيقة الاحوال على ما انبأنا بها
التاريخ الصادق

فعلى العاقل الآن ان يقابل صدق التاريخ مع تلفيق الملتقى المحاول
جذب القلوب لحالة الفودوا خلانوا اولئك الشهداء الافضال
انبأنا تاريخ السنين المتاخمة ان قد ثارت في باريز ثورة الكومون
فابدعت بارتكاب قبايح لا يتوصل اليها غيرها فعندها نهضت
الحكومة فحاربتها فجرد المارشال ماكاهاون القاض حاليا على ذمام
حكومة الفرنسيين سيفه البتار وردع اهل العدوان واخذ نيران
العصيان فلاغرو ان الرجل الكوموني يعد قتل شركائه استشهادا
لكونه يعد تاديب الحكومة الشرعية اضطهادا فهكنا قل عن الفودوا
الشهداء فانزلم بايها الملتقى الابروتستاني منزلة الشهداء وصنف
لشأنهم التصانيف وانشر قصصهم وصف سيرهم فانك رب اعمالك
وسيد ارائك امانحن فاننا نقول لك ان رجالك اهل العصيان وسفاهي
الدماء الذين اقتصت منهم الحكومة الشرعية عن فواحشهم وبينهم وبين
شهداء بيعة الله المقدسة الذين قدموا حياتهم لاجل الدين بون عظيم
كبعد الارض عن السماوات وفرق جسيم كفرق ملائكة السماء عن
ملائكة الظلام

قد ذكر الملتقى (عدد ٤ سنة ١٨٧٢) اسم كرومويل القابض
ومثله على احكام انكلترا فمن جملة تلاعب الملتقى اخفاءه دسائس
كرومويل المذكور الذي كان يبعث بالدرهم الى الفودوا ويحرضهم
على العصيان على ساداتهم فقال عمة الملتقى انه امر الشعب بالصوم
والصلوة اي نعم قد امرهم بذلك لكن غيب ان كان قد اغرى الفودوا

على ايقاد نيران الفتن فما قومك هولاء يا ايها الملقى الأعيى اقوامك
الذين اثاروا حرب القرويين في اقطار بروسيا والمانيا وقد تكلمنا عنهم
في الجزء الاول فصل ٤. فما قد سهبت انفسنا تليفاتك ومقتنا
خزعبلاتك فآلئى ما شئت واكذب ما استطعت فاننا لثريوفك محك
الاتقاد ولم نأل جهداً بمحاربنا اهل العناد

الفصل الخامس

في الطريقة التي اعتمدها اهل الاصلاح
ليجعلوا تعاليم الفودوا حسب اضاليلهم

فبقي علينا الآن ان نذكر طريقة اعتمدها اهل الاصلاح ليجعلوا
تعاليم اقوام وقعو بمخالجهم واحدة مع اضاليلهم فغيب ذلك تراهم ينادون
قائلين : ان تعاليم هولاء الاقوام هي عين تعاليم الابر وتستانية
قال العلامة هيرزوغ الابر وتستاني في تاليفه عن فودوا جرمانيا : ان
اهل الاصلاح لاجل ان يجندوا الفودوا الى بدعتهم قد استعمالوا صناعة
التحريف والتلاعب ولم نر غيرهم قد وصل الى اقصى درجة في ذلك فما
توصلوا اليه من التغيير والتبديل قد نشاء عن السعي بحذف كل عقيدة
كاثوليكية من تعاليمهم

هذا وقد ابانا العلامة بطرس جيليس الابر وتستاني في تاريخ
الكنايس الابر وتستانية فصل ٥ عما افتضى تغييره وتبديله في تعاليم
الفودوا لتطوق مع التعليم الابر وتستاني. قال ان المرسلين اليهم من

قبل اهل الاصلاح نادوا انه محرم عليهم من الآن فصاعدًا حضور
 القداس والتسليم بخرافات الباباوية والاقرار بكهنة الكنيسة الرومانية
 وان الاعتراف السري غير مأمور به من الله تعالى وان السيد المسيح لم
 يرسم الا سريين لا غير وهما سر المعمودية والافخاريسنيا وهلم جرا .
 قال العلامة المذكور وهلم جرا لكي يبين لنا انه لم يعد جميع المسائل
 التي يسعى الابروتستانت بمحوها من عقول المؤمنين

فاذا كان ذلك آفاً يخجل ملحق تاريخ الاصلاح من ان ينادي
 قائلاً : ان عين تعاليم القوم الفودوا هي عين تعاليم الابروتستانت
 هل تزعم يا ايها الملحق خداعاً ونحن واهل هذه الاقطار شهود عيان
 لتلاعبكم بضمائر الناس حتى اذا ما جعلتم نفساً فريسة اضاليلكم قلمت انما
 تعتقد عين اعتقادكم اي نعم ان شبابنا وشابات جذبتموهن الى مدارسكم
 بحيلة التعاليم ونظام الارباج بل وببذل المال اصبحت عقائدكم عين
 عقائدكم لكن قل لنا يا من تدعي هذه الدعوى الفاسدة هل ذلك الماروني
 او الملكي او غيرها من ابناء الكنيسة الشرقية الذي انحاز اليكم ويعتقد
 الآن عين اعتقادكم فينكر الاسرار الالهية ويكفر بعبادة البتول
 الطاهرة ويزدري بتكريم القديسين وهلم جرا آفا انكم اتم الذين قد
 سعيتم وسلبتم من قواده هذه الكنوز الثمينة والنعم الكريمة التي تمكث من
 الخلاص واقتنصتموهم بجبايلكم فاصبح فريسة الهلاك فتعطون عن هلاكه
 جواباً لدى الديان العادل الذي سفك دمه الكريم خلاصاً للبشر . هل
 كان ذلك المرند عن حضن الكنيسة الكاثوليكية لا يعتقد بتكريم
 عذراء العذرى وقد رضع هذا التعليم المقدس مع لبان امه . آفا كانت
 امه تعلمه هذه العبادة وتلقته الادعية وهو في حضنها . آفا انه لما كان

يدخل كنيسة ملء القدوة كان يرعى ايقونة اولياء الله وقد حثه رعاياها على الاستشفاع بهم وارشدوه على التمسك بعبادة الشفيعه المشفعة لدى مخلص نفوسنا . فع ذلك تزعمون ان ذلك الشاب وتلك الشابة يعتقدان معتدكم . اي نعم انهم كذلك اي لا يعتقدون بعقيدة بل قد كفروا بحقائق الدين لكن بعد ان رضعوا حليب مدارسكم احبولة الضلال وسقطوا في وهدة ضلالكم عربون الملاك وعن ذلك كثرت الشواهد منها حادثة نحن شهودها حتى انه لما بدت لدينا اعتجبنا كل العجب وناثرنا من جرائمها لبعض التأثير

لما كنت وكاهنا اخر نستنشق الهواء يوماً في ضواحي بيروت وقد ظللنا ظل شجرة من حرارة الشمس واذا باحداث يصرفون اوقاتهم بالقرب من هنالك فحضروا الينا واقاموا ما من عادتهم تسمية نحو الكهنة فسالناهم في التعليم المسيحي وفي الصلوة والوصايا وهلم جرا وفي اثنا ذلك راينا احده الشابات تحاول الابتعاد عنا فاستغربنا امرها ورمنا مخاطبتها فحضرت غير انها في قلق عظيم ولاثنا الدنو منا لاننا كهنة الامر الذي لانعهده في مسيحي سوربة فازادنا قلنا رغبة في البحث في حالها فدننت منا فسالناها في التعليم لكن كلما ذكرنا شيئاً عن تكريم القديسين قلقت فسالناها عن عبادة البتول الطاهرة وكيف نستغيث بتلك الشفيعه القديرة فعلا جيبنا النخل وولت حالاً الهرب فكررتنا عليها السؤال فقالت وهي تفرهراً (مريم العذراء ما في) اي لا التفات الى مریم العذراء ولا الى تكريمها

فليقل اهل هذه الاقطار ومن يهدون تكريمهم لاولياء الله تعالى هل تعلمت تلك الشابة ذلك الجواب من اهلها ام من جيرانها ام من

كهنة ملتها لا لعمرى ما ذلك إلا عن روح الأبروتستانية وقد تأكدنا بانهم انشأوا مدرسة في ذلك المكان واغروا الاهلين على ارسال اولادهم اليها فكانت تلك الشابة من جملة تلامذتهم فتعلمت تعاليم منها نكران اولياء الله المشفيعين بنا لدى الله

فتعلم الابروتستانية التعاليم السالبة انفس المسيحية النعم السماوية واخصها نعمة الايمان فما الذي تناله هذه الشابة من الفوائد غيب ان سلبت منها نعمة الايمان واحسن وسيلة للخلاص وهي التماس شفاعاة ام الخلاص هل يجديها واهلها نفعا لدى الله ما اتحتمهم بو ارباب تلك المدارس من بعض الدراهم والملبوس وامور اخرى دنوية يصطادون بها الانفس لعمرى كيف تستطيع تلك الشابة اذا ما دهمتها جيوش الخنز ان تخلص من ايدي المجرم وقد عرت عن الاسلحة الدينية الجزيلة الفاعلية

فانها قد فقدت الايمان وخسرت وسائل الخلاص فما الذي يفيدها ثوب بال وخسيس المال : ماذا يبيع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه وما الذي يعطيه فداء عن نفسه

فمن المطالب بهذه النفس لاشك انها هي المطالبة ولا غير ان الحديثة السن لا تدرك عواقب الامور فعلى اهلها التبصر بخيرها الروحي كتبصرهم بحال دنياها فانهم هم المطالبون ولقائل ان يقول افان معلمها المطالبون قلتان هولاء الانجيليين الجديدين يباشرون مهنتهم ويلقون شباك دساتهم وهذا دأبهم فلماذا نرسلون اولادكم الى مدارسهم هل جهلتم اخطار ضلالمهم وقد نادى اساقفتكم وكليروسكم حتى والصحف عينها ضد اضايلهم وابانوا لكم سوء مقاصدهم بل انهم هم انفسهم لم يخفوا

سوء نواياهم فنادوا في كتابات كتبوها لارباب امرهم انهم قد اعتمدوا على العلوم العالمية ليجذبوا الانفس الى تعاليمهم الابروتستانية افلا يتعقل الاهلون ويحافظون على ايمان اولادهم فعن مهاوتهم يسالم الديان العادل ومنهم يطلب خلاص اولادهم فما الذي يخلفونه ثمة احشائهم ان كانوا قد سلبوا منهم نعمة الايمان التي لا خلاص بدونها هلك يجهون فادي البشر الذي سفك دمه الكريم عن تلك النفس المخلوقة على صورة الله ومثاله قائلين: ربنا قد اخذنا دراهم وملابس ووعدنا الابروتستانت مواعيد فطرحنا اولادنا بين ايديهم لعمرى ان هذا التهاون الأ وبال عظيم على الاولاد والديهم وعله هلاك الفريقين معاً ومع ذلك قد تعامى الاهلون ولم يستفيقوا من غفلتهم فيتداركون امر خلاص ثمة احشائهم متذكرين قول مخلص العالم: ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم وخسر نفسه وما الذي يعطيه الانسان فداء عن نفسه فليفتكر بذلك المسيحيون وينقذوا انفسهم واولادهم من حياثل المحال فليتأمل المتاملون ولا يتغافل عنه المسيحيون الصادقون قال الكتاب: حد عن الشر



الفصل السادس

في ما كان من الفودوا في الأزمنة المتأخرة
على ما نشرته نشرة انجيلي بيروت الاسبوعية

ان كان ملحق تاريخ الفودوا قد ارانا حتى الآن فخر الفودوا
وغيبتهم لانضمامهم في سلك اهل الاصلاح حتى غدوا وايام واحدا فقد
قدم لنا الآن نعمة هذه الغبطة وتاج هذا السعد واكليل ذلك المحظ في
عصر جديد انفتح لهم وايام اقبال اقبلت عليهم فاصبحوا في جنة النعيم
رائعين وبظل الراحة مستظلين فكانت اوطانهم جنة الفردوس في
ارض الاموات وقد نالوا الغبطة الدائمة وهم بالاجساد

ولسائل ان يسأل: كيف كان ذلك واتى لهؤلاء الاقوام مثل
هذه النعم بمعزل عن جميع البشر قلنا له اصح يا صاح سمعا للفق تاريخهم
وناشن في اقطار المشرق فانه قد بين لك الاسباب واعرب عن علة
تلك الغبطة اذ ان الفودوا ما برحوا يتقلون من راحة الى راحة
بانضمامهم الى الابروتستانية وان كانوا فريسة اضطهاد الكثرة الى ان
ارتفعت راية منتذ الامم من العبودية وعلت اوطانهم فانطوا تحت
لواء ملاك الخلاص فكسروا نير العبودية

اما منتذ الامم وملاك الخلاص ان هو الا غاربيالدي ورجاله البغاة
هل تعجب من هذا يا صاح افلا تعلم ان غاربيالدي هو منتذ الامم من
العبودية اي نعم ان عصيانه على السلطان الديني والمدني وبغية على
حقوق الناس ومساعدة المزعزعة اركان العرش والمذبح هي من الجرائم

الجسيمة والقبائح النظيمة لدى اهل العدل والانصاف وبازاء الشرائع
والحقوق ولكن لدى ملئق تاريخ الفودوا فهي انتقاد وخلص وانها
سبيل للسعادة بل ومملكة الغبطة وهل ريب في ذلك وقد قال:

ان الفودوا قد اصبحوا في جنة النعيم تحت لواء هذا المنقذ العجيب
فلقد يخامرنا الانذهال من هذا الايراد بل قد تحسبه ضرباً من
الافتراء على الملئق المذكور او قد جئنا به على سبيل التهمك لالعمرى
ليس شيء من ذلك في ذلك فا خامر فكرك من الانذهال قد سبق
فاستولى على افكارنا واخذنا نكرر تلاوة تلك الاساطير فكلمنا امماً
المنظر بها قلنا قد نكون اخطانا ادراكاً لكن راجعاً تلك الالفاظ
ووردت تلك المعاني كيفما شئت وعلى قدر ما شئت فانك لا ترى لها
معنى سوى ما تقدم وهاك بها برمتها

قال في عدد ٥ سنة ١٨٧٢ ونال الفودوا وطهرهم تحت راية
كاريبالدي الذي نادى بتحرير ايطاليا ونجح في انتقادها من ايادي
هؤلاء المترفضين

وقال في عدد ١ سنة ١٨٧٣: ان انتصارات نابليون (الثالث)
وغاريبالدي اراحت ايطاليا من كل القلاقل وعطت الامن والسلام
في كل الاماكن ومنحت كنيسة الالب اتم الراحة ونبتت جميع المخاوف
والآن ترى تلك الاماكن جنة لا يدخلها فساد. اه

هذه اساطير قد نشرها ملئق تاريخهم في اقطار المشرق واطلع عليها
ابناء المشرق هل راق لسكان هذه الاقطار مثل هذه الايرادات الغريبة
والاقوال العجيبة فلا غرو فان عقلاء هذه البلدان قد حارت منهم
الافكار وقالوا: كيف يكون الليل بهاراً والاسود ابيض والشر خيراً

والخراب عمارة والهدم بناء والحرب سلاماً والنهب حلالاً والقتل نعمة
 وجهن نعمة فلقد طالما ارتعدت منا الفرائص واقشورت الابدان كل
 مرة جاءت باخرة اورباوية وانباتنا بفظائع اهل الكومون في باريز
 وقبايح الاتيرناسيونال وجرائم الرعاية في اسبانيا افا قد نفرت منا
 القلوب لدى سماعنا ما ابدته هذه الذئبة من الفواحش فكل ارض
 داسها البغاة فحشوا بها فخلتهم جرأدا يزحف او ملاك موت يفتك
 او منجل حصاد تمصد فانهم افة لا تدع ولا تذر وهم ينادون باسم
 غاربيالدي امامهم ويزدهون بمباديه تلك المفسودة فمع هذا قد دعي
 ملفق تاريخ الفودواراية هولاء المردة راية الانقاذ واقواما انطوا تحتها
 قد رنعوا في جنات النعيم .

فقال ابناء الشرق : يا ويلنا اذا كانت هذه اثمار انجيل جديد
 بشرنا به ارباب تلك النشرة هذه التعاليم يعلمونها لشبان جذبوهم الى
 مدارسهم قلت ها انكم ياسكان سورية قد وقتتم على اساطير الملق
 فنتجوا منها ما شئتم فانكم تخافون على شبانكم وتخشون غوائل مثل
 هذه التعاليم فالي ولكم ايها الخلان وقد انضح الامر كالشمس في رابعة
 النهار افا ان من رام السبب رام المسبب افا قد قال الكتاب من لمس
 الثير لصق به

فهذه فوائد اشار عنها ملفق ذلك التاريخ للعالم المتعدن وقد
 بينها في سياق اساطيره غير انه لدى النهاية قد تناهى بها فافصح عنها
 كل الافصاح وبالغ بالايضاح فلم تخف مقاصده ولم تستر نواياه
 والابلغ من كل ذلك هو ان الفودوا قد نالوا تلك الضبطة باستمالة
 بعض الدول وبانظار بعض ارباب الاحكام وهاك ما قاله الملفق

بهذا الشأن

قد نهضت كنيسة الالب من ردمها حتى ابهر لمعانها الساطع اعين كل اوربا وطلب كل من كان قد عرف التمدين (اي التمرد والعصيان على السلطة الكنائسية) واهله من اهالي ايطاليا مبادئها الصحيحة التي جعلتها لها دستوراً وحرية الافكار طلة الحروب التي كابدت احتلالها وارثد اهالي طورين وسردينيا عن ضلالم واهتدوا الى معرفة الصواب وندموا على ما فات من سوء اعمالهم نحوهم وكان ملك سردينيا شارل البرت من اول القوم الذين استحسنوا مبادئ الفودوا وازمع ان يهبهم الحرية التامة ويكفر عما سلف من وزير سلفائهم..... وفي اليوم السابع عشر من شباط سنة ١٨٤٨ صدر الامر الملوكي باعطاء الحرية الى اهالي الوديان (عدد ١٠ سنة ١٨٧٣)

اي نعم في سنة ١٨٤٨ وهي فرصة تزعزعت فيها اركان العرش في اوربا ودمت فيها الدواهي فاحطت الرفيع ورفعت الوضيع وخربت النظام ظهر فيها الفودوا وبانت حالتهم على انه للابروتستانية المائلة الى الانحلال ان توليهم الانعام املاً بتوقيف انحلالها فبنت لهم الكنائس وشيدت الهياكل وقد كانوا سابقاً يقيمون الصلوة في كابات سفارة دول انكلتة وبروسيا وهولاندة فقط

فبني الانكليز للفودوا كنيسة اتفق على بنائها ثلاثماية الف فرنق . واخذ لم الابروتستانت في جينييفا كنيسة العذراء عليها اشرف السلام واذاعوا صحيفة سموها البشري العظيمة بيدان الفودوا لا يبلغون في طورين اكثر من ٢٨٦ نسمة ومجموعهم في الجبال ان هو الا دون ٢٠ الف نسمة

ولسائل ان يسأل : لم هذا الاهتمام ولم ذا الاحتفال . قلت ان
 الابروتستانية سخية العطاء لمقاصد تقصدها اي لاجراء احلام تحمل بها .
 فمن احلام اعداء الكثلثة زعزعة اركان السدة الرسولية في رومية
 والغاء الكثلثة في ايطاليا فكيف يتوصلون لذلك وما الايطاليان الا
 شديداو التعلق بكثالكثة فلقد يستطيع العدو ان يهل اليه بعض
 الاهلين اما كفرا واما عصيانا واما تطويحا في مبادئ الخلاعة لكن
 جذب الايطاليانيين الى الارتقة فهو ضرب من المحال ودونة شوك
 القتاد وهل يسبح العلي الذي قد بنى كهبسته على الصخرة واقام كرسي
 هذه الصخرة في وسط ايطاليا ان تصبح اراضيها فريسة الارتقة بفتوحات
 اهل الاصلاح الموهوم

هل يدرك ذلك اعداء الكثلثة فا هولاء الا قد عللوا انفسهم
 بالمحال وساروا في ديجور الظلام وبنوا اعمالهم على الاوهام فقالوا قد
 عضدنا الفودوا وهم مفتاح ايطاليا لجهة الالب وقلنا ان دين هولاء القوم
 هو الدين الصحيح لانه عن الرسل بل عن المسيح نفسه ففتنح ايطاليا
 بذلك ففتنحها وهذه وسيلة تضهل بها الكثلثة دين الباباوية

قال العلامة هيرزوغ الابروتستاني عن ازعام زعمت قدمية
 الفودوا وعن مقاصد بنيت على هذه الازعام : بنا قد اقترنت المضحكات
 بسوء النوايا وفساد المقاصد

اما عن سوء المقاصد فقد تقدم المقال واما عن المضحكات فدونك
 والدواهد فاننا نختم المقال بتفنيد تليفق ملفق تاريخ الفودوا باضحوة
 بل باضحك تعلقت بقدمية مذهب الفودوا الرسولي
 فمن حملة الذين تجندوا لهذا الزعم الملفق المذكور لكثة لما كان

الخير عهداً اخرناه ذكراً ولا حرج علينا وان تفاضل عن اقربائه سخافة
فذكرنا اولاً مسيو بريز المؤرخ الفوداوي وهاك كلامه الهذر
وقد جاءه على سبيل الجد فقال : ان كنيستنا هي ام جميع الكنائس
الابروتستانية وهاك البيان ان القديس بولس بندها به الى اسبايا مر
باودية اليموتي فرد الفودوا الى الايمان بشارته (تاريخ الفودوا مجلد
٤ صيغة ٤٤٣) . فلا تساله عن البرهان لان البرهان باق في صدره
وان تجاوزت بالاحاج قال لك : ان بطرس قد اسس كنيسة رومية
وبولس اسس كنيسة الفودوا

فان كان لم يعجبك ذلك فدونك ما قاله مسيو موسنون في سنة
١٨٢٤ في تاريخه عن الفودوا الذي نحه واذاعة ثابته في سنة ١٨٥١
ولقبه لقباً لذت به تخيلة اهل الاوهام اذ دعاه : اسراييلي الاسب : فقد
اعلنا هذا المؤرخ ان القديس سيكوندوس نال اكليل الاستشهاد في
سنة ٢٢٠ للميلاد فمن قرى الفودوا قرية تسمى بهنا الاسم فاذا كانت
الفودوا منذ ذلك العهد فما راي العاقل بهنا المنطق العجيب ، لاسد
فوقائه

ولما كان المخبر الجيد يحفظ للاخر اتحفا القاري براج من
خمرة ملفق تاريخ الفودوا في سوربة الذي له الحل الاول بين اقربائه
حكماً وان تاخر وضعاً فقال في النشرة الاسبوعية عدد ٥٠ سنة ١٨٧٢
ان ما بويد هذا الكلام (عن قدمية الفودوا) قول عدو من اشد
اعدائهم وهورئيس اساقفة طورين اذ يقول ان الدلائل الكمية الواضحة
تدل على ان هذه القبيلة هي منذ دهور كثيرة وايضاً قال ان اصل
الفولدنسيين هولبورجل ذي تقوى زائدة نغ في زمان قسطنطين

الكبير ورفض الشركة مع سلبستروس الاول استغف رومية وذلك
لما رأى قبائحهم والمصاريف الباهظة التي انفقها السلطان على
الأكليروس . اه

فمن ذلك قلنا لو كان للملحق باصرتان لا بصر لكن قد تعامى
فحبط خبط عشواء فاعلم يا هذا ان لا صحة لما نقلته اصلاً لانه لم يوجد
رئيس اساقفة كاثوليكي ارتأى ما رمت اسناده اليه ثم انك ذكرت رئيس
اساقفة ولم تذكر اسمه ولا تاليفه ولا العصر الذي صنف فيه فمع ذلك
قد دللتنا القرينة من ذكرك البابا سيلفيستروس والملك قسطنطين على
ان رئيس الاساقفة المشار اليه هو قلاوديوس دي سيتل رئيس اساقفة
طورين الذي صنف كتاباً عن الفودوا في سنة ١٨١٧ وسماه المجادلة
ضد الفودوا لكن ترى ما الذي قاله المؤلف المشار اليه عن الفودوا
وعن قديميتهم فانه لم يقل شيئاً اصالةً من تلك الدلائل الكثيرة الواضحة
التي تكلم عنها الملحق بل قد ذكر نقلاً عزي به البعض قوم الفودوا الى
رجل يدعى لاون فدعوته انت بالعربية هوليو فاذا حملك على ذلك
هل تتطلب العربية تكسير هذا الاسم وقد تسمى كثيرون من ابناء
صورية باسم لاون وهذا الاسم تداولته الستمم فقد كسرتة اما تعظيماً
لقومك واما اخفاء المقاصدك وعلى كل مالنا واصطلاحاتك الغربية لكن
نشدتك الله قل لنا متى اعتبر العلماء نقلاً نثله احدهم عن غيره انه راي
الناقل فيها اننا كثيراً ما قد نقلنا عنك في تفنيدينا ازعامك هل تعد
كلاماً نقلناه عنك رايانا الخاص واننا نحن القائلين والمعلين والبانون
عليه

الفصل السابع

في الاصلاح الموهوم بالنظر الى التمدن

اولاً : في ما افاده عن هذه المسئلة علماء هذا العصر من
الابروتسانت الكاثين في احسن مراكز التمدن

اننا كثيراً ما نسمع اقواماً قد تستروا بظاهر العلوم والمعارف ولم
يرغبوا ببذل ما تتطلبه العلوم من المجهود توصلوا الى المعارف الصحيحة
قد فاهوا عن هذه المسئلة بما لم يقفوا له على اثار بل قد استندوه على
مدعى امثال العارين عن المعارف او على غيرهم من قد اوعبت
صدورهم اغراضاً

فلما كانت هذه مسئلة تاريخية ووجب اسنادها على بنايع صادقة
اقتضى الاعتماد على التواريخ الصحيحة والادلة الراهنة والاثار غير
المتشوبة بريب . فقد افادنا التاريخ بنقله الصادق ما يمكننا من الوقوف
على صحة واقعة الحال

فان رام ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم المطبوع في بيروت الانضمام
بسلك المؤرخين الصادقين فدونه وان بيني تاريخه لاعلى الاغراض
والانحراف بل على الحجج الراهنة والادلة الصادقة والنقل الصحيح فهذه
دعائم بنينا عليها بحثنا فمكنا القاري من ابراز حكمه الصائب على هذه
المخفايق

ولما كنا بما نقوله من الصادقين وعن الاغراض المتشوبة . نترهين
اعتمدنا قول علماء الابروتسانية انفسهم واخصهم رجال هذا العصر
المقربين في احسن مراكز التمدن في اوربا

فأني إذا ما وجهت المحاضي نحو الاقطار الالمانية مهد الابروتستانتية
 رايت مينسل مورخها الشهير يتنزهه عن الاغراض قد تكلم عن هذه
 المسألة الزراعية بان اصلاح لوتيروس كان ايقاظا للمعارف والعلوم
 ومهازا للفلسفة وبالاجمال لكل ما ينطوي تحت لفظة تمدن موكدا
 ومحققا لكل من لة اذنان سامعتان ايسمع بان اصلاح لوتيروس كان
 عصر وعلة انحطاط الفلسفة وسقوط المعارف والعلوم وادثار الصنائع
 والفنون وبالاجمال خراب التمدن تماما لاسيما اللغتين اللاتينية
 والالمانية وان هذا الانحطاط لبك جيلين كاملين لم يتكلم فيها علماء
 المانيا الالفة لاتينية والمانية بربريتين (مينسل في تاريخ الالمايين
 الحديث منذ عهد الاصلاح مجلد ٤ في المقدمة ووجه ٤٢٦ و٤٢٧
 ومجلد ٥ وجه او٧ ووجه ٢٢٥)

وإذا حولنا المحاظنا نحو سويسرة لاسيما جينييفا ميدان الابروتستانية
 وحصنها المتبع وقفنا على ما افاده بطرس دي جوكس من حكمه
 الصائب على الاصلاح الموهوم وقد كان هذا الرجل من خدمة الدين
 في جينييفا ثم صار رئيس مجمع الابروتستانية في نانت فبدلاً من ان
 يرى فلاحاً في العلوم المسيحية والتمدن قد بكي بكاء مرا على خراب
 وبليلة سببه الاصلاح وادخله في التعليم المسيحي . فلذا شمر هذا المهام على
 ذراع الهمة والنشاط واذاع تالياً انقسم الى اربعة مجلدات وعنوانه مواعظ
 الدين المسيحي وقد بين فيه حقايق الايمان التي كان يعتقد بها
 الابروتستانت الاولون وفاقا لاعنقاد الكاثوليكين لكن قد تركها
 بنوهم رويداً رويداً الى ان تدهوروا في لجة الكفر وعدم الايمان
 فزعزعت مواعظ هذا الخادم الابروتستاني الافكار وهدمت

اركان ما يزعمونه من فلاج الاصلاح الموهوم واستيقظت افكار سكان
سويسرة ضد مثل هذه الاوهام الفارغة . فلما راى خدمة الدين مناعيل
هذه المواقف في القلوب خافوا على مقامهم فاغروا صاحبها بدفع مرتب
سنوي بشرط ان يرتفع عن اداعتها . فأتضح لديه من ذلك ما هو
موكد عندنا عن خدمة الابروتستانية حتى وفي هذه الاقطار وينسب
الى اخصامهم وهو استعمال الذهب والفضة لمنع اذاعة الحق واسمالة
الانام لبدعتهم

وما اجاد بهذا الخادم الابروتستاني ورئيس مجيهم كلامه عن
الارتدادات الى الابروتستانية حيث قال : اني الوم كاثوليكيًا ارتد الى
الابروتستانية اذ انه لا يسوغ للانسان ان يترك ما كان كاملاً ليطلب
ما كان ناقصاً لكي لا الوم ابروتستانياً صار كاثوليكيًا اذ انه قد لاق
من كان على شيء ناقص ان يطلب ما كان كاملاً

اذا انه حكر قاطع عما يدعيه اقوام عن فلاج الابروتستانية
بالعلوم الانجيلية مدة ثلثة اجيال متواليه ولم يكتف هذا الرجل بما تقدم
بل انه قد ثبت موكدًا بان الاصلاح الموهوم ما زال دائماً يرجع الى
التهقري فتج من ذلك نتيجة يسهل ادراكها من الوضيع والرفيع
وقد كان العلامة بطرس دي جوكس ماهراً في مذهبه
الابروتستاني لانه من ابنه وروساء مجيحه وعليها بامر الكنيسة ايضاً
وقد بذل الجهود بالوقوف على حقائقها فقصد ايطاليا ورومية فانزاج
البرقع عن اعينه فحكر حكماً صائباً على اوهام كان من داب جهلاء
الابروتستانت ان يلقوها على الكنيسة لاسباب طعنهم بحق احبارها
الكرام قدوة الفضل والمضيئه ومن قد اتفق مثل هذا القدرح ناشر تاريخ

الاصلاح الموهوم في بيروت الذي رام اذاعة اكاذيب مذهبه واقتراؤه
 في اقطار سورية ولم يختص لومة لائم في عصر كان يحكم الانتقاد
 فليراجع هذا الملقق شهادة بطرس دي جوكس الابروتستاني
 المودوعة في تاليفه المعروف بكتاباتوه عن ايطاليا فانه يرى فيها رذل
 هذا العلام لجميع الاقتراء الملقق على جيب الكثلكة واحبارها الكرام
 وانها لشهادة رجل عاقل عالم امتحن الامور بذاته وفحصها في نفس
 مركزها على انه في اقامته في رومية مركز الكثلكة ومشاهدته مدارسها
 واديرتها والسدة الرسولية معلتها زالت من نفسه كل اوهام ضلها
 وتاكده اقتراء الابروتستانت عليها فردل ازطامهم وشجب مقالهم
 فقد بكى بكاء مرًا على ما سببته الثورة الفرنساوية من الخراب
 والفظائع في الجيل الثامن عشر فنسب اسبابها الى التاليف النفاقية
 والافتراية التي اذاعها اهل الاعوجاج ضد الكنيسة الرومانية
 ورأسها الاعظم فقال ان اهل الكذب والنفاق شرعوا بدسائسهم اولًا
 ضد مركز الكثلكة ونشروا تاليف الظلام وتصانيف النفاق والبسوا
 خدمة الميكل الاحبار الكرام المستحقين كل احترام نظير بيوس
 السادس وبيوس السابع ثوب العار واوعبوها طعنًا واقتراء ولم يعلم
 هؤلاء الجهلة المفسدون بانهم اذا ما القوا سمهم في مناهل الديانة مورد
 النفوس سرورًا عنها وبغضوها بها . اه

فقد اذهل كل اسنان من اقوال هذا الرجل الاديب الذي
 بدلًا من انه ينسب الى الاصلاح الموهوم نجاح المعارف والمدن قد
 نسب اليه مسؤولية نشأت عن مآثم ثورة الجيل الثامن عشر فقال :
 قد تقرر لدي ان ثورة الجيل السادس عشر الدينية هي السبب

المخلاصي للانقلاب العياشي الذي امتشبت ناره في سنة ١٧٨٩ واتي
لموقن بان روح الابروتستانية خليل محض للاستقلال ولحرية
الاراء بامر الديانة والحكومة انشا الثورة الفرنسية التي هي اوسع
مبدا خراب شاهده العالم ولولا ظروف كانت حقاً من الله ملكنا

هذا ما قاله بطرس دي جوكس الشهير غيب ان كان قد صرف
حياته بالمطالعة والسياسة للوقوف على حقيقة الاحوال ولما كان لم
يقصده بابحاثه الا التوصل الى الحق جازاه تعالى عن اتعابه اذ قد
ارتد اخيراً الى حضن الكاثلكة في سنة ١٨٢٥ بعد ان كان صرح
بما قدمناه لما كان ابروتستانياً قبل بسنين عديدة من ارتداده على ان
اخر كتابته بهذا الشأن كانت في سياحه الثانية في ايطاليا سنة
١٨١٧ حيثما اجاد بما كتبه عن الكنيسة الرومانية التي ما برح ناشر
تاريخ الاصلاح الموهوم بنادي ضدها

ومن صفات هذا العلامة الجليل هوانة قد ارتد الى الحق لاجل
الحق لانه قد خسر بارتداده كل نعمة طالبة حتى انه قال عن نفسه
للورد فيتون اودواردوس الانكليزي في كتابة بعث بها اليه اني
الآن عريان من كل شيء راکضاً وراء الذين يبحون ولا اطاع في
قلوبهم واهرب سعيداً من الفة الممولين (نقلاً قوله هذا عن احد الشعرا
اللاتينيين)

هذا واذا ملنا بالامحاط نحو فرنسا الشهيرة في التمدن التي قد سعت
بفلاحه في كل الوجوه رأت علامتها الابروتستاني الشهير فينو
قد اثني على الكنيسة الكاثوليكية كل الثناء وانه في تاليفه عن التمدن
انصف للكنيسة الرومانية ضد اقوام افتروا عليها كاتبها لاتوافق التمدن

وإمعن النظر فرأى الأبروتستانية غاوية خالية وما فيها سوى
 ظاهر منغم وما اذهلة كل الأذهال هو ان الكثرة ما برحت دائماً
 وأبداً تضم سلك جواهرها علماء مشاهير وقتها ممتازين متمسكين
 بجبال تعاليها قد سبوا قواد العالم بفضلهم وفضيلتهم وبمقابلة
 الأبروتستانية مع الكثرة بالظر الى التمدن ابان فضل الكثرة
 وأوضح ما في الأبروتستانية من الروح الضيق ومخالفة النطق



الفصل الثامن

في ان واقعة الاحوال قد حقت ما تقرر في الفصل السابق
 على ما اتضح لنا في الاعصار السابقة الاصلاح

انا كثيراً ما قد سمعنا اقواماً يشنون على الأبروتستانية لفضلها على
 التمدن . لقد استسمعت يا صاح ذا ورم ونفخت في غير ما ضم اذ قد
 وقع حكمك بغير محله فدونك واستقرأ اراء ائمة تمدن العصر
 ومشاهير الأبروتستانية انفسهم ترى هل يقرون بفضل الأبروتستانية
 على التمدن انما انهم لا ينكرون عليها هذا الاحسان بل قد قروا رأياً
 على ان الاصلاح الأبروتستاني قد اضر بالتمدن كل الضرر واقف
 سير فلاحه . فهذه تقارير راهنة قررنا نخبة رجال التمدن من كل مله
 ومذهب

اما نحن فلندع الآن اقوال هؤلاء المشاهير جانباً مكثفين بذكر
 الحوادث وواقعة الاحوال اذ انه اذا ما تكلمت حقيقة الاحوال اغثنينا

عن البيان

فلبقل لنا اهل العرفان في ابي فرع من التمدن والعلوم والمعارف
لم يرتفع علماء الكشلكة فوق ذرى الدرجات ولم يسودوا فوق اعظم
السادات في اية الفروع لم يجوزوا قصبات السبق وينشروا راية
الظفروفي اية فروع لم تكلل مامهم باكاليل الفلاج ولم يجلسوا على عرش
التقدم والنجاح فع ذلك ترام قد اخلفوا علماً وقريحة وامبالاً واغراضاً
وارياحاً ولم دون غيرهم الفضل على فلاج العلوم وتقدم المعارف واذا
ما رأيت اناساً لم ينضموا في سلكهم لم اليد البيضاء على التمدن قل ان
هؤلاء قد اخذوا عنهم او قد ارتقوا الى سلم التمدن لخدمهم خدمهم
واعتمادهم على مبادئهم

ليس من العجب ان ترى رجالاً خاضوا بحور العلم قد اتحدوا حيناً
في بعض المذاهب فهذا ما قد شاهدناه في مدارس الفلسفة ومذاهب العلوم
في كل عصر وجيل لكنه من العجب العجاب ان ترى الكشلكة في كل
الاجيال قد جمعت في حضنها علماء لا يخصص عددهم وقد رخصت
لجماعتها ان يبحثوا ويتعمقوا ويدرسوا ويتعلموا كل فن وعلم ويطالعوا
كل حقيقة وضلال ويخوضوا المبادي ويتفوقوا على صحيحها وفاسدها
ويستشبهوا العلوم القديمة والتواريخ ويطرحوا الميدان الجدال عنائد
دينهم وحقائق ادابهم ويضربوها على محك الانتقاد ويقابلوها بغيرها
ويفندوها واعتراضات تلقى عليها ويبحثوا في اصلها وفرعها وبالاجمال
قد رخصت للعقل ان ينزل مبادئ المعارف والعلوم اصلاً وفرعاً
وان يبارز رجالها ابطال الفنون وان يعرضوا حقائقها على الوضع
والرفيع وان ينزلوها عرضة للانتقاد فساروا هذه الطريق وسلكوا هذا

المسلكت وهم قد انضموا بايمان واحد وتعاليم واحدة وان اختلفت معارفهم وتنوعت معلوماتهم فوطدوا مبادئ التمدن وشيدوا اركانه وثبتوا قوانينه ومكنوا شرائعه وكشفوا برقع الخداع عن حيا كل تمدن كاذب وفلاج موهوم

اتروم شاهداً على ذلك فدونك وسادات عقدوا المجمع الاخير داخل جدران الفانيكان افا انهم من كرام الرجال وفحول العلماء هل من علم ولم يجوزوا قصبات السبق فيو وهل من فن ولم يجلسوا على سدته وهل معارف ولم تضمها صدورهم افا قدر ايتهم يبحنون ويمجادلون ويتخابرون ويتداولون هذا وقد نهضت دساتر العظام والوضعا تهيج بهولاء السادات الاغراض وتسند الراء وتسعى بفصلهم وتحاول انشاقهم فمع هذا كله قد اتفقوا على راي واحد بوحدة ايمانهم وتعاليمهم مثبتين مبادئ التمدن الحقيقي وناشرين رايانها وقد اوقوا العقول من ان تضل بمعاني بشارة الكلمة الازلية المبشرة بمبادئ التمدن الحقيقي والتعاليم الصحيحة غير الملتوية

هذه هي سمة الكائنات في كل عصر وجيل هذه سمة الامينة الصادقة على التمدن الحقيقي فلم تبرز انوارها في افاق المشرق الا رايانا نخبه علمائه قد احنوا لها الراس . سربنا يا صاح الى اغريقيا اليونان والى اقطار النيل افا قدر ايت فحول العلماء وان اختلفوا اراء في علوم اودعتها صدورهم قد انضموا جميعاً بوحدة ايمانها وتعاليمها محافظين على المبادئ الصحيحة والعلوم الصادقة

قد رايانا الاقوام البرابرة طفوا كالطوفان على اثار الملكة الرومانية ففرقوا سكانها في بحر الجهل لعسري من الذي حفظ لنا كنوز التمدن

وقدم العلوم والمعارف فهم ابناء الكنيسة الكاثوليكية وخدمهم فقد اوى هولاء الابطال كهوف الجبال وصنعوا لانفسهم ملجأ في الغاب وحفظوا فيه وديعة المعارف والعلوم واكثروا للعالم اجمع كنوز المبادي الصحيحة والتعاليم الصادقة

فاين كنت يا مذهب الاصلاح وابناء الكنيسة الكاثوليكية يا وون البراري محافظين على كنوز التمدن والعلوم قل لنا اين كانوا ايمتك ومن اين استقوا مياه معارف افسدوها فاولدوك است ثمة احشائهم فمزقت ثوب التمدن الحقيقي وجلبت الالفة البشرية بجلباب الهوان

سر بنا يا صاح الى عصر لاون العاشر بابارومية هل من وسعك تعداد كواكب علوم سطعت في عهده ، التي المحاظك على تاريخ ملوك الفرنسيس وتامل عصر لويسم الكبير فمن هم اولئك الرجال المحاشرين العلوم والمعارف في صدورهم افهام اباء الكثلثة

سر بنا الان الى القرن الاخير حتى هذه الساعة من هذا قرن الانوار واستقرا احوال التمدن هل تستطيع انكار ضياء الشمس في رابعة النهار افليس مشاهير ائمة التمدن هم اباء الكثلثة بل ان مشاهير الابروتستانية بين ائمة التمدن قد حمدوا مهياً ربوا فيه وانضموا الى سلك الكثلثة الواحدة ايماناً وتعليماً وبها التمدن الصحيح والفلاح الحقيقي

فما علماء الكثلثة في عالم القدس والمعارف الا كنجوم السماء فاذا ما اختلفت جرماً وحركة فقد جذبتها قوة جاذبة واحدة حول مركزها الواحد فالفت مجموعاً ولا تعاب بهذا الانجذاب اذ لا تنقص جرماً او بهاء بل قد ازدادت بهاء لاتضمامها ببعضها فاكسبت احداها

الآخري نوراً

هذا مثال نظام وضعه ابن الله في بيعة الله فقد كثر علماءها عدداً
ومعارف واختموا قريحةً واقتداراً فقد داروا جميعاً في مركزها
متقدمين في التمدن الحقيقي والعلاج

هذا وإسا كثيراً ما قد وقفنا على اساطير نشرت في الاقطار
السورية وكانت صدى آراء اقوام زعموا انهم ابناء القرن التاسع عشر
ذي الانوار الساطعة واخص ما تضمنته تلك الاساطير انكارها المعارف
على الكاثوليكين الخاضعين لحقائق الدين ولسلطان الدين

غير ان صاحب الاساطير المذكورة قد فهم باهل المعارف اقواماً
خلعوا نير الطاعة الدينية والخضوع لكل سلطة كاثسية فلذا كانوا لديه
علماء وابناء عصر الانوار يريد اننا نعبد العلماء الحقيقيين هم الذين يبحثون
في الحق لا الذين يخازون عنه والذين يخضعون اذمانهم لحقائق اله
الحق لا الذين يضلون عنها اذ ان العلم قد انحصر بمعرفة الحقائق
لا بالانحياز عنها والاستنارة تستفاد بانوارها لا بظلام الاضاليل فهذه
معارف وعلوم ازدانت بها صدور الكاثوليكين الصادقين فكانوا
جهلاء لدى ابناء القرن التاسع عشر

الفصل التاسع

في ما كان من الهاض التمدن في عصر الاصلاح

زعم ملفق تاريخ الفودوا في اساطير المشورة في هذه الاقطار
السورية ان التمدن قد نهض من سنة الرقاد وبزغت انواره

وإشرفت بظهور الإصلاح الموهوم ومساعي مبدعيه واخذ الملتقى المذكور يقدم وياخر ويتلاعب بالتاريخ زاعماً بمويهاته اقناع القاري بتلاعبه

كيف تعزي يا صاح لارباب بدعة الضلال انواراً سطعت في الاقطار الاوروبية ولم يكن اذ ذاك اهل العصيان قد عابنوا ضو النهار، كيف تعزي اليهم انوار التمدن وهم هم الذين قد اوقفوا سيرة على ما افاده علماء الابروتستانية انفسهم

فقد انبأنا التاريخ الصادق ان اوربا كانت في غرة القرن السادس عشر كوكباً قد سطعت انواره بعلومها وفنونها وصناعاتها حتى ابهرت عقول العقلاء وحيرت فهم الفهاء فتمت غرسة التمدن وازهرت واثمرت وإشرفت انواره وسطعت حتى لم نر لها مثلاً في الاعصار السابقة لتقاعد اهلها عن نزول ميادين المعارف ولا في الاعصار اللاحقة لكثرة ترفعات اهلها وفساد آرائهم ومبادئهم ولا لتشار فساد الإصلاح الموهوم وضلال تعاليمه وسؤ مساعي اربابه

فمن كان على ريب في ذلك فدونه والوقوف على صحة التاريخ الصادق اي نعم قد يتخدد مطالعوا اساطير الملتقى في هذه الاقطار لعدم وقوفهم على بنايع التاريخ الصافية لكن هل يستطيع الملتقى ان ينشر مثل هذه الاكاذيب في الاقطار الغربية او في اقطار اخرى ضربت فيها حقايق التاريخ على محك الانتقاد الصحيح كلاً ثم كلاً ما اساطير لفتها الملتقى الا وقد عاملها اولي الابصار بما استوجبته من الهز وإحتماس

افادتنا التواريخ الصحيحة انه كانت قد انحطت منزلة المعارف

والفنون باخطاط المملكة الشرقية وانشغل اهل القرائح بالدسائس
 والمكائد والمناسد عن العلوم والصناعات حتى وطئ الغزاة اراضيهم
 وصعدوا على عرش ملكهم وذلوا كل الذل فانطحات انوار العلوم
 من افاق اوطانهم وبلا كان منهم اقوام قد احبوا كنوز العلوم
 وفضلوا جواهر الفنون على هوا الاوطان ومعاشره المخلاف هجروا
 القسطنطينية ودخلوا الاقطار الايطالية فتلقتهم مدينة فلورنسا
 بالترحاب وخفت وقر ما حل بهم من المصائب فسر القوم بايطاليا
 شقيقة اغريقيا مناخا وخصالا وانعكفوا على الفنون والعلوم وايقظوا
 الاهلين من غفلتهم حتى رأيت بعد مرور امد ليس بمديد قد نمت شجرة
 المعارف وسطعت انوار العلوم وساد جواد العقل وبات فرسان
 الميدان وحاز اهل القرائح قصبات الرهان فخذ ذكرهم في كل عصر
 وزمان

هنا وقد ظهرت الابطال في كل فن فاخترعوا المطابع ودخلوا
 بلدان جديدة فاكتشف دياز على راس الرجاء الصالح واكتشف
 كريستوف كولومب على امركا وسار فاسكا دي غاما على الهند
 الشرقي وكان ماجيلان اول من طاف حول الكرة المرة الاولى
 ودخل بينا اقطار بيرو والبورتوغاليون اقطار البريزيل
 حينما رجال ظهوروا في تلك الايام فخلدت اسماؤهم بين الانام
 فظهر دانت الشاعر الفريد وظهر رجال اصبحوا مثال النصاحة
 والبلاغة فما من علوم وفنون وصناعات ومعارف الا وقد ظهر وقتئذ
 ايتمها الكرام واربابها المشاهير بين الانام فارقت درجات التاريخ
 وارتفع مقام الهندسة وجواد علم الفلك سار في قبة الفلك

كان هذا جميعه ولم يكن لوتيروس وخطاته اهل العصيان في
الوجود فاين كان يا صاح ائمة الاصلاح الموهوم وقد اشرفت انوار
العلوم في عهد البابا لاون العاشر واني لصناعة الهندسة ان ترى
مثل ميكائيل انجلو وللتصوير ان يرجع اليه عصر رافائيل فاين
كان لوتيروس وهل علم انسان وقتئذ بكنفينوس
فاذا كان ذلك هل نسلم لك بالهال ونقر لجماعتك بايقاظ التمدن
وقد اينعت اثاره قبل وجودهم بالكون بل انهم لما ظهوروا اخروا
عن سيره فكذبوا صحوا فاقوا الغراء واقفوا جواده في الميدان وحطوه
عن عظيمته الرفيعة الشان ولم يخف الحق على انسان اسند على صحيح
الادلة والبرهان

الفصل العاشر

في ان معرفة اللغات العلمية تبرر الكشلكة من
فرية ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم

قد اتضح لدى المطالع ان ملفق تاريخ الاصلاح قصد ان يوشح
الابروتستانية بوشاح المجد والافتخار بيد انها فتاة عارية كما وان من
عزمه ان يعري الكنيسة الكاثوليكية من ملابس عظمتها ويسلب منها
ثوب فلاحها ليستر به عورة فتاته المشمة فلذا رأيتنه يعزبه اليها ما
للكشلكة حتى افترى على هذه بانها ادخلت في العلوم روح البرهية
والظلم والجهل
فلا غرو فان مثل هذه ابراداته الفارغة يهزأ بها من لثة ادنى المام

بعلم التاريخ ولذا لو نأدس بها في الانصار الاورباوية لسخر به القوم
وقهتوا ضحكاً لخزعلاتهم اقلها همز اوربا به لقوله ان الباباوات قد
بدلوا مجهودهم ليقوا الشعوب الخاضعين لسلطانهم في الجهل غير ان
هؤلاء الشعوب قد فتحوا اعينهم وان شيئاً واحداً استطاعت به الكنيسة
ان تحفظ رياستها وهو تفاوتها في المعارف والعلوم لكن لما اخذت
الشعوب تنمو في العلوم سقطت الرياسة (الشرق الاسبوعية سنة ١٨٧٢
عدد ١٩)

هذا وكان قبل ذلك اهدى مطالعي اساطيره في سورية ثمينة بعض
اقاويله الصبائية حيث قال : ان الكهنة كانوا قد اخصوا لانفسهم
حق توزيع نعم الخلاص مزدربين بالمعارف والعلوم وان الرهبان قد
زعموا بان المرطقات قد نشأت عن درس اللغتي العبرانية واليونانية
حتى قال احدهم ان من درس العبرانية عرض نفسه لان يصير يهودياً
وان العلماء الايطاليان قد احتقروا الترجمة اللاتينية لسم عبارتها فمع
ذلك امرت الكنيسة الرومانية باستعمالها ورفضت كل ترجمة سواها
(الشرق الاسبوعية سنة ١٨٧٢ عدد ١٢)

فهذا وخلافه من المدر قد شجن به الملقق قراطيس نشرها واننا
لنضرب صفحاً عن كثير منها بل اننا كنا سكتنا عن جميعها لولامسه
الكنيسة الكاثوليكية واقترأه عليها بقوله انها عدوة اللغات العلمية بيد
ان انوار التاريخ الصادق تبدها اوهاماً رام الملقق القامها في الازهان
السليمة وقشعت برقع ضلال حاول اضلال الناس به
فاين كان الاصلاح واية الاصلاح لما اقامت الكنيسة الكاثوليكية
المدارس لتعليم اللغات العلمية فاين كان لونيروس لما كانت هذه

اليعة الجزيلة الغيرة قد بذلت المال والعلم بتعليم هذه اللغات الجليلة حتى انه اذا ما وجدت شيئاً حسناً في الأبروتستانية لدى هجوسها انما كانت قد اخذته عن الكثلكة وانه لثوب سلبته وانشمت بوستراً لعوربها وخذاعاً للناس بظاهرمحاسنها

فان كنت على ريب في ذلك فان يد التاريخ الصادق تصدع رداء الشك اذ قد قررت لنا بانه في غرة القرن الرابع عشر قبل ان جاء لوتيروس الى الوجود امرت بيعة الله المقدسة بتعليم العبرانية والكلدانية والعربية علناً في مدارس رومية وباريز واوكسفورد وبولونيا وصلاحمتكا وان البابا اكليمنضوس الخامس الذي وضعه الملقق بسلك باباوات زعم بانهم كانوا اعداء العلوم ومجبرين الشعوب على اللبوث في ظل الجهل انما هو من الباباوات الذين نجحوا تعليم اللغات العلمية ومن مقاصد هذا الخبر الجليل بذلك تصحيح الترجمات وتفسير الكتاب بالمتن الاصيلي مع مراعاة حرمة الترجمة اللاتينية اسناداً للعقائد الدينية وسدّاً لافواه الاراطقة الذين من دابهم التلاعب بكتاب الله

فمن العلماء الكاثوليكين الذين اشتهروا بتعليمهم هذه اللغات العلمية في اواخر القرن الرابع عشر واولئب الخامس عشر العلامة جان روشلين الكاثوليكي امام علماء العبرانية حتى انه كان اول من جعل علم هذه اللغة صناعة وان جان فيسيل من غروينيك من هولاندة كان قد علمه مبادي اللغة المذكورة فعلها هولمن رغبتهم في تعليمها كما وانه بمساعة ييوس دي ميراندول الشديد التعلق بالكنيسة الرومانية

رغب المغرب بدرس اللغة العبرانية
اما نظراً للغة اليونانية فقد ابتدا تعليمها اولاً في ايطاليا قبل ان

تظهر البروتستانية ثم انتشر تعليمها في فرنسا ثم في سائر اقطار اوروبا
ولدى ظهور لوتيروس كان قد نجح تعليم هذه اللغة في باريز العلامة
الايطالياني غريغوريوس من نيقورتو وغرب قليل حظت بها المانيا
حيث علمها العلامة جان روشلين الشهير الذي كان قد علمها اولاً في
اورليان ويواثير ثم في اينغلوستاد ولدى وجوده مرة في رومية شرح
توثيديد شرحاً عجيباً ونطق به نطقاً جميلاً بمحضة ارجيرو فيل النوتاني
الذي لعظم اندماشه صاح قائلاً: ان اغريقيا المنفاة قد قطعت جبال
الالب

هنا وقد فح الكاثوليكيون في هذه اللغات وغيرها فاشتهر بينهم
العلامة انطونيوس من نيريا وارانيموس ولويس فيفيس ولورانسيوس
فيلا وليوناردوس ارثين والكاردينال بمبو وصادوليت وبوجي وغيرهم
كثيرون

فليقل لنا الملق اين تعلم هؤلاء المشاهير اللغات العلمية هل في
المدارس الابروتستانية أم ان الباباوات هم اول من بذلوا المجهود بتعليم
هذه اللغات وانتشارها فصرفوا عليها الاموال الكثيرة حتى اغنوها بجمع
الكتب العلمية ام ان الباباوات هم اول من القوا الانظار على متعلميها
وعلى معلميها وانعموا عليهم بحسن الجوائز وملاوا خزائن الكتب
بمشترام تأليف خطتها الابدی

فلا غرو فان ملفق تاريخ الاصلاح لم يع كل ذلك وقد جاء
بشرا اقطار المشرق باعلانه الجهل فاعلم يا هذا ان الاولى بك ان
تتعظ من كلام الحق القائل: ايها الطيب اشف نفسك فبدلاً من
انك تسعى ان تنير الاقطار السورية بانوار التاريخ فدونك وان تتعلمه

انت اولاً وتبهر بـ اذهانك عساك تجو من داء الجهل وسهام اهل العلم

الفصل الحادي عشر

في ان المدارس الجامعة قد تشيدت في عهد الباباوات
وانظار الباباوات قبل هجوم طوفان الابر وتستانية
المضحولة الاثار الجلية

فعلوم هوانة من اخص الاسباب التي اتسعت بها دائرة العقول
علمًا ومعارف المدارس الجامعة التي هي مركز قد جمع جميع فروع
المعارف والعلوم والصنائع والفنون وما سخنت به القرائح الجوادة
والعقول الرفيعة حتى اصيبت منارة استنارت بها الاعصار فخرجت
من ظلام الجاهلية وسارت في طرق التمدن الحقيقي وكانت المدارس
المذكورة على ما يعلمنا التاريخ الصادق قد سطعت انوار علومها في
الافاق ومدنت اقطار المغرب قبل طغيان الابر وتستانية الساعي ملفق
اساطيرها بان يعزي اليها مثل هذا الفضل الجليل والاحسان الجميل
بيد انها حيوان بهيم دخل حديقة عالم المعارف والعلوم فلأسها برجله
ولولا فضل الكثرة لكان اعاد الاعصار المنورة الى قرون الجاهلية
فلنا ان المدارس الجامعة مراكز المعارف الزاهرة كانت قبل
ظهور الابر وتستانية وقد انشئت بانظار الباباوية فان مدرسة
او كنفورد قد انشئت في سنة ٨٩٥ من سرالندا ومدرسة كامبريج في
سنة ١٢٨٠ ومدرسة براغا في ١٢٥٨ ومدرسة لوفين في ١٤٢٥
ومدرسة فينا في النمسا في ١٢٦٥ ومدرسة انغولستاد في ١٢٧٢ ومدرسة

ليبيك في ١٤٠٨ ومدرسة بآل في ١٤٦٩ ومدرسة سالانكا ١٣٠٠
مدرسة الكالا في ١٥١٧

هذا وليس من ينكر القدمية على مدارس باريز وبولونيا وفيراري
وغيرها التي حازت تمام الشهرة قبل هجوم طغيان الابروتستانية
ومعلوم هو لدى اولي الالمام ان الباباوات كثيراً ما قد ابدوا تمام
الغيرة بانشاء هذه المدارس وتقدمها وكثيراً ما قد انعموا عليها بانعامات
وامتيازات فاذا كان ذلك فليقل لنا ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم الام
قد استند بسلبه هذا الفضل عن الكنيسة الكاثوليكية حتى نطق بالهذيان
فقال ان رومية كانت تسعى باطفاء الانوار من عقول شعوبها بقصد
ان تقيمهم في ظلام الجهل فهذه وخلافها من الاقاويل التي نقول بها
الملفق على الكنيسة الرومانية واحبارها الفخام ضربنا عن ذكرها صفحاً
وبذلك نستوجب امتنان ملفق ذلك التاريخ اذ لم نشأ اعلان جميع
ايراداته المارغة المغطته عاراً وهواناً

كيف لا ينجزي وينجلى لفرته على الباباوية وقد سبقت العناية
الالهية وبررتها فعلاً وسدت افواه القادحين قبل ظهورهم للوجود اذ
كانت قد اقامت على سدة الحق ذلك المحبر الجليل مهاز العلوم
والمعارف نصير العلماء والبلغاء ومقصد الادباء والفقهاء من قد سمعت
بجور احسانه الفياضة عليهم وعلى المدارس جميعاً حتى اوصل التمدين
الحقيقي الى ذرى الفلاح فترعت عنها الالفة البشرية اثار بقايا الجاهلية
واتشمت بملاس الانوار الزهية . هل يستطيع الملفق ان ينكر على ذلك
المحبر المنضال اعني ، البابا لاون العاشر عظم الفضل على المدارس
وعلموها ومعلميها ومتعلميها ومن فلق فيها انما ان البابا لاون الخلد الذكر

السعيد هو الذي اوصل العنن الى اعلى المراتب العالية
 فان انكر الملتقى ومعاضده هذه الحقايق التاريخية الراهنة فان
 اولي العقول الصائبة ينصفون للكثلكة ويشنون على فضلها واحسانها
 وقد ردلوا حجج الملتفين الواهنة
 فكيف اوقع العذول اللوم على رومية وهي اذ ذاك ناشرة راية
 المعارف والعلوم واخذت بيد العلماء وارباب الفنون بغيرتها الوفية
 وعنايتها السنية

فلقد اصاب العلامة شاطوبريان اذ قال : ان مذهب الاصلاح لما
 كان قد حيي بروح مبدعه الراهب البربري المحسود نشر راية
 العدوان للصنائع وهدم مخيلة الانسان وداس القرائح بارجله
 فانال هذا المذهب فلاحاً في ابتداءه لكان غرق الالفه زماناً في
 البحر بربرية لا تختلف عن بربرية الجاهلية فانه قد اعد عظمة الهياكل
 خرافات وطمح صناعة الحفر والهندسة والتصوير وثنية وجنح لان يضمحل
 النصاحة والبلافة والنظم والنثر وينسد الذوق فيجولة عن اقتناء
 الاثار الجميلة لينزلة ميادين امور ناشفة يابسة باردة ويبدل بالفة مادية
 الفة فنجحت عقولاً وقرائح ويجعل بدلاً من الحركة العقلية اداة جامدة
 فقد ردل هذا المذهب التقليدات القديمة والاختبار وحكمة الاقدمين
 وابتعد منذ ظهوره عن فلاج عصر لاون الكبير ذلك الجليل ومحامي
 العالم المتمدن ضد بربرية مطيلا ذاك الذي قد ضمحل من الالفه
 اثار الجهل ثم ناعن فلاج عصر لاون العاشر الذي حسن الالفه كل
 التحسين حين قامت بناتها ولم تعد تحتاج الى من يمسك بيدها
 (شاطوبريان : كتاب الدروس التاريخية)

فع ان ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم قد تقاعد عن الاعتراف
بجقيقة الاحوال لاستغرافه في مجور الضلال فع ذلك قد اقر بانه
لدى ظهور فتاته المشتمة كان العقل البشري آخذاً بالتموعلوماً ومعارف
ولم يعوزه الا من يزيد حركته سرعة فقد اثبتنا على اقراره واصبنا
بامتنان لايضاح امتنانه لوجود تلك الحركة العقلية لكن فليقل لنا
اين كان الاصلاح ومبدع الاصلاح لدمه انشاء تلك الحركة العلمية
فليعلم انها حركة حركتها الكشلكة بانظارها ومساعدتها وغيرتها وهمتها
وان هذا المذهب الحق لا يخشى التزول في ميادين البحث والجدال بل
قد خاضها وكشف الغبار عن مجها الكشلكة السائرة في النور وقد
حاربت الظلام واهل الظلام وما ميادين تنزلها بجناً وجدالاً الا وقد
زادت انوارها ضياءً وجاهاً

الفصل الثاني عشر

في ما افترى به صاحب الاصلاح على كنيسة رومية
بخصوص ترجمات الكتاب المقدس

فمن جملة ما افتراه ملفق تاريخ الاصلاح على الكنيسة الكاثوليكية
دعواه بان هذه كنيسة الحق والمحافظة على وديعة الدين الحق قد رذلت
جميع ترجمات الكتاب المقدس وصدقت على ترجمة الفولكانا اللاتينية
واجبرت المؤمنين على مطالعتها دون غيرها وهاك قوله حرفياً على ما
نشرته النشرة الاسبوعية الابروتستانية عدد ١٢ سنة ١٨٧٢ : ان
علماء اللاتينيين في ايطاليا احقروا الكتاب المقدس في تلك اللغة لقله

فصاحتها وهي النسخة المعروفة بالفولكانا التي حكمت كنيسة رومية باستعمالها ونهت من استعمال كل ترجمة اخرى :

أفلا يخجل هذا الملقى من نشر الأكاذيب وخداعه الناس بازعاجه المضلة فكيف يقترى على الكنيسة الكاثوليكية المقدسة وقد صدقت هذه الكنيسة علناً على الترجمات المترجمة الى اللغات غير اللاتينية نظير ترجمة الكولي الألمانية وترجمة السيد كينريك الانكليزية وترجمة السيد مارتيني الايطاليانية وترجمة الاب دي فيغو البولونية وترجمة الاب غلير الفرنسية وغيرها من الترجمات التي حثت المؤمنين على مطالعتها فاذا كان ذلك كيف ساغ لهذا الملقى ان يدعي بان الكنيسة الكاثوليكية قد رذلت كل الترجمات خلا الفولكانا بل انه في كلامه على الترجمة اللاتينية قال ان الكنيسة المقدسة تقاوم تعليم لغات كتبت بها او ترجمت اليها الاسفار الالهية نظير العبرانية والسريانية واليونانية فلو كان الملقى على المام بعلم التاريخ الصادق لكان اطلع على حقيقة تصديق الكنيسة على الفولكانا في اجاث الجمع التريديتيني المقدس ومراسيمه الكريمة فان الكنيسة قد بحثت في الترجمات اللاتينية المختلفة ورامت التصديق على اصحها واكثرها استعمالاً في الكنيسة لتكون ترجمة رسمية بايدي المؤمنين يعتمدون على صحتها ففرزت الفولكانا عن سائر الترجمات اللاتينية الاخرى وفضلتها عليها وقر الفرار على استعمالها رسمياً لكنها تركت للترجمات الاصلية كاليونانية والعبرانية والسريانية كل اعتبارها وقوتها لان هذه الترجمات هي ميزان بيت المقدس توزن بها كل ترجمة حتى والفولكانا ايضاً والى هذه المتون الاصلية تسند الكنيسة صحة العقائد الدينية وتسند افواه الاراطقة ولاجل

هذا التصديق على الفولكاتا قد جرت اجاث كثيرة في الجمع واجتمع
 فيه مشاهير العلماء الماهرين في اللغات العلمية الاصلية نظير العلامة
 يعقوب لاينيس وفيغا وصالميرون الذين ما زالت كتاباتهم بهذا الشأن
 محبوذة رسمياً وقد شهدوا واكدوا بانه لم تكن غاية تصديق الجمع الموما
 اليو على الفولكاتا مع استعمال المتن الاصيلي ولذا كلما مست يد التلاعب
 ايات الله المنزلة تسلمت بيعة الله المقدسة بالمتن الاصيلي وسدت افواه
 المتلاعبين وبناء على هذه عادة الكنيسة وتعليقها نهض المدافعون على
 صحة الايات الشريفة وقاوموا يد التلاعب التي اعلنت في تلك الترجمة
 العربية الابروتسانية المطبوعة حديثاً في بيروت الزاعم اربابها بانها قد
 ترجمت وفقاً لليونانية والعبرانية فرشقهم المدافعون بسهام الانتقاد
 وقد استندوا الى متن اليونانية والعبرانية فظهر تلاعب المتلاعبين
 وغطاهم الخزي والعار اذ قد انضح تحريفهم كالشمس في رابعة النهار
 وقهقه عليهم ضحكاً الكبار والصغار حتى اخذ علماء ملة الاسلام انفسهم
 يصدقون للمدافع على مدافعتهم ويلومون المتلاعب على تلاعبه
 فان كان الملق يعلم بان الكنيسة الكاثوليكية لم تحصر تصديقها
 بالفولكاتا وحدها دون سائر الترجمات لم يقتري على هذه الكنيسة
 وان كان يجهل ذلك فلم لا يطالع التواريخ الصحيحة هل يزعم بانه اذا
 ما افتري سود عرض الكنيسة الكاثوليكية لا يفتري فليس في اوراقه
 الا ما يعرب عن جهله بامر التاريخ الصحيح

الفصل الثالث عشر

في ان ترجمة ادعى لوتيروس بانه قد ترجمها عن المتن
العبراني قد استعان عليها بتصانيف صنفا احد الرهبان
بهذا الشأن على ما انبا ناسا التارخ الصادق

ان ملفق تاريخ الاصلاح قد اقرن فرسته على الكنيسة الكاثوليكية
بانها ترفض تعليم اللغات العلمية بفرية اقتراها على الرهبان والرهبان
اذ زعم في العدد ١٢ سنة ١٨٧٢ من النشرة قائلاً : وكان الرهبان يدعون
ان جميع الارطقات قد نبعت من هاتين اللغتين (اي العبرانية
واليونانية) وقال واحد منهم ان اليوناني لغة جديدة اخترعت حديثاً
يجب ان تكون على حذر منها واما العبراني ايها الاخوة الاعزاء فقد
تمتحق ان كل من نقله يصير يهودياً بالحال هذه على شهادة هرسباچ
صديق اراسيموس : لله دره من ملفق يقتري على اهل الفضل والفضيلة
وقد استند على الاقاويل المعتنة
خذ ما نظرت ودع شيئاً سمعت به

ففي طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

هل يشق اولوا الالباب بتلفيق الملقين وقد اشرق بدر علوم
الرهبانية في الافاق لكن ما لنا والجبال بهذا الشأن فان فضل الرهبان
علوماً ومعارف غني عن البيان ولا يوثر اقتراء المقترين بعقول المتقدمين
والمتاخرين . فع ذلك ان في حادثة تاريخية ما يخلد المقترين على
الرهبانية حتى وفي عهد رب اصلاحه الموهوم
فمن ادعاء لوتيروس زعمه بان قد ترجم الكتاب المقدس عن

الأصل العبراني وقد رغب في ان ترجمته تسد لدى ملته مسد كل ترجمة
غير انه قد اجمع العلماء رأياً من الأبر وتستانت وغيرهم ان ترجمته افسد
الترجمات فلذا رذلوا كل الرذل على ما قدمنا سابقاً في قطعة عنواها:
في رب الاصلاح والكتاب الشريف (جزء ١ فصل ٦)

فان رأيت شيئاً صحيحاً في ترجمة لوتيروس المذكورة فانما قد اخذ
من تصانيف صنفها احد رهبان ماري فرنسيس قبل ظهور لوتيروس
بجيلين تامين فلما لم يستطع لوتيروس ان يكبح في نفسه روح الادعاء
ورام ملته ترجمة من نفسه وقد جهل اللغات العلمية لاسيما العبرانية
التي لربما قد تعلم منها حروفها الهجائية او بعض المبادي الاصلية اخلس
كثرًا رهباناً كان اكنته لبيعة الله المقدسة الشهير ليران اي نقولا
ليرا سليل الرهبنة الفرنسيسكانية الذي لقبه اهل عصره بعلامة النفع .
فولد نقولا الموما اليو في ليبرا احدى مدن نورمانديا في فرنسا الواقعة
بالقرب من فيرنوبل من ابرشية افرو وقد هدتك على ذلك كتابة
رسمت فوق مدفوعه ودخل نقولا المذكور الرهبنة في ١٢٩١ وابتدأ في
دير فيرنوبل وغلب ان تشرح بالعلوم الابتدائية ارسل الى باريز ليتقن
العلوم والمعارف لاسيما علم اللغة العبرانية فانعكف الراهب المذكور
على كتاب الله الشريف وعلى تفسيره ولناكده بانه لا يتوصل الى معانيه
الجليلة ما لم يحسن اللغة التي انزل الكتاب بها جد في تعلمها وصرف
في تعليم الكتاب المقدس في اللغة المنزل بها سنين عديدة اي من سنة
١٢٩٢ حتى ١٢٢٠ باحثاً في المتن الاصل ومطالماً تأليف المفسرين
حتى برع في هذا الفن وصنف فيه تصانيف جليلة واعطى قواعد راهنة
لادراك معاني كتاب الله الشريف . فحازت تأليفه الشهرة في عصر

وسائر الاعصار الآتية حتى لهج الرفيع والوضيع بفضل في بيعة الله المقدسة وعليها بهذا الكثر الثمين الصريح العبارة والعذب الالفاظ فقالوا قد طربت بيعة الله واطربت الناس بصوت عودها وما ذاك الا لعدوبة الفاظ نقولا ليرا المذكور على ان لينة ليرا معاها العود وهو احد الالات الموسيقية . ولما وسوس للوتيروس روح عجرفته ان يترجم الكتاب وهو لا يدرك العبرانية فاستعان بتعابير العلامة ليرا المعبر عنه بالعود فقال الهازنون بلوتيروس والساخرون بدعواه: لولا العود الرخيم لما استطاع رقصاً لوتيروس اللثيم فانياً التاريخ ان قد هام ذلك العصر بتصايف عود بيعة الله المقدسة في كتاب الله الشريف حتى ادهش عقول علماء النصرانية واليهودية معاً فمنهم صلون لاوي اليهودي الاصل والذي ارتد فيما بعد الى حزن الكثرة وصار اسقفاً على مدينة بورغوس ثم صار صدر وزارة يوحنا الثاني ملك لاون وكاستيلا ومات بطبريكا على اكوپلا في ١٤٥٣ فهام هذا الاستقف والبطرك والصدر بترجمة ليرا وشروحاته ومزيد تعمقه بالعبرانية حتى انه طبعها وذيّلها بشروحات نفيسة ومثله قل عن العلامة الفونس اكبر مدرسة الكومبوتل سناً وغيرها من العلماء المشاهير حتى يومنا هذا

فقد اتضح ان نقولا ليرا قد درس الكتاب المقدس في اللغة العبرانية سنين عديدة ودرس اللغة المذكورة في باريز قبل ظهور لوتيروس بما يتبين سنة وان ليرا المذكور راهب فرنسيسكاني وان قد شهد بفضل مشاهير العلماء حتى ومن اليهود انفسهم فاذا كان ذلك وكان المتعلم والمعلم العبرانية راهباً وقد عاش قبل ظهور الاصلاح باجيال

واستنار بانوار هذا الراهب مبدع الاصلاح ذاته فكيف ساغ للمنفق
تاريخ الاصلاح ان نبعت الرهينات بالجهل خصوصاً جهل اللغات
العلمية كيف ساغ له القول ان الرهبان كانوا يدعون ان جميع
الارطقات قد نبعت من تعلم العبرانية وان كل من تعلمها لا بد له من
ان يصير يهودياً وما شاكل ذلك من الاقوال الافتراضية بيد انهم كانوا
دائماً وابتداً يحافظون على كنوز العلوم والتعليم حتى وفي الاجيال البربرية
واناروا العالم بانوار علومهم وتعاليمهم . فلم يقترى المنترية على
الرهبان والرهينات العلة بعد ان اتضح تحريفه كتاب الله الشريف
وتلاعبه بالاسعار والايات الكريمة لم ير طريقة يبث بها آراءه المفسودة
الا التلفيق والافتراء هل خال لذهابها بانه يقتصص اهل المشرق
باحبولة خزعبلاتوا اذ لم يستطع ان يخدمهم بتلاعبه وتحريفه

الفصل الرابع عشر في الحرية والاصلاح الموهوم

الحرية : وما ادراك ما الحرية فعم الحرية ان كانت حقيقية غير
اننا رأينا الناس يتركون حقيقة معنى الالفاظ وصحة الامور ويتمسكون
بما وافق رغائبهم فكل ما وافق كبرياء البشر عظيماً وفخماً وانزلاً
منزلة الايات فهكذا قل عن حرية نادوا بها في الافاق فها موال بمنادتها
الا لموافقها ما رجمهم وقد اسندوا عليها اغراضهم . لعربي لقد رأينا في
كل عصر وجيل على ما انبانا التاريخ وشاهدنا في كل اين وحين اهل
العصيان ناشرين راية العصيان باسم الحرية فايه مملكة وايه سلطة

واي عرش وكروسي واي مبداء ونظام لم يززعزع اهل العصيان اركانه
بمناداتهم بالحرية فباية الطرق واية الوسائل هيجوا الشعوب على ملوكها
والرؤسيت على روساتهم والعبيد على مواليهم والوضيع على الرقيق
والفقير على الغني والظلم على العدل والاعتداء على الحقوق والحرام على
الحلال أفا بصوت الحرية الصارخ في الازقة والشوارع وفي البدى
والحضر فنند هنية رأينا احسن المدن واعظها قد ذهبت اثارها
الجليلة فريسة النار ورجالها فريسة السيف ونظامها فريسة القلاقل
والفساد بمناداة العصاة الحرية الحرية ما احلى اسم الحرية ولكن ياما
اقبح ما استعمالها الاشرار فاورثوا الالفة الدمار

فباسم الحرية وباسم التسوية رأينا اوربا تخضبت بالدماء
وتدمرت منازلها وخربت اقطارها لذي تطاير شرار الاصلاح الموهوم
الصارخ علنا والمنادي جهاراً بكونه نهوض العقل البشري فلم تتخذ من
هذا الاصلاح النار فان خمدت لحظة في الاقطار فانها لم تتخذ في
الافكار بل ما زال القوم يجاولون اثارها حيثما كانوا وايضا حلوا حتى
ان ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم رام باساطير ابقاد نيرانه في الاقطار
الشرقية فانه وان كان من المتأخرين بهذا الفن فمع ذلك رام احياء
مبادي الاولين فنادى بحرية الافكار والاعمال وقد تأسف على هذه
الحرية لزعمو تغليبها من الكنيسة الرومانية

فلولا سخافة ايراداته وسماجة عباراته لما تعرضنا لتقولاته وتأولاته
افلا ينجل اهل الاوهام من افتراءهم على الدين الحق وزعمهم انه مائل
للجور والظلم فان قصدوا بالحرية ما يقصده بها رعاة الناس واهل
الفساد قلنا لهم قد اصبتم فان المسيحية ترذل حرية حولتموها عن اصل

معناها لكن ان قصدتم بزعمكم ان الكنيسة الكاثوليكية المؤتمنة على كثر
المسيحية الحقيقية نرذل الحرية الحقيقية بحسب اصلها ووضعها وصحة
مفادها فما انتم الا قوم ضالون على ان للكثلكة الفضل على الجنس
البشري واليد اليضا على الالفة البشرية على ما صرح بو احد
مشاهير ارباب القلم المتأخرين بقوله : ان الدين الكاثوليكي قد مدن
امما اعترفت بو وما تمدن الا الحرية الحقيقية

فان كنت ايها الفاري الحبيب لا تأنف من مطالعة اساطير ملحق
تاريخ الاصلاح الموهوم ولا تكن الوقوف على تلك النشرة الاسبوعية
واستطعت الفاء الامحاذ على تلك الاساطير المودوعة فيها رأيت عظم
اهتمام الملحق المذكور بان يعلن للناس بان الكنيسة الكاثوليكية عدوة
الحرية وانها قد اعندت على الحرية بل قد غللتها بقيود الظلم وكفالك
شاهدًا من اقواله ما نبادر الى ذكر بعضه . افخ النشرة الاسبوعية عدد
١٥ سنة ١٨٧٢ فترى ذلك الملحق قد ذكر لك شعوبًا تنوح بكاء
من جور الكنيسة الكاثوليكية طالبة الانعناق والحرية

قال : وكانت بلاد جرمانيا قد اخذت في التقدم في امر العلوم
والصنائع وشاع العلم بين عامة الناس اكثر مما كان في الممالك الاخر
.... وحفظوا انفسهم على نوع من الاستقلالية من جهة ايمانهم ولما ظهر
لم فساد رومية لم يلبثوا حتى طرحوا سلاسل عبوديتها ونيرها الحديدية
عن رقابهم . اما بلاد سويسرا في ذلك الوقت فكان اهلها ذوا شدة
وبأس يجولوا الحرية الى الدرجة القصوى ولما قصد اساقفتها جواز
الحد في سلطنتهم قاوموهم اشد المقاومة وقاتلوا عن حريتهم اشد
المقاتلة ونجحوا . اما بلاد هولندا فكانت اول بلاد اوربا بالتجارة وقوة

الحرية اهلها ذوا شدة وبأس وحرية لاسيما الجهات البحر الشمالي وفي تلك الجهات تمكن الاصلاح وغلب (انتهى)

هذا وقد ضربنا عن ذكر شعوب اخرى رق الملتق لحالها واثني علي عزمها بيد اننا نرى هذه الشعوب التي يثني الملتق على حالها قد سامت روحها حرية زعم هو ان بها سعادتها فلاغرو فان المانيا البائسة قد هامت كل الهيام لتخلع عنها ثوب حرية كاذبة البسها اياه اقوام سلبوا حريتها الحقيقية

فن عبارة الملتق المسبوكة بقالب اوهامو ادخاله روح الاستقلال في الايمان الالهي فهذا تعليم لا يدركه لاهوتي ولا منطقي لما فيو من التناقض البين على ان علماء اللاهوت والمنطق يدركون وجود الايمان الالهي في عقل ذي استقلال او امة فيها روح الاستقلال لكنهم لا يدركون روح الاستقلال في الايمان

فهب ان العلماء ادركوا او لم يدركوا وهب ان المنطق وعلم اللاهوت رذلا اقوال الملتق المجبولة بطين التناقض فما الذي يهمه من ذلك انما انه قد التى مدادا على قرطاس

فلنرجع الى كلامه عن عظماء الارض الذين اتحدوا مع علماءها لياخذوا بيد الحرية المظلومة قال في العدد ٢٤: ان اشراف جرمانيا ساعدوا كثيرا في امر الاصلاح واتحد كثيرون من افاضل ابناء جرمانيا اتحادا قويا مع اصحاب العلوم واجتهدوا في انقاذ بلادهم من النير الروماني... ان اولريخ ثان هوتن الملقب ديموستنس الجرمانيين بسبب خطبه المماقة طعنا في البابا كان بمنزلة حلقة موصلة الفرسان باسل العلم: ويمكن صاحب تاريخ الاصلاح ان يلحق بالمذكور

ايراسموس الذي ذكره فيما بين طلائع الاصلاح الموهوم
والابلاغ ثم الابلاغ والاجمل كل المجال في هذا العدد نتيجة ابحاث
بجث فيها الملتقى ففاض قلبه فقررها في اخر عدد ٤١ سنة ١٨٧٢
بتاريخ ١٤ ا ت ١ وهاك عبارته : فالديانة الباباوية تعتبر ديانة
وسياسة . من حيث هي مذهب ديني فهي مضحكة ومسخرة على العقل
البشري ومن حيث هي سياسة فانها فتنة وعدوة لكل حقوق
الانسان وحرمة (انتهى)

لله در الملقين واعجب من هذر المنارين فقد اطلعنا على اساطيرك
وفهنا نقاريرك فاننا ندعك تخوض وحول الاكاذيب وبجور الاضاليل
فندعك وما تقذفه من الشتائم ونستشير التاريخ الصادق فاننا نتصفح
صفحات تاريخ استند على حقيقة الاحوال وصحة الامور استنادا لا
بزعزعة هذر المنارين ولا يسة تلاعب المتلاعبين ولم تكن لتفتري على
الناس ونطعن وتقدح بالاشخاص اذ من دأبنا البحث في نفس الامور
وحقيقة الاحوال فنبحث في القول بمعزل عن القائل حتى اذا عارضنا
الاصلاح وحاربنا الابروتستانية مدافعة عن الحقائق الكاثوليكية لم
نمس من يمسكون بهذا المذهب فمعظم ما نبتغيه لهؤلاء اخوتنا ونلتمسه
من لندن ابي الانوار ان ينظر اليهم بعين رحمة حتى اذا ما استناروا
بنور تعاليم كيسته المقدسة ارتدوا عن ضلالهم وقبلناهم قبلة السلام
فيما ما احب ان تسكن الاخوة معا

ولما كان من مقصدنا الرد على افتراء صاحب تاريخ الاصلاح
الموهوم لاق بنا ان نين اولاما الذي كان يقصده وبعده رب الاصلاح
بلفظة الحرية وما هو معناها وما المقصود بها منه

الفصل الخامس عشر

في رأي لوتيروس وتعليمه في حرية الانسان

قال احد الفلاسفة وهو روسو في كتابه في اهل الالفة والسلطان المدني: قد ولد الانسان حرًا معتوقًا فع ذلك هو مغلل بالقيود: فهنا قول دل على ان قائمة لم يبحث في عقل الانسان بل في اميال الانسان فلم يكن روسو مبدع هنا المبدأ الفاسد بل قد ذهب هذا المذهب كثيرون ممن انضموا في سلك الفلاسفة والعلماء وكثيرًا ما رأينا اقوامًا قد زرعوا اركان نظام الالفة وقلبوا عرش الملوك بمناداتهم بحرية كاذبة حدودها وعرفوها حسب اهوائهم ووفقًا لاغراضهم وكانت كلها اراء فاسدة لم يتخذها الناس مبداءً ويجعلوها دستورًا للاعمال حتى ظهرت الابروتستانية اى الاصلاح الموهوم فجمعها جميعًا وجعلها تعليمًا بنى عليه بدعته وكانت اخص اساساتها

فقد غرس لوتيروس غرسة فساد التعليم في الحرية البشرية في كلامه عن الحرية المسيحية التي علم بموجبه ان المسيحي ليس تبعه انسان ولا يخضع لانسان. علم هذا فوقع موقع الاستحسان لدى جهلة اتباعه واخذوا يسبرون بموجبه ولما اقتحموا ميادين العدوان اخذ يردعهم ويشرح كلامه قائلاً انه لم يقصد بذلك شيئاً ضد السلطان المدني وسلطة ارباب الاحكام لكن انذاره ذهب سدًى اذ قد صغى القوم لسابق تعليمه وساروا بموجبه فهاجوا على السادات واعندوا على ارباب المحقوق وفتكوا بمواليهم وسلبوا اموالهم على ما ذكرنا سابقاً عن القلاقل التي جرت في المانيا (راجع الجزء الاول الفصل الرابع بتمامه)

غير ان لوثيروس لم يقف عند تعليمه عن الحرية بما تقدم ذكره بل قد علم عنها تعليمًا جنونيًا لا يدخل عقل انسان فلا يجمل لاذهانك أفانه قال عن الاختيار المعتوق قولًا هزليًا فاه به على سبيل المزاج او في حال احذام غيظه وخروجه عن دائرة العقل لا لعري بل انما قصد فيه تعليمًا فانه قد علم عن الاختيار المعتوق جهارًا ونادى علنا وقال وكرر المقال وكتب وكرر الكتابة وجادل وماحك وضاد وعارض وبين نبياتنا جليًا انه يعلم ويرشد ويعطي مبادي ودستورًا للعمل على ما يؤكد التاريخ الصادق

اما نحن فلا نظن بان الابروتستانت خصوصًا ملحق تاريخ اصلاح المهوم يعتقدون اعتقاد امام مذهبهم ويعلمون تعليمه عن الاختيار المعتوق فحاشا لنا ان ننسري عليهم بمثل هذا الافتراء ولقائل ان يقول لنا ان كنتم لا توقنون بان الابروتستانت يذهبون مذهب امامهم بامر الاختيار المعتوق خصوصًا اذ لا يوافق الالفة البشرية ان يكونوا كذلك فلم تكلمون عنه وتذكرونه في هذا البحث اجنباء قائلين انه قد حملنا على ذلك امران موجبان احدهما جهلنا حقيقة يقين ابروتستانت عصرنا هذا واعتقادهم لانهم لما كانوا لا يعتقدون بصورة ايمان معروفة بل امسى ايمانهم مبهمًا اعطوا سبيلًا للعاقل لان يحسن او يسيء الظن بهم فلذا التزمنا ان نبين اس تعاليم مذهبهم على ما علمه امام بدعتهم. والثاني اننا بايضاحنا حقيقة تعليم اية الابروتستانية عن الاختيار المعتوق ندحض افتراء الملحق على الكنيسة الكاثوليكية ونبين فساد مديحه الابروتستانية واثباته عليها بقوله: انها انقضت الحرية البشرية واعتقتها من عبودية الكنيسة الكاثوليكية. فايضاحًا لذلك وبياناتا

لخطأ الملتق في كلا الأمرين أي بافتراقه على الكنيسة الكاثوليكية وإثباته على الأبروتستانية يقتضي الاستناد إلى الفلسفة الصحيحة والتاريخ الصادق على ما في عزمنا لكننا قبل أن نشرع بذلك يليق بنا أن نذكر أولاً تعليم لوتيروس أمام الإصلاح الموهوم بهذا الشأن فنقول

قد علم لوتيروس عن الاختيار المتوقع قائلاً: إن الله تعالى قد لاثنى في الإنسان المحرية وإن كل ما حدث للإنسان وأحدثه الإنسان كان عن إرادة الله الأزلية الثابتة غير المتغيرة القاطعة الباتة وإن الاختيار المتوقع هو اسم بدون مسمى وإن الله تعالى هو الفاعل فينا الخير والشر وإن كمال الإيمان قد توقف على أن نؤمن أن الله هو عادل ولو جعلنا أبناء الملاك وجوباً بمجرد إرادته

فلاغروان من اطلع على تعليم لوتيروس المذكور قال عن فاه به أنه مجنون أو قد قاله وهو غائب عن دائرة الهدى سكرًا أو غيظًا وهم جراً فأننا نجيب عن ذلك قائلين إن لوتيروس قد علم ذلك جهاراً وأودعه في كتاب عنوانه: الاختيار المأسور أي الرقيق: فبمجرد هذا العنوان دل على ما أودعه لوتيروس في هذا التأليف عن أن الاختيار مأسور باغلال العبودية . والأبلغ من ذلك هو أن لوتيروس لم يكتب بايداع تعليمه بطور الأوراق بل قد جاهر بالتعليم المذكور ونادى به على السطوح وناضل عنه وأسند إلى المبادي اللاهوتية فإذا كان ذلك هل تبقى سبيل لما قلنا لاف يعذر أمام الأبروتستانية في التعليم المذكور هل توجد حجة أقوى ودليل أعظم يدلنا على حقيقة اقتناع المعلم بتعليمه من مناداته به ومناضلته عنه وأسنده إياه إلى المبادي العلمية . فهذا ما فعله لوتيروس في تعليمه عن الاختيار المتوقع وإنما

لذكر لك حادثة جرت له ليس نظير نينك الحادئين اللتين جرتا له
 في بارجة الدب في مدينة ينا ومع بلدية اورليمندة (راجع البشير ١١٧
 و١١٨) بل مع احد علماء عصره ومشاهير زمانه واخص خلانه اعني
 بوارسموس الذي كثيراً ما قد اثني ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم على
 فضله حتى نظمه في سلك طلائع المذهب المذكور

الفصل السادس عشر

في ما جرى بين لوتيروس وارسموس من الجدل
 على حرية الانسان

انكر لوتيروس حرية الانسان فهاج لذلك اولوا الابصار ونفر
 من هذا فساد تعليمه اولوا الافكار ومع ان ارسموس الذي وضعه ملفق
 تاريخ الاصلاح الموهوم في سلك طلائع الابروتستانية كان يفت
 الجدل ويكفر المباحة وهو من العلماء المشاهير لم يستطع سكوتاً ولم
 يجمل مثل هذه البدعة التي بلاشائها حرية الانسان تلاشي كل الانسان
 فكان ارسموس المذكور من علماء عصره وقد حاز الشهرة بين
 قومه وفي اوربا اجمع واذعن لاقواله اهل البراعة حتى ان لوتيروس
 نفسه قد حاول اكتسابه لارائه وتذلل له في كتاباته خوفاً من شهرته
 ومزيد نفوذه (راجع كتاباته الى ارسموس فصل ٢) وكثيراً ما كان
 يتباحث معه ويتخابر لكنه لما قلب المجن على بيعة الله المقدسة واخذ ينشر
 البدع تنحى ارسموس ونفر من تعاليمه حتى انه اخذ يدحضها ويبين
 فسادها بعبارة منطقية واساليب جدلية موزونة بقالب الانتقاد فعندها

هاج لوتيروس وجاش وهاج لهيجانه جماعته في ويشهرج وتوعدوا
 ارسموس وهددوه وكتب اليه لوتيروس بنهيه عن معارضة كيسته
 واخذ يطعن به ويفتري عليه ويهزاء بشيخوخته قاذفا الشتائم عليه حتى
 اهاجت هذه تصرفاته اهل الانب

قال ميلانكتون حينئذ لو سكت لوتيروس ففي سكوته صون
 لعرضه واني كنت اومل بان تقدمه في السن يخمد فيه نيران الاحتلام
 فقد خاب منا الامل اذ نراه يزداد شراسة مع الايام فان كان تعالى
 لا يبسط ذراع المعونة فلا جرم كانت اقوال لوتيروس مشومة العواقب
 (كتابات ميلانكتون فصل ٤ كتابة ٢٨)

قال ارسموس اني كنت اومل بان لوتيروس يصحو عقله ويهدأ
 بلباله بالتزواج فكان الامل ضربا من المحال اذ رايناه قد ازداد شراسة
 وما مباحتنا الا مع وحش ضاري (كتابات ارسموس فصل ١٨
 كتابة ٢٢ و ٦١)

ومع هذا كله كان لوتيروس يدعي الدعة والاتضاع وانه حمل
 وديع لا يسيء الظن بانسان (اعمال لوتيروس في الرد على ملك انكلترة
 فصل ٦)

فتاثر ارسموس كل التأثير فعمد على نزول الميثاق والقتال
 بأسلحة الجبال وقد دار الكلام على حرية الانسان المنكورة من
 لوتيروس فاخذ ارسموس اولاً باعتبارات تخذل المبدعين جميعاً ثم
 تكلم عن لوتيروس وعن تعليمه في الحرية واسند كلامه على آيات كتاب
 الله وفقاً لطلب خصمه قال :

لم يؤمن الناس باقوال رسل الله الا لكون هولاء الكرام قد اثبتوا

تعليمًا علموه بفعل المعجزات وصنع الآيات وقد رأينا في هذه الأيام اناسًا
اشغوا ان يؤمن الناس بهم وبتعاليمهم لمجرد دعواهم بانهم من اولي
العتول . فقد رأينا رسل الله يشفون المرضى ويقبضون الموتى ويمشون
موهبة اللغات بوضع الايدي حتى امن الناس باقوالهم هذا ولم يكونوا
يعلمون تعاليم جنونية اما الان فاننا لم نر احد الذين يعلمونا امورًا
جنونية محضة قد اشفى ولو حمارًا اعرج وحبذا انهم مع عدم صنعهم
الآيات كانوا يستسيرون سيرة الادباء ويتصرفون تصرف العقلاء .
وإذا ما سالناهم ان يستسيروا سيرة نموذجية تليق بروح الديانة المسيحية
اجابوك قائلين : ان الانسان يتبرر بالايمان لا بالاعمال . وإذا ما سالناهم
صنع الآيات قالوا ان زمان المعجزات قد عبر وان الكتاب المقدس
واضح جلي من ان يفتر للآيات . اه

ثم اخذ يبحث في نكران لوتيروس الاختيار المعتوق ويدحضه
مستندًا الى الآية الالهية في حزقيال النبي (٢٣ : ١١) حيث قد ارسل
الله تعالى نفسه نبيه المذكور ينذر شعبه قائلاً : قتل لهم حيي انا يقول
الرب الاله لن اريد موت المذنب بل ان يتوب المذنب من طريقه
ويجيا . ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الردية ولماذا تموتون يا بيت اسرائيل :
فقد ردل تعالى بهذه الآية الجليلة كل ترفعات يترفعها اقوام في الاختيار
المعتوق ويا ان بان الانسان وان وقع في لجة الاثام يلتزم بالنهوض من
سقطته اذ ان ذلك منوط به ومتوقف على ارادته وانه تعالى لا يريد
هلاكه بل خلاصه فيجيا برجوعه عن طريقه الردية . وبناء عليه اخذ
ارسيموس يبرهن قائلاً : فاذا مع تدهورنا في لجة اثمنا ما برحت
حريتنا غير مثلمة ولا ممسوسة فاذا نحن ارباب اختيارنا والاملاكنا

تملك بذنبنا فإذا للخاطي السلطان لان يصلح نفسه بمعونة الله والآل كان
الذنب على الله اذا مات الخاطي غير تائب او اقله فما كان يحق لله تعالى
ان يوجب الخاطي المأسور الحرية على عدم ارتداده اليه
فهل لعاقل ان يجتج على هذا البرهان السيد والحجة الراهنة
والسيف البتار فع ذلك لم يرتدع لوتيروس ولم يجز بل ما برح
مصرًا على غير موبدًا مبداه الفاسد الذي هو اس بدعنه فالتفت الى
اريموس وقال : اني عليم بما يجعلك ان تنفر مشأزًا فالك قد استندت
الى النطق البشري والحال كثيرًا ما كان ذلك يؤثر بي حتى اني
قنطت آيسًا فاستندت من ذلك ان في اليأس فائدة اذ انه يقود الى
النعمة . اه

ومع ان نتائج اليأس هائلة فقد رضي المبدع بها . فما كفانا ما قد
علم ضد حرية الانسان . اما ان طريقة سلكها تاييدًا لازمامه فقد
عهدناها فيه فانه اخذ يشتم خصمه ويبينه وينعته بكافر وجاحدٍ وهلم
جرًا من القذف المشين ولم يكتف بذلك بل اخذ يستعمل آيات الله
كفرًا ونفاقًا وقال لخصمه اراك تعتمد على النطق ولا مدخل لهذا
النطق في المسألة واخذ يجارب الاختيار المعتوق ويقول ان الانسان
لا يستطيع الا ان يخطي وما قاله الرسول المصطفى في ان نصلح انفسنا
ونخلع عنا الانسان العتيق حولة المبدع عن روح معناه واستعمله هزًا
وسخرية وقال عن رسل الله الكرام : انهم في نصهم هذه الايات كانوا
يقولون لنا في انفسهم افعلوا ان استطعتم لكنكم لا تستطيعون
لعبري هل توصل اثم الى مثل هذا الاثم الفظيع هازنًا بايات الله
وبرسل الله . فعلى كل قد تاكد جليًا ان لوتيروس قد علم ضد الاختيار

المعتوق وأثبت ان لاجرية للانسان وان الاختيار البشري رقيق
مأسور وقد تغلل بالقيود

الفصل السابع عشر

في ان الكنيسة الكاثوليكية انقذت الحرية وصانتها
من اعتداء الابروتستانية

قد اتضح لدى الملاء بالبراهين المسنودة الى الادلة الراهنة والحجج
الساطمة اراء الابروتستانية بالحرية البشرية وفساد تعليمها في الاختيار
المعتوق وقد رامت انحاف الجنس البشري بهذه البدعة المادمة اركان
الدين والالفة بل والملاشية سمة الانسان من الانسان فلا يخجل لذهن
القاري بان ذلك التعليم المنسود قد علمه لوتيروس وحده وانفرد به
براثوبل قد حذا حذوه سائر ائمة الابروتستانية حتى فاقوه ضلالاتها
الشان وهاك ما كتبه كلفينوس في كتابه ضد المجمع التريدينتيني قال :
من قال ان الحرية التي تتمتع بها هي اسم بدون مسمى قد ضمن له مقاله
المسيح نفسه واغستينوس عينه : وقد كرر هذا التعليم في اكبر تصانيفه
المدعو اينستيتوسيون جز ١ فصل ٤٥ وهل تعجب اذا سمعت
ميلانكتون ينادي صارخا : ان خيانة يهوذا هي عمل الله نظير ارتداد
بولس : فليتعجب من يعجب اذ قد ساغ له العجب . اما نحن فاننا
لقائلون ان ذلك تعليما علمه ميلانكتون وذكره المجمع التريدينتيني
بجروفة ليجرمه فاذا كان ذلك افما انها التحفة ثمينة ومنه جزيلة رار
المذهب الابروتستاني ان يحف الامم بها لكن اذا كنت قد رايت

ميلانكتون وغيره من ائمة الابروتستانية قد عدلوا فيما بعد عن غيبيهم وشاهدت اوربا قد رذلت وشراتها وخصالها وطلوها هذا الابداع فلا تنسب ذلك الى النطق وحده بل انما قد نتج ايضا عن مفعول تعليم الكنيسة الكاثوليكية القويم الذي كان قد تاصل من قدم الايام في عقول الامم وقلوبها

فقد افترى ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم على البيعة الكاثوليكية ورام ان يلبسها ثوب العار الذي فصلته الابروتستانية على جسمها اي انه قد حاول القاء اللوم على الكنيسة المقدسة بكونها قد اسرت حرية الانسان بيد ان هذا الاسر والعبودية كان ثمر تعاليم مذهبه . اما عن تعليم عروسة ابن الله وخازنة كنوز ايات الله عامود الحق المتين فدونك ان تصخ اليه سمعا واذا ما ادركت معانيه وفقهت بما فيه احمدن المولى الذي اقام بيعته المقدسة حارسا بحفاظ عن ودیعة الحق فلم تزعزعها ارياح الاميال البشرية وعواصف اضاليل الانفس الشقية بل قد قامت في وسط ذلك الهيجان وتلك العواصف هذه صخرة الايمان وسدت اقواء المبدعين ورذلت تعاليم المحدثين ووطدت اركان الحق المبين فرسمت في القانون ٥ من جلسة مجيها التريدينني المقدس السادسة مدافعة عن حرية الانسان ضد مذهب الابروتستان فقالت : من قال ان حرية الانسان بعد سقطة ادم قد انطفأت او تمقدت او اباها اسم بدون مسمي فليكن محروما : ثم ولزيادة تبيان تعليمها القويم رسمت في الفصل الخامس من الجلسة المذكورة مصرحة : من قال ان ليس في وسع الانسان ان يدبر نفسه بنوع ان تكون خيانة يهودا عمل الله نظير ارتداد بولس فليكن محروما : واخذت من ثم تسند تعليمها الى

آيات الله الشريفة على ما رأينا انفاً من ارسيموس نفسه فكررت برهانها
قائلة: ان كانت اسفار الله نخبنا على الارتداد فلا غرو انما تذكرنا
في الوقت نفسه بموهبة الحرية المنوحة لنا من سخاء الايدي الالهية
اسمعت كلام البيعة المقدسة وفهمت تعليمها الصريح الباث الجازم
والقاطع متون الضلال بدون ان يتعرض لس المفضل. ارايت كيف
انها قد ادرجت في قوانينها قول الابداع فردلته وضربت عن اسم
المبدع فلم تسمه فمحت كلام لوتيروس وكلفينوس وميلانكتور بقوة
آيات الكتاب ولم تسم شخص المبدعين المذكورين فما ذاك الا لانها
تقيم دائماً على عظمتها وتذكر دائماً انها ام فلا تسم العقوقين في مسها
كفرهم

فقد ترتب على العاقل ان يمجّد المولى على قيام صوت بيعته
المقدسة مقام صوته الالهي محافظة على تعليمه الانسان واحسانه نحو
الانسان اذ قد انقذت الكنيسة بهذه مراسيمها الالفة من الانحطاط
وصدت الظلم عن ان يفتك بالحرية فصانت العقل من تشوش يعتريه
اذا ما علم بان لحرية له يدبر بها ارادته. وان هام بيعة الله المقدسة
الذي اقترى عليه ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم زاعماً بانه عدو الحرية
قد نادى ضد تعليم المذهب المذكور فمخ هجوم الحالة البربرية على
الافكار وانقذ الاداب والشرائع والالفة ونظامها معاً وان في مدافعة
حبر الاحبار عن حرية الانسان صيانة مقام الانسان وفي محاماته عن
حقيقة الوديعة الالهية حيوة التمدن الحقيقي وصونه من اعتداء اهل
الضلال وفساد الخصال

الفصل الثامن عشر

في ان الكنيسة المقدسة قد علمت دائماً وحافظت ابناً
على حرية الانسان

لما كان ملحق تاريخ الاصلاح الموهوم قد افترس على البيعة الكاثوليكية المقدسة بقوله انها عدوة الانسان وحرية اقتضى ان نبين له فساد مقاله اذ ان بيعة الله المقدسة قد حافظت دائماً حكماً وفعلاً على حرية الانسان بكل الانحاء وجميع الوجوه. قد اخطأ العلامة كيزوت اذ انزل في تاريخ التمدن العام في اوربا ابناء البيعة المقدسة منزلة الرومايين الاولين زاعماً بان كلا الطرفين قد حرما الحرية العردية واخذ يصف لنا المؤمن كستغرق في بحر شركة الكنيسة وقد خصص لها ذاته تماماً وكبالاً واستعد لان يضحي نفسه لاجلها حتى انه قد سعى وتصرف وفقاً لصوائحها بمنزل عن كل صالح له خصوصي. هذا ما زعمه كيزوت وفي ذلك خطأ فظيع لكه لما كان خطأ قد نشأ على سبيل العرض عن مصدر حق اقتضى بيان الكيفية بتمييز التعاليم والاعمال رفعا للاشكال

فلا جرم ان المؤمنين كانوا شديدي التعلق بالكنيسة المقدسة حين اشاعها ولقد طالما سمعناهم يبادون بكونهم اذا ما انصلوا عن شركتها برحوا ان يكونوا تلامذة يسوع المسيح الحقيقيين ومن المؤكد العاري عن كل اشتباه انه وفقاً لما قاله كيزوت قد وجد في الكنيسة المسيحية تمسك خاص بشرائعها ورغبة شديدة بانتشار ملكوتها الكبر لا سبيل للقول بان مصدر هذه الشعائر ويسوعها كان مجرد روح

الشركة بعزل عن صالح الانسان الشخصي اي نعم كان المؤمن عضواً للشركة لكنه قد اعتبر هذه الشركة وسيلة تمكنه من بلوغ سعادته الابدية وكانت لديه شبه سفينة احمى داخلها في قصف عواصف بحر العالم وهيجان امواجه ليصل بالامن والسلام الى ميناء الخلاص وانه في تاكده ان لا خلاص له خارجاً عن الكنيسة لم يقصد في ذلك تخصيصه لها بل تخصيصه بها لله. فكان الروماني القديم مستعداً لان يضحي نفسه وصالحه لاجل وطنه اما المؤمن فيستشهد لاجل ايمانه وفي ذلك كل صالحه وكان الروماني يموت لاجل وطنه اما المؤمن فيموت لاجل الله لا لاجل الكنيسة فهذا تمييز لا بد منه في مثل هذه المسألة الدركة المختلفة العلايق حتى ان ادنى لبس فيها شاه القود الى اضاليل فظيعة فلما كانت الحقيقة قد انضحت وقد تبددت سبل الاوهام سطعت انوار تعاليم بيعة الله المقدسة عن حرية الانسان الشخصية وانها لحرية لقد طالما دافعت عنها وصانتها البيعة الكاثوليكية في التمدن المسيحي لا بد من نظام الفة ينضم الانسان اليه لكن يقتضي عدم استغراق الفرد بمجسم الشركة لئلا يجرم فعلة المخصوصي حال كونه جزءاً في انضمام المؤمن بسلك شركة الكنيسة وكونه عضواً لها قد حيت فيه الحرية الفردية وامسى رباً على جميع اعماله ومدبراً قوي نفسه بدون انشلام حقو هذه الشركة المقدسة التي من اخص سامها صيانة حرية افرادها . كيف لا وقد حافظت على تعليم الاله الحق ونطق هام هذه الشركة المقدسة بتلك الابية المرعة فرائص سلطان عطاء الارض اذ قد وضعت له حداً فلن يتجاوزه الا وقد داس طريق الاعتداء والظلم . فاجاب بطرس والرسل وقالوا: ينبغي ان يطاع الله اكثر من الناس

(اعمال ٥ : ٢٩) . فله اية علوية صرحت بحرية الانسان الشخصية حتى اذا ما اعندت عليه السلطة البشرية بامر حرية ضمير دافع عن هذه الحرية المعطاة له من الله خالقه والمحافظة عليها ببعته المقدسة خازنة اقواله

قال ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم عن الكنيسة الكاثوليكية .
ومن حيث هي سياسة فاتها فتنة وعدوة كل حقوق الانسان وحرية
(نشرة اسبوعية في اخر عدد ٤١ سنة ١٨٧٣) . فيا من تدعي ان
مذهبك الابروتستانتى قد اعنق حرية الانسان قل لنا كيف يسوغ
لك ان تدعي ذلك وقد اعددت فعل المؤمن المنافع عن حرية
الشخصية من ظلم الظالمين عصيانا واحسبت بيعة الله المقدسة عدوة
حرية الانسان حال كونها تعلم المداخلة عن حرية وتحافظ دائما على
حرية . فقد انزل الله ابته الشريعة في هذه الاقطار ومادى بها بطرس
والرسل الكرام على رؤوس الملا وعلمتها ودافعت عنها بيعة الله المقدسة
مدى الادهار صيانة لحرية الانسان واذا من بعد مرور نحو عشرين
جيلا قد نهض نبي جديد في هذه الاقطار واحسب العمل بموجب هذه
اية الله عصيانا وافترى على كنيسته المحافظة عن الحرية زاعما انها تغل
الحرية بقيود الاستعباد . لله دره من مفسر تعليم كتاب الله وتفسير اقوال
رسل الله

الفصل التاسع عشر في حرية ضمير والكنيسة الكاثوليكية

قد علمت الكنيسة الكاثوليكية دائماً وأبداً ومكنت في قلب الانسان وايدت حقيقة هي اخص الحقايق وهو ان للانسان فروضاً وجب عليه تميمها ولو اقم المخاطر وداس القوات الجبهية والبشرية معاً فان الانسان قد خلق لغاية عظمى وان العمل نوالاً لهذه الغاية الجميلة هو فعل تخصي وجب على كل انسان مباشرته فلا يسد سده في ذلك انسان اخر اذ قد وقعت مسؤوليته عليه وحده دون غيره من الانام . فلذا لم تر قط قبل ظهور المسيحية الا ابناء الكنيسة الكاثوليكية وحدهم كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً من كل مصاف ورتبة قد ناضلوا ودافعوا عن حرية ضميرهم ولم يفوهوا بما يس مبادي ضميرهم فند اقتحموا الاخطار وركبوا متون الاهوال وداسوا اشواك جميع المصاعب والهن بغريب الشجاعة وعجيب البسالة ولم يتسلعوا بالحرايب ويتقلدوا السيوف البتارة ويغصنوا في الحصون المنيعه ويكمنوا في المواقع الحصينة ولا تجمسوا بصوت البوق والنفير ولا بعزف الموسيقى الحربية بل قاموا على قدم وطاق امام المحكام ومحضرة المهاكم وداخل السجون مدافعين عن حرية ضميرهم وقد نشروا راية الثبات وشمروا على ساعد الهمة والنشاط واعربوا عن شعائر النفس الالية واخروا قوات المعتدلين بسامي تعاليمهم وشهامة قلوبهم ثابتين على حرية ضميرهم

فن عثرفي هذه الايام على صحف الاخبار المتواردة الى هذه الاقطار

راى في هذا العصر، والزمان ان قد اوقدت نيران الحرب على حرية
الضمير الكاثوليكي فاسرت اساقفتهم وسجنت كهنتهم وتوعدت شعوبهم
في اوربا وامريكا حتى علمنا ان في البرينزل قد حكم على اسقف
كاثوليكي بالسجن ومباشرة اعمال المسجونين ومع ذلك راينا الاسقف
المشار اليه قد اقفى اثار اراكة الكنيسة في اوربا مدافعة عن حرية ضمير
الكاثوليكي فيناضل اراكة الليعة في هذا العصر عن حرية الضمير كما
قد ناضل عنها في مرور الاجيال السابقة معترفوا الايمان وكما قد دافع
عنها في هذه الاقطار الشرقية مصابيح الكنيسة وعواميدها القديسون
غريغوريوس الكبير والذهبي الفم واثاناسيوس وباسيليوس وفي ذلك
دليل واضح وحجة راهنة على ان حرية الضمير الكاثوليكي واحدة لا تتغير
فدافع عنها اراكة الكشلكة وعموم مؤمنيهها

فقد اخطأ اذا من توهم انه يرهبهم بالمواعيد ويرعبهم بالمخاوف اذ
لا يدري بان حرية الضمير اذا ما ساعدتها النعمة الالهية لا تقوى عليها
قوة المنتدبين هل زعم المنتصبون ان قوة الله قد انحطت عن ذي قبل
فان الذي شدد قوى مختاربه في ازمة سلفت ما زال يعضدهم
ويتقوهم الى منتهى الاجيال وانهم لا تكالم على قدرته الضابطة الكل
ونعمته وهي السلاح الذي لا يتلثم يدافعون عن حرية ضميرهم الى اخر قطرة
من دماهم . وانك اذا ما اشتد الاضطهاد وازداد الاغتنصاب ترس
منهم ما شاهدته هذه الاقطار الشرقية في عهد القوة الوثنية . ففي
جنوبي ارض فلسطين بالقرب من بحر الموت بقعة عقيمة لا تعطي اثارا
غير انها خصبة بالمعادن ففي اخر الجيل الثالث وقد اشتد اذ ذاك
ضطهاد ديوكليتيانوس قيصر راينا جماهير الاساقفة وكنايب الكهنة

وجحافل المؤمنين قد حكم عليهم بجنر تلك المعادن ليكفروا بجزية
 ضميرهم ولاجل ان يزيدهم المنتصب نكالاً امر بقلع احدى اعينهم
 وقطع قيود ارجلهم وبذلك يجبرهم على الاقامة داخل تلك الحفر
 العميقة . فترى ما الذي ناله المنتصبون وماذا حاز المظلومون فقد
 افادنا التاريخ ان اولئك جنود الدين الابطال قد قاسوا مر النكال
 محافظين على حرية ضميرهم الى ان قام قسطنطين الملك فاعجب من
 نجدهم وانذهل لصبرهم فنهض لما راي اولئك الاساقفة قد جلسوا في
 المجمع النيقاوي وقبّل اعينهم التي احتملوا قلعا مدافعة عن حرية ضميرهم .
 ولما كان شدة ذلك الاضطهاد قد آل للفخرم ونالت بعده الكثرة راحة
 املنا نهاية اضطهاد هذا الزمان فلا تلبث بيعة الله ان تحوز نصراً وينال
 اباؤها فخراً ومجداً

الفصل العشرون

في مدافعة النواب الكاثوليك عن حرية الضمير

في شوري بروسيا

عبثاً تحاول الاغراض المنحرفة والاميال المنسودة ومحبة الدنيا
 واموالها اطفاء نور الحق اي نعم ان هذه الاميال بعضاً او كلاً تحاكي
 غيوماً ترتفع في الافق فتجب انوار الشمس عن اعيننا برمة لكنها لا
 تستطيع ان تلاشي شمس النهار ولا يخل لذهن انسان انها غيوم تجب
 الشمس دائماً فانك في ساعة لا تنتظرها ترى ملكة الافلاك قد سطعت
 فضحلت غيوماً كنت تخالها دائماً فهكنا قل عن حقائق الدين الحق

واخصها حرية الضمير التي نحن في صددنا فقد توهم اقوام ان الشمال
اهل العصر بامر ديام واغراضهم السياسية وعدم التناهم الى امر
الدين تطفي سراج الحق المبين فلم يكن الحق ليسكت عن سلب حقوقه
بل قد ايظ الضامير فنهض جبايرة الحق فدافعوا عن حقوق هذا الحق
وكفانا شاهداً بامر حرية الضمير ما يجري في هذه الايام في نفس عاصمة
ممالك المانيا حيثما توهم قوم ان سطوة السياسة وفلاح العلوم العالمية
قد لاشت حرية الضمير ودفتها في قبور السيان فقد نهض نواب
الامة الكاثوليكية في شوري بروسيا ودافعوا عن حق حرية الضمير
الكاثوليكي مع تاكدهم حال ضعيفهم وعظم قوة اخصامهم فضلاً عن
كون عنصرهم قد امسى فريسة الاضطهاد قال احدهم وهو مسيودي
مالينكرو دست نشرته الصحف الالمانية وهي الجرمانيا وغزته سالسبورج
وقد وجه خطابه نحو نواب الشورى : سادتي لا غرو ان امر الدرهم
والاموال ما برحت دائماً حتى وفي هذه الايام تشغل الاذهان غير ان
هذه وان كثرة الاهتمام بها وعظم احشادها ما برحت صواح دونية
لكونها مواد دونية وقد استخدمها البشر لصواح دونية ففي هذه الشورى
قد طرحت مسائل اعظم واسمى وهي مسائل التعليم وحيوة الكنيسة
الكاثوليكية خصوصاً حرية الضمير الكاثوليكي وقد نادى بها اراكنة
بيعة الله المقدسة فان ناظر الاديان قد تكلم في خطابه في هذه الشورى
عن اسافتنا الكاثوليكين بما لم نكن نتظره لعمرى ان كل من لم ينطفي
نور حرية الضمير في قلوبهم يشهدون علناً بكون اسافتنا اطلاقاً
يدافعون عن حقوق الحرية فكيف لا ندعوم جبارة وقد خاضوا
ميادين المدافعة عن هذه الحقيقة الغراء في عصر قد انمحت سمات الرجال

من قلوب رجاله . اه

وقال النائب دي ريشنبرجر ان شعبنا الكاثوليكي قد اقتنى اثار اساقفته الكرام ومن توهم بان الاسقف الكاثوليكي يستطيع ان يجيز الاحكام المطروحة في هذه الشورى فلم يعلم هذا المتوهم ما هي الكنيسة الكاثوليكية ولا ما هو اسقف كاثوليكي . فان الاسقف الكاثوليكي راع يبذل نفسه عن خرافه وليس باجبر يفره رباً متى رأى الذئب مقبلاً . هذا وترى ما الذي يفعله اساقفتنا الكاثوليكيون لعمرى انهم انما قد عارضوا معارضة اصولية شرعية متى رأوا الدين والاداب تعارض ضرورياً من الاحكام وما لاقى بنا ان ننادي بوعلتنا اذ لا يخلون شر من جزيل الفائدة هو انه متى رأيت نور الايمان قد انطفاً من الضمائر ولم يهد خطواتها قام لهيب حريق الكومونيين وانارها ودبر خطواتها . اه

وقال مسيو فيندهورست : سمعنا ناظر الامور الدينية يلومنا واساقفتنا لكوننا نعتمد على هام الكنيسة المقدسة في رومية بأمر ضمائرنا فليعلم الناظر المشار اليه انه انما قد لامنا لكوننا كاثوليكين وليعلم ايضاً ان خطاباً خطبة وقد اطال فيه الكلام واكثر الاسهاب انما كان مداره على مسألة واقعة تحت الجبال فرام ان يبرهن صحة دعواه بنفس دعواه اذ انه في كلامه عن الاحكام الدينية اراد ان يقنعنا بها باسناد حججه اليها فقد سمع الكاثوليكي مذساعة انشاء الكثرة نفسها مثل هذه الحجج قال اليهود في طلبهم رفع المسيح لاسم السجود ان لنا شريعة وبموجب شريعتنا موتاً يموت . اه

قد فاه هولاء النواب الكرام في شورى الامة ودافعوا عن الحق علناً وعن حرية الضمير جهاراً مع تاكدهم بان الاكثرية ضدكم وانها

تحققهم بعددها وسطوتها ونفوذها غير ان ابن الايمان قد حامى عن حرية ضميره بل الاحترام ولم يتجاوز حدود الاداب الانجيلية فدافع وبرهن مؤملاً دنوساعة النصر بنعمة اله النصر

الفصل الحادي والعشرون في حرية الافكار

قد تكلمنا عن حرية الضمير الكاثوليكي هات الآن نبحت في امر حرية الافكار وهي مسألة قد اشغلت افكار هذه الاعصار وقد خاضوا ميادينها وان هم الآن يهون في تيه الضلال فمنهم ملقى تاريخ الاصلاح الموهوم فان دأبه الطعن بالكنيسة الكاثوليكية قائلاً عنها انها عدوة حرية الافكار ليس بامر الدين فقط بل بامور اخرى واخذ يتكلم عن الحرية المذكورة ولم يتضح من جميع ضروب تعبيراته ماهية هذه المسألة لكونه لقد طالما استعمل الفاظاً مبهمه وعبارات شايها اللبس فعاد كلامه في حرية الافكار كهذه الحرية في عقول اهل الضلال ولما كانت هذه من المسائل الجزيلة الاهمية اقتضى البحث فيها في فصل مخصوص وقد جاءت نسقاً ومجلاً بعد حرية الضمير ولما كانت من شروط الجدل الصحيح بيان حدود القضية بينا قضيننا هكذا: هل للانسان حرية الافتكار: فنصدنا بهذه الحرية استعمالها داخل ضمير الانسان ولم يعلم به احد سوى الله وحده ولم نتعرض الآن الى حرية نشر الافكار قلماً او شفاهاً

قلنا لمن يدعي حرية الافكار ان قصدت في ذلك يا صاح ان لا

يعارضك معارض في فعل حريتك داخل مقدس ضميرك اي لا يشارك
فعلك هذا فعل اخر اجنبي فيوثق حريتك داخل مقدس ضميرك
فتلك ليست بمسالة نبك فيها ونختلف عليها اذ ان فعل حرية الانسان
لا يجبره طبيعياً فعل اجنبي بل انه فعل اختياري معتوق لم يتقيد بقيد
طبيعي اصلاً انما بحثنا في انه الاتوجد شرائع يخضع لها الفكر في اتجاهه
لثلا يتوه في فيا في الضلال وهل يباح للفكر ان يدوس محك الصواب
ويسد اذنيه عن مشورة النطق وهل يباح للفكر ان لا يلتفت الى ذلك
المبدأ الصحيح وهو ان موضوع البحث هي الحقيقة وهل يسوغ للانسان
ان يتغاضى في بحثه عن المبادئ الادبية ويطلق العنان لجواد افكاره
فيغوض ايما ميادين كانت بدون التفت الى الحقيقة والى المبادئ
الصحيحة . فانه في كلامنا عن حرية الافتكار قصدنا حرية صوابية
مضروبة على محك العقل الصائب ولم نلتفت الى ما يزعمه اقوام
ان ليس لحرية الافتكار حدود تقف عندها ولا تتجاوزها كان الطبيعة
وخالق الطبيعة لم يضع حدوداً لهذه الحرية الطبيعية بل قد اطلق لها
العنان فنجول حيث شاءت فليذهب اهل هذه المذاهب آية مذاهب
شاوا فليس للانسان حرية ان يدوس بها ميزان العقل والصواب
وتجاوز حدود المبادئ الازلية وصالح الافراد والالفة وبناء عليه
حصرت قضية حرية الافكار داخل حدود ولم تلبث قضية عامة
ومبهمة يجار فيها الفهم ولا يدركها اولوا العقل
ولقاتل ان يقول كيفنا تأملنا مسألة حرية الافكار رأينا الكاثوليكي
لا حرية له فعبتاً اذا ايها الكاثوليكي تحدد وتعرف قضية حرية الافتكار
فنعن التحديد والتعريف لكنا رأيناك لا حرية لك لان تفكر اي انك

قد عدت حرية الافتكار فعلاً فتقول هل يسوغ لك بموجب مذهبك ان تشك باحدى عقائد دينك المحددة من كنيستك التي تحرم على الكاثوليكي حتى خفيف الشك بامر الدين فيما انها تعطي للابروتستاني الحرية المطلقة بان يشك في مذهبها فما قولك في ذلك

قلت لما كانت المسألة ذات اهمية وقد نزلت ميدان البحث فيها جاوبت على رغبة المعارض في كل ذلك وبينت له حقيقة حرية الافتكار بالرجل الكاثوليكي والابروتستاني في ما تعلق في محض العقائد الدينية المحددة من الكنيسة وما زادني رغبة في ذلك علي ان اهل العصر قد هاموا بهذه حرية الافتكار حتى داسوا كل ما قيدها فامست وباء سطي على عالم الدين والاداب بل على العلوم الراهنة بيد ان القوم قد توهموها عطراً اتشرفه في الافاق فاخذوا يستنشقون ذكاً رائحتها ولقد طالما رأينا الهواء الطيب قد حمل مواد الوباء فقتل مستنقيه وهم يتلذذون بلذة طيبه

ان مسألة حرية الافتكار سائرة على قدم وساق في اقطار الكرة غير ان الاقطار الشرقية الكثيرة المحب في الامور الدينية لا بد من ان يرضيها الاطلاع على المحقايك الكاثوليكية بشأن هذه المسألة بازاء الغائم الابروتستانية وعليه اقتضى البحث فيها تبيداً للاوهام وحسماً للجدال غير ان القول انه لا يباح للكاثوليكي ان يشك في حقائق مذهبها بيد انه يسوغ للابروتستاني الشك في تعاليم بدعته بلوح في اول وهلة من الغرائب لكن اذا ما امعن العاقل النظر وتبصر بحقيقة الامر انقشع عن اعينه البرقع واقتنع كل الاقنناع بصحة هذه الدعوى وهاك شرح الكيفية فلاغرو ان الكنيسة الكاثوليكية لدى ظهورك في العالم لم تبرهن

معك بامر الايمان بل انه طالما فحمت عينك الى الدنيا ورفعت المحاذك الى السماء الاطلس فحمت هذه الكنيسة امام اعينك سماء النعمة ولما صحت المرق الاولي مناديا اباك في الارض علمتك بان تنادي ابانا الذي في السماوات ولما تعلقت بئدي امك وتبسمت لك وبسمت لها قلتك على ام في السماء حاملة على ذراعها طفلاً هو فاديك فناديتها قائلاً : السلام عليك يا امنا بل انها باعلامها لك مريم وولدها قد علمتك اخص اسرار الدين واهما سر التجسد الالهي فعلى هذه الصورة نموك في الايمان كنموك في السن

فهذه الحقائق الدينية هذا الارث الشرعي الذي ورثته وعلمتك اياه الكنيسة المقدسة منذ دقيقة وجودك في الحياة لا يسوغ لك ان ترتاب بصحتها شرعاً بل ان الايمان والرجاء والتعاليم التي تعلمتها من الكنيسة قد ثبتت على حجج راهنة وادلة ثابتة ولا تحتاج لاطمئنان افكارك لان بحقيقتها العقل ويصدق على صحتها (١) وفي المثل الاتي ما يوضح حقيقة المقال

(١) قلنا ان تعاليم الدين الحق التي تعلمها بيعة الله المقدسة لاولادها لا تفتقر الى التحقيق لكن لا يخال لعقل عاقل ان هذه الحقائق عارية من البرهان والادلة فان اله الحق هو الذي علمها وبشر بها وارسل رسله ليعلموها واعطاهم سلطاناتاً لفعل الايات تايداً لما يعلمون . فقال وهو اصدق القائلين : وهذه الايات تنبع المؤمنين انهم باسمي يخرجون الشياطين الخ فاذا كانت هذه التعاليم حقاً لمصدرها الحق وتايدتها بهجرات اله الحق هذا وامر تعالى ان يؤمن كل انسان بتعاليم رسله الكرام لانه ارسلهم ويتكلمون باسمي ولا حرية للانسان لان يقبل او لا يقبل بهذه التعاليم بل يلتزم بان يؤمن بها كل انسان لانه تعالى قال : اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالخليقة كلها : ولم يستثن انساناً وقلنا ليس للانسان الحرية لان لا

لما كان الانسان قد خلق لاجل جانبين احدهما حياة الدنيا والثانية
حياة الآخرة قد اخص طبعاً بالثنتين احدهما زمنية والثانية روحية وبكل
من الالفتين نوايس خاصة بها وهذه النوايس يخضع بنو البشر اجمع
ولكلتا الالفتين فروض وواجبات وجب عليه تميمها فما هي واجبات
الالفة الزمنية الملتزم الانسان بالقيام بها وكيف يتوصل الى معرفتها
فان هذه الواجبات تعلنها لة شرائع الالفة التي اصبح هو من اعضائها
وهذه الشرايع هو عين نظامها الشرعي وبدونها لا قيام للالفة وقد
علمتها السلطة وثبتها وامرت بالخضوع لها فلا يجهلها انسان ولا يسوغ
لانسان الاحتجاج عليها بل وجب عليه ان يذعن لاحكامها طوعاً ام كرهاً
ولما كانت المسألة بين ابن الكثلثة وابن الابر وتسانية اخترنا ملكة
كان اعضاء الفتهما من كلتا الملتين وقلنا هب ان الافة كنت انت من
اعضائها هي فرنسا او انكلترة او المانيا وهب انك قد جلست قاضياً
في احد مجالسها وقام لديك مجرم لتبث في امره وتحكم عليه لذنب
ارتكبه وقد انتهت عنه شرائع البلاد واخذ يدافع عن نفسه لدى ارباب
المحكمة قائلاً: ان امرأ احضرتموني الى هذا الديوان لاجلوه فلا انكره
بل اقر معترفاً بانى قد ارتكبته غير ان هذه الالفة التي تقاوم الدعوى
عليّ بسببه ما هي وما هي الشرائع التي تشجبوني بمخالفتها ومن هم المشترعون

يؤمن بها او يشك بصحتها لئولو تعالى: من امن واعتمد حلص ومن لم يؤمن يلدن :
فاذا قد وعد تعالى بالمخلص لمن يؤمن وبالدينونة لمن لا يؤمن فاذا أتى حرية
الايان وعدمه . انما الايمان موجب بل وموجب على كل انسان لقول المتقدم ذكره .
اما قوله بان الايات تنع المومنين فهو وعد خاص ليس لكل مؤمن لكن للكيسة
وما زال هذا الوعد يتحقق فيها مدى الايام والاجيال

الذين اشترعوا مثل هذه الشرائع ومن ابن لهم السلطان لذلك فاني الى الآن لم ابحت في صفات توجب عليّ الاذعان لما يقررون ولم اتحقق النصوص الشرعية التي تستند اليها اراؤهم وتعليمهم فاذا اعطوني مهلة لابحث في كل ذلك ولاغرو فاني لا التزم بالرسوخ الى هذه الشرائع الا بعد ان اكون بحثت ووقفت على صحة كل ما تقدم
 فا قولك يا صاح بهذه الضرب من المدافعة افا يهزا بو الناس حتى اكبرهم جهلاً وما قولك بمن يدعي هذه الدعوى افلا تعده جاهلاً او هازياً بشرائع الالفة فاي رجل فرنساوي او انكليزي او الماني يجهل وجوب الخضوع لشرائع بلاده لمجرد كونه من تبعها وينكر سلطة هذه الشرائع والاسباب الموجبة عليه حفظها وسلطة اجرائها افا انك ايها القاضي تحكم على هذا المذنب بحسب ذنبه سجنًا او نفيًا او قتلاً وذلك بكل راحة ضمير ولم تلتفت الى تعليلاته فاذا كان ذلك فدونك الآن والمقابلة

الفصل الثاني والعشرون في حال الكاثوليك نظرًا الى الايمان

هات الان تقابل حالة ابن الكنيسة الكاثوليكية الالفة الروحية مع ابن الالفة البشرية على ما في المثل المذكور انفاً. ليت شعري هل يستطيع رجل كاثوليكي ان يقول بانه لا يرى الكنيسة ولا يسمع صوتها وقد راها مذ ابصرت عيناه النور وسمع صوتها مذ سمعت اذناه دويًا في الارض كيف لا يرى الكنيسة وقد راى في مسقط راسه معبدًا يعبد

فيه العلي وسمع صوت الجرس بقرع الاذان داعياً المؤمنين لقيام الصلوة
 كيف لا يرى الكنيسة وقد نشرت علاماتها المقدسة فما هذه الايقونة
 المصودة في بيت والده وما هذه المسبحة التي يتلوها وما هذه الايقونة
 المعلقة فوق صدره وما هذا رسم الصليب الذي رسم به جبهته وما هذه
 الصلوة الربية التي يتلوها وما هذا السلام الملائكي الذي يترنم به وما هذه
 الاثار الدينية التي يكل اللسن عن حصرها اما هي عبارة عن الكنيسة
 التي يراها المؤمن يومياً وليست هذه الكنيسة في مكان واحد في الارض
 بل قد انتشرت في كل صنع فلا يجز الاوقيانوس المحيط مرسلها عن
 نشر راياتها في الاقطار الشاسعة ولم ترهبهم قوات العظام ولم ترعبهم
 ببرية الاقوام واضطهاد المضطهدين بل ان ما يراه المؤمن من
 الكنيسة وعلاماتها واثارها في اعظم مراكز الكثرة يراه ايضاً في كهوف
 الجبال وفي اقصى الاصقاع اي نعم قد حاول اقوام نحو بعض الناس
 الكنيسة من القلوب حتى وفي هذه الاقطار الشرقية غير ان مسعاهم
 قد آل لنشر علامات الكنيسة وترسيخها في الاذهان اذ انه ما زرع
 زارع الزوان زواناً الا وقد نهض العملة الروحانيون لتلع ذلك الزوان
 فرام خدمة الابروتستانية الغاء رسم الصليب من الاقطار الشرقية
 وحرفوا ايات الله وقدموا للمؤمنين سلاماً ملائكياً جديداً لم تعلمه
 الكنيسة الكاثوليكية وازدهوا بكونه وفقاً للغات الكتاب الاصلية لكن
 ترى ما كانت ثمة مساعيم فانبثقت اجنتها الكثرة اذ قد اتضح
 ضلالم فازداد المؤمن تمسكاً بالدين وعلامة الدين
 يا ترى الا يسمع الكاثوليكي صوت الكنيسة كيف يستطيع ان لا
 يسمع هذا الصوت الشجي وقد دوت الافاق باصوات المبشرين اما قد

سمع امام الدين يبشر وينذر ويعظ ويرشد ويؤنب ويوبخ ويهدب ويؤدب لعمرى ان صوت الكنيسة وتعليمها واراها ولغتها قد استغرقت افكار البشر حتى لاق بنا القول ان الكفرة انفسهم الذين يجارونها اذا ما افتكروا او صنعوا قد افتكروا رغماً عن انوفهم بها واستعملوا نفس لغتها فكيف لا يسمع ابن الايمان صوت الكنيسة وقد سمع صوتها ينادي علناً برذل الاضاليل وحرم الكفرة والمدعين . لم هذه الشيع منصلة عنها وقد انتقت عن حضنها وقامت كل منها بناتها افلان صوت الكنيسة قد نادى بفصلها ومنجل الحق قد كسحت الاغصان اليابسة من كرامة الرب . فاذا كان ذلك هل يسوغ لكاثوليكي ان يقول انه لم ير الكنيسة ولم يسمع صوتها وقد سمعه من ليس بكاثوليكي بل الوثني ايضاً وان انزوى في اقصى زوايا الارض هذا وان الكنيسة نظير الالفة البشرية لها شرائع وقوانين فتعاقب من يخالف او امرها وتؤدب من لا يسير بحسب نظامها

ولما كانت الكنيسة تقدم لابن الكنيسة تعليم الحق الذي علمه اله الحق ورسل الله الحق وقد ايدوه بالمعجزات والايات وكان هذا التعليم هو هو نفسه الذي علمه الانبياء والمسح ورسله الكرام اذ ليست الكنيسة في الارض على ما قاله القديس اثناسيوس الجليل الاصله سر التجسد على الارض حتى منتهى الاجيال فكيف يسوغ للمؤمن ان يرتاب بتعليمها او كيف انها تسوغ له ذلك . لعمرك الله قل لنا ما المقصود من البحث افا معرفة الحق هي المقصودة فان كان الحق قد اتضح وهو من الله وعن كلام الله فلم يطلب المؤمن الحق ولم يشك به وهل له ان يعك به فبناء عليه قد اصابته بيعة الله المقدسة بجرمها الشك بالايمان

على ابناء الايمان . اما على من ليسوا بابناء الايمان فلا تمنع الكنيسة البحث في تعاليمها بل انها توجبه عليهم لانهم ابناءؤها حكمًا وان كانوا خارجًا عنها فعلاً وهل تخشى بيعة الله من ان يبحث اهل البحث في تعاليمها لا لعمرى فان الحق لا يخاف بحثًا وتفتيتًا بل كلما بحث به كلما سطعت انواره وهذا ما تعلقه هي نفسها نحو من كانت خارجًا عنها فانها تبرهن له عن صحة تعاليمها وتامر بهذا البحث لكن بشرط ان يكون اصوليًا ويوزن بميزان الوحي والنطق لكنها تنفي بل تحرم على ابناءها بحثًا لا يوزن بهذا ميزان بيت المقدس وهل يوجد من لا يصدق على رأيا هذا الصائب كيف ينكر عليها العاقل ذلك وانما كان البحث غايته الحق ولا توصل الى الحق الا بالنطق وبالاذعان الى تعليم اله الطلق

الفصل الثالث والعشرون في حال الابروتستاني نظرًا الى الايمان

قد نقرر ان قد اصابت الكنيسة بتحريرها الشك بالايمان على ابناءها. هات الآن ثبت اصابة تعليمها باباحتها للابروتستاني ان يشك بذهبه بل ببحثها اياه على هذا الشك وان يبحث في هذا المذهب ولا تعجب من هذا باصاح فاه وان اختلفت عبارتها فقد اتت غايتها فان الابروتستاني هو حكمًا ابن كنيسة المسيح بالمعمودية وليست هذه الكنيسة الا واحدة وهي الجامعة الرسولية فكل من اعتمد بالماء والروح هو ابنها ولو ملكًا ولو غازيًا وقد رفع عقبه عليها وقلب المجن وحاربها وازدهى بقوته وصولته فلذا جرت هذه الامر الجزيلة المحب برد هذا ابنها الشاطر

ولذا تبعت هذه الغنمة الضالة فايضاحاً للمقال دونك ومقابلة
الابروتستاني بالمثل المقدم ذكره انفاً في المذنب الممثل امام المحمة
المدنية . فلا غرو ان الابروتستاني اذا ما حاكته الكنيسة على ضلاله
وونبته على جهله تسليح بدعاوي متعددة وحجج واهية واسئل من جمعة
تلفيقاته نيل الاحتجاج واخذ يدافع عن غيبه ضد صحة تعاليم الله المؤتمنة
عليها الكنيسة المقدسة عامود الحق لكن ترى ما الفائدة من دعاويه
الفارغة واحتجاجاته الباطلة وكيف يسهه الاحتجاج على امينة اقوال الله .
فن هو هذا الابروتستاني فهو في الاصل ابن الكنيسة الكاثوليكية التي
ان كان لم يعيش هو داخلها فقد عاش فيها اجلاده وكثيراً ما اسمعته
صوتها ونادت على فساد مذهب انحاز اليه وكثيراً ما قدمت له ابناؤها
مثلاً يقتدي بهم ايماناً واعمالاً وبذلك حملته على الشك في مذهب
والبحث في الدين الحق علّه يرجع من سواء الطريق وكفاها لذلك
برهاناً ان تقول له : ان كانت سلطة في الارض تدعي حق السلطة
الماخوذة عن اله كل سلطة فهي انا الكنيسة الكاثوليكية المقدسة التي
ما برحت سلطتي قائمة على عامود الثبات مذ اقامني الله في الارض وما
ان كل سلطة زمنية وروحية قد تزعزت اركانها الا سلطتي فاني
مبنية على الصخرة الصلدة التي لا تقوى ابواب المجمع عليها واعلم يا ايها
الابن الشاطر ان كل بدعة ابروتستانية وغير ابروتستانية هي غصن
يابس قطع مني ولا تتخذ ببعض تعاليم اخذتها عنى اذ من عادة
الامجاد التستر بثوب الحق واعلم ان كل دين في الارض قد اخذ بعض
حقايقي ومزجها مبتدعوه باراءهم البشرية وجعلوه ديناً اوجبوا على الناس
اتباعه بيد ان الدين الحق هو من الله وليس هو صنعة بشر . فهناك عليو

سربنا في خلال الاجيال الماضية حتى ظهور فادي البشر واستقرى
كل بدعة على حدها فترى لها مبداءً ويوماً انفصلت فيه عني وان
ابروتستانتك قريبة عهد هذا الانصال فام من بدعة مسيحية انفصلت
عني واستقلت في ذاتها الا وقد كانت يوماً من ابناي وغصنا من جفتي
اليانعة الى ان قطعت . وان الذين ابتدعوا كلاً من هذه البدع رجال
ببئسك التاريخ عنهم فرداً فرداً وان مقاصدهم بالانصال معروفة
لدى الجميع وانها لمقاصد مردولة من عين ذاتها حتى ان المبتدعين
انفسهم قدرذلوها . اما سمعت لوتيروس وكلفينوس وغيرها قد لعنوا
انفسهم لاضاليل طموها وطاشوا وماتوا ودود الضمير يقضمهم على سوء
مشروعهم وان كنت على ريب في ذلك فدونك وان تراجع تاليهم
اما المقاصد التي قصدوها بالعصيان علي والتمرد على سلطتي فقد
نقلها الوضيع والرفيع وحوثها بطون الوراق . اما بلغك ما قاله
ارازموس احد طلابع الابروتستانية وقد هام بذكر اسمه ملفق تاريخ
الابروتستانية في هذه الاقطار الشرقية . هل فانك ما ذكر عن الاسباب
التي حملت ملك انكلترة على خلع نيري الاقدس وتطويجه جزيرة
الغديسين في وهدة الضلال . فما قد اوضح لديك يا ابني الشاطر ضلال
اقوام وبدعة اضلتك عن حضني فشردت في تيه الاضاليل ولك
البحث يا ابني في فساد تعاليم اهل الضلال وصحة تعليمي فابحث عن
اصلهم وفصلهم وغايتهم ومقاصدهم وطرقهم المعوجة واجدها واكفر بها
وارجع الى حضني انا امك عامود الحق التي ما برحت مذ انشاني
فادي البشر على ما علمني وما برحت اعلم تعاليمه على ما اودعها وما
برحت في مدى الاجيال ابشر بها وادافع عنها واقاسي مر الاخطار

لشبوتي عليها

فاذا كان ذلك الايصدق العاقل على رأي بيعة الله المقدسة
بوجوبها الشك على الابروتستاني في مذهبه والبحث في تعليم الحق
ليرجع فيدخل الى حوض بيعة الله الحق لانها ام تدعو بنبيها الى حوضها
وليست بخالة كالابروتستانية وغيرها من البدع تبعدهم من بيت ابيهم
الساوي وتدهورهم في وهاد الضلال ثردًا وعصيانًا

الفصل الرابع والعشرون

في الانسان الكاثوليكي المرتاب في دينه

كثيرًا ما نرى اقوامًا بين المسيحين يعيشون حيارى بامر دينهم
فانهم في حوض الكنيسة الكاثوليكية ومن ابنائها غير انهم لا يمارسون
امر دينهم ولا يخاضون الى الابروتستانية ولا الى بدعة اخرى بل
قد اعتدوا على بعض صفات اديية سكتوا الناس بها فليل عنهم انهم
من اهل الاداب اي نعم انهم لا يباشرون الامور الدينية غير انهم ليسوا
من الاشرار وقالوا عن انفسهم انه يشق عليهم انهم لا يؤمنون لكنهم
لا يستطيعون ان يؤمنوا ولفائل ان يقول: لعمرى افلا يليق انارة هولاء
الاقوام وان يسعى قهارمة الدين بتعليمهم وارشادهم وان يبحثوا معهم طمهم
يخرجونهم من وهدة الشك بل قد وجب على قهارمة الدين ان يساعدوهم
على الاهتداء فان القوم من اهل المعارف والعلوم وقد صرفوا الاوقات
بالبحث بامر الدين لكن كانت اجائهم عقيمة غير ان اعمالهم غير

ملومة فترام يحسنون الى الفقير وتجاوبون القبايح الخ
قلنا لمن رغب في ارتداد هذا النوع من المسيحيين اننا لراغبون في
ما انت راغب لكن طريقة توهبتها صوابية قد عرت من كل فائدة وان
هذا مقالنا قد بني على الامتحان وان مثل هؤلاء القوم قد ظهروا في ايام
فاديه البشر نفسه فعلنا كيف نعالج شكهم بامر الدين . اما عن
الامتحان فكناك ما قاله العلامة بوصويت الجليل في جداله مع
كلوديوس احد خدمة الابروتستانت قال : لقد ضل من توم
وجوب البحث قبل الايمان فمن حظ من ولدوا في حضن البيعة
الكاثوليكية المقدسة هو ان الله تعالى قد اعطاها سلطة فيؤمن اولاً
ابناؤها بما تعلمهم فسبق ايمانهم البحث بل قد اخرج الايمان هذا البحث :
وليس العلامة المذكور اول من قد علم هذا التعليم بل قد اخذ عن
معلمه الكرام الذين استنار بانوارهم فمنهم العلامة تروتوليانوس
واغستينوس ذلك الجليل القائل : ان لم تؤمنوا فلم تدركوا وتفهموا : فقد
علق هذا العلامة فهم الاسرار الالهية وادراك الحقائق الدينية على الايمان
بها اولاً

ولا تعجب من تعليم هؤلاء عواميد بيعة الله المقدسة فقد سبق المعلم
الاهي وعلنا ذلك سر بنا في خلال الاجيال الى عهد مخلص البشر واسمعه
يعلم سكان كفرناحوم بان جسده ما كل حق ودمه مشرب حق (يوحنا
٦) وان هذا لعري من اخص الاسرار الالهية واصح سمعاً لتراطن القوم
وتدمرهم وتأمل المعلم الاهي المنادي بهذه الحقيقة الجلييلة كيف تصرف
فحوم ليت شعري هل اخذ يشرح لم ويبين وهل جادل معهم وماحك
لا لعري بل انه لما علم ان تلاميذه انفسهم قد خامرهم الشك في تعليمه

وقالوا انها كلمة صعبة لا يطاق استماعها التفت اليهم وقال لعلكم انتم
 ايضا تريدون المضي فعندما اجابه سمعان الصفا اصالة ونيابة ابن
 نذهب يارب وكلام الحياة الدائمة معك فقد امننا وعلما انك انت المسيح
 ابن الله . ارايت كيف المسيح لاسم السجود قد طلب من القوم الايمان
 بدون جدال حتى قال بطرس قد امننا ثم قال علما (فيه) فاذا
 كان الايمان في معرفة الاسرار الدينية مقدما على العلم الذي لا يتوصل
 الانسان اليه الا بالايمان على ما قاله اغستينوس الجليل ان لم تؤمنوا
 فلم تنهوا

فاذا كان ذلك لا تطلب باصاح المجال فان اهل حرية الافكار
 المرتابين بامر الدين قد ترتب عليهم الازعان لقول الله والايمان بتعاليم
 الله فان امنوا ادركوا اسرار اقوال الله وان لم يؤمنوا فانهم لا يزالون
 فريسة الشك والارتباب ولا تجديهم ابحاثهم شيئا وقد افادنا المخلص
 لاسم السجود عن علة عقامة ابحاثهم بقوله انهم يطلبون المجد من بعضهم
 ولا يطلبون مجد الله فلذا كانت ابحاثهم فارغة (يوحنا ٥ : ٤٤) لكنهم
 لو طلبوا مجد الله لا يجد انفسهم وامنوا باقوال الله لاستناروا بتعاليم
 الله لانه جلت اسماؤه قد وحد من عمل مرضاة ابيه وامن به واقبل اليه
 بانه يعرف تعليمه الحق . فقد علق هذه معرفة الحق على الازعان اولاً
 لمرضاة ابي الساموي وهي ان يؤمنوا اولاً به ثم يعرفوا التعليم فقال من
 احب ان يعمل مرضاة ابي الساموي هو يعرف التعليم (يوحنا ٧ : ١٨)
 اما مرضاة الاب الساموي فهي ان من يرى الابن يؤمن به فتجب له الحياة
 المؤبدة (فيه) فاذا قد أعطيت معرفة تعليم الله للانسان بشرط
 الازعان اولاً لا اقوال الايمان بتعليم الله

فان ليك المرتاب مصرًا على غيبه وتاه في بحر جدال و مطالب الامتلاء
 الى الايمان بدون الايمان فقد ذهبت مساعي سدى وعن مثل هؤلاء
 انبأنا الرسول الالهى قائلاً: انهم يعلمون في كل حين ولا يدركون
 اصلاً علم الحق (تيموتاوس ثانية ٢: ٦) هذا والحياة قصيرة الايام والموت
 يفاجينا في ساعة لا نعلمها وقد تعبنا من قبل فادينا ان نكون فيها
 مستعدين قال كونوا مستعدين ولكن مصايحك موقودة والآ كان
 حظكم مع العناري الجاهلات فالام يبحث المرتاب في دينه والام يشك
 باقوال الله هل تُعطى له حياة اخرى فليؤمن فيتعلم وليكن مستعداً
 فيصافى حظ العناري الحكيمات

وان ضرورة الايمان وفوائد الايمان حقيقة لا يدركها الا بيعة الله
 خازنة اقوال الله فانها لما هاجت عواصف الابر وتستانية على الايمان
 نهضت محاماة عن الحق وصرحت بضرورة الايمان وقد دعته بلسان
 مجبها التريديتيقي المقدس ينبوع واصل كل تبرير يثمر الخلاص: فيا ما
 اجمل هذا التعديد لعمرى هل تحيا الشجرة اذا ما قطع اصلها وهل ثمر
 اذا ما يبست غرسها وان هذه الكنيسة لا تياس من خلاص ابنائها
 الصادقي الايمان ما داموا في نعمة الايمان ولا تياس من رحمة باربها نحو
 المدنيين ما داموا متمسكين في حبال الدين، انما سمعت قهرمانها كيف
 يتوسل لله عند راس المسيحي المدنف على الموت العتيد ان يمثل امام
 ديانه الرهيب فان الكنيسة لا تياس من انه تعالى يرق لحال المذنب
 وان كثرت ذنوبه عدداً وتماظمت قباحة فانه تعالى يرده اليه بمعونة
 نعمه بل قد اعترفت نحوه تعالى قائلة عن هذا الابن المذنب المدنف على
 الموت اي نعم يا سيده قد اذنب لكنه لم ينكر الايمان . هذا واهل الشك

تأمرون في فيافي ضلالم ومنشغلون بباطل ابحاثهم وقد تركوا دفة
المخلص الوحيدة التي هي الايمان فمن امن واعتمد قد خلص ومن لا يؤمن
يدان: فهتل هذا فليتأمل المتأملون

الفصل الخامس والعشرون

في مساعي النشرة الاسبوعية لتسويد وجه الكنيسة الكاثوليكية

من لا يتفهه ضحكاً لدى وقوفه على قطع نشرها النشرة الاسبوعية
البروتستانية في بيروت وقد زعمت انها تحارب بها الكنيسة الكاثوليكية
فمن دأب هذه النشرة ان تضرب عن الجدل اذا ما بني على صحيح
البرهان ومتى طاردها الخصم في ميادين الاصول الموت العنان ورجعت
التهمري فقد نازلناها في ميادين الكتاب الشريف وحقل العقائد الدينية
فاعتلن ضعفها واتضح عجزها وهزأ بها الرفيع والوضيع غير انها لاجل
ان تبرد نخجها ونستر قصرها اعتمدت على ما من عادة القصيري الباع
خصوصاً من الخدمة الابروتستانت ان يعتمدوا عليه وهو التمرغ في حاة
الاوخام وقد سموه جدلاً وبرهانا قاطعاً ضد الكنيسة الكاثوليكية
الصحيحة التعليم حقايق واداباً واخرجوا من جعبتهم سهاماً جديدة وهي
اعلان سقطات الضعف البشري بانغلايو من هجوم الاميال ووثوب
الشهوات

قد قلنا لك يا هذا ان كنيسة المسيح معصومة بامر التعليم حقايق
واداباً ولم نقل ان ابحاثها معصومون من ارتكاب الخطية والاثم فهي

المخازنة الامينة لا أقوال معلها الالهي تعلم جيداً ان هذا المعلم الجليل لم
يعدها بالعصمة من ارتكاب الخطايا بل قد سبق وانباها بوجود الخطاة
في حضنها وعبر عن ذلك صريحاً اذ سمي الائمة زواناً في حقل بيعته
واسماً كاجنبية دخلت في شبكت اصطياده النفوس وجاه تفرزم
ملائكته من خرافه في الموقف العظيم وهو الذي قد سبق وقال لا يد
من الشكوك بل ان هذه الشكوك قد وجدت في نفس مدرسته الالهية
واعلنت باحد الاثني عشر وهو يهوذا الاسخريوطي

فاذا كان ذلك فانه الاوخم التي يشرع بها منشي النشق وقد
نوهها سهاماً يرشق بها بيعة الله المقدسة فاننا نحن معاشر الكاثوليك
نعلم ونعلم ان الله تعالى قد وعد هذه كنيسة ورأسها المنظور بقداسة
التعليم لا بقداسة العمل ونعلم اننا اذا ما سرنا بموجب تعليمها كنا قد بسين
واذا خالفناه امسينا ائمة

فلو شعنا التامل بك جدالاً لكانا ردنا هذه سهامك عليك وطعنا لك
بها كل الطعن اذ انها سلاح يمار نضربك به في موضع القتل فان
كنت على ريب في ذلك فهاك ايضاح الامر

قد زعم مبتدعوا بدعتك الابروتستانية اصلاح بيعة الله وقد توقف
الاصلاح الصحيح على تصحيح التعليم والاداب قل لنا يا صاح ما هي اداب
ايمه بدعتك . راجع تاريخ حياتهم وتآليفهم وراجع ما ارتاه علماء
ابروتستانتك المشاهير بسيرة ايمتها واعفنا من تكرير ذكر سيرتهم
التيحة قتره اذا ما رمنا ان نذكر سيرة لوتيروس وكلفينوس
وزوينكليوس واولميبيادوس وغيرهم ما الذي يظهر للوجود افما
تأسف الاذان من استماع ذكر قبائحهم وفواحشهم وهم مع ذلك يدعون

اصلاح الدين واذا ما رام المسيحيون الاستسارة بموجب تعليم ايمتك افما
امسى المسيحيون دون البشر ودون السممة البشرية كفاك ان تعي في
اذهانك تعليم لوتيروس عن حرية الانسان انسانا لعري لوسار الناس
بموجب هذا المبدأ هل لبث الانسان انسانا فدع يا صاح ذكر اداب
البروتستانتك وتعاليمها واعلم انه لولم يستسر الابروتستانت بموجب
نور العقل وتصنم اثار الكثرة التي تخلت مذهبهم لانتحت من
الابروتستانت السممة المسيحية بل البشرية ايضا ومع هذا كله ومع حسن
معرفتك بونراك لما عجزت عن محاربتنا اخذت تخرج من جعبتك
سهام الاوخام زاعما قتالنا بها افما يخطر لاذهانك اه اذا ما وقف عاقل
على هذا طعنك حكم عليك باحد الامرين اما انك ضعيف ولما لم تجد
سلاحا تطعن به خصمك اصوليا انجزت الى الاوخام وقد توهمت انك
توهج عرضه بها واما انك قد احببت هذه الاوخام وبما صغرت نفسك
لمضايقة ضايفك بها خصمك ارتحمت الى التمرغ بها وقد قال من رام
الاتقاد على هذه طرق التي تعتمد عليها دعوه يعلل نفسه بها فان من
احب شيئا اكثر ذكره

لما كان داب النشرة الاسبوعية الطعن لا التنوير كما تدعي باية
وضعتها في جيبها ذكرت بتاريخ ١٦ الجاري قتل احد المرسلين
الانجيليين ونقول انه مات شهيدا في اقطار المكسيك وقد نسبت هذا
استشهاده الى دسائس الاكليروس الكاثوليكي وايدت هذا تلفيقها
بتلفيقها اخر وهو ان الهنود في ١٨٤٧ قتلوا احد الانجيليين وزوجته
وزعمت النشرة ان قتلها كان بدسائس اليسوعيين وعن هذه الازعام
تكلم في الفصل الاتي انشا الله تعالى

هنا وقد ختمت النشرة الاسبوعية عددها بالتاريخ المذكور بقطعة
عنوانها: نشاط. فقالت لو كانت الطغمة اليسوعية تقتصر في اعدادها
الوسائط لتنفيذ دسايسها الخبيثة على الجهد والسعي لمان الامر ولكن
حبها لامتلاك الارزاق يكاد يجاكي سعيها من امتلاك عقول البشر
وقهرها لسلطتهم (اه) ان ظني بالناس كظني بنفسي فقياس اصحاب النشرة
قياس نفسي فتحكموا على اليسوعيين بحكمهم على ذواتهم فقد علم كل في
بيروت اصل كل من خدمة الابروتستانت هنا لاسيا صاحب النشرة
الاسبوعية وفضلهم وما هي بداية امرهم وما هي حالتهم الحالية فلم نر
لليسوعيين عربات تجرها الخيول الجياد ولا ملابس الغوى والامتعة
الغالية الاثمان من اثاث وحلي ولا المصاريف الزائدة ولا العلائف
الباهظة ولا اجورا ينفضونها نقودا لكن راينا كل هذه في المرسلين
الانجيليين في هذه الاقطار الشرقية ولنا حجب كثيرة تبين احشاد هؤلاء
الانجيليين للاموال واحتيالهم باكتسابه وقد انشجنت الكتب بكتاباتهم
الرسمية المبعوثة منهم من هذه الاقطار الى مراكزهم بامرنا وشهدت عليهم
شهادة رهنوا بها قلمهم وفي الاتي نذكر عينية من ذلك تبين لاصحاب
النشرة الاسبوعية كوننا علمين بحالهم وان ما راموا الفاه على غيرهم
انما هو فيهم

الفصل السادس والعشرون

في المعنى المتقدم ذكر

رابنا النشرة الاسبوعية الابروتستانية نعظم حادثة جرت في
اقطار المكسيك وهو ان احد المرسلين الانجيليين دخل بين
كاثوليككي تلك الاقطار واخذ بحسب عادة خدمة الابروتستانت
بجاول اختلاع الشعب ويقدم بذهبهم وطقوسهم وعوائدهم على ما نراه
من ارباب النشرة الاسبوعية انفسهم فاغناظ الشعب من اقترا
المقتري فهاج قوم عليه وقتلوه فوضعه منشي النشرة الاسبوعية في
سلك الشهداء والتي ذنب قتله على الكنيسة الكاثوليكية وعلى اليسوعيين
اما نحن فاننا ناسف على قتل المرسل الابروتستاني المذكور ونوجب
الذنب على قاتليه وقد استوجبوا العقاب شرعا كما وان يعة الله
المقدسة تشجب القاتل وتنبهي عن القتل وتحرم سفك الدما حتى ذهب
تحريرا مثالا في الافاق وتناقضه الاجيال حيث يقال ان الكنيسة تمقت
الدما وتكره القتل فاذا كان ذلك فليقل لنا منشي النشرة الاسبوعية
كيف يسوغ له ان يلقي ذنب القاتل على الكنيسة هل نواخذ الكنيسة
باعمال تنهي عنها وتحرمها ام هل هي ضامنة اميال البشر وتورطهم
بافعال حريرتهم فان الكنيسة امينة اقوال الله والمدافعة عن دين الله لم
تاخذ قط سلاحا للمدافعة سوى الاقناع وفي تبشيرها وانذارها ومحاماتها
عن الدين قد تسلحت بهذا السلاح واذا ما اضطهدت وقامت ابواب
المجيم عليها احتملت وقامت واحجت على المعتصمين على ما تراه منها
الان في اضطهاد نقاسيه لكها لم تثقل سيفنا ولم تعقل رماحا ولم نسفك

دما ولم تبيح الدم ولم تطلق الحرية لابنائها بارتكاب القتل واتباع الاميال
المخرفة

اي نعم لو علمت الكنيسة عن الحرية ما علمه اية الابروتستانية
لكانت هذه بيعة الله بل لله تعالى نفسه مواخدين بافعال حرية
المؤمنين وليس كذلك الابروتستانية التي قد راينا مبتدعيها يمشون
تبعهم على حمل السلاح وسفك الدما والانتقام حتى حركهم لوتيروس
على قتل البابا نفسه وقال بحسب ما لوف تعيينه الانيس اللطيف بما انه
مصالح الدين المسيحي: ان البابا هو ذنب وجب على الناس جميعا ان
يجردوا السلاح عليه ولا يتظرون امر ارباب الاحكام ولا اوم في
ذلك على انسان ولا يلقى الندم الا من تقاعد عن طعن هذا الذنب
بالحراب: وقال لتبعته ان يتعضوا على البابا ويبن ويعاملوه معاملته
روساء اللصوص ولو كانوا ملوكا وسلاطين وقد هج الملوك على
البابا لاون العاشر وجماعة الكاثوليكين وقال: لو كان الملوك رجالا
حقا لوثبوا باسم مسيح الله على هولاء الشياطين: هذه اقواله حرفيا

ولا عذر للابروتستانت بقولهم ان مثل هذه الاقوال انما نطق بها
امامهم حقا وان هي الا عن اخلاقه الشرسة فحبا لو وقف لوتيروس
وجماعته عند مجرد المقال ولم يلحقوه بالعمل فليقل لنا هولاء الاقوام متى
كنوا عن سفك دما الكاثوليكين افا انهم في عهد حرية البابا بيوس
الخامس قتلوا ٤٠ مرسلات كاثوليكيا من الرهبنة اليسوعية حملتهم السفينة
الى الاقطار الامركانية فا وصلت بهم قبالة مدينة بالما من جزائر
كناريا الا وقد امر جاك سوري الابروتستاني جماعته بقتلهم وتغريقهم
في البحر لعمري وما ذنب هولاء الشهداء فانهم كانوا قاصدين ان

يبشروا بالانجيل شعوباً همة فعاملهم القبطان المذكور وفقاً لتعليم
 مذهبه فبعثهم شهداء الى السماء وقد شهدت السماء باستشهادهم حتى ان
 القديسة تريزيا رأتهم وهي في الاقطار الاورباوية ساعة قتلهم وقد نزلت
 ملائكة الله وكللتهم باكليل المجد وصعد هؤلاء الشهداء الى السماء ونخل
 الاستشهاد بايديهم فهؤلاء شهداء حقاً وقد اتقت على استشهادهم الكنيسة
 اجمع اما الخادم الابروتستاني الذي جعله منشي الاسبوعية شهيداً فقد
 لا يتفق على استشهاده اثنان من الابروتستانت انفسهم . ارايت يا هذا
 كيف يأمر مذهبك بالقتل وكيف سفكتم دماء الكاثوليك وناهيك عما
 عاملتموهم به في انكلترا وهولندا وبلجيكا من الظلم والاغصاب حتى
 اذقتهم مر العذاب وهم كالحملان قد سبقوا الى الذبح

وغيب ان قص منشي الاسبوعية قصة المرسل المذكور ختمها
 بقوله ليس اسطفانوس وحده كان اول شهيد بايدي البابا وبين بل في
 ١٨٤٧ قتل في الهند الدكتور ويلمان وزوجه بدساتس اليسوعيين
 قلت هذا باصاح فاين الدليل على زعمك واين الحجج الراهنة
 عن هذا مقالك فاننا نندبك الى البرهان هل تأتينا بحجة تقنع العاقل
 بما تدعيه فمن عوائدك ان تقذف ما لا يليق بالعاقل تصديقه واذا ما
 طلب منك برهان فجلبيت بجلباب الحيادة ولازمت الصمت . ولم
 يكتفِ المنشي المزبور ان يعزي لليسوعيين قتل المرسل المرقوم بل
 قد انتهى كلامه قائلاً . اوفى الله الناس جميعاً من شرهم . حذار حذار
 يا صاح من ان يرد الناس عليك هذا سلاحك ويقولون عنك ما
 تلقنهم لان يقولوه عن غيرك

الفصل السابع والعشرون

في ما طلبه بعض مطالعي البشير بخصوص حرية الافتكار والايان

قد سررنا لتأكدنا ان كثيرا من العقلاء الادباء الشهيرين
علما ومعارف قد سروا باطلاعهم على قطع نشرناها في المدن وحرية
الافتكار فامعنوا النظر بها ووعوها بل قد وزنوها بميزان الاتيقاد
فقالوا وقد بلغونا مقالهم انه لبعث جليل في قضايا جليلة وقد ارضى
البشير خواطرم بتكلمه وطريقة تكلمه عن هذه الحقائق السنية غير
انهم طلبوا منا ايضا ما ياتي اذ قالوا : لقد تحقق لدينا ان لله تعالى
الحق بان يطلب من خليقته الناطقة الاذنان لا قواله الالهية والمخضوع
لاوامر العلوية غير انه قد اعجم علينا كيف ان النطق المتوجب عليه
هذا الاذعان وهذا المخضوع لا تمس حرمة بادامها او كيف يتفق
المخضوع الاعى مع حفظ حقوق النطق

قلنا : لا الذ من اعتراض صوابي على حقائق صوابية ولنا حمدنا
من حضرة المعارضين اولاً لاثنائهم على فضلنا في تكلمنا في هذا الموضوع
ثانياً لطلبهم منا ايضاحات تعلت بحقائق ذات اهمية خصوصاً اذ قد
رأينا روح الله القدوس نفسه قد راعى حرية النطق البشري فقال في
سفر حكيمو السنية انك بمراعاة تدبرنا (١٢ : ١٨)

فقد اراد تعالى ان تدعن خليقته الناطقة لحقائق الايمان اذعاناً
مطلقاً عارياً عن كل تردد وارتياب ولا غرو ان النفس الناطقة ان
اعتمدت على القوانين النطقية ولم تفضل بالاعوجاجات السفسطية نقر

معترفة بهذا الامر على ما يطلبه تعالى منها ولا محل للخلاف ولاجل ان
 يتضح لنا ذلك فيقتضي ان نسال متى وكيف يامر الله تعالى خليفته
 الناطقة ان تخضع نطقها كل الخضوع معتمدة على انوار الله تعالى
 لا غير. فان اله الانوار يطلب ذلك الانعان من خليفته الناطقة متى
 توصل النطق الى حدود رسمها له تعالى فان اله النور غير المتناهي
 قد اعطى الانسان نوراً من نوره لكثرة نور متناهي وفقاً لطبع الانسان
 المتناهي على ما قاله المرثل: قد ارسم علينا نور وجهك يا رب (مزمور ٤)
 فاذا ما اراد تعالى ان يطلع الانسان على ما هو فوق وضعه افما
 يقر الطبق نفسه بعدم مقدرته طبعاً على ذلك اذ كانت تلك الخفائيق
 فوق حدود امكانيته ولذا وجب عليه ان يعتمد على صدق الله موحياً
 فان النور المعطى للانسان على ضرب بين نور طبيعي خلقه الله عليه
 ونور فائق الطبيعة بفيضه ابو الانوار فيه وكلاهما من ينبوع واحد
 وهو اله النور بالذات ولما كانت اعمال الله كلها بحكمة كانت جميعاً
 تناسب بعضها بعضاً ولا تناقض بينها فاذا كان الله هو المانع النور
 للانسان فهل يضاد نور خلق الله الانسان عليه نوراً القاه تعالى فيه
 فبناء عليه قد اراد تعالى ان من عري من الايمان بحيث اولا
 بحثاً مدققاً مبنياً على الاصول النطقية وعلى قدر ما في وسع طبيعياً
 فتي فحقق العاقل ان حقائق فرض عليه الانعان لها وان اوامر فرض
 عليه الخضوع لها هي حقيقة من الله وبالهام الله وبوحي الله حيث طلب
 منه تعالى ان يوقن ويؤمن وينعن ويخضع انعائاً وخضوعاً تامين
 حارين عن كل شك وارتياب وبالاجمال ان تكون طاعته عياء
 فانه تعالى على ما قاله علماء اللاهوت قد اعطى الحرية التامة للنطق

البشري في ان يبحث ويدقق في اقواله الالهية ما دام الانسان في مدخل
هيكل الايمان لكنه متى دخل الهيكل وقام فيه ترتب عليه ان يعني
رأسه امام جلاله اله الجود والمراح الذي ارتضى بواقر سخائه ان يوحى
الينا حقائق اسراره الالهية حتى يظهرها لنا اظهارًا جليًا تامًا في الاوطان
العلوية

ولنا في هذا الشأن شهادة رامة فاه بها هام الكنيسة الكاثوليكية
المالك سعيدًا في منشور عام بعث بولدى جلوسه على السدة الرسولية
الى غبطة البطاركة وسيادة الاساقفة وروساء الاساقفة ورعاة بيعة
الله المقدسة جميعًا وقد ذكر فيه تلك الافة الجسمية القاصدة خراب
المسيحية والالفة البشرية وقد دل عليها بالبنان وهي احنبال اهل
الاحنبال بنصل الايمان عن نطق الانسان وجعلها نقيضين لبعضها
ينكر الواحد ما يوجبه الاخر على ما زعم فلاسفة العصر الدهريين
القائلين ان حياتنا الدنيا

قال قداسة حبر الاحبار في منشوره العام المبرز في ٢ ث ٢
سنة ١٨٤٦: قد ارتعدت منا الفرائص نفورًا واستولت علينا الاكدار
والاحزان لدى تاملنا اضاليل فظيعة تسعى في ان تززع الدين
الكاثوليكي والالفة المدنية وتخرجهما من الاساسات ان امكنها ذلك
واخذ قداسته يسهب بايضاح هذه المعاني الى ان مس الافة باصبعه
وذكر اقوامًا يسعون بانتشارها مكرًا وخداعًا فقال عنهم: لاجل انهم
يخدعون الشعوب ويجذبون اليهم العارفين عن المعرفة والاختبار زعموا
انهم هم وحدهم علمون بطرق الغبطة وسبل السعادة وادعوا لانفسهم
اسم فلاسفة كما لو كانت الفلسفة التي انما مدارها البحث في الحقائق

الطبيعية يحق لها ان ترذل ما شاء اله الطبيعة وخالقها بوفور مراحه
 وقيض سخائه ان يوحيه لعباده فلما كان القوم قد داسوا جميع اصول
 البرهان اخذوا يعتمدون على مقدرة النطق البشري وسموه فانهضوع
 على ايمان المسيح المقدس وانفقوا قائلين ان هذا الايمان الشريف يضاد
 اوار العقل فبالحقيقة لا يمكن ان يتوهم الوهم شيئاً أكثر جنوناً وحماسة
 واتد كفرةً وفاقاً واقوى مضادة ومعارضة للنطق البشري أكثر من
 ذلك فانه وان كان الايمان فوق النطق فلا يمكن وجود تضاد او
 تناقض بينها لان كليهما عن مصدر واحد لا يتغير وهو اله الحق
 الازلي السرمدى

تم اخذ يبين وظيفة النطق ليتأكد هذا النطق حقيقة انزال الوحي
 فقال : اي نعم لاجل ان لا يخدع النطق البشري بامر هكذا جزيل
 الاهمية وجب عليه ان يبذل المجهود في البحث عن صحة الوحي الالهى
 لكي يتأكد بان الله تعالى هو الذي قد تكلم وبذلك يكون اذنه
 لكلام الله تعالى صواباً على ما علمه الرسول المصطفى
 ترى من لا يعلم ويعهد ان كلام الله تعالى يستلزم كل اليقين وقام
 الايمان وان لا شيء يوافق النطق ويلايم العقل من الارتياح والخضوع
 العارين عن كل شك وارتياح لاعلانات اعلنها الله الذي لا يغش
 ولا يُغش

فيا لكثرة الادلة الجلية العجيبة وبالعظم البراهين الواضحة السديقة
 التي من شأنها ان تقنع النطق البشري كل الاقناع بكون الدين المسيحي
 هو الهياً وبكون جميع الحقائق التي نوقن بها هي عن مصدر الهى
 الى ان قال قداسته مع الذهبي الفم : متى اقتنع النطق البشري

بالادلة الواضحة والبراهين الراهنة ان الله تعالى هو رب الايمان
لا يليق بهذا العقل ان يرتفع فوق الايمان بل وجب عليه ان يدوس
المشاكل ويرذل الشك ويخضع للايمان موقنًا بان الدين لا يقدم شيئًا
للايمان والعمل الا وقد كان من الله تعالى . اه

الفصل الثامن والعشرون

في برآة بيوس التاسع الى جمعية طبية كاثوليكية
وفي غابة مدرسة ابروتستانت بيروت الطبية

قد ذكرنا في الفصل السابق ما ابداه بيوس التاسع خليفة الصفا
لدى جلوسه على السدة الرسولية وقد ابان هذا راعي الرعاة لخراف
الرب تلك مراعي الموت التي زرعتها الاعصار المتأخرة في حقل العلوم
والمعارف وها ان هذا الراعي الغيور لم يبرح دائمًا وابدًا على مثال سألته
بطرس صخرة الايمان بجذر الانفس المشتراة بدم فادي البشر من
مكائد الهنالك ودساتير الشرير خصوصًا في برآته بتاريخ ٢٣ تموز سنة
١٨٧٤ التي تكرم بها على الجمعية الفلسفية الطبية المنشأة حديثًا في
ايطاليا ومن منطوقها الشريف ما وقع احسن موقع نظرًا لحال
كاثوليكي سورية خصوصًا كاثوليكي بيروت الذين نصبت لهم المدارس
الابروتستانية ولاولادهم فمخاخ الضلال وقد احنالت على اقتناص
الانفس بشباك العلوم

وهاك ما تكلم عنه قداسة الاب الاقدس في هذه البرآة الشريفة وهو
ان الرجل الوفير الغيرة الفونسيوس ترافاليني الملامة طًا وجراحة

قد انشأ جمعية تالفت من مشاهير الكاثوليكين في العلوم الطبية واما
 غاية هذه الجمعية فهي ترجيع العلوم الطبية الى صحيح المبادئ الفلسفية
 الكاثوليكية الخلاصية تلك التي لقد طالما ابتعد عنها. الطب مذ امد
 مديد فائتي قداسة الحبر الاعظم على هذا المقصد الجليل وصدق عليه
 كل التصديق وقد كرم في برآته هذا الشأن اعتبارات نادى بها مذ
 جلوسه على سدة الحق وابان عظيم الاخطار وجسيم الاضرار اللاحقة
 بالشبان الدارسين التي يتدهورون بها لتغافل ابايهم اذ لا يبعدونهم
 عن تلك مراكز المعارف والعلوم الساعية بدساتسها المكربة في اقتلاع
 غرسة الايمان الصحيح من القلوب وبذلك اهلاك النفوس
 قال قداسته : انه على هذه الصورة اي بموجب الغاية التي قصدتها
 الجمعية المذكورة نتعوض تلك الاضرار التي سببها مذهب الماديين
 للدين والمعارف ولاغرو فان العلوم الطبية باستنادها الى الحق
 واتسائها عليه تبدد ظلام الاضاليل وتسير في طريق العلاج الحقيقي
 ولما كان الحق هو من الاله الحق على ما يعلمه جلياً علماء اللاهوت كان
 ممتنعاً الاختلاف والتناقض بين الحق والفلسفة الحقيقية والنواميس
 الطبيعية . اه

فاذا كان ذلك لاق بكاثوليكي سورية وشبانها الدارسين ان
 يمنوا النظر بهذا قول راعي رعاة النفوس ويهتدوا الى الحق مبتعدين
 عن تلك المراكز العلمية المستعملة العلوم لبث الاضاليل
 وما صرح به قداسته في برآته الشريفة قوله : ان المراد بهذه الجمعية
 التوصل لتبديد الضلال بالاطباء انفسهم (الذين لقد طالما ابدعوا
 اضاليل المادية ونشروها) وان يسعوا باقامة التعليم الحق على اس

جوهر الاشياء واصلها ومن ثم يأتي الدواء من حيث قد تأتي اكثر
الداء . اه

ولفائل ان يقول ان قداسة الاب الاقدس قد اعني في براته
المذكورة عن اضاليل الماديين المدخولة في العلوم الطبية وهل يعلم
الابروتستانت في مدرستهم بيبروت هذه المبادي المادية قلنا معاذ الله
من انا نعزي لاختصاصنا ما ليسوا عليه ونخذو حذوهم فتسلخ باسلحة
الافتراء بل اننا نقول : تنوعت الاسباب والموت واحد فموت الاسباب
انما يتاتي عن الصلال والانحياز عن شرط الايمان المستقيم وما نعلمه
حسنا ونعده جيدا ان الابروتستانت قد استعملوا تدريسهم الطب
وسيلة لاحادة الكاثوليكين عن ايمانهم القويم وان هذه غاية مدرستهم
المذكورة وليس هنا قولنا قبالا عن قال ولا مجرد وهم واشتباه ولا افتراض
وتخمين بل انه لقول بني علي مجرد قرارهم ونصريحهم في لائحة علومهم
بمدرستهم المذكورة وقد طبعت في اللغة الانكليزية وعنوانها مدرسة
الابروتستانت في سورية وذكروا فيها اسماء مدبريها ومعلميها وما
يعلمون فيها في مدة كل سنة اشهر وقد اسهبوا في ذلك كل الاسباب
وذكروا جميع تفاصيله واذا ما رمت ان تعلم لماذا عول هؤلاء الاقوام
من سنة ١٨٧٠ على تعليم الطب في مدارسهم والحقوه في سائر العلوم
الاخرى التي كانوا يعلمونها فيها فنراهم هم انفسهم قد اعربوا عن محض
نيتهم وقالوا ان من اخص مقاصدهم استعمالهم علم الطب واسطة فعالة
تعمل بايمان ومعتقدات شعوب سورية لتهدم بكل سهولة الايمان
الكاثوليكي في هذه الاقطار. افا انه لايضاح جلي ولاجل ان ترتفع كل
شبهة بهذا الشأن وتضع غاية هؤلاء الاقوام وطرق استعمالها لذلك

ذكرنا لمطالعيه كلام هولاء الابروتستانت حرفياً . قالوا في لائحة
مدارسهم المطبوعة بالانكليزية

معلوم هو ان الطبيب في المشرق كثيراً ما يدخل في ابواب تسد
على المرسل فبناء عليه واملاً بان ابناء الوطن الانقياء يستطيعون ان
يتاهبوا لامرذي فائدة اولى كان هذا الامل هو احدى النوايا المقصودة
بانشاء هذه مدرسة الطب . اهـ

وإذا ما رام ابناء الاولاد الكاثوليكيين الاطلاع على وسيلة تستعمل
في هذه مدرسة الطب نحو اولادهم لتسلب منهم ائمن النعم التي اقبلوها
من يد الله الكريم اهداهم الى ذلك الابروتستانت المذكورون انفسهم
واضحوه لهم كل الايضاح بقولهم في هذا الشأن

اننا لم نطلب الارتداد الى الابروتستانية صريحاً ولم نفرضه على
تلامذتنا بل نعنتي باتصالية المعلمين مع تلامذتهم في المدارس وفي
غيرها خصوصاً في اعمال هذه المدرسة وقوانينها ان نبين لهؤلاء
الدارسين سات الحقيقة الانجيلية المتارة بها عن غيرها فمن ثم نطلب
من جميع الدارسين حضور الصلوات صباحاً ومساءً وان يحضروا
ايضاً الخدمة الابروتستانية ومدارس الكتاب تلك التي تصير في يوم
السبت وان يحضروا تلاوة الكتاب وقرانه التي تصير في بحر الاسبوع
هذا وان الكتاب هو المعول عليه استعمالاً في ايدي الاولاد في المدارس
لعمرك الله هل قد اتضح الامر لاعين ابناء العائلات الكاثوليكية
وهل من لة باصرتان قد بصرو هل عرف هولاء الاناء مستقبلاً اعدوه
لاولادهم تسليمهم اياهم لايدي معلمين بصرحون علناً بانهم يسعون بهدم
ايمانهم ومن ثم بهدم بنيان خلاصهم الابدي افا يهدم الاباء ايمان اولادهم

ويسبون هلاكهم بأيديهم اذ ساء لهم لمن يعلمونه علم الطب في هذه المدرسة
الطبية بيروت



الجزء الثالث

في ما ابداه مؤرخ الاصلاح الموهوم من القدح والطعن
بيعة الله المقدسة وعقائدها الجليلة واحبارها الكرام

الفصل الاول

في الغاية المقصودة لهذا الجزء الثالث

قد بينا في الجزء الاول حقيقة مذهب الاصلاح الموهوم ومستندين
الى الادلة الصادقة والاثار الجليلة والانتقاد الصائب اذ كان مورخ
الاصلاح المذكور قدم عنه تاريخاً رذلته الادلة الصحيحة والاثار الحقيقية
فكان تاريخاً كاذباً وعارياً عن الصحة وضرباً من المخرافات

وبينا في الجزء الثاني فساد ازعام زعمها المؤرخ المذكور، واوهام
نشرها وقد قصد تبيان عظمة مذهب الاصلاح الموهوم وفوائده بيد انه
قد عرى عن رائحة المجد والفخر وتزه عن كل ما به الفائدة فعليه قد وزنا
الامور بميزان العدل فبانست قيمتها للعيان

واننا نبين في هذا الجزء الثالث تفاصيل تعلقت بتعليم الكنيسة
المقدسة وعقائدها التي مسها المؤرخ المذكور في تاريخه وفي هذا البيان
فائدتان احدها ارشاد المؤمن وتعليمه الحقائق الدينية وفقاً لتعليم
الكنيسة الكاثوليكية ثانيها ثلم سهام اوهام زعم المؤرخ ان يرشقي بها
تلك الحقائق ولم يعلم ان نبهه المثلمة لا تؤثر بابراج الحق ولا تثلم
حصون الصدق

وقد حملنا على خوض هذا الميدان ليس فقط طعن مؤرخ الاوهام بل مساعي المتلاعبين بحقائق الدين الذين لقد طالما نشروا بهتانهم واذاعوا فساد تعليمهم بكريرسيات نخجلوا ان يعضوها او ينشروها علناً بل اودعوها يدًا خفية تطرحها ليلاً على اسكفة الابواب وتلقبها في الارقة والشوارع وتطرحها في حانوت فيلتنظها الانسان ولا علم له بمن اتخفه بها فكان قوماً اعتمدوا على ذلك راموا القيام بموجب شروط ماموريتهم ولما لم يستطيعوا على ذلك جهاراً اخترعوا الطريقة المذكورة و اشاروا الى من قلدتم تلك المأمورية وعين لهم عليها العلائف قائلين بلسان حالم ما انا قد اتمنا ما علينا افلا يجمل لنا التمتع بهرتنا لعمرى لقد كان الاولى ان ندع تلك الاوراق تدوسها اقدام المارين اذ انها اهلاً لذلك غير انه لسوء الحظ رأينا كثيرين قد تلوها بانشغاف ولم يكتفوا بالوقوف على ما فيها بل قد اهدوها لآخرين فامست طريقة لافساد اليقين في قلوب المؤمنين الصادقين ولما لم نستطع بل لم يكن داعياً لنرد على افرادها، كلما نشرت انتهزنا فرصة نشر تاريخ الاوهام الطاعن بحقائق الايمان ودحضنا مفصلاً تلك الاضاليل تصحيحاً ليقين المؤمنين وبهذه الطريقة توصلنا الى الغاية المطلوبة وهي ارشاد ابناء الايمان ودحض اضاليل اهل الفساد ثم وتسهيلاً للمؤمنين للتسلح بالسلحة الدين جمعنا في آخر الكتاب فهرساً ذكرنا فيه كل حقيقة دينية ونعاليم كنائسية رشقها معلموا الضلال بسهامهم الطايشة حتى اذا ما عثر المؤمن باوريقاتهم وراي حقيقة دينية طعنوها بحرايمهم راجع الفهرست ورأى تلك الحقيقة الدينية فطلبها في بابها فاطاع اولاً على حقيقة تعليم بيعة الله المقدسة شأنها ثم

على حل اعتراضات المعارضين عليها وفساد آراء الضالين بخصوصها
فيهندي للصواب متمسكاً بعري الحق المبين وراذلاً آراء المفسدين

الفصل الثاني

في ما ارتكبه مؤرخ الاصلاح الموهوم من فظيخ المخطأ
بتخطئه تعاليم الكنيسة الكاثوليكية المقدسة

قد انتقل صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم من التاريخ الى التعليم
فقد بينا للناس مهارته في فن التاريخ واننا نبين لهم الآن مزيد فضله في
التعليم فيعلو منزلة في هذا على ما علا في ذاك وما التاليف الا محك
القرايح

قد اطلعنا با هذا على تعليمك في عقائد الكنيسة الكاثوليكية
المقدسة فخطانا انجل لا لكوننا ابناء هذه الكنيسة المشرفة اولادها
ولا لحقائق تعلمها اذ انها تعاليم الحكمة الازلية ولا لدعوى هذه الكنيسة
اذ ان دعواها هي دعوى الاله الحق فاذا ما مست يد التلاعب تعاليمها
معاذ الله من ان تشلم هذه الحقائق بل انها كالاماس الذي كلما سطعته
يد سطع بهاء ولبغ ضياء فلم نجل لكوننا ابناء الكنيسة بل قد نجلنا عن
الجنس البشري اذ قد رأينا اناسا انشعوا بلباس الدعوى الفارغة قد
زعموا مع ذلك ان ينزلوا مضمار الحق ويخوضوا بحور العلم وقيموا انفسهم
معلمين بحقايق الدين وهم لا يدركون ما هذه الحقائق ولا يعلمون ما هذه
التعاليم حتى اذا ما نزلوا هذا الميدان وتكلموا بهذا الشأن لم يبدو للعيان

سوى جهلهم الفطري وقولهم الهذر والهديان ومن كان على ريب في ذلك فدونه والوقوف على اوريقات تاريخ الاصلاح خصوصاً في كلامه عن تعاليم الكنيسة فانه قد تكلم عن تعاليمها في بحر الاجيال الماضية ولا علم لاجيال الكنيسة بالتعاليم الذي تكلم عنها وتأكيداً لذلك كفانا ان نذكر ما صدر به كلامه عن تعليم الكنيسة المقدسة الكاثوليكية قال : مبدأ الديانة المسيحية هو ان الخلاص انما هو من الله وفي الاعصار التي نحن في تاريخها (يعني الاعصار قبل الاصلاح) غلب التعليم بان الخلاص من الانسان تميزت الديانة المسيحية عن سائر الاديان بهذا المبدأ اي ان الخلاص انما هو من نعمة الله اما الكنيسة ففسي فيها هذا المبدأ وشاع فيها المبدأ الاخر اي ان الخلاص بواسطة الانسان

. والتعليم الاخر الذي ساعد في نقض تعليم النعمة هو تعليم بيلاجيوس وخطر هذا التعليم ظهر على الخصوص في هذا الامر وهو انه بوضعه الصلاح خارج القلب لادخله جعل قيمة عظيمة لاعمال الخارجية الخ (نشرة اسبوعية سنة ١٨٧٢ عدد ١١)

هذه اشارة عن تلك الدرر المصونة والكنوز المكنونة المودوعة في تاريخه وقد اثبتنا عن حقيقة فضله

قل لنا يا صاح هل ادركت ما به تكلمت بل هل يدرك العاقل ما من فيك قد قذفت . من له اذنان سامعتان فليسمع ومن كان ذا باصر فليتبصر اما نحن فاننا نشرع اولاً في البحث عن حقيقة واحدة تاريخية لاعلمية قد انكرتها يا هذا بصفة كونك تدعي علم التاريخ بيد ان التاريخ قد انكر كلامك واثبت خلافاً لمقالك فلنستقرآن تاريخ الاجيال

هل نجد لما تسند اليه انكارك اثرًا فقد انكرت على بيعة الله المقدسة
 كونها تعلم ان الخلاص بيسوع المسيح وهذا صريح مقالك المذكور
 انفا. مات الآن نرى تعليم الكنيسة الكاثوليكية المقدسة بهذا الشأن فان
 هذه الكنيسة عمود الحق ومعلمة الحق ومستودعة تعليم الاله الحق
 والمحارس الامين على وديعة الدين الحق قد علمت مذاول يوم ظهرت
 فيه بلسان حبرها الاول بطرس الصفاء اذ قام بطرس في هيكل
 اورشليم يوماً حل في روح الله على الحوار بين وفاه وقد اذهل عقول
 المخاضرين وهم من كل ملة ولسان في الارض قائلاً: ليس يوجد اسم
 اخر تحت السماء اعطوا الناس الذي ينبغي ان نخلص به (اعمال ٤: ١٢)
 فاذا كان ذلك قلنا هذا تعليم كنيسة الله منذ دقيقة ظهورها على
 الارض بلسان حبرها الاول بطرس الصفاء فقل لنا ايها اللاهوتي
 الابروتستاني الجديد وعالمة الدين المجيد ما قد مضى منذ انشاء الكنيسة
 حتى الآن نحو تسعة عشر جيلاً وخلفاء بطرس يدبرون سفينة
 الخلاص هل من احدهم لم يعلم هذا التعليم الذي علمه بطرس بل هل
 من مجمع مقدس عقدته الكنيسة بعناية احبارها الكرام ولم يعلم
 هذه الحقيقة الاساسية الم تناد الكنيسة بهذه الحقيقة دائماً على روس
 الملاء وتجنبها في عقول مؤمنها وتكررها على سماع سامعيها ومع هذا
 نراك والمجهل قد اعماك تنادي في هذه الاقطار السورية مهد الكنيسة
 الرسولية قائلاً ان الكنيسة قد نسيت هذه الحقيقة الاساسية وما هذه الحقيقة
 الا صدر كل من تعاليمها الجليلة واس افعالها الجليلة ومدار اعمالها
 الكريمة حتى ان كل ما تجريه هذه البيعة المقدسة يومياً وممارسه على صغر
 الدقائق والساعات قد بني على هذا التعليم الحق

فقد حصرت هذه البيعة المقدمة ايمانها بهذه الحقيقة الجليلة بلنظة واحدة افتتحت بها قانون ايمانها الذي ترضعه لاناسها مع الحليب قائله او من بالله الخ . هل امركت يا هذا ما معنى لنظة او من بالله فلما كنت لا تدرك ذلك ترتب عليك ان تصح سمعاً لآباء الكنيسة الافاضل وتعمن النظر بعظات القديس كيرلوس الاورشليمي في شرحه قانون الايمان وتبصر بما قاله العلامة اغستينوس في تفسيره القانون المذكور على سكان افريقية وتراجع مقاله التاسعة والعشرين في تفسيره انجيل يوحنا البشير فانك لا تجد شيئاً لان تنكر على بيعة الله هذا التعليم الذي هو اس تعاليمها الخلاصية فان قولها اني او من بالله ليس معناه فقط اننا نؤمن بوجود الله تعالى وانه تعالى هو اس ايماننا ومبداه بل اننا نرجوه تعالى وتوكل عليه وتوقع الخلاص منه وبه

وهذا ما علمته الكنيسة مدى الاجيال افما نسمعها يا هذا تدعو الله الهها وتبتهل اليه وتتمس نعمه وتطلب مراحه وتنبهي كلامها قائله بربنا يسوع المسيح فان تشفعت باصفياء الله او امرت ابناها ان يعملوا الاعمال الصالحة الضرورية للخلاص فانها تعلمهم ان استحقاق الاعمال الصالحة واستحقاق قدسي الله الذين عملوا الاعمال الصالحة انما هو بربنا يسوع المسيح مبدا خلاصنا اذ ليس يوجد اسم اخر تحت السماء اعطي للناس لاجل ان نخلص به

وقد شاقني ذكرك بيلاجيوس وزعمك ان تعليمه قد سرى في الكنيسة فني فيها مبدا الخلاص

من كان يخلق ما يقو ل حيلتي فيه قليلة
ذكرت يا هذا بيلاجيوس واقتربت على بيعة الله المقدسة انها

نسكت ان مبدأ الخلاص هو بالله وانها استسارت بتعليم ييلاجيوس
المحمد بيد انك لاتعلم ما علمه ييلاجيوس ولا ما علمته الكنيسة ضد تجاديهو
هل قد غشك ييلاجيوس كما قد غش اهل عصره ام قد اعماك الجهل
فلم تهتدي الى ما نقول . فانهض ييلاجيوس مناديا ببدعته الا وقد نهض
عليه وعلى اتباعه جميعا سواء تمسكوا ببدعته كل التمسك او بعضه
وحاربه فرسان بيعة الله فقام عليه ايرونيوس في سورية واغستينوس
في افريقية واينشنسيوس في ايطاليا وبروسيروس في غاليا المعروفة
الآن بفرنسا ودحضوا اقواله واذلوا واذلت الكنيسة بتعاليمها
ومجامعها بدعته الوخيمة ومع هذا تزعم ان الكنيسة استسارت بموجب
تعليمه فان محاربة الكنيسة ييلاجيوس حقيقة تاريخية وانت تدعي انك
مؤرخ ولم تدركها ولقد تكون ما علمت بها ان تصانيف ابا
الكنيسة قد اشحنت المسكونة وتعاليم مجامع الكنيسة حجة راهنة لكل
مؤرخ صادق وما ذكر ييلاجيوس لدى المؤمنين الا كذرايمة
بدعتك الابروتستانية المحدثين المرذولين

وان كنت تزعم ان تعليم الكنيسة عن الاعمال الصالحة يوقع
المؤمن بضلال ييلاجيوس فان انت الاضال وان عذرك الا اقع
من ذنب وقد بينت لنا انك تجهل تعليم ييلاجيوس كما تجهل تعليم
الكنيسة الكاثوليكية المقدسة

الفصل الثالث

في التصور الذي تصور به ملحق تاريخ
الاصلاح بيعة الله المقدسة

ان من طالع الفصل الثاني للملحق تاريخ الاصلاح وقد عنونه التعاليم
وامعن النظر بما اودعه فيه اخذ يسأل نفسه بنفسه قائلاً: كيف
يتصور ملحق التاريخ المذكور الكنيسة المقدسة
فقلنا له: ان كلام الملحق صريح وطار عن كل لبس وان الكنيسة
على ما في زعمو وتعاليمه على ما يأتي وهنا قوله بحروفه
ويضا افسد تعليم بيلاجيوس التعليم المسيحي شدد ايضاً رياسة
الاكليروس واليد التي خفضت شان النعمة رفعت شان الكنيسة لان
النعمة هي من الله والكنيسة هي للانسان . بالنسبة الى شعورنا بان جميع
الناس مذنبون امام الله يكون تمسكنا بالمسيح مصدر النعمة الوحيد
فكيف نقدر اذا ان نجعل الكنيسة في رتبة واحدة مع المسيح والجمال انها
ليست سوى جماعة من الذين هم جميعاً بالطبيعة في حالة واحدة شقية
ولكن حالما ننسب الى الانسان قداسة خصوصية واستحقاقاً شخصياً
يتغير كل شيء ويعد الاكليروس والرهبان افضل واسطة لنوال نعمة
الله على ايديهم وهنا ما قد حدث مراراً بعد ايام بيلاجيوس نزع من
يد الله حق اعطاء المخلص وصار في ايدي الكهنة الذين وضعوا انفسهم
مكان الرب والانفس المتعطشة الى الغفران لم يعد يلزمها ان تنظر
الى السماء بل الى الكنيسة ولاسيما الى رأسها المزعوم وصار المحبر الروماني
لهذه الانفس العمياء الهماً ومن ثم تجت عظمة الباباوات وفساد لا يوصف

وقد امتد الشر الى ابعد من ذلك ايضا لان المذهب البيلاجي بعد ما علم بان الانسان يقدر ان يحصل على حالة كاملة من القداسة علم ايضا بان استحقاقات القديسين والشهداء تُنسب الى الكنيسة ونُسبت قوة خصوصية لشفاعتهم فقدمت اليهم الصلوة وصار الناس يستغيثون بهم في جميع مصائب هذه الحياة وعلى هذا المنوال دخلت عبادة وثنية حقيقية مكان عبادة الاله الحقيقي (اسبوعية ١٨٧٢ عدد ١٠)

هذا هو التصور الذي قدمه لنا نحن معاشر السوربيين عن كنيسة المسيح ملحق تاريخ الاصلاح الموهوم وهذا ما علمه ذلك اللاهوتي الشهير وقد دخل فيو بيلاجيرس لكن بابة طريقة وعلى ابي الاستناد فالله وحده عليم بما هنالك. نشدتك الله قل لنا يا صاح : من اين استخرجت هذه درر التعاليم عن الكنيسة وسلطانها الالهي. لعمرى فاننا لا نرى شيئا من هذه يشرف على تعاليم الكتاب المقدس ولا على التقليد حتى ولا على تعاليم الابروستانت ابنا مذهبك او على تعاليم من بهم رائحة الاعتبار للامور العلمية فلا جرم في ان علماء الابروستانية انفسهم لو التفتوا الى هذه تليفقاتك لرجحوك بالحجارة لنشرك مثل هذه المنزعبات في امر كثير اهميته ووفرت عظيمته

اما نحن فاننا نضرب الآن عن هذر هذا الملتقى بحق الاكليسوس والرهبان وطعنه بجهر الاحبار نائب السيد المسيح على الارض اذ لا نلتفت الى شتم الشتامين وتجديف المجدفين بل اننا حصرنا الكلام في مجرد موضوع هذه المقالة وبخشنا فقط في التصور الذي قدمه لنا الملتقى المذكور عن كنيسة الله المقدسة

لعمرى نرى ما معنى قوله اننا نجعل الكنيسة في رتبة واحدة مع

المسيح افا ان الكنيسة هي عمل المسيح ومشاركة معه وهو مشترك بها حتى انه قد وعدنا وعدًا رسميًا بانه يكون معها وفي وسطها بنوع غير منظور هل يقتضي ان نذكر دائما اولئك القوم الذين يتفخرون بانسغالهم بكتاب الله وبطبعه وتوزيعه بتلك الاية الشريفة التي فاه بها مؤسس الكنيسة من بعد ان قام من الاموات وقهر الموت وانجيهم واعداً كنيسته المقدسة بانه يكون معها الى منتهى الاجيال

فليراجع المؤمن الاصحاح الاخير من بشاره متى الانجيلي ويطالع ذلك الوعد الكريم الذي عزى به تعالى الكنيسة عمه الجليل وقل لمن لام الكاثوليك دونك يا هذا ان توقع الملام بمسيح الله نفسه الذي صرح تصريحًا جليًا عارياً عن كل لبس وقد اخذل به البروتستانية وضلالها قد اعطيت لي كل سلطة في السماء والارض . اذهبوا الان واملذوا كل الامم وعمدوهم وعلموهم هوذا انا معكم كل الايام الى انقضاء العالم (متى ٢٨) قاله السيد المسيح لكنيسته الخارجة وتتميز من مهداها وان هذه الكنيسة قد تسلمت مأموريتها بقوة هذه السلطة غير المحدودة المقرونة بالوعد لها بان هامها ومؤسسها هو دائماً معها ولا يتركها البتة حتى منتهى الايام . فاقول اهل الاتوا بصريح هذه الاية المجلية وكيف يستطيعون ان لا يدركوا معناها على ما فاه به كلمة الله المتجسد فلينل لنا هؤلاء القوم ما معنى كلام استتلاه الرب اذ امرهم ان امضوا وعلمو جميع الامم وان هذا امر سامٍ بليغ صريح وقد اسندته تعالى على معونته ومساعدته الشخصية اذ قال فاني انا معكم مدسة الايام حتى منتهى الاجيال

وما برحت بيعة الله المقدسة منذ تلك الدقيقة المباركة تذهب

وتعلم وقد داست جميع الموانع التي يعارضها بها عظماء الارض وبجاربها
 بها الناس بفاسد اميالهم وقد استندت الى ذراع العلي القدير الذي
 هو معها مدى الأيام وهذه امور اتضحت للعيان حتى وفي هذا عصر
 التسوية على بيعة الله المقدسة افا هذه هي حالة حبرها الاعظم القابض على
 دقة الخلاص حاليًا واذا ملق الاساطير قد نهض مخضتا بيعة الله
 المقدسة لاعتمادها بانها مع مؤسسها ومؤسسها معها وقد اشركا جميعًا
 بعمل الخلاص

فقد اتضح مما تقدم ان الملق المذكور لا يدري ما يقول اذ انه
 يدعواه انه يقدم لمطالعي اساطيره تصورًا عن بيعة المسيح قد انكر امرًا
 جوهريًا بهذا الحد والتعريف وان هذه السمة الجوهرية ببيعة الله المقدسة
 قد عرفت بها جميع الاجيال مذ عهد رسل الله الكرام حتى الآن. افا
 قد سمع الملق المذكور عن هذا التصور السامي الجميل الذي ازدانت
 به عقول اجدادنا المسيحيين باعتمادهم بايمان الكنيسة المبني على
 الكتاب الشريف وقدينة القديس اثاناسيوس احسن تبيان في
 المجمع النيقاوي المقدس وان مشاهير علماء العصر قد اجمعوا مع
 العلامة موهلر الالماني وبينوا هذه السمة الشريفة ببيعة الله المقدسة فانه
 بموجب التعليم الصحيح الشريف الذي اعتقدت به وتناقلته جميع
 الاجيال ليست الكنيسة متحدة ومشاركة اشراكًا جوهريًا بمؤسسها الالهي
 فقط بل انها اي الكنيسة ليست الا امتداد تجسد الكلمة الالهي ذلك
 الذي هو لا يلبث فادي البشر دائما حاضرا في كنيسته فقط بل انه بعني
 بان يشرك كل منا هو فور غناؤه الالهي وان هذه السمة الجوهرية المتسمة
 بها بيعة الله على ما علمه كتاب الله وشرحه بمشاهير العلماء المتقدمين

والمُتأخرين تبين لنا عجيب مقدرة الكنيسة في يوم الامتحان على ما نراها في هذه الايام وبالحقيقة فانها تبين لنا في ذلك صورة ابن الله ورسم الامه اذ انه حي فيها وقد وعدا الهيا بانه يكون معها الى منتهى الاجيال قلنا انه تعالى مع كنيسته الى انقضاء الايام وبناء على هذه القوة الالهية المستقرة في حضن البيعة المقدسة قد اتضح لكل انسان بانه لايجري شيء على هذه الكنيسة الا برضا او بقضاء الضابط الكل

الفصل الرابع في المعنى المتقدم ذكر

فقد علم تعالى بسابق علمه بكل ما يجري على كنيسته من قصص العواصف وهبوب ارياح الاضطهاد وانما كان هذا الاله القادر على كل شيء يستطيع ان يحول هذه الضربات ولا يدع امواجها تلامس سفينة الخلاص عمله المقدس

هل يشك انسان بسابق علم الله ام بقدرته هذا الاله انما هو الذي قد قال عنه ايوب البار: جعل حدودا للمطر وطريقا للعواصف القاصفة (ص ٢٨ عدد ٢٦)

فلا جرم في انه تعالى قادر على ان يعلن قدرته في ذلك ويمنع كل ما من بيعته المقدسة ويحول عنها وعن سدتها الرسولية الجالس هو عليه بصفة كونه راسها غير المنظور كل عاصفة ويخمد قوة القلاقل وهيجان النزاع الذي يسطو عليها على ما هو ظاهر للعيان فلم يشأ تعالى ذلك وما ذاك الا عن حكمته العديدة القرار بل قد

سمع فهطلت عليها سيول المحن ولاطمتها امواج الاضطهاد وانقضت
صواعق البغي على ما تقدم الكلام وقد سبق تعالى وانبانا بهذه الرزايا
وقد دعاها ابواب الحجيم غير انه قال في الوقت نفسه ان هذه الابواب
الجهنمية لا تقوى على بيعته الوطيدة الاركان

ولما كانت تعالى بغوامض حكمته غير المدركة قد سمع ويسمع
لابواب الحجيم ان تنهدد بيعته ولم يصد مكر البشر وخبثهم عن الاعتناء
عليها وقد وعدنا في الوقت نفسه بانه يكون معها ويعضدها بقوته
العلية قد ضمن لها امراً واحداً وكفل لها سلامة هذا الامر الذي هو
عين مأموريتها ومدار رسالتها على الارض اي انه تعالى قد امنها على
الوديعة المقدسة التي سلمها لرسله الكرام ولخلائقهم من بعدهم وليعلم
اولوا الابصار ان المحافظة على الامانة المقدسة هي اخص مأمورية
الكبيرة على الارض ولهذا المأمورية قد وعد تعالى معونه الالهية لكنه
لم يعدها بانها تغلب به قوة واقتداراً وتتنصر بقوة عقول مدبرها
وعلم معلمها وتظفر بقوة العظمة الخارجة ففي هذه جميعها قد ترك المسيح
كبيسته والامور تجري مجراها الطبيعي ولم يعد بيعته بامر خصوصي
بل انما كان الوعد لها بصيانة مأموريتها والحماية عن رسالتها واجراء
لهذا الوعد الصادق قد بذل نحوها قوته واعلن قدرته وقد انحصرت
مأموريتها الخاصة بان تعلم الامم ان يحفظوا ما امرها به وصوتنا لهذه
المأمورية وعضداً لهذه الرسالة قال المخلص لخاصته انا معكم الى منتهى
الاجيال قال العلامة بوضوح في تفسيره هذه الاية مخاطباً العلامة
كلود البروتستاني انا معكم اذ تعلمون ومعكم اذ تعدون ومعكم اذ
ترشدون المؤمنين بي وتحشونهم على ان يحفظوا جميعاً امرتكم به

فان الذي رام المسيح ضلته وابتغى كفاله ووعده بصيائه وانه
لايس هو ثبوت التعليم وسلامة التقايد ودرجة الخدمة وتوزيع نعم
المخلص

واذا ملق تاريخ الاصلاح الموهوم اخذ باضاليو يعلم ضد هذا
التعليم الحق وقد نادى على روس الملا ولم يخجل ان التعليم المسيحي
الصحيح قد انفسد

فلو كان شاب التعليم المسيحي فساد لكان شعر به الناس اجمع
واغتنوا عن شهادة ملق تاريخ الاصلاح الموهوم الملحق الذي قد
اعتراه فساد في تاريخه وقد افسد التعليم باضاليو وافسد الكتاب
بغيره الملحق الذي قد فسدت معارفه بانحرافات وانحيازه عن خط
الانتقاد وعلى حقيقة هذا الانفساد تاريخاً وتعليماً ومعارف قد اجمع رأياً
سكان سورية اجمع باطلاعهم على اوريقاته المنشورة ومع فساد رايه
ومعارفه وتعليمه لم يخجل بقوله ان التعليم الصحيح قد انفسد في الكنيسة
وقد وعدنا مؤسسها بانه يكون معها مدى الايام في تعليمها الامم ما
امرها به اما حفظ هذه الكنيسة ما علمها معها الالهى بدون تغيير
ولا تبديل فقد اوضح للعيان وشهدت به تواريخ الايام وحققه فيها
علموا وعلما ليسوا في حضنها . فقد خاض ميادين التاريخ العلامة
جيون الابروتستاني فاهتدى عن ضلاله وذلك بمطالعة تاليف
العلامة بوصويت الجليل في التغييرات الابروتستانية بازاء تعليم
الكنيسة الكاثوليكية قال جيون الموما اليه بعد ان امعن النظر في
التاليف المذكور اني قد طالعت واجزت فامنت . فعلى ملق تاريخ
الاصلاح الموهوم ان يحنذي حذو المؤرخين الصادقين ويرد الموارد

الصافية فيهندي عن ضلالو فحينئذٍ تخصبه سورية بين المؤرخين
الصادقين المهتدين بانوار الدين ونفي اسمه من سجل الملقين

الفصل الخامس

في ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم بمقابلة
اخوته الابروتستانت

من الشهادات الواضحة الجليئة والعارية عن كل شبهة وارتباب
وقد دلت على المعونة الفاتكة الطبيعة نحو بيعة الله المقدسة على ما
وعدها مؤسسها الالهي لكي تحافظ على وديعة الحق هي اية وجودها
المخارج والداخل والتمامها طغمة ونظامًا واتحادها تعليمًا على ما بينه
العلامة بوضوح الجليل اذ خاص متأملًا بها وباحوالها في بحر
الاجيال الدابة

فاذا كان ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم قد زعم بان تعليم الكنيسة
قد انفسد فان زعمه الأسيل لان يهزأ به اخوته الابروتستانت
انفسهم اذ لا يصدقون على اقاويله ولا يتوهمون اوهامه فان جماعة
الابروتستانت لانحيازهم عن ميادين الحق وتورطهم في تبه الاضاليل
لا تعجب من اراهم الفاسدة واقوالهم المخلة حتى وفي كلامهم عن تعليم
بيعة الله المقدسة لكننا لم نر بينهم من حاكي الملفق المذكور بازعامة
الغريبة واوهامه التي لا تخطر ذهنًا سليمًا فان عظمة بيعة الله المقدسة
وبها مجددها وقد استقر فيها مامها غير المنظور الذي هو معها مدى
الايام قد اثرت بعقول ائمة الاصلاح الموهوم انفسهم وادهشت

مشاهير علماء البروتستانت فخرُوا لمآثرها الجليلة سجدًا ولم يستطيعوا
 كتمان الحق ففاهوا بأقوال كريمة لاق بنا نشرها شهادة للحق وخلا
 لمن يلقى العليق اغماضًا للحق

ففي تصانيف ائمة البروتستانتية عن تعليم الكنيسة الكاثوليكية
 المستقر فيها مؤسسها الالهي اقوال تذهل المطالعين لمبايبتها اراء ملحق
 تاريخ الاصلاح الموهوم

فان لوتيروس امامهم كبيرًا ما كان يتكلم في حال رواقه عن
 تعليم الكنيسة الكاثوليكية وضميره يوجب على المحاده فانه كتب الى
 البرنس البرتوس بروسيا قائلاً: ان كان تعالى متزهاً عن الكذب
 فان الكنيسة متزهة عن الغلط. وقال في محل اخر عن الكاثوليك ان
 لم برهاننا سديدًا نعرض معارضته وانه لسلاح يعسر اخذه من ايديهم كما
 وانه قد عسر علينا دحضه وملاشاته وهو الوعد الالهي الذي يلبث
 يسوع المسيح بموجبه مع الكنيسة ويستقر في حضنها فعليه كان لا بد
 للايمان المسيحي وليسوع المسيح ولروح الله القدوس ان يكونوا معهم

وقد زادنا اندهاشًا اسف كلفينوس وميلانكتور على انفصالها
 من مركز اتحاد تعاليم الكنيسة وانشقاقها عن هامها الاقدس قال
 كلفينوس قد اقام تعالى سدة عبادته في مركز الارض واقام على تلك
 السدة حبرًا واحدًا نجه اليواعين الجميع لمزيد محافظتهم على الاتحاد
 وقد انبأنا التاريخ ان ميلانكتور قد قام هوماً على قنطرة نهر الالب
 وانحنى على حاجزها وهو يتنفس الصعلة من جرى انفصاله عن
 تعليم الكنيسة القديم. لعرك الله آفادل ذلك على ان اولئك الائمة لم
 يبرح في قلوبهم الاعتبار نحو الكنيسة الكاثوليكية وان كماوا قد قلبوا

المجن على تعليمها الحق

وقد شاقني كلام الذين جلفوا هؤلاء الأئمة بمذهبهم فانك ترى مشاهير علماءهم الذين قد امتازوا عقلاً وتعليماً تكلموا عن الكنيسة المقدسة بل الاحترام والاعتبار حتى يفت على مطالعي تصانيفهم ان يحصوم مع اخوتهم الابروتستانت

فن مشاهير هؤلاء العلماء صامويل بوفاندرف الصاكسي مولداً والبرليني مدقناً والقانوني الشهير في الابروتستانية والذي لا يعطي سبيلاً لان يفترى عليه مقترٍ بكونه لم يشر على ساعد الهمة بمجارتيه الكثرلكة فلم يستطع هذا العلامة ان لا يؤدي الجزية للحق في كلامه عن الكنيسة الرومانية وعن السلطة التي تجربها في نقاوة التعليم قال: ان الغاء سلطة البابا قد زرع في العالم اغراساً لا تحصى نشأت وفساء عنها الفتن والانشقاق فانه لما لم تكن لدى الابروتستانت سلطة سامية تحسم الاختلافات النائرة الشرار في كل الجهات انقسموا على ذاتهم كل الانقسام ومزقوا احشائهم بايديهم

وما جاء عن العلامة غروثيوس المولاندي من عظم احترامه سلطة الكنيسة الكاثوليكية وسهرها على التعليم الكاثوليكي ونفوذها المخلاصي على الانفس فلا يخلف فيه اثنان حتى قيل ان بعض خلانه قدم الذبيحة الالهية لاجله بعد وفاته لما عهده من مزيد اعتبار المتوفي لكنيسة الحق وانه لخبر لا نضمن صحته وانما قد ذكرناه تأكيداً لاعتبار مشاهير الابروتستانية للكنيسة في احد تصانيف غروثيوس التي ظهرت بعد وفاته اعتماده على مبدأ الكثرلكة الاسامي وهو ان عقائد الايمان يجب حبسها بالتقليد وسلطان الكنيسة

وإذا ما التحت بغروثيوس اسم ليبينيس الذي قد ساد في كل العلوم على ما وصفه دي فوتانل اغناك هذا الشهير عن سائر علماء الأبروتستانية في خذلهم طرقاً سلكها ملفق تاريخ الإصلاح الموهوم بجهله وعدم احترامه تعليم الكنيسة الكاثوليكية . قال ليبينيس أولاً في تأليفه الشهير الذي عنوانه الطريقة اللاهوتية انه غيب ان كان قد بحث وتعمق ملياً بالمجدالات الدينية والنس معونة الله والتي جانباً الاغراض على قدر ما في وسع الانسان سلم بتعليم الكنيسة الكاثوليكية ودافع عنه مدافعة العلماء بخصوص التقليد والاسرار وذبيحة القديس وتكريم اثار القديسين والايقونات المقدسة والطغمة الكنائسية ورياسة رومية . فللقاري الحبيب بعد اطلاعه على حكم هؤلاء العلماء الفخام ان يحكم على اقاويل ملفق تاريخ الإصلاح واوهامه وازعاجه ضد الكنيسة وتعليمها وتكريمها الايقونات واصفياء الله الكرام (راجع الجزء الاول من كتابنا هذا في النصل الاول والنصل الثاني حيث ذكرنا شهادات لوتيروس وكلفينوس وغيرها من ائمة الإصلاح بشأن الكنيسة الكاثوليكية)

الفصل السادس

في ان ملفق تاريخ الإصلاح الموهوم يقول ان الكنيسة الكاثوليكية لا تبرح في هبوط وانخفاض لمخاربتها من مذهب الإصلاح يقول ملفق تاريخ الإصلاح الموهوم ان الكنيسة الكاثوليكية في

هبوط وانخفاض كيف لا ومذهب الاصلاح بحاربها وقد قام عليها في
 المتراس لعمر ك الله من كانت هذه افكاره وذو ارأوه وقد اشغل
 بهذه الاوهام اذمانه مثله مثل من اعتراه داء البرقان فيرى ساير
 الالوان صفراء فلم ير الملتقى المذكور في ما تضمنته صفحات التواريخ
 الصادقة المقال في احوال بيعة الله المتعال الاستوطاً وانخفاضاً فلا
 تعجب ايها القاري الحبيب . فتاخذ الافهام منه على قدر القرائح والعلوم .
 فكان ملحق التاريخ المذكور قد سهل عليه ان لا يدرك عظمة
 الكنيسة وقوتها ومصادمتها المحن والشدايد ونزولها ميدان الحرب
 العوان وقد تكلم هاهنا بالظفر المتواصل لكنه قد حوى من التاريخ ما
 وافق سؤاميه فحوزه الكنيسة الوطنية الاركان وعد اثار جراحات
 اتسم بها البطل الصندي في ميادين القتال عاراً وهي عظمة وافتخار وقد
 خرج من الميدان وهامه مكلل بغار الانتصار

قال ان الكنيسة قد انفسد تعليمها واخذت تهبط رويداً رويداً
 من عالي مقامها الذي كانت قد ارتفعت اليه بالدسيمة والحيلة وقد
 انحطت قواها بقوة مذهب الاصلاح الشديد الباس وكانك بها الآن
 تطلب الامان وتسترحم الرأفة لثمتها قلنا ولقد تطلب بيعة الله الرفق
 بجألها من مراحم تلك اليد التي لفتت التلقيق ضدها ونجبت الاكاذيب
 عليها

فهيكلنا قد وصف لك ملحق تاريخ الاصلاح الموهوم حال الكنيسة
 المقدسة وقد احاطت بها جيوش المحن وقاست قسوة الامتحان وهل
 تعجب اذا ما هزاً بمصابها الهارون وقد نشأت على الحجلة في الصلاب
 الذي تقاسبه قد حاكت مؤسسها الالهي وقد علق على الصليب فمنهم

من رثي لحاله ومنهم من بكى لآلامه وفريسي قد اشتفى وزنادقة قد شتموا
وقوم هزاوا واخرون هزوا الراس ولا بد لمن يشاهد مثل هذه
المشاهد ان ينضم في سلك فئا ينضم بسلك الاحترار وذا بسلك
الاعتبار وذاك يزدرى ويسخر فلنلق تاريخ الاصلاح الموهوم الخيار بان
ينضم في ابي سلك شاء ولما كان قد اخنار لنفسه الهزء بيعة الله
المرشوقة بسهام التسوق والاضطهاد قلنا له اختر لنفسك ما يجلو وللتاريخ
ان يضمك في سلك اخترته كما ضم من قد سبقك في القيام على
الجملة ومخلص البشر يفدي البشر بالامه الكريمة

الآنعد قولك هزءا وسخرية بل شتماً وتجبها على بيعة الله الحق
وقد قلت انها غاصت بحور الوثنية وبدلت عبادة الله بعبادة الاصنام
(نشره اسبوعية عدد ١٠ سنة ١٨٧٢). فاذا قد وضعت بيعة الاله
الحق بمنزلة عبدة الاوثان وانها قد عبدتها دون الله وانخذت لنفسك
اجيالا اتيت تبشر بوفي ارض هي مهد الانجيل الشريف ومن جملة
قولك ان قد سرى بالكنيسة ضلال بيلاجيوس فكثرت طقوسها
واحتنالاتها الدينية وان من كان في حضنها توهم انه يستحق النعم
بالاعمال الخارجة فاكثر هذه الاعمال وفضلها على حسن الاداب وحيد
الخصال

ثم اخذت باصاح في عدد ١١ و ١٢ و ١٣ (نشره اسبوعية سنة ١٨٧٢)
نصف الكنيسة وتعرفها تعريفاً من جملة تعاريفك الصادقة واننا
تكلم عن ذلك في حينه فيبين لك التاريخ صحيح القول من فاسده
ويقول لك اذ ذاك عار عليك يا صاح ان تكلم صدقاً حتى اذا ما
اخطأت بذكرك قولاً صدقاً لم يركن اليك اهل هذه الاقطار اذ

قد عهدوك من الملقين لامن المؤرخين الصادقين ولم يفلت من
يد تلاعبك حتى ولا ايات كتاب الحق المبين فكيف لا تحرف اقوال
المؤرخين

وفي تعدادك درجات هبوط الكنيسة الموهوم منك قلت في
عدد ١٩ (نشر اسبوعية ١٨٧٢) ان شيئاً واحداً لا غير كان قادراً ان
يثبت الكنيسة في عظيمها وهو امتيازها بالعلوم والمعارف لكن لما اخذت
الشعوب تباريها في ذلك منقطت حالاً

هذا اعتبار الملقى لبيعة الله الحق التي اسستها يد التقدير المتعال
وان ابواب العجيم لا تقوى عليها على ما وعدما رب الجلال وقد حققت
لنا تاريخ نحو القرنين جيلاً بان هذا البناء الالهي الوطيد الاركان قد هزاً
بتقلبات الزمان وصروف المحدثان وما برح مرتفعاً كارز لبنان حتى
حار العلماء وانذهل العقلاء بعظمة بيعة الله وقوتها العجيبة فانقرضت
الدول وهي تنمو وانحطت الممالك وهي تعلو وانطفأت انوار الشعوب
وهي تزهر. اما الملقى فلم ير في كل هذه العظمة والمقدرة الا هبوطاً
وانخفاضاً وسقوطاً وانحطاطاً فليقل الملقون ما شاؤوا فعلى كل بيعة
الله في الوجود وهي ثابتة وطيدة كالطود

ومن شهادات التاريخ التي بها قلما وجد من ارتاب هي الضمانة
الالهية بين ادارة السماء وادارة الكنيسة فان بيعة الله المقدسة هي اقدم
مملكة بين ممالك الارض وقد لبثت قائمة بعد انقراض كثير منها وهذا
امر لا ينكر من لثة باصرة حتى اعجب منه اعلاء الكنيسة انفسهم
ان المؤرخ الانكليزي ماكولاي الشهير ذلك الذي قال عنه
الوزير الانكليزي جان غراهام في خطاب فاه به في مجلس العموم

بأنكثرة انه رجلٌ قد ملكت المبادي الابروتسكانية فواده ومادت
بنفضة الكنيسة الكاثوليكية على قلبه قال عن الكنيسة الرومانية : انه لم
يوجد ولا يوجد على الارض عمل يستحق ان تبحث فيه العقول وتأمله
القرايح نظير الكنيسة الكاثوليكية الرومانية .

فاستلنى قائلاً : ان تاريخ هذه الكنيسة قد وصل عهدي المدن
العظيمين ببعضها فاننا لا نرى غيرها قائماً يحدثنا عن تلك الازمنة التي
كان يتصاعد فيها البخور من هيكل الالهة في الوقت الذي فيه كانت
الضباع والتمورة تقترس المسيحيين في مشهد فلاقيانوس . فان اعظم
العائلات المملوكية ان هي الاربست البارحة اذا ما قابلناها مع سلسلة
الاحبار العظام الذين خلف احدهم الاخر خلافة متصلة غير منقطعة
من البابا الذي مسح نابليون الاول في الجيل التاسع عشر الى البابا
الذي مسح بيبينوس في الجيل الثامن وان جمهورية البندقية التي لا
اقدم منها بعد الباباوية ان هي بالنسبة اليها الا حديثة وما ان هذه
الجمهورية قد انقرضت والباباوية قائمة ثابتة وان الباباوية قائمة ثابتة
لا في هبوط وخراب بل ممتلئة حيوة وذات شوية نصرة . فان
هذه الكنيسة الكاثوليكية تبعث برسلين حاكوا الذين اصحبوا اغستينوس
في رسالته حتى اقاصي المسكونة وان هولاء رسلها يجسرون ايضاً على
ان يخاطبوا الملوك اعداء بتلك الجرأة عينها التي تكلم بها البابا لاون
بمضرة اتيلا . هذا وليس من الادلة ما يتبيننا عن دنو نهاية هذه السلطة
القديمة الايام فانها قد رات هذاية كل المالك وليس من وضعنا ان
نقول بانها لا نرى بما يتبين حتى انها لقد تلبث في عظمتها ولا تبرح على
قوتها واقتدارها متى في مرور الايام وكرور الزمان مرّ سائح من

الاقطار البعيدة بهذه لندرة التي تسمى اذ ذاك قفراً مقفراً ووقف عند
قناطر نهرها وهي اذ ذاك قد ذهبت فريسة المحدثان متاملاً اثار كنيسة
القديس بولس وبمحقق النظر برسومها . اه

• فقد اتضح لكل عاقل بان عظمة الابروتستانية انفسهم وقد
اشتهروا عدواناً على الكنيسة الكاثوليكية لم ينظروا الى هذا البناء الالهي
باعين الاحترار ولم تصغر باعينهم بيعة مقدسة تمت بها مواعيد المسيح
موسمها خلافاً لاعين ملحق الاصلاح الموهوم التي تصغر ما كان عظيماً .
وما هو افسح وابلغ من اقوال ماكولاي هذه الجميلة امثال كريمة
جليلة قدمها لنا مشاهير الانكليز حتى بدأ لك المبدأ مقرونًا بالعمل
لدى مشاهدتك من تساموا علوماً ومعارف بمدرسة اكسفورد
الابروتستانية الجامعة الشهيرة قد كفروا بنفك مذهب الاصلاح الزاهر
على ما ارتأه الملتي ودخلوا حوض الكنيسة الكاثوليكية المقدسة التي
هي في هبوط وانخفاض على ما لفته الملتي المذكور ففي حين هبوب
ارياح المحن عليها وفي مقاساتها من الاضطهاد وهي تمثل لنا بابها على
الجميلة قد تأملها اللورد ريبون ومن حذا حذوه حديثاً في انكلتره ولم
يهزوا بها بل قال هذه هي ملكوت الله فلندخلها

الفصل السابع

في ابن الايمان العالم بامر ايمانه تجاه المحن والشدائد
الملمة ببيعة الله المؤتمنة على وديعة الايمان

قلنا في صدر الجزء الثالث من ردنا على تليفق الملتفتين ان في
هزمننا لا فقط دحض الضاليلهم وتبيان تلاعبهم الذي لقد طالما حاولوا
اقتناص التصوريين باسراكه بل ان نعم المؤمن الصادق ونرشده بامر
ايمانه ولذالما كنا قد بينا فساد اراء الملتفق بكلامه عن المحن الملمة الآن
ببيعة الله المقدسة واوضحنا سخافة دعواه بهذا الشأن لاق بنا الالتفات نحو
المؤمن الحبيب الذي يرى الآن حال امه الكنيسة المقدسة وما هي
عليه من احتمال المحن ومتاساة الاضطهاد

سروا بني ابي وتدرعوا بترس الايمان ما قد نزل المضار الانام
الكرام وسبتم في الجهاد اجدادكم السوريون وكانك بي اسمع الآن
صوت اغناطيوس بطريرك انطاكية الشهيد الشهير يكرر الآن نحونا ما
شدد به ايمان خرافه في حياته اذ قال : فلنبت ثابتين وغير
متزعزعين ولنثبت تجاه المحن العظيمة المجيدة التي تناسها بيعة الله
ولننشر في هذه الازمنة الشديدة راية الصبر الجميل والثبات المتين
واقفين على الاقدام غير مرتجيين كأننا سندان تطرقه المطارق ولا
نخشى تكرارها

قال هذا مشجعاً خرافه وقد غلله المنتصبون بالقيود ليستاقوه الى
رومية حيث تسحقه سنان الاسد في مشاهدتها

ففي غرة الجبل الثاني من تاريخ سرفداينا كان ترايانوس قيصر

قد سكر بخر العنز لهن الداسين والشيتيين فزعم ان تاج الانتصار
 يمتدح فقط الى حجر كريم وهو قهر اله المسيحين وخاصة المسيح فقام
 اغناطيوس تجاه المعتصب الروماني فا لاحت من هنا قيصر
 الرومانيين التفاتة نحو ذاك الانسان الذي كانت يعارض مقاصده
 ويحرك شعائر البسالة والثبات في قلوب السوريين الأ وقد انتقدت
 نيران الغضب في احشائه ونظر الى عبد الله الجليل شذراً وصاح
 بصوت الغضب قائلاً: من انت ايها الشيطان الخبيث الذي لم تخالف
 فمط او امري بل قد اغريت الاخرين على ان يشاركوك في عصيانك
 فتهلك واياهم هلاكاً. فاجابه اغناطيوس وقد تكلم جينه بالابتهاج
 والقلب في هدو وسلام قال لم اسمع قط انساناً دعي ثيوفوروس شيطاناً
 خبيثاً فان كنت ايها الملك تدعوني شيطاناً لكوني القيت الرعدة في
 قلوب الشياطين فاني افتخر بهذا اللقب الجديد. قال الملك ومن هو
 ثيوفوروس. قال القديس ان ثيوفوروس هو الذي يحمل المسيح في
 قلبه. فما كان من ترايانوس قيصر الأ وقد ازداد غضباً لمقاومة عبد
 الله الشهيد فصاح قائلاً: اننا نامر بان اغناطيوس الذي يفتخر بحمله
 المصلوب يغلل بالقيود وتقوده الجنود الى رومية العظمى فتنتهسه
 الوحوش الضارية في مشاهدا انشراحاً لصدور شعبها
 فلما تاكد اغناطيوس الغيور انه مزعم ان يقدم نفسه ذبيحة في
 مشهد رومية شهادة للايمان طرب هذه الغبطة السنية ولم يعد ينشغل
 اذ ذاك الا بصالح خرافه الكريمة وحنهم على الثبات وانهم ولكن غاب
 عنهم يقاسون بالصبر الجميل نحن تلك العاصفة الشديدة على بيعة الله
 المقدسة في المشرق وما يكرر عليهم النصيحة المار ذكرها قائلاً

فلعلك ثابتين وغير متزعزعين نظير السندان تحت تكرار طرقات المطارق

فعلى هذه الصورة كانت الحن والشدائد التي تلم ببيعة الله المقدسة في ابتدائها تلقي شعائر الهمة والغيرة في قلوب المؤمنين فيتكلمون بمثل هذه الأقوال الجليلة فهذا كلام فاه به احد الاباء الرسولين وقد دُعي هذا القديس وغيره من اباء الكنيسة بهذا اللقب الشريف لقرب اعصارهم من عهد رسل الله الكرام

ان بين كلام اغناطيوس الشهيد الاب الرسولي وبين كلام رسول الانجيل الجديد الساعي بنشره على السوريين بونا عظيما واخلاقا جسيما في ما بطرا على بيعة الله تعالى من الحن والشدائد فلندع صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم بنوه بما يشاء وبيعة الله فخوض ميادين القسوة والاضطهاد ولذكر لابناء الايمان ما من شأنه ان يوطد اركان شجاعتهم ويستدد حبال سالتهم ويشرف اخلاقهم ويحيي سمو النفس الالهية في ايام الحن واوان الشدائد فاننا اذا ما تأملنا الاحزان وتبصرنا بالاكدار تأملا وتبصرًا يلبقان بابن الايمان شددت احزان بيعة الله ايماننا واحبت اتكالا

فان الحن تشدد ايماننا لاننا قد سبقنا وعرفنا بجلولها وقد انبأنا النبوات بها فاذا ما حلت كلمت النبوة وان الحن تحمي اتكالا لان معلنا الالهى اذ قد سبق وانباها بها وعدنا في الوقت نفسه انه يساعدنا فافتحوا الاسفار يا اولي الابصار فترون مستقبلا اعد مؤسس البيعة ليعتوا المقدمة . لعمرى انه لمستقبل غرس باشواك المصاعب ونزل فيه ابطال الايمان ميادين الجهاد غير ان معونة الله درع منيع تقي

الانطال من سهام الويال فقد ترنمت الانبياء بحمد بيعة الله ونشدوا
عظمتها وبها ما اما المسيح منشها فقد اندرها بالاحران وانباها
بالحن وصرح بذلك كل التصريح وعبر عنه ببلغ التعبير فانضحت
اقواله بهذا الشأن كالشمس في رابعة النهار فادر كها تلامذته الصادقون
وخاصته المحققيون . لعمرى هل اوضح من هذا المقال حيث المسيح قد
قال اتي مرسلكم كالخراف بين الذئاب (متى ١٠: ١٦) . ويسلمكم
الاقارب والمخلان للقضاة واولياء الاحكام (لوقا ١٢: ٢١) . واذا ما
ضموكم صاحبوا مهملين كأنهم قدموا ذبيحة لله (يوحنا ١٦: ٢) . هذا ما
جرى على بيعة الله في هذا الزمان وفي كل زمان . لعمرى فانها اقوال
تلقي الرعدة حتى وفي قلب رسل الله الكرام غير ان المذري بها قد استتلى
كلامه قائلاً: ان العالم يضطهدكم لكن ثقوا فاني قد غلبت العالم
(يوحنا ١٦: ٣٣)

ولاجل ان يزيد المعلم الالهي بيوانه بهذا الشأن ابصاحا قد اعلن
اية حمايته الجلييلة في اجمل العرص واجلاما . هل فانكم ذكر تلك
السفينة السريعة العطب التي حملت مرق حامل الكون واستقر فيها
المستقر في حوض كبيسته المقدسة فلم يكن هذا الاله القادر على كل شيء
ليترك سفينة الخلاص كبيسته في حال الحن والشدائد الثائرة عليها في
مرور الزمان وتوالي الايام والاجيال كما انه لم يهل تلك السفينة
المخائضة مياه بحيرة طبرية في عهد بشارته الجلييلة . فاذا ما تاملتم
الامواج قد جاشت حينئذ على سفينة بطرس وهاجت فاعلموا ان
فادي البشر قد سمح بذلك وهي اية اجراها مخلصنا ليؤكد لنا فعلاً
قوله النبوي بانه يكون اميناً في وعده فيكملة في حينه لكن تذكروا ما

قاله المخلص لذلك الرسول المستولي عليه الوجع لم لاتؤمن يا قليل
الايمان (متى ١٨ : ٢٦) . قال هذا وامر البحر فسكن والعاصفة فهذات .
قال الكتاب وصار هدو . فما اجراء المخلص رمزاً في اثناء تلك العاصفة
فانه يجره الآن حقيقةً وفعالاً وجيوش المحن فتحق بييعته المقدسة
وامواج الاضطهاد تلاطم سفينة الخلاص واني لمؤمل طول العمر لمن
يهزأ بالبيعة وهي الآن على المججلة نظير بانها حتى يرى نهاية هذه المحن
وقد راها الناس اجمع في بحر الاجيال الدائرة فانه بعد مرور ثلاثة اجيال
طغى فيها طوفان الظلم على بيعة الاله المتعال وقام على الله وعلى مسيحه
ملوك الارض وخيل ان ابواب الجحيم قد قويت على هجمة القادر على
كل شيء وغرق ديوكلتيانوس قيصر الارض بدم المؤمنين واقام
عواميد الظنر وقد نش عليها كتابة مخلة الذكر وهي : ذكراً للاتم
المسيحي الذي تلاشى الى الابد وذكراً لخرافات المسيح التي انمحت الى
الابد : وقد نهض اذ ذاك الانفس الوطنية تهلل لسقوط الكنيسة كما تهلل
بمصاها الآن الاقوام واذ في الغد قد نادى المنادي بان سفينة
الخلاص قد نجت وبيعة الله قد انتصرت ولاعدائها قهرت وعلى سرير
العز قد جلست مع قسطنطين عزها وهيلانة ابنتها



الفصل الثامن

في ان صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم قال ان الكنيسة
الكاثوليكية قد خصصت العلوم بنفسها نظير كهنة مصر
في الارمان القديمة

قد افتتحت الشرق الاسبوعية السنة ٧٥ الجديدة بمجديد الهدايا
الغريبة وجميعها على نفقة صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم فيما قاله
بالعدد المذكور رد على القطع التي نشرها البشير تندبنا لازمامه
ودخضا لسادتعاليمه. غير ان المؤرخ المذكور قد غير الآن نس
كلامه وعدل عن ارتداع التهام على ما حاول في سابق الايام ومها
كان الامر فان جوهر اقاويله واحد وان اختلف تعبيراً

كان صاحب التاريخ قد زعم ان الابروتستانية قد نجت المعارف
وفتحت ميداناً للصناع الجميلة فرد البشير على هذه الزيف التي لقد
طلما راجت والابروتستانية في هيجانها والتعصب بلعب في ميدانها .
غير انه لما هذات الحال وسكنت زعازع الضلال بانث غرابة تلك
الازعام واصبحت الاوهام حتى هزأ علماء الابروتستانية انفسهم بتلك
الاقاويل ونجلوا من ذكرها في ميادين اليقين. وان مؤرخي مذهب
الاصلاح انفسهم المشاهير قد بينوا فسادها واثبتوا عدم صحتها وقد ذكرهم
البشير باسمائهم وتصانيفهم والصحح التي اسندوا اليها اقوالهم

اما صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم فقد اصر على غيب وابي الآ
ان يؤيد ازعامه وقد نادى بها على رؤس السوربين لكن لا بالبوق
والصهر على ما من عادتو بل بصوت مخصص لكثرة مها حاول وغير

صوته وتبرقع فانه ناشر امور لاصحة لها

قال في افتتاح سنة ١٨٢٥ ان لوتيروس قد اعتنق العلوم من
ايدي الخوارنة الذين كانوا قد خصصوها بانفسهم نظير كهنة مصر في
الازمان القديمة . . . حتى قال : فلندع المذهب الباباوي يفخر بكونه
اعضد للصناعات اللطيفة من المذهب الابروتستاني فان المذهب
الوثني كان اعضد لها من المذهب الباباوي وافتخار المذهب البروتستاني
ومجده مبني على شيء اخر وهو مجته عن كل ما يلاحظ الكائن الادبي
فيا مجال هذه المقال وبديع هذه الاقوال فقد نستقا الملقق باساطير
ونسي ذاته ونفس اقاويله فبالامس كنت ياهنا نقذف الشتائم على البيعة
الكاثوليكية وقد اعزيت لخدمتها الجهل المذموم وقلت ان تهاوتها
بامر العلوم وتفاضيتها بالمعارف دليل كاف على وشك سقوطها . ثم
نسيت ما في التواريخ الصادقة والاثار الصحيحة التي تكذبك كل
التكذيب اي نعم انه من دأبك ان لا تذكر اقوال التاريخ ولا تتدخل
بتفاصيلها بل اكتفيت بالقول ان التاريخ الصادق يؤيد كلامك فاذا
كان ذلك فاننا نقوم مقامك بهذا الامر الالم ونذكر لك شواهد التاريخ
الصحيح ولا حرج علينا اذا ما نهض القول الحق عليك وانجلك
القول الصادق وكذبك كل التكذيب بدعواك ان مذهيك الاصلاح
قد سعى بالكائن الادبي لعمرى اننا نشفق على حالك لكثرة خطائك
فليم تعطي سبيلاً لا خصامك فيرشقونك بسهام الانتقاد الصائب
فاننا نقبل منك هدية اهديتها في راس هذه السنة المباركة وهي
ما يسمونه صباحية وكذبناك اولاً بما تدعيو زاعماً ان العلوم قد خصصها
خوارنة الكثلكة بانفسهم دون غيرهم ثانياً بان مذهيك الابروتستاني

قد انشغل مجال الاداب وهو الامر الجوهري بالمسيحية وكان
المذهب الباباوي دونه في ذلك

اما القطعة التي نشرت فيها الازعام فعنوانها تعليم العامة فقلت :
ان لوثيروس قد اجهد باهم اجتهادات الاصلاح وهو انه اعتنى العلوم
من ابدي الخوارنة الذين كانوا خصصوها بانفسهم نظير كهنة مصر في
الازمان القديمة

مهلاً يا ايها الملتقى فان في ذا الخلط ما يعيب احد راع الناس
ويشين اولاد المكاتب انفسهم فا حال من ادعى علم التاريخ وحاول
الانضمام بصغوف المؤرخين وهو لا يعلم ما في صفحات التاريخ نشدتك
الله قل لنا هل تلقي المحاظك على تاريخ القرون الوسطى ولا ترى انه
في عهد كارلوس الكبير قد فتحت المدارس في مدائن الاسقفيات وفي
الاديرة وفي قصور العظماء والشرفاء ترى من كان يدبر هذه المدارس
اذا هي كنيسة رومية العظمى التي بمراسيمها ومراسيم مجامعها قد نشرت
العلوم والمعارف بتلك المدارس وحركت همة معلمها ونشاط متعلمها
وفقاً لرغائب الملك الموماء اليه وفي الجيل التاسع ازدادت المدارس
شهرةً وامتازت مدارس كثيرة نظير مدرسة فولدة ومدرسة روشينو وقد
وصف لنا التاريخ مدارس ريمس وشارتر وبيك ولج وطورناي وما
بذاته الكنيسة فيها من الغيرة والاجتهاد حتى اصبح كل من الاديرة
مركزاً للتمدين بتعليمه الوضيع والرفيع وتلقينه الصغار والكبار وكان
للاسقفيات مدارس يضع فيها الالباء اولادهم مذ حداثتهم فيتعلمون فيها
العلوم ويتمهدون احسن تهذيب وكانت الاساقفة انفسهم يدبرون
هذه المدارس ويدبرونها بل يعلمون فيها في الجيل الحادي عشر رأينا

كبيراً من الاساقفة قد اداروا مدارسهم بانفسهم نظير فولديرتوس
استف شارتر ونوتجر وفازون اساقفة ليج وجيلبرتوس استف ليزيو
وقد اضربنا عن ذكر المدارس الجامعة التي هي مركز العلوم العالية على
ما عدده البشير في القطع التي نشرها في الجزء الثاني من هذا التأليف
كما واننا نضرب عن تعليم اللغات العلمية التي قد سمعت به بيعة الله
قبل ان ظهر لوتيروس الى الوجود

فهذه حقائق نسفها التاريخ الصادق وقد اطلع عليها كل من التي
الحاظه على صفحات التاريخ ومن رام الوقوف على هذه الحقيقة فدونه
وتاريخ مابليون مجلد ٢ وجه ٢٢٠ و ٢٢١ وتاريخ مرتين مجلد ٢
وجه ١٠٦٦ وتاريخ الاداب في فرنسا مجلد ٢ وجه ١ الى ٣٠
فاذا ما تصفح صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم هذه التصانيف
التييسة الانجيل لنشرك تلك الاساطير والابندم على اذاعتها فيو
تكذيبه وهو المؤرخ الصادق على ما زعم والا يغطي الحياء وجهة وقد
مس حقوق اللياقة والاداب

قل لنا ايها الملق الذي اعنديت على الكنيسة الرومانية الباذلة
مجهودها بارضاع الصغير والكبير لبن المعارف والعلوم ونشرها التمدن
والاداب بمدارسها ومكاتبها وقد صارت كلاً للكل لترج الكل لم
انتمت مقترياً عليها اذ شبهتها بكهنة مصر الذين كانوا يكتبون معارفهم
ويخفون كنوز اسرارهم فقد قدمت لمطالعك اساطيرك صباحية في
صباح هذه السنة المباركة فرددناها اليك اذ انها زبوف فالتها في
خزائلك فدرهم الزغل لا يروج

الفصل التاسع

في ان صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم قد زعم بان مذهب
 الاصلاح يفوق الكنيسة الكاثوليكية بامر الاداب
 قد تكلمنا عن تلك الهدية التي انجفت بها النشوة الاسبوعية لسان
 الابروتستانية مطالعها في غرة هذه السنة ١٨٧٥ وانها لعمرى صباحية
 غالية الاثمان لم نبين حتى الآن تمام عظمتها وكال بها وما ذاك الا
 لنبقي الخمرة الجيدة الى الاخر فلم يكتب صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم
 بان يدعي زاعماً بان الكنيسة الكاثوليكية قد اخصت العلوم بقسوسها
 فماكوا قسيسي مصر الاقدمين حتى ظهرت الابروتستانية فعميت العلوم
 بين الشعب بل قد ادعى ايضاً بان لمذهبه الاصلاح فضلاً اعظم
 وهو تساميه بالتعليم الادبي . زعم هذا واكثر فيو المقال وهاك بعض
 عباراته قال : فلندع المذهب الباباوي يفخر بكونه اعضد للصناعات
 اللطيفة من المذهب الابروتستاني فان المذهب الوثني كان اعضد
 لما من المذهب الباباوي وافتخار المذهب البروتستاني ومجده مبني على
 شيء اخر وهو مجئه عن كل ما يلاحظ الكائن الادبي :
 فلو كان الكاثوليكي يرغب في حرب يسهل نزول مياديتها ويفخر
 بالانتصار على عدو مثل النبال لكنا نسرلا بعض السرور في ميدان
 الجدل مع صاحب تاريخ الاصلاح فع ذلك اذ كان لابد من دحض
 اقواله رضينا بمنازلته وقد تسلمنا عليه بالتاريخ الصحيح
 لا اقتضاء لكثرة البحث في صفحات التاريخ بل كفى مجرد القاء
 اللعظ عليها فخطابك بصريح العبارة ووضوح المقال حتى ادرك اقوالها

الرفيع والوضيع والعالم والامي معاً فيعلم كل فعل الكنيسة المحيي الاداب
والمزيد بهامها في الالفة المسيحية ويتحقق ما غطى هذه الالفة من الخزي
والعار لتعليم مذهب الاصلاح في ما تعلق بالكائن الادي

فاذا فلنحكم التاريخ ونلحه يتكلم بنصيح العبارة ووضوح المقال
لكن لما كانت الملتق منطقياً صرفاً اقتضى اولاً حصر المسالة ووضع
حدودها اذ ان الكلام انما هو في احياء وانهاض فعل الكائن الادي من
الكنيسة ومن مذهب الاصلاح بعزلٍ عن فعل الافراد. لان ما اودعه
تاريخ الاصلاح من افعال ذويه الادية ان هو الا مشهد يجزن الفواد
ويطر القلوب بل هو سيف بتار يحسم بيننا الجدال. فمن ثم ينهض
المنطقي ويقول لا نخرجن عن حدود المسالة فلذا يقتضي البحث في
المحوادث الناشئة رأساً عن مذهب الاصلاح وهو مصدرها وهو المسئول
عنها وهكذا قل عن تاثير الكنيسة الكاثوليكية ضاربت عن اعمال
الافراد اذ ان المسئولية الفردية تقع على الافراد لاعلى مذهب الافراد
فاذا كان ذلك حمدنا راي الملتق واطمانت منا الافكار اذ قد وضعت
للقضية حدود لا يسوغ الخروج عنها. هلم اذا ايها التاريخ الصادق
واحكم بعدلك بين المتقاضيين

فان التاريخ قد نخر لنا اموراً تبين جلياً ضعف مذهب
الاصلاح الموهوم وخلله بامر الاداب وقوة الكثرة الحية والحية
ومزيد عزمها وشديدها بأسها فعلى ارباب البحث ان يختاروا امراً من
هذه الامور وقد اختربنا نحن قضية رئيسية في الاداب المسيحية فعرض
هذه القضية على محكمة التاريخ. ترى هل من قضية اهم واعم في الاداب
المسيحية من قضية عقد الزيجة وقداستها والزيجة هي الحجر الاول في اس

بناءً تمدن الجنس البشري فعليومات الآن نرى المخلصين في ميادين
العجل وقد اعد مؤسس الكنيسة للالفة المسيحية بهذا العقد الشريف
والسر الكرم زرعاً مباركاً وهو عدد المختارين في ملكوت الله
بالعجب كل العجب انك ترى الكنيسة الكاثوليكية تجاهد جهاد
الجباية بمجاربها شهوات المقتدرين واميال المتسلطين صوتاً لحرمة
الزواج وحفظاً لقداسته . هذا والحرب عوان وقد كثرت المحن وتعدد
البلاء وتعاظمت الظروف واشتد النزاع والكنيسة بطل صنديد لا
ترجع الى الورا وصخرة صلبة لا تززعها رياح الاضطهاد وعواصف
الجور والغضب . فقد توعدوا القوم وتهددوا ولم ينالوا منها ادنى تساهل
ولا ادنى تسليم بما يغاير تعليم المعلم الالهي بيد انا رأينا الابر وتستانية لم
ينيم السحاب في الافاق الا وقد هلمت جزعاً لئلا تتكرر كاس مودتها
مع احد المقتدرين وهو ليس من طبقة الاولين فسلمت له الابر وتستانية
وتذلت ورخصت له باكثر من زوجة وعرضت قداسة الزيجة لفساد
الشهوات

وان ذي لحادثة شهيرة لا يختلف على صحتها اثنان وقد صانها
التاريخ في صفحاته كل الصون فلا يرتاب بها مرتاب ولا يأولها اولوا
التأولات الى ما شاؤا من الموارد . وهي مسألة فيلبوس لاندغراف
هيس احد خلان لوثيروس المشاهير ذاك الذي كثيراً ما قد عضد
ايمه الاصلاح بالسلاح وساعدهم بسيفه البتار على ادخال الانجيلم السلام
فقد عضد فيلبوس المذكور الانجيلم الجديد واحسن في ذلك الخدمة
فطلب من ثم جائزة وهي بعض ما يستحقه وانه لعبري طلب عسرت
اجابته وان الطالب ملكاً وليس لسلطان تركه الرب على الارض

استطاعة لاجابة مثل هذا الطلب بل انه مجرد اسماءه يرتاع كل ضمير
 يهذب بموجب ادارة الانجيل . فع ذلك ان الابروتستانية فتعبر
 بالكائن الادي قالة الملفق وقد اتضح صدقه في هذه الحادثة وهي انه
 بعد تلك المشورة ذات الشك الذي تناور فيها لوتيروس امام
 الابروتستانية مع اسامها الاخرين اعني بها بوسر وميلانكتون
 رخص لوتيروس المذكور بتحليله المرقوم بالاقتران بزوجين معاً
 لكن بشرط ان تلبث المسألة في الاسرار ولا تتضح وتظهر على ما في
 نص الصك المحرر في الالمانية بامضاء لوتيروس وبوسر وميلانكتون
 فهذا تعليم مذهب الاصلاحي اصلاً للاداب وقد امضى الصك
 المبرر بهذا الشأن اخص ائمة الاصلاحي ومطروه بخط يدهم على ما في
 سجلات التاريخ . غير اننا نقول انها توجد ظروف تخفف ثقل المادة
 ولذا من العدل ملاحظتها وقد ذكرنا التاريخ هذه الظروف فان
 الامير قد اتفق الرخصة المذكورة تيقناً لضميره وصوتاً له من شبق شهوته
 وكثرة فمقه على ما قرره في رقيم الالتماس . وزد على ذلك ان الامير
 المذكور كان مجرد سيفه مدافعة عن الانجيل الجديد . قال اني متى
 عرضت نفسي للحرب محاماةً للانجيل اسببت فريسة الشيطان اذا ما
 رماني الرصاص او ضربني الحسام وقد اتضح لدي بانني مع زوجتي لا
 اقدر ولا اريد اغبر سيرتي الله يشهد علي بذلك . فبعد تقرير هذه
 الاسباب الموجبة على ما يتضح لكل عاقل ولي المشورة المذكورة زواج
 ثانٍ بحبوة الزوجة الاولى الشرعية وقد برأ الامير المذكور اذ قد
 صرح بانه لم يتزوج بزوجة ثانية مع وجود الاولى عن خفة او عن
 رغبة مخرفة بل لضرورة موجبة لداعي جسده وضميره

وليس هنا عمل الاصلاح الموجب العارز وحيد ومفرد في هذا الشأن بل ان رب الاصلاح تورط في ذلك لا بعض التورط. اذ انه في تفسيره الكتاب المقدس قد بذل مجهوده ليتزل هذا الخلل بالادب منزلة مبداء يعول عليه. قال في تفسيره سفر التكوين: انه نظراً لتلك المسألة وهي هل كثرة النساء مباحة اقول ان ذا امر غير مباح وغير محرم ونظراً الى غايي لا احسم شيئاً بهذا الخصوص. فما قول العاقل بهذه الاداب التي سنها امام الاصلاح الاول افا ان ميله قد اجماع ترى هل من يعلم بل هل من يطبق استماع مثل هذا التعليم في النصرانية وهل توفيق بين وحدة النساء وكثرتها في تعليم الانجيل. افا ان تعليم المسيح قاطع بات في امر الزواج لا يشوبه لبس. لكن ما العمل فقد قال الملتق ان البرونستانية تعلق الكثرة بالكائن الادي فان كلام الانجيل واضح من ان يحتاج الى التبيان وان رب الانجيل قد حسم مسألة الزواج حسباً قاطعاً وعين معلماً واحداً لامرأة واحدة مدى الحياة اما امام الاصلاح فقد مد اذنيه عن تعليم الانجيل ولاجل ان يستر طار تعليمه اخذ يسبل عليه وشاح مثال اباة العهد القديم وقد فاته بان رب الانجيل قد استدرك ذلك وقال: من البدء خلقها الله ذكراً وانثى فذكر وانثى قد اخرجها الله من العدم وزوجها ببعضها

فاذا كان ذلك لم يتبق لمن يجند لمذهب الاصلاح بامر الاداب الا ان يجبل لعار يغطي وجهه وينوح على هذا العي المريع ومع ذلك ترى صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم يدافع عن البرونستانية ويزعم انها تعلق الكثرة بامر الاداب ولقد يصدق بما يقول اذا ما عضده المنطقي واخذ يميز التمييزات ويقول نعم قد اصاب الملتق واننا

نصدق على ايردانا بان الابروتستانية تعلووتنوق. كيف لا وقد فاقت
الابروتستانية كل مذهب بدوسها كلام المخلص الصريح بارجلها
وهتك حرمة الانجيل الطاهر. لعري ترى ما الذي كان حل باللقين
المسيحية لو سار جماهير الابروتستانت بحسب تعليم مذهبهم ونفلا
ايتم لعري لما كانت حادثة لاندغراف هيس قد انحصرت به. لكن
الكثلكة كانت قد غرست في قلوب تلك الجماهير حرمة سر الزيجة
ومجنت في عقولم تعليمها الصحيح بهذا الشأن فتركوا ايتم يعلمون
ما شاءوا كما انهم كانوا قد تركوهم يعلمون عن مبدأ اخيار الانسان وهو
اس مبادي الاداب على ما بينا مرّ فانهصر تعليم ايمه الابروتستانت
داخل دائرة الكلام ولم يدخل دائرة العمل لان تعاليم الكثلكة كانت
قد اشغلت القلوب عن هذه التلفيقات فكان المتسكون بمذهب
الاصلاح احسن من اربابو واعقل من ايتمه وفي نفور تلامذة المذهب
من مبادي المذهب التي طمها ايتمه ما بدلنا على ان هذا المبدأ من
مبادي ادابو وانه قد رغب فيو

الفصل العاشر

في ما يقرره التاريخ عن مزيد محافظة الكنيسة الكاثوليكية
على الكامن الادبي

قد تقرر لدى مطالعته حال مذهب الاصلاح الموهوم تجاه
هدد الزيجات الآن نسمع شهادة التاريخ وصدق تقريره عن الكنيسة
الكاثوليكية تجاه هذا العقد الالم في الالة المسيحية

ان الكنيسة الكاثوليكية المقدسة ما برحت مذ دقيقة انشائها وبوم
اعلانها سيدا قاهرا كل شهوة وملكا لا يخدمه التليق وحصنا منيعا
لا يخشى عدوا وجبلا وطيدا لا تزعه صواعق الوعيد ورواشق
التهديد. فلم تكن هذه بيعة الحق لتوافق الضلال وتتساهل مع شهوات
البشر في ما يمس طهارة الاداب ويغاير تعليم الانجيل وهب قد خسرت
مالك برمتها وتوعدها ملوك الارض وتهددوا فانها تجيب على ظلم عظام
الارض وعدوانهم قائلة لهم: لا نقدر

وهب قد مقت احد ملوك الارض زوجته الشرعية ورام فسخ
الزواج المقدس فانك ترى الكنيسة المقدسة قد نهضت عليه واجرت
مل سلطانها الالم وما ملوك الارض تجاه حرمة شريعة الله المقدسة
الا بمنزلة اخر تبعنهم لديها. وهب قد نهض هولاء العظام وقاوموا
سلطانها فان الله تعالى موسسها ينهض الى معونتها ويويد سلطتها بعين
عمايته الساهرة عليها وسيغ قدرته الضابطة الكل. ازمع لوثير ملك
لورين على ان يطلق زوجته الشرعية الملكة تيتبرج وياخذ بدلآمتها
المسماة والدراد فا ادراك ما الحيل المنسوجة تنفيذا للارب الملك. غير

ان الملكة استغاثت بنائب المسيح على الارض فبحث هام بيعة الله في المسالة وايد صحة الزيجة الشرعية فاستشاط الملك غيظًا وتوعد وتهدد وعلى سلطان بيعة الله تمرد. فتسلخ عليه البابا نيقولاوس بسلطانه الالهي حتى فصله من شركة المؤمنين . واذ قد دخل الملك بعد حين رومية والتمس الصلح عن عصيانه والقبول في حضن بيعة الله ثانية . فالتفت اليه نائب المسيح على الارض ويده جسد الرب وقال : ان كنت صادق الارتداد وترغب في ان تصلح الشكوك التي سببتها وتقصد حقيقة تميم الشروط المتروضة عليك من بيعة الله تعالى تقدم من جسد الرب لكن ان كنت باطنًا على خلاف ذلك لا نتقن وتدنو من جسد الرب . غير ان هذا كلام نائب الله وقهرمان الله لم يؤثر في قلب الملك الصخري فدنا واقبل جسد الرب وخرج بعد ذلك من رومية وقد سر اذ لم يتبق عليه ما يخشى عواقبه . غير ان العالم بخفايا البشر لا مهرب من يديه . قالت التواريخ ان تلك السنة كانت ضربة على شرفاء المملكة واعيانها اذ قد هلك فيها جميع زعماء الملك الذين خامروا معه وصدقوا على ارتداده الكاذب وقد اهل تعالى الملك برمة على بحسن الارتداد اليه بالتوبة . اما الملك فانما قد ازداد طمعًا برحمة الله تعالى ونوم انه سيفلت من ايدي الله الرهيبة لكنه لم يدخل شهر آب وكان الملك قد دخل مدينة بلنسية الأوقد استولت عليه الاسقام فانهكته وفي الساعة الثانية من منتصف ليلة الثامن منه ظهر امام منبر الديان الرهيب . ما اهرب احكامك يا الله . قال روح الله القدوس ان الله لا يهزاء به . هذا ما روته تواريخ الجبل التاسع من سر الفدا

لكن ترى هل رجعت الكنيسة عن عزمها في بحر الاجيال المقبلة

لا لعربي فانك تراها لا تبالي بوعيد البشر وتهديدم كلما اقتضت
المدافعة عن عقائد الانجيل وادابه الشريفه

انباتنا التوارنج عن فيلبوس اغستوس ملك مملكة الاقرنج
انه قد رام ان يطلق الملكة انجلبرج زوجته الشرعة وكان قد
تزوج بها بعد وفاة ايزابيلا زوجته الاولى وكانت انجلبرج المومنة
اليها من اللانيارك شقيقة الملك كانت الثالث. فاستقبلها فيلبوس
اغستوس بمدينة اميين حيث كان قد ذهب للقائها وتكلمت ملكة
بمدينة ريس في رابع عشر شهر آب سنة ١١٩٢ ولم يلبث الملك ان ملّ
منها ورغب في ان يطلقها واخذ يبحث في حيلة نسوخ له ذلك شرهاً
فادعى القرابة المانعة بينها ولسو الحظ قد وجد اساقفة اظهروا ضعفهم
نجاه ارادة ذلك الملك القدير فحكوا على الملكة بحضورها ولم يخطبوا
ولا يسمعون كلامها ولم تكن الملكة تعلم بما هو جارٍ ضدها لعدم معرفتها
الافرنسية. واذا قد بلغها ترجمانها المسالة فحارت منها الافكار واخذت
تبكي وتذرف الدموع ولعثت هذه الكلمات بالافرنسية قائلة: فرنسا
عاطل. فرنسا ما هو طيب. لكن رومية رومية. نعم استغالة تستغيث
بها البرارة على الظلم في ديوان اقامه الله على الارض لينصف للظلم
من شهوات البشر المنسودة وامياهم المحرفة ولم يعبا هذا الديوان
العالي بوعيد المتدربين وتهديد المتسلطين في محاماتهم وديعة الدين.
وكان اذ ذاك قد جلس على السدة الرسولية اينوشنسيوس الثالث
فاعرضت المسالة على ديوانه وجري فحصها على ما يليق باهيتها ولما
اتضح ان شهوة الملك تطلب حلاً مغايراً لشرعية الانجيل نهض هام
بيعة الله بمزيد العزم يدافع عن الاداب صحة المسيحية ويحامي عن حرمة

الشرعية الانجيلية وسال الملك ان يسترجع زوجته بدون مراجعة .
 فاخذ الملك يقاوم^١ وقد سكر بمخمرة الشهوة فلم تلتفت الكنيسة الى
 غضبه وهو يعارض قداسة تعليم الانجيل حتى اذا ما ابى الملك الاصنام
 واصرَّ على غيو عناداً رشتته الكنيسة ومملكته بسيف سلطانها الالهي الى
 ان اذعن واسترجع زوجته فاسترجعت البرارة حقوقها

هل فات مطالعيو امر هنري تومس الثامن ملك انكلترة وقد
 ذهب فريسة شهوته المفسودة فانه قد بذل كل الطرق متمسكاً من
 الكنيسة طلاق كاترينا داراغون زوجته الشرعية لكي يتزوج بحنة
 دي بولين . فقد توصل نارة وتوعد اخرى فذهبت مساعيو فارغة ولم
 تلتفت الكنيسة الى سابق مدافعتة عن حقوقها ولم تغض الطرف عن
 اذاب الانجيل لتخلص مملكة انكلترة برمتها وقد تهمد الملك بفصلها
 عن الكنيسة الكاثوليكية بل وابه يسلمها للاراطقة . فقالت الكنيسة اذني
 عن العشاء صاء . فان الكنيسة ان ملكت المالك باسرها وبادت هذه
 وكنوزها بل ان اتقدت نار الاضطهاد على البيعة وروسائها فان
 الكنيسة تموت باعضائها وروسائها ولا تخون ودیعة العقائد المقدسة
 والاداب الشريفة

فقد اخترنا مسألة الزیجة وحدها من مسائل الاداب الانجيلية
 لمقابلة الكنيسة الكاثوليكية ومذهب الاصلاح الموهوم بالنظر الى
 الكائن الادبي على ما رغبت فيه النشرة الاسبوعية . لكن لعلمي ان ما
 بيناه بهذه المسألة يمكنا ان نبينه بمسائل شتى فخراً للكنيسة الكاثوليكية
 وخزياً لمذهب الاصلاح الموهوم . فا قول العاقل بوجوب حرمة
 السلطة المدنية الشرعية افا انه لولا هذه الحرمة لسادت الثورة دائماً

واستولت الفتن ابداً فليراجع القاري الفصل الخامس من الجزء الاول من هذه التصانيف فيرى اهتمام الكنيسة الكاثوليكية بجرمة المبدأ المذكور ويرى فساد الابروتستانية به. وما قول العاقل ايضاً عن مبدأ المبادي الادبية اعني به مبدأ الاختيار البشري وقد تكلمنا عنه في الجزء الثاني من هذا التأليف وبيننا فيه تعليم مذهب الاصلاح الموهوم عن الاختيار المذكور. وقد سعى ائمة الاصلاح بان يدخلوا مبدأ حرية تهدم الآداب المسيحية من اساساتها. قلنا وتكرر المقال انه لو لم يكن الشعب الابروتستاني احكم واعقل من المذهب وتعليمه ومن ائمة ومبذعيه لتلاشت التعاليم المسيحية ومبادئها الادبية في حوضن الابروتستانية. ومع هذا قد نهض ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم مدعياً بان للاصلاح الموهوم ان يفخر بالكائن الادبي على الكنيسة الكاثوليكية



الفصل الحادي عشر

في اصل الحبرية والبطريركية بكنيسة يسوع المسيح على ما زعمه صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم

ان رمت الوقوف على اقوال من لايدري ما يقول وشئت بهذه المناكحة ان تشرح منك الصدور فدونك ومطالعة خرافات صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم عن اصل الحبرية والبطريركية بكنيسة الله تعالى. لعمرى ان ما قد فاه به هذا الخصوص وعري عن شعائر المعارف والعلوم قد مس جميع العلوم المتعلقة بشرح كتاب الله الشريف اي انه قد مس علم اللاهوت وعلم الفلسفة وعلم

اللغات الكنائسية وما شاكل ذلك . فمن ثم لا سبيل لنا للرد اذ لارد على ما لا يستند الى مبادي علمية فكيف الى ما ليس فيو رائجة المعارف بل هو هذر محض . لكنه لما كانت غايتنا ليس دحض الاضاليل فقط بل تعليم ابناء بيعة الله وتبيان المبادي الصحيحة المبني عليها ايمانهم تكلمنا عن اقوال الملق المذكورة خصوصاً اذ قدمت اموراً اهم وهو سلطان بيعة الله الاعظم الذي من جملة ما يجملنا على الكلام عليه والمدافعة عنه الحرب الحالية المشتعلة النيران على السدة الرسولية ولهذا السبب الاخير حصرنا كلامنا فيها الآن ضارين عن البطريركية فاننا نتكلم في حينه عن هاتين المرتبتين في بيعة الله المقدسة وقد اكتفينا الآن بان نردع الملق بمجرد قوة التاريخ لا غير . فان استفاد فيها والآ قد استفاد ابناء الايمان بما يتعلق بالايمان اذ يرون ان كل الادلة الراهنة قد اجتمعت على الملق حتى قام عليه ابناء مذهب وايمة مذهب فكذبنا باقوال المذهب مؤرخ هذا المذهب فتم التاريخ المودع مثل هذه الاقوال العارية عن الصحة . فعلى زعمه ما المحبرية الا اختراع بشري لم يذكرها الكتاب وقد ضادها الانجيل . قال هذا ولم يعلم ان التاريخ وحده كاف لتسكيته فمن ثم قدمنا لابناء بيعة الله تعالى سلاحاً بحاربون يو رسل الانجيل الجديد اذا ما بشرنا وبمثل هذا التعليم

ولاجل ان لا ينسبنا انسان لروح الاغراض ذكرنا اولاً اقوال صاحب التاريخ المذكور حيث نتضح لمطالعيه اراوه بسلطان نائب السيد المسيح . قال في ما نشره بتاريخ ١٢ شباط سنة ١٨٧٢

فلما قوي الوم بلزوم وحدة منظورة للكنيسة ظهر بالمحال وهم اخر وهو لزوم رأس واحد منظور تقوم يو الوحدة ومع اننا لانجد في

الانجيل رسماً لتراس بطرس على بقية الرسل ومع ان قضية التراس من شأنه ان يضاد العلاقة الاخوية التي ارتبط بها الاخوة معاً وانه مضاد ايضاً لروح الانجيل الذي بالعكس يأمر التلاميذ بان يخدموا بعضهم بعضاً وان يسلموا بوجود معلم واحد ورب فقط ومع ان المسيح كان يوجب بصرامة تلاميذه كلما ظهر في قلوبهم المحبة رغبة وميل الى التراس قد اخترعوا لبطرس رئاسة وهمية واسندوها على آيات من الانجيل فسررها تفسيراً معوجاً واخذ الناس يعتقدون بان هذا الرسول والذين يلقبون انفسهم خلفاءه في رومية هم النواب المنظورون للوحة المنظورة اي روساء الكنيسة العامة

ثم ان الملقى لاجل نعمة خزعبلاته لم يأخذ نفساً بل انتقل حالاً الى البطريركية وقال
وما اعان ارتقاء الباباوية في الكنيسة انشاء البطاركة في الثلاثة القرون الاولى الخ

نشر صاحب التاريخ المذكور هذه المخرافة ولم يدري ما يقول اذ لم يدري حتى ولا ما علمه الاصلاح الموهوم ولا ائمة هذا الاصلاح ومن كان على ريب في ذلك فدونه وان يصح سمعاً لاراء ائمة المبدعين عن سلطان حبر الاحبار. فلا تعجب يا صاح اذا ما نهض لوثيروس وكلفينوس وميلانكتون وكذبوا الملقى المذكور بتعليمهم واخذلوه بارائهم وكفاك بتعليمهم سلاحاً تطعن به هذا ولداهم العقوق. ولقد يقول هذا ما لنا ولائمة الاصلاح فانما نعلم على تعليم الاصلاح لاعلى تعليم ائمته. قلنا اني لنا باهذان نعلم ما هو تعليم الاصلاح الا من ائمته ومن مبدعيه وهل لاصلاحك قانون يسير بموجهه وميزان نزن به تعاليمه وهل من محك

لانتقاد اصلاحكم اصح من تعاليم ايمانكم
 قال لوتيروس امام بدعتك واحد اجدادك بالايمان مكدبا
 قولك بان الكتاب قد سكت عن المحبرية والانجيل بضادها : اني اشكر
 يسوع المسيح لانه حفظ على الارض هذه الكنيسة الواحدة باية من لدنو
 عظيمة وانها هي وحدها قادرة ان تبين لنا بان ايماننا صحيح . قاله في تاليفه
 المطبوع بويتبرج مجلد ٧ وجه ١٧٣ و ١٨٨)

ولاجل ان نتأكد اننا قد اعنى بقوله هذا الكنيسة الكاثوليكية
 التي البابا راسها الاعظم وان رياسته قد قبلها من السيد المسيح نفسه
 الذي سلمه المفاتيح نرى لوتيروس قد ثبت كل ذلك في المقالة
 المذكورة مستندا الى آيات الكتاب الشهيرة حيث قال المسيح : انت
 الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لا تقوى عليها وقال :
 ارفع خرافي . ارفع نعاجي . حتى قال لوتيروس ان العالم اجمع يعترف
 بان سلطان البابا قد بني على هذه الآيات وقال في محل اخر معاذ الله
 ان انكر على المحبر الاعظم السلطة حاليا او مستقبلا

فاذا كان ذلك افا ان امامك قد اخذك باصاحب
 تاريخ اصلاح واحد ابنا اصلاحه . افلا تتجمل من مناقضتك كلام
 امامك وتكذيبك سلطة اقوال اكبر اجدادك . افا تعترف بعد هذا انك
 حفيد عتوق . فمن جملة ما انعم الله عليك هو انه بينك وبين جدك
 المذكور اجيال والى لوعلم بعصيانك واستنشاط عليك غيظا على ما
 بدأ منك ضد الاحبار الرومانيين اما نحن فكفانا انه كذبك وان لا مسند
 لتلفيقك حتى ولا من نفس اصلاحك

هات الآن نسنشر امامك الاخر وهو كلوين قال في كتاب

الرسومات : قد اقام الله سدة الدين في وسط الارض واقام عليها حبراً
واحدًا يلتزم الجميع بان بوجهوا المحاظم اليه ليتقوا ثباتًا في الاتحاد:
فانه لقول عصا تاديب للملئق ومع ذلك فانه دون صنعة يصنعة
بها ميلائكتون جده الاخر الموصوف بالحلم وهو اعلم واقفه ائمة مذهب
الاصلاح . فان من اراد ان لا بد من الاقرار والاعتراف بسلطة الحبر
الروماني وقد بين مفصلاً ما ينشأ عن عدم هذه المعرفة من الموانع
والاضرار . راجع يا هذا كتاباته خصوصاً الكتابة ١٩٦٦ مجلد ٤ كما واره
في اجتماع سلكد ولاغرو فانك تنذهل كل الانذهال اذ قد سحق
عظامك بمطرفة تعليمه بهذا الشأن

فاذا كان ذلك قال العاقل ما هذه الخرافات التي يلتفتها صاحب
تاريخ الاصلاح وعن اي الاصلاح يتكلم اذ ان ائمة الاصلاح الموهوم
انفسهم لا يصدقون على اقواله بل قد كذبوه بما يقول وعارضوه بما يزعم .
اي نعم لم يستمر المبدعون بموجب ما يعلمون لكن ليس في ذلك عجب
اذ من مزايا الضلال التناقض اعمالاً واقوالاً . وعلى كل ففي هذا
زعم الملئق ما لا اسناد له في مذهب اصلاحه وعلى الاولية في التواريخ
الصادقة بل قد اظهر بما يدعيه اما جهله بالتاريخ واثاره واما انه قد
احترف حرفة الحكايات او حرفة الاختلاع فعلى كل اننا مبينون
اكاذيبه وله ان يتصف بما شاء

الفصل الثاني عشر

في اصل الحبرية والبطريركية في كنيسة المسيح

الا يعجب العاقل من وضوح اصل رياسة بطرس الحبر الاول على بيعة الله المقدسة الالهى اذا امن النظر بمجرد شهادة مبدعي الاصلاح انفسهم واتفاق تقريرهم حتى لو اعتبرت شهادتهم تاريخية محضة لا فادت هذه الحقيقة وضوحاً فانجلت لدى اولى العصيان والجهل انفسهم . فانه لو لا تمكن هذه الحقيقة في عقول المسيحيين وتاصلها في ارض التعاليم المسيحية لاستطاع مبدعوا الاصلاح التخلص من هذه الحقيقة الاساسية التي هي اس الكنيسة ومركز الاتحاد المسيحي هم الذين قد خرجوا من حضن هذه الكنيسة القدسية الايام وقطعوا رباط الاتحاد وشرذوا ضلالاً عن هذا المركز الوحيد

تم انهم قد انفصلوا عنها لكنهم مع انفصالهم قد أُجبروا على تادية شهادة صريحة عن هذا الاساس الالهى الذي بنى عليه المسيح كنيسته المقدسة حتى انهم اثبتوا هذه الحقيقة وبرهنوا عنها بنفس الادلة الالهية والايات الانجيلية التي يستند اليها علماء اللاهوت بتثبيتها

وهب انهم قد غيروا رأيهم فيما بعد وعلما وصنفوا واجروا ما يغاير هذه الحقيقة وهزأوا بها واحتقروها فا ذاك الآما يؤيد سابق شهادتهم بها وكانوا قد اسندوها الى ايات الكتاب

فاذا ما سمعنا لوتيروس يقذف الشتائم على خليفة الصفا ويدعوه المسيح الدجال ويصفه باوصاف يضرب عنها القلم احشاماً هل نقل لدينا قيمة شهادة هذا المبتدع المسيح الاقوال وقد اسند نظام رياسة

بطرس الالهي الى ايات جليظة واقوال الالهية شريفة لا يختلف على معناها
اثنان وانضح منطوقها للعيان مع تاويلات اهل العصيان واقاويل من
يفسدون بالايمان. فان معظم ما يؤخر بسماعتنا قذف القاذفين وطعن
الطاعين هو ان نضمهم وشتائمهم في سلك ابواب الحجيم التي لا تقوى
على الكيسة المبينة على الصخرة

وددنا لو امكنا تفصيل هذه العقيدة وتبيانها وورد الادلة الراهنة
التي تايدها والايات التي تستندها والمصادر العلمية واللسنية واللاهوتية
والتاريخية التي تضمحل عن ساهما المراتق غيوم الارتياب. فانه ما من
حقيقة تحاكبها باسانيدها اذ ان جميع المصادر العلمية والتقليدية قد
بادرت لتايدها واجمعت على صحتها. غير انه لما كان ملفق تاريخ
الاصلاح الموهوم قد تستر بثوب المؤرخين اقتصرنا على مصدر التاريخ
وحده وبيننا له في الفصل السابق اصل الخبرية الالهية وقد اعترف
مذهب الاصلاح بحقيقة ما نقوله واستند الى المصادر الانجيلية

قل لنا ايها المؤرخ الفريد مجتسو: ما الذي حملك على ادخال
البطيريركية وانت تحكي الحكايا عن الخبرية هل من مقابلة بين
السلطان الاعلى العام الذي اعطاه المسيح لهام بيعته المقدسة العام وبين
البطيريركيات القديمة العهد التي نشأت كذلك مع المسيحية وما زالت
حتى الآن على عظمتها وساطع بهاها

غير ان الانجيلي الجديد الناشر ايات انجيله الجديد في الاقطار
السورية قد علم عن البطيريركية ما لا يعلمنا به انجيل ولا تاريخ. هل
فانك كلامه عن الخبرية اذ قال في نشرته الاسبوعية عدد ٧ تاريخ سنة
١٨٧٢ وما اعان ارتقاء البهاوية في الكيسة انشاء البطاركة في الثلاثة

القرون الاولى . قل لنا يا صاح هل ندوس بارجلنا جميعا علمناه التاريخ
الصحيح وقد بُني على المحقوق ووقائع الحال منذ انشاء بيعة الله المقدسة .
لعمرى ما رأيت البطريركيات يهذيانك بمقام روساء الكنيسة واتشابهها
وقد اجرى اسلاطنتهم مذ مهد النصرانية . انما انها تمخج على اقوالك
وتزلها منزلة الخرافات

فان الخبرية هي من الله ولم تستند قط الى البطريركية بل ان جميعا
للبطريركية خارجا عن السلطان الاستغني انما هو من فضل الخبرية
وهذه حقيقة جلية تشبها اثام الكنيسة منذ انشائها . فان البطريركية
قد نشأت من بطرس الصفا واحتراما لبطرس قامت البطريركيات
في مراكز شرفها بطرس بروره او اقام فيها نوابه

فان البطريركية هي جدول يجري من ينبوع رئاسة بطرس
وشعاع ينبعث عن شمسها تركه بروره في كراسي انشائها واقام فيها من
ومرقس تلميذه . فقد اسس بطرس كرسيه برومية عاصمة العالم
الكاثوليكي واقام فيها مدته الرسولية ليرعى خراف المسيح ونعاجه .
وانطاكية عاصمة المشرق انشا بطرس كرسيها وجلس عليه . والاسكندرية
عاصمة المشرق جنوبا بطرس ارسل اليها مرقس تلميذه واسس فيها
كنيسة باسمه وهذه الكنائس الثلاث قد دعيت بطريركيات امتيازاً
لامتياز مقام بطرس

هذا قول لاريب فيه وقد اتضح كالشمس في رابعة النهار حتى ان
المجمع الخلقيدوني في كلامه عن بطريركية القسطنطينية رومية الجديدة
الشمس اياؤه هذا الانعام لما من خليفة بطرس قائلين . تنازل وأنشر
حتى على كنيسة القسطنطينية احد اشعة رياستك . فعليه قد ايد هذا

المجمع المسكوفي راينا في اصل المقام البطريركي في الكنيسة فمع ذلك لم نحصر البرهان بقول الاباء الموماء اليهم لان حقيقة نافع عنها قد ثلاث بل بهامها مذكور انشاء الكنيسة بتقديم حقوقها وعوائدما واجرا آتيا

الفصل الثالث عشر في المعنى المتقدم ذكره

قد اوضح لدينا من صريح عبارة ابا المجمع الخلقيدوني بان الكنيسة تعرف البطريركية مشتقة من رئاسة بطرس المستقر بتعامها في سدة رومية

ومن رام ان يرى كم قد استولى هذا المعنى بتعليم الكنيسة الرومانية واعمالها فعليها ان يتاملها وهي تعلم ذلك وتجري توليها الالهي على البطريركيات وسائر مراتب الطغمة الكنائسية في بحر الاجيال فتتضع لديه الحقيقة كل الوضوح وبذلك ما يقنع كل الاقتناع ولكثرة الادلة الراهنة الواضحة والاسانيد الجلية الثابتة السارية كالمياه المتدفقة في قلم يبين هذه الحقيقة ببحار الباحث في هذه المسألة الالهية ولا يعلم اية الادلة بفضلها على ما سواها ولما امتنع ابراز جميعها اخترنا منها ما يوافق خصوصاً مطالعته الشرقيين وقد تكلمنا اولاً عن التعليم

ان القديس غريغوريوس الكبير ذلك المحبر الكبير بتعليمه والكبير بسامي نصرقاته والكبير باصله وفصله اذ هو سليل عائلة شهيرة حسباً وغنى فترك جميع هذه الكرامات والاموال وصار فقيراً

حبا بالمسح . قال وعلى القاري ان يعنى النظر باقواله الجميلة التي
 خاطب بها اولوجيوس بطريك الاسكندرية (في رسائله سفر ٦
 رسالة ٢٧) : ترى من يجهل ان الكنيسة قد قبلت ثبات اساسها
 بهام الرسل فهو الذي قال له ثم الحق بالذات اعطيك منافع ملكوت
 السموات وقال ايضا . انت متى رجعت فثبت اخوتك . والتفت اليه
 وقال : وانت يا سمعان ابن يونا اتعجبني . ارع نعماجي . ولكن كان
 الرسل كبيرين فلم يحظ بسطان اجراء الرياضة سوى بطرس لا
 غير . اه .

ثم ذكر ان هذه الرياضة الواحدة قد تركت اثارا في الكراسي
 الثلاثة قال : لانه هو (بطرس) اسس هذه الكرسي العلية (كرسي
 رومية) في المكان الذي ارتاح فيه وانهى حياته المضطهدة . وهو
 الذي شرف بمجده ذلك الكرسي الذي ارسل اليه تلميذه البشير . وهو
 الذي انشأ كرسي انطاكية حيث اقام سبع سنوات ولم يقصد الإقامة
 فيه دائما . اه .

لعمر الله هل رأيت ما هو ايبين واوضح واجلى من هذه الاقوال
 فان معلم الكنيسة العام قد علم هذا التعليم وفي الوقت ذاته فطن
 بطريركا شرقيا بتعليم امنة به وعرفته جميع الاجيال ووعاه جميع
 المؤمنين افرادا واجمالا حتى قال : ترى من يجهل اي ترى من لا
 يعرف ويعلم . نعم لا يعلم من كان نظير ملقى تاريخ الاصلاح الذي اما انه
 لا المام له واما انه متجاهل

ومثل هذه الاقوال كان الذهبي الفم قد سبق فتكلم في ميامن التي فاه
 بها على روس الشرقين بمدينة انطاكية وفي تلك الاثناء قد تفوه بمثل

ذلك القديس اينوشنسبوس الاول برومية

وقبل هؤلاء جميعاً كان القديس لاون الكبير قد استند الى المجمع النيقاوي المسكوفي الاول ونادى علناً بان هام الرمل هو الذي اسس البطريركيات فانه في زمانه الى اناطوليوس قد دافع عن شرف القديس بطرس ضد مزيد اطاع احد البطاركة الشرقيين ووضع له حداً فاستعمل الحبر ملطانه وقد خامرت فواده الفيرة فصاح صارخاً : كلاً ثم كلاً ان كرسي الاسكندرية الذي اسمه مرقس تلميذ القديس بطرس لا يخسر شيئاً من مقامه ولا يحجبه كرسي اخر وان كرسي كنيسة انطاكية التي تبشير بطرس قد اتخذنا الاسم المسيحي فيها شانه ان يثبت في المقام الذي عينه له الاباء

ولما كان القديس لاون قد استند الى القانون السادس للمجمع النيقاوي المسكوفي الاول اقتضى ذكر بعض منطوقه تأييداً لهذه القضية فان عبارات هذا القانون توصلنا الى مهد المسيحية على ما لاحظ وشاهد اهل الانتقاد الاشهر ذكاء نظير المعلم فيليس (في الشريعة الكنائسية) والسيد هينلي (في تاريخ الجامع) وهيجمان (في كتابه عن الكنيسة الرومية)

فان القانون السادس المذكور يبين لنا ما صار الغامض في المجمع النيقاوي بشأن اورشليم التي امست بغاية الذل لتلقها مسج الرب فاضحلت من بين العواصم الشهيرة ولما اسم هليا كاييتولينا ولم تكن الا استغنية تحت ولاية رئيس اماقفة فيصرية الكائنة على شاطي البحر قال القانون : انه احتراماً وكراماً للرب قد القمنا لما الآن امتيانر ومقام كرسي بطريركي بعد ان مضت ثلاثة اجيال بالاحتمال ولم يسلم

أباء المجمع بالطلب المذكور إلا بكل صعوبة وبالشرط الآتي ذكره وهو أنها تبقى تحت ولاية قيصرية المذكورة. لكن نرى ما هو سبب هذا التصعب الخصوصي قلنا إنما لانهم أرادوا ان تبقى العادة القديمة محفوظة وتلبث على ملقوتها *καὶ ἀρχαία ἔθνη κραταίειν* وما هي هذه العادة القديمة التي أيدها الآباء كل التأييد. هي ذلك التولي العظيم الوحيد التي كانت تتمتع به وقعد الكرسي التي اتصل تاسيسها بطرس الرسول. هذا ما نراه في الشرح الملحق بالقانون المذكور وفي هذا التفصيل ما يبين نوع تولي الكرسي المذكورة فإنها كرسي رسولية تتعلق بكرسي بطرس وقد دعوا حقوق رومية المبني على هذه العوائد القديمة والتقليد القديم بحسب النص الاصيل *προσβον* أي حقوقاً ناشئة عن الاصل اي كانتا حقوق البكورية هكذا شرحه صترايون فلذا رأينا القديس اينوشنسيوس الاول (في رسالة ١٨) قد خاطب اسكندر بطريرك انطاكية مذكراً اياه بكلمات المجمع النيقاوي المقدس وبسلطانه السامي معرناً عن رأي جميع اساقفة العالم ومتكلماً عن سامي سلطان كرسي رومية وقد استتلى كلامه قائلاً بصريح العبارة ان هذا السلطان لم يكن له البتة لاقامته بعاصمة المسكونة بل لكونها كرسي هام الرسل الكرام

ومن الأدلة الواضحة المنقعة هي شهادة الوثنيين انفسهم الذين كانوا أعداء الدين ومضطهدي الكنيسة قبل قسطنطين الملك فانهم قرروا عن رئاسة بطرس وتولية السامي على سائر البطريركيات شهادة صريحة تاريخية رسمية. ففي هذه الاقطار السورية عينها رأينا بطريرك انطاكية قد غوثه الاطاع ورام الاستقلال عن الكرسي

الرسولي وقد استند على زبيدة ملكة تدمر وزعم انه يابد استقلاله
 وبجبي كرسبه بقوة الاسلحة عدوانا واذا قد نهض عليه الرومانيون
 شخص اورليانوس الظافر بدولة تدمر وكذبوا مدعاه تكذيبا رسميا
 وشهدوا برياسة بطرس مع انهم وثنيون

الفصل الرابع عشر

في ان الاحبار العظام قد اجرؤا حقوق رياستهم
 على البطريركية

انا لنحى بالشهادات الماخوذة عن المجامع المسكونية وشهادات
 اباء الكنيسة الكرام ادلة ذلك الحق الذي اجراه الاحبار العظام
 فعلا في جميع الاجيال على جميع البطريركيات مع سعة التولي وكثرة
 الامتيازات الممنوحة هذه الكراسي التي اسماها بطرس هام الرسل
 وعلى هذه الصورة تتم الابضاج الذي قصدناه بهذا الشأن احسن تميم
 لاننا نيين بذلك ان كل ما منحه بطرس وخلفاؤه في بحر الاجيال الى
 الكراسي المذكورة انما قد منحه على هذه الطريقة وهو ان بطرس لا يبرح
 دائما وابدا صاحبا مالكا لذلك الشيء الممنوح بنوع انه يقدر ان يغيره
 ويحصه حسب الاقتضاء وعلى ما يتطلبه السلطان المعطى له من
 السيد المسيح

فلا شيء اوضح وايبين بل لاشيء يتبع الباحث في حقيفة السلطان
 الذي اعطاه ابن الله لناثبه على الارض من ان نرى هذا السلطان
 موضوعا بالهل مذ ابتداء الكنيسة

فان رايت خليفة بطرس الصفا قد اقام مجسما لتطلبه وظيفته العلمية بطاركة وهزل بطاركة امسا غير اهل لمقامهم او رايت يغير تلك الامتيازات لاسباب راهنة او يامر بواسطة نوابه اساقفة او كهنة وشمامسة البطريركيات لدى الاقتضا اتضحت لديك تلك الاراء الافكية المضلة المستندة الى مجرد الاوهام الكاذبة بخصوص حق رئاسة بطرس الالمى

فان رمنا تبيان ذلك تاريخيا كثرت الادلة ووفرت الحجج واني ثابتا لذلك اعتمدت على تلك الحادثة التي جرت ببطريركية انطاكية في عهد زبيدة ملكة تدمر التي انبانا عنها اوسبيوس المورخ وقد اشرنا اليها انفا واستصوبنا الآن زيادة ايضاها فاننا قد راينا هام بيعة الله المقدسة يجري حقه ويمارس سلطانه في تلك الظروف المحزنة حيث اضطر ان يحط بطريركا عن كرسيه ويقم بطريركا اخر مقامه. فان اجراء هذا الحق المحبري قد تم ورومية اذ ذاك وجبرها نحت سلطة الملوك الوثنيين وان هذا حق رئاسة بطرس الموضوع بالعمل لم يعترف به اساقفة الكثلكة فقط بل ان الوثنيين انفسهم قد عرفوا حق المحبر الاعظم على ما اتضح من الحادثة المذكورة وهاك الحادثة على ما رواها اوسبيوس ذكرنا منها شيئا يويد مقالنا اما البطريرك فهو بولص من صاموزات مدينة بسورية العليا فارنقى المذكور الى مقام البطريركية في سنة ٢٦٠ اما كينية ارتقائه فمجهولة غير اننا نهدائه ولد من ابوين فقيري الحال ولم يستعمل سامي مقامه الا لاحشاد الاموال. قاله اوسبيوس الذي اخذ ينص لنا ذلك بموجب اعمال المجمع الصحيحة الذي صار الثامه بخصوصه

ووصف لنا سوء خصاله وسيرته ذات البدخ والفخفة في دار فخرية
 داخل اسوار انطاكية فانه كان ذنباً في حظيرة الخراف يترسها افتراساً
 فاحشاً خصوصاً اذ كان مستظلاً بأكناف حماية زبيدة ملكة تلك
 الاقطار ذات الاقتدار. لعمرى هل تحمل بيعة الله مثل هذه السيرة
 المشككة فمن ثم ولكن كان المحبر الاعظم اذ ذاك تحت سلطة ملوك
 وثيبن رابناه قد رفع صوته واجتمع اساقفة هذه الاقطار الرعاة
 الساهرون على القطيع وعقدوا مجتمعاً وبحثوا في امر البطريرك
 المذكور ولما اتضح ذنبه شرعاً حط عن مقامه قانونياً واقيم بدلاً
 منه دمنوس ولد ديتريوس الذي كان اهلاً لهذا المقام الشريف ومع
 ذلك ما انتهت المسألة لان اجراء الحكم كان عسراً جداً نحو ذلك
 البطريرك الذي ابي الخضوع وداس سلطة المحبر الاعظم لاستناده الى
 اقتدار الحماية عنه. فعندها نهض المحبر الروماني الذي حاكت
 احواله حينئذ احواله المحاضرة واتحج على هذا الاغتنصاب محافظاً
 على حقوقه واذ قد حسمت العناية الالهية المسألة وحلت المشكل
 حلاً بوشهادة راهنة ودليل قوي عن حق المحبر الاعظم المعروف حتى
 ومن الذين انبأنا عنهم التاريخ انهم من جملة مضطهدي البيعة
 المقدسة. فانه طالما ضرب اورليانوس جيوش زبيدة في سهول حمص
 وضمل قوة تدمر واباد ملكها واصحب الملكة معه اسيرة كعلامة
 الانتصار انتهز الاساقفة الكاثوليكيون فرصة حضور هذا الظافر الذي
 مر بانطاكية واتمسوا عضده ضد البطريرك المخطوط شرعاً عن
 مقامه فاستجاب الظافر حالاً التماسهم واجاب على ذلك جواباً يستحق
 الذكر خصوصاً اذ قد خرج من قم رجل لبس فقط خارج عن الكنيسة

بل من وصفه لنا التاريخ فيما بعد انه من جملة مضطهديها القساة قال :
 ان دار البطريركية تخصص بمن هو بشركة واتحاد مع اسقف رومية .
 وعليه جرى الحكم وانزل البطريرك المخطوط لقدرة الظاهر . فلك ان
 تعرض بان اورليانوس لم يكن صدوقاً للكنيسة لما اجاب بالجواب
 المذكور قلنا هب ان الامر كذلك فامحجة لا تخسر شيئاً من قوتها وقد
 اعتبرها كل الاعبار اهل الانتقاد من المتأخرين

فهذا الشاهد الذي ذكرناه ليس وحيداً فريداً في صفحات التاريخ
 في تبياننا لنا سلطاناً اجراه الاحبار العظام على سائر البطريركيات
 فلنضربن عن البابا فيكتور الذي استعمل في الجيل الثاني
 بل العزم حقوقه هنا بالمشرق في مسألة تعييد الفصح

ولنضربن عن بطاركة الاسكندرية والقسطنطينية الذين اعادهم
 بوليوس بسطانو الى كراسيم على ما قرره زوزومينوس وسقراط
 ولنضربن عن فعل حبرية اينوشنسيوس الاول الذي رجع
 الذهبي النم الى كرسي القسطنطينية

ولنكتفين بذكر امر ابرزته السنة الرسولية في عهد البابا
 مرتينوس الاول في الجيل السابع فانه لما كانت الارطقة قد اقتربت
 هذه الاقطار بمض الحبر الاعظم مهتماً بامر بيعة الله وفوض اسقف
 فيلادلفيا الواقعة غير بعيد من السلط واقامه نائباً عنه بقوى السلطان
 المعطى من الرب لبطرس هام الرسل وامر بان يقيم اساقفة وكهنة
 وشامسة في مداين بطريركية انطاكية ومدائين بطريركية اورشليم
 ولايبالي بالمضادين مها كانوا ولايلتفت الى المعارضة من ايها نشأت



الفصل الخامس عشر

في عجب النشرة الاسبوعية لمذهب النطق الصرف

ان محرر النشرة الاسبوعية الذي لقد طالما تكلم واثق لم يحسن التكلّم عن ذلك السلطان الذي اقامه ابن الله على الارض وهدم مبادي الانجيل وحوادث التاريخ الصحيحة على ما بيناه قد اذهلنا بقطعة نشرها في احد اعداده الاخيرة اذ رايناها قد هامت كل الهيام بحج مذهب النطق المحض ولاغرو فان في ذلك لفلاحاً غير اننا وكل من طالع اساطيره لا نعلم كيف ان هذا الرجل الذي يزدهي بنشر تعليمًا موحياً وبطبعه دائماً الاسفار المقدسة الموحاة يسوغ له ان يعجب ويقبل كل القبول بكلام من يتكلم ويبرهن كأن لا وجود لتعليم موحى نعم ان محرر النشرة المذكورة لا يلتفت الى النتائج المنطقية ولا يربك نفسه بها غير انه في المسألة الحالية قد تجاوز الحدود. كيف يدعي انه انى البلاد لينبرها بتعليم الوحي ومع ذلك نراه يتكلم ويكتب ويتصرف فعلاً كأن هذا التعليم الموحى لا وجود له ومن كان على ريب في ذلك فليعن النظر بواقعة الحال

راجع من النشرة الاسبوعية العدد ٢٠ من هذه السنة فترى محررها ليس قد ذكر حرفياً قطعة المجرىة الالمانية المسماة لانوفل بريس ليبر فقط بل نراه ايضاً خلافاً لعادته يذكر باحرف فرنساوية عنواناتها باللغة الالمانية فقد علمنا الاسباب التي قد جرت العادة لاجلها بذكر الفاظ اجنبية متناً بل قد استعملنا ذلك لكن ذلك متى كانت الفاظ المتن اقوى من الفاظ الترجمة او قد تضمنت ما لا يمكن التعبير عنه

باللغة المستخرج المتن اليها وذلك ما لا محل له في القطعة الحالية التي
نشرتها الاسبوعية لان الالفاظ الالمانية التي ذكرتها باحرف فرنساوية
لا تتضمن شيئا لا يمكن التعبير عنه بالفاظ عربية فاذا كان ذلك قلنا ان
مزيد هيام المحرر بالقطعة الالمانية حمله على ان يلوّن ترجمتها العربية
بالفاظ المانية

وعلى كل ذلك ما يتعلق بظاهر الحروف وللحرف ان
يتبع ذوقه وهواه اما نظرا لمنطوق القطعة وجوهر معناها فليس الامر
كذلك فاننا نعجب من كل من آمن بالوحي من اية ملة وعلى اي
دين كان ان كان لا يعجب لعجبنا لقبول المحرر بمنطوق القطعة
المذكورة وقد دعي نفسه خادم الانجيل

واني لذاكر اقوالا من القطعة المذكورة وقد قبلها المحرر المومء
الي على ما هي عليه بدون شروح ولا تفسير ولا تنديد البتة بل قد عجب
لها على ما ذكرنا فعلى القاري ان يقضي في هذه المسألة

قال في العدد ٢٠ وجه ١٥٨ : ان حيوة الشركة الدولية قائمة
بهذا الشرط وهو ان شرائها وحقوقها تستوجب من كل اتباع الدولة
بلا استثناء الخضوع لهذه الشرائع والحقوق الصادرة عن ارادة مجوع
اهالي البلاد او السلطة حينما تكون هذه الشرائع قد صدق عليها
وانتشرت بقوة النظام الاصلي المقرر وان حرية الاديان هي تحت هذا
القيد الوحيد الذي لاغنى عنه (اه)

نشدتك الله يا من تدعي كونك خادم الانجيل : هل يمكنك ان
تقبل وتعجب لمثل هذا التعليم ولا تفعل من الكتاب الحامله تحت
ابطلك. نعم ان انجيلا انت تجهله ليس هو على ما خرج من يد الله بل

انكم حرفتموه وصحفتوه ومسختموه على ما بدأ لكم وقد انضغ هذا تلاعبكم
 للعيان غير ان انجيلاً نجله مع ما تخله من التحريف يحوى حقائق
 كثيرة تشجيك ليس فقط لدى المسيحيين بل لدى معاشر الاسلام ايضاً
 هات الآن نجحت قليلاً بتعليم قبلكه وعجبت له فترى الى اين
 يوديك . هب ان شريعة قر عليها النظام غايرت الانجيل وذلك ما
 يمكن حدوثه بل قد جرى فعلاً فعندما ترى ما الذي يجب عليك
 صنيعه . لاغرو فانك قد حكمت على نفسك سلفاً بهذا القول الذي قبلكه
 واعتجبت له وهو ان حيوة الشركة الدولية قائمة بهذا الشرط وهو ان
 شريعتها تستوجب الخضوع حيناً تكون هذه الشرائع قد صودق
 عليها بقوة النظام الاصيلي المقرر . هل لك ما تتعلل به وقد وقعت
 باحولة مقالك بل يلزمك بان تلقي الاسفار المقدسة جانباً لان هذه
 الاسفار المنزلة مع تلاعبكم بها قد حوت آيات شريفة تشجيك من
 جملتها هذه الآية القائمة : يجب ان يطاع الله اكثر من الناس (اعمال
 ٢٩ : ٥)

وان جواب بطرس الصفا وبوحا البشير يشجيك علناً وليس
 لك ما تتعلل به اذ اجابا بصريح المقال وقد خاطبا القضاة قائلين :
 ان كان عدلاً قدام الله ان نطيعكم اكثر من الطاعة لله فاحكموا (اعمال
 ١٩ : ٤)

اراكم لم تمسوا هاتين الايتين فاذا قد قضنا عليكم ولا رد لقضائهما
 ولما في انجيل الاول من التاريخ المسيحي اقتيد تلميذ الرب يسوع
 الى هيكل الاصنام ليحبر على ان يقدم لها البخور بموجب الشرائع المقررة
 من نظام ذلك العهد والمعمول بموجبها حتماً هل قد اخطأ تلميذ المسيح

ذلك الشهيد المجيد بأعماله عذاب الاستشهاد ليلبث آميناً نحو الله
ولكيلا يدنس نفسه بفعل السجود للاصنام . فان تلك الشرائع كانت
مقررة وصدق عليها من النظام الاصيل وقد تطلبت حياة الشركة
الدولية الخضوع للشرائع المذكورة

ارابت يا خادم الانجيل الجديد الى ابن اوصلك عجبك لمثل هذا
التعليم الذي يتطلب فعلاً الكفر باوامر الانجيل وبتعليم الوحي اجراء
لما هو ضد تعليم الله على خط الاستواء
فان كان تعليم الله يامر صريحاً بان الطاعة لله تفضل على طاعة
البشر هل يليق بك ان تعجب لمبادئ تامر المخلاف وهو تفضيل
الطاعة للبشر على الطاعة لله تعالى

فلك ان تعجب لمثل هذا التعليم اما نحن فاننا نعجب ليس للتعليم
الذي بشر به رسل الله الكرام واجروه بانفسهم فقط بل لتعليم اتبعه
ذلك الشهيد المجيد تجاه وعيد المضطهدين واننا لمرتاون بانة اولى بك
ان تعجب لما نعجب له من ان نبالغ بالعجب لتعليم يغاير تعليم الوحي
مغايرة تامة

فان استسرت بموجب قولنا سلمت من طائفة سهام افاضل
الاسلامية الذين يرشقونك ثانية بما رشقوك به لتلاعبك بايات الله
فقالوا عنكم ان هولاء القوم قد اتوا هذه البلاد وادعوا التبشير
بالتعليم الموحى في كتابهم ومع ذلك فانهم يرخصون لانفسهم بان يقيموا
اقوالهم مقام الاقوال الموحاة عندهم لاشك انهم لاقوام لا يوقنون بما
يعلمون والالما كانوا يغيرون اقوالاً يوقنون بكونها الهية
اما نحن فلا نعلم ما يجيب به المعجبون بالتعليم المغاير الدين

عما يرشقهم بو اهل الاصابة وقد راوهم عجيباً لتعليم مذهب النطق
 وفضلوه على تعليم الوحي عندهم
 هذا وقد ابقينا البراهين المؤيدة مقالنا لما ياتي من الكلام

الفصل السادس عشر في المعنى المتقدم ذكره

لما كنا قد راينا رسول الانجيل الجديد بسورية قد اعجب لمذهب
 النطق الصرف متغاضياً عما حواه انجيله من تعليم الوحي تبقى علينا وعلى
 القاري اللبيب ان نرى البراهين التي اسند اليها صاحب القطعة
 تلك التي قد لاحت لصاحب النشرة قاطعة جازمة لا تقبل اعتباراً ولا
 تمييزاً فقد اخذها صاحب القطعة من التاريخ فلنارقت لخاطر
 صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم ونزلت لديه منزلة الحقائق المثبوتة لكن
 ترى ما راى التاريخ الصادق بهذه الادلة الواهية لعمرى قد هزأ بها من
 وقف عليها وضحك لمجرد ذكرها

فان القطعة قد استشهدت اولاً مثال المورمونيين بامر كما ثم
 اليهود الذين لا يجارون في يوم السبت ثم المامونيت الذين يجرمون
 سفك الدم ولو لداع شرعي . هذه هي الشواهد التاريخية التي استندت
 اليها القطعة وراقت لخاطر صاحب الاصلاح الموهوم

لا جرم قد عجب القاري لعجب رسول الانجيل الجديد لامر
 يستوجب بالبحري كل الازدراء وتأييداً لعجب القاري الحبيب لاق تبيان
 سخافة ما عجب له الرسول المذكور لكننا لا نكتفي بذكر الشواهد

المذكورة بل يجب ان نبرهن ونعلن النتائج التي زعم الرسول المذكور
تتبعها من هذه الشواهد

فعلينا سالنا اولاً: لم ذكر صاحب القطعة هذه الشواهد وما
الذي يتبعها منها تأييداً لقضية بنيت على مجرد مذهب النطق وضادت
تعليم الوحي وتصرفات الكنيسة الكاثوليكية كل المضادة

قد جيء بهذه الشواهد ردّاً او بالمحري مواربة ضد الكاثوليكي
متى استند هذا الى شهادة الضمير فيأبي مخالفة تعليم الوحي ولو خسر
ماله وحياته ثم اراد الخصم ان يقول: ان شهادة الضمير لا تثبت لك
شيئاً ومن المحال ان تعتد بها الدولة والآ الى اية الاحوال تتوصل ان
التفتنا الى صوت ضمير المورمونيين وجهالائهم ولما استطعنا جبر
اليهودي على ان يجارب في يوم السبت ولا نلتزمنا بمسابقة المامونيتي
وتركناه يتمتع بجرية ضميره الذي يعفيه من سنك الدم ولو لعله شرعية
نشدتك الله ايها القاري اللبيب الاتحزن لسقامة هذا التعليل
وتتكدر لسخافة هذا الايراد الذي زعم به الخصم تايد مدعى دولة تأبي
الاعتماد بضمير رعاياها وانها لا تلتزم ولا تقدر ان تراعي ضمير تبعها

لعمري هل في جميع الشواهد المذكورة شيء تعلق بضمير الانسان
ذلك الذي يدعوه الفيلسوف واللاهوتي بعدل وصواب شاهداً للحق
لا يقبل رشوة وقد وضعه تعالى في نفس الانسان

لا جرم انه كثيراً ما لا يسمع الانسان صوت ضميره وكثيراً ما لا
يتبع هذا الصوت وعن ذلك لا اقتضاء للبرهان فان الشهوات شاتها
ان تخمد صوت الضمير غير ان هذا الشاهد الصادق لا يبرح مستقراً
داخل النفس ويصرخ منادياً وقد اقلق راحة المافق وايقظه من

صبات غفلتو لانه شاهد لا يقبل رشوة بل قد صاج صارخا حتى وعل
من مجاول اخماده

قل لنا يا هذا: متى دعى العاقل جهالات المورمونيين صوت ضمير
واما خطاء اليهود بعدم جهادهم في يوم السبت على ما نرى في سفر
المكابيين الاول فوما ندعوه تطرفا وترفعما في الضمير وقد حسب
لم الله ذلك اجرا غير ان ذلك كان خطاء منهم اصلحوه فيما بعد على ما
ذكرته القرائن فعليه يقول الفيلسوف ان خطاء الضمير ليس هو
الضمير . واذا راينا اتباع مينو قد حرموا سفك دم عدوهم ولو في حرب
عادلة فما للعاقل الا ان بنوح على ضعف الطبيعة البشرية ويشفق عليها
لكنه لا يشرك بين الضعف وبين صراخ الضمير الذي لا يقبل رشوة
ولا يتغلب فانه يجني الراس ويحجب داخل نفسه لتلك شهامة النفس
الاية ولسمو الطبيعة البشرية وبقوة النفس المؤمنة التي ترى في تعليم
الوحي جليا ارادة الله العلي ولا تتعرج ولا تكفر بشهادة الضمير بل
ندوس عذاب السجون وشوكة الموت ولا تخون دعوى الله

اما عما ذكره صاحب القطعة عن معاهدة منستر واجتماع فينا
حيث اخرج الباباوات على سلم فستاليا ومعاهدة فينا في سنة ١٨١٥
ولم تلتفت الدول الى احتجاجهم وكما ان الباباوات قد احنجوا في سنة
١٧٦٧ بخصوص الاملاك الكايسية فاننا نقول للنصم . نشدناك الله
قل لنا ما معنى ازعامك هل سمعت يا هذا ان الطلب العادل بضيع
عدالته وينسر الحق حقوقه متى سدت الاذان عنه . لعري ما الذي
يجل بنا لو جرت مباديك بخصوص الحق والعدل
فاذا كان ذلك انما قد تيددت كالمها جبال او هام شحنت بها

املاطيرك وقد زعمت انها من ملح العصر ونخب الدهر وان قطعة
ذكرتها انما قد عرت من البرهان وخلت من المعاني فكانت خاوية
غالية

الفصل السابع عشر

في ما قالته النشرة الاسبوعية عن حال الكنيسة الكاثوليكية
في شدائدها واحزانها الحالية (عدد ٢١ سنة ١٨٧٥)

راق لخاطر صاحب الاصلاح الموهوم ان يلقي المحاظه حيناً بعد
حين على الكنيسة الكاثوليكية وعلى شدائدنا في هذه الاوقات وكلما
بدأ منه ذلك ذكرنا بمشهد المجلة فلده تاملنا اياه على ما يصف لنا
نفسه معرباً عن شعائره وموضحاً اراءه بتامله رومية العظمى وما يجرى
حول السدة الرسولية تمثل في اذماننا رغماً عنا قوم وصفهم لنا البشير
وصفاً محكماً يجبر الافهام على الاقتناع لصحة. فاذا ما رايت الذبيحة
الالهية رجل الاوجاع الحمل المنز عن العيب حاملاً صليبه وصاعداً
المجلة رايت ايضاً في هذا محل العذاب مكاناً ذلك عليه قلم البشير
اقام فيه قوم سراً وازدهوا لعار المخلص وذله فوصفهم البشير على ما
هم عليه من حقيقة اخلاقهم وصحة اميالهم بانتصارهم الموهوم وصفاً عجيباً
. مثلهم امام عينيك حتى لاج لك انك نراهم خصوصاً لده قذهم
الشتائم على الذبيحة الساوية وهم تعلم الروح وقد اشتدت عليها
الاوجاع واحزان الموت

فن راي اباة الكنيسة الكرام ان مشهد المجلة يتكرر اوقاتنا

في بحر الاجيال والآن لما مثلت لنا كنيسة المسيح الاله المتجسد تمثيلاً صادقاً وعليه قد ظهر في الاوقات المذكورة هذه مشاهد المججلة المكررة قيافا وبيلاطوس والزنادقة والفريسيون على ما ظهروا حول رجل الاوجاع في يوم الامو. فاذا ما عثرت على مقال صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم كلما تكلم في النشرة الاسبوعية عن شئائد الكنيسة واحزائها المحالية وقد وصفها وحبها المسجون وصفاً بطابق مشهد المججلة عرفت لا محالة مكاتاً ومقاماً اخنارها المورخ لنفسه في تكرار هذه مشاهد الالام وقد ذلك على ذلك صوته وازدهاوه نصراً وكلامه وحالته تجاه اوجاع الكنيسة

قال ان سنة فرح الكنيسة اي بوييها لم تاتي في مدارها الى الآن بما يجمل اسيادها الى التصويت بالفرح فنسمع اساقفة المانيا بنوحون يوماً فيوماً بسبب ما استحسنوا ان يسموه اضطهاد الكنيسة وراحة المسيحية الكاثوليكية العظام في باقي الممالك يردون الصوت على هذا التولول برسالات الرعاة الى رعيتهم وما اشبه ذلك مهترين كما كان يهدر خلفاء الرسل وموخرًا قد اتانا من بلاد الانكليز صياح الم مستحق الاستماع اليه فانه خرج من قم الارخي اسقف مانين Manning الذي قد نسي حديثاً كرديناً وهذا المنصب الكنائسي العالم الغيور الذي قد فاز اخيراً بعد ما كان اجتهد منين عديدة بانشاء مدرسة جامعة كاثوليكية في وسط المدينة التي هي قصبة بريطانيا العظمى مدرسة التي طالما اشتهى جميع الكاثوليك الاولترا مونتانيون في المانيا مثلها ولم يقدروا ان يحصلوها نقول كان ينبغي على هذا المنصب الكنائسي بحسب ما يربحمة العقل البشري ان يهتف فرحاً وبوييلاً على نوال المقصد لكنه عكس

ذلك اظهر افكاره بان حالة الكنيسة الكاثوليكية حالة مهزنة وبانه مشرف على الكنيسة وعلى الكرسي الباباوي عدان خطر اشد من جميع الاخطار التي سبقت منذ ثلاث مئة سنة . اما نبوة كهذه من فم كهذا في وسط جماعة من المنقادين الى رومية ولكن بدون اضافة التعزية الاعيادية اي ان الكنيسة ستخرج من كل هذه الانواء بجلال وقوة عظيمة فاتقة على الماضي هي امر ذو معنى واهية لا يمكننا ان نستخف به ويظهر ان المجاهدين عن العصمة يستفيقون رويدا رويدا الى حقيقة الحال اي ان الدائرة الاكليريكية الرومانية قد قومت على نفسها جميع دول العالم الامر الذي اذ استفاق اليه المجاهدون عن العصمة

لعرك الله ما هذا القول الشتم افا ان هذا الكلام الذي بنفر منه السماع خصوصا في حال الحن التي تقاسبها بيعة الله المقدسة قد مزجه شيء من مسرة الكتبة والفريسيين في ذلك ازدهاتهم نصرا
 اما نحن فاننا نقول اننا لثتم هج بنا شعائر الشفقة على من قذفه لاشعائر الغضب واننا نضرب عن كلام الاحتمار متاملين قوله ان الاساقفة باسئهم اضربوا عن اضافة جملة التعزية الاعيادية اي ان الكنيسة ستخرج من هذه الانواء

فليعلم المؤرخ المذكور ان صراخا يدعو صراخ اليأس انما هو صوت الشجاعة والباس وقد اعنبر العالم الكاثوليكي اجمع حتى واعلاء الدين انفسهم اعلان النفس الشجاعة القوية الالية فجاكى صوت الشهداء في الاجيال الدابة

ولما كان المؤرخ قد ذكر على وجه الاستهزاء تلك جملة التعزية الاعيادية وهو خروج الكنيسة من الانواء فليحط علما ان كلاً من

الاساقفة بل ان كل مؤمن ثابت على ايمانه ليس فقط لا يرتاب اصلاً في نجاة الكنيسة وانتصارها المتبيلين بل انها قد نزلت لديه منزلة المحقابق وتيقن ان بيعة الله تجوم من هذه المن كما قد نجت من محن سلفتها فيما مضى وقد تنبأ عنها مؤسسها . هنا ما تاكده وتحققه المؤمن الذي يتقاد لايمانه ويهتدي بانواره ويوقن بكلام ابن الله . اما نظراً لاوان النجاة وساعة الانتصار فلايهمه معرفتها فكفناه ان يعرف ان ذلك الآن وتلك الساعة ياتيان افا قال تعالى لرسله الكرام : ليس لكم ان تعرفوا الاوقات والازمنة التي تركها الاب تحت سلطانه (اعمال ١ : ٧)

وما قدمناه كافٍ بخصوص اقاويل المؤرخ المذكور المهينة التي يتحفنا بها كلما تكلم عن شدايد الكنيسة واحزانها فان هذه الاقاويل نزلت عندنا مترلها ودلنا الى اية درجة قد توصلت عقول جماعة وايمتهم من الانخفاض وقد بشروا بانجيل غير الانجيل الذي بشر يورسل الله الكرام . افا اننا شاهدنا اعتمادهم على مذهب النطق وقد تركوا انجيل الوحي وراه ظهورهم وكالك بهم الآن قد نسوا ما هو مسطر في انجيل الرب بحروف لا تنحى عن محن الكنيسة وشدايدها وقد ظللها العلي بقوته وحماها بذراعه فانها مع هيجان الهجيم وروح العالم وادوات الحرب ومدافعها العجيبة قوية لا تتزعزع فان حوادث الدهر وصروف الزمان بقبضة كف الرحمن فيجولها متى شاء الى نجاة كنيسته وانتصارها

فقد سمعنا كلام رجل اجني عن محن الكنيسة ومصايبها فلنصخ الآن سمعنا لااقوال كوكب سورية في ذلك . قال الذهبي الفم : لا تبرح الكنيسة محاربة وتتصر فعبتاً نصبت لها الاشرار فانها نظفر دائماً

قد تعدد انتصارها كتعداد الاعضاء عليها فان الامواج تنكسر والصخرة
وثبة لا تتزعزع . فإراه الذهبي الفم في عصم عابناه نحن الآن برومية
في اقنوم بيوس التاسع الجالس على الصخرة غير المتزعزعة مدبراً سفينة
المخلص والامواج تلاطمها والعواصف تقصف عليها
قال كوكب انطاكية لدى توجهه الى المنفى حياً بالعلي وقد
داس الرزايا . ما ان الامواج تلاطم والعواصف تقصف لكئي لا
اخشى الغرق لاني متمسك بالصخرة فلترتفع الامواج فلن تغرق سفينة
المسيح

هذا كلام القاه الايمان في قلب كوكب سورية نشدتك الله ايها
القاري الحبيب هل هذا الكلام وهذر ابنا الضلال بمنزلة واحدة لديك
وإفانقبله وتردري بهنرم

الفصل الثامن عشر

في منبر التوبة على ما لفته مؤرخ الاصلاح

ان مؤرخ الاصلاح البروتستاني بعد ما قذف ما تبسره قذفه
بحق الكنيسة وحبها الجليل من فظائع لا يخطر قط على بال احد ان
ياتي بمثلا في هذا العصر لفرط انتهاكه حرمة التواريخ الصادقة الاكيدة
هاك الان بمقتضى نظام سياق الكلام ياتي بقله الى الكتابة في اسراس
الكنيسة الكاثوليكية الجليلية . فالكلام هنا عن تلك مجاري النعمة السرية
على ما لقبها القدمية المقدسة والتي رسمها الكلمة المتجسد نفسه ليحيي
الجميع امراداً واحمالاً نعمته الالهية . فالجميع يعرفون هذه الاسراس

وجميع المسيحيين الحقيقيين يارسوتها كل يوم بيزيد التهييب^١ والاكرام
 وهي السلوان لكل نفس تسامت بالفضل في هذه الحياة ولاسيما عد
 دنو المنون حيث يفنى كل امر زمني ولا يبقى الا تلك المفاوضات
 السرية مع اله السماء التي تقدر وحدها على انقاذ النفس من الموت
 الابدى . ولعل من يقول ان حقوق الادب تستلزم على ما قل من
 مؤلف تاريخ الاصلاح شيئا من العاديب واللباقة احتراماً لمذهب قوم
 مسيحيين يعيش بينهم في سوريا . وان يكن لا يعتقد معتقدهم فتوايين
 الادب المألوف يجعل حدوداً لا يتجاوزها من كان ذا شيم واعتبار في
 طعن بالايان بل تستدعي ايضاً كل كاتب ان يلطف مرارة الطعن
 بهيئة المقال . انريد ان ترى كيف راعى مؤرخ الاصلاح كلا الامرين
 فانظر الى نشرته الاسبوعية واسمع كلامه فيها فانه يتكلم عن منبر
 التوبة فهو مادة حديث تسامت دقة ورفاعة ولكيما تطلع ايها القاري
 على ما يراه في الحكمة التي رسمها يسوع المسيح نفسه وعلى ما برغبه
 ويقصده هو وجماعته في سوريا خذ نشرته ٤٠ سنة ١٨٧٣ واقرا فهاك
 ما يجتق فيها بصوت خلته صوت علامة وقور : وكانت رومية تبني
 نفسها على اقامتها في القرن الثالث عشر هذه الحكمة (الاعتراف) :
 وكانه يريد ان يزيل كل شك بكلامه اخذ بحرر زمن اقامتها بقوله :
 ان مختصره كان المجمع اللاتراني ولا يفترض تسليطها (اي الكهنة)
 حتى تنقلب كراسي الاعتراف ولذلك نراهم مجددين على تمكينها
 فيقول القاري وهو يطوف بنظره هذه الاساطير التي تلقها
 المؤرخ المذكور عن الم الغرض النفساني . هذا قول صريح . فلم
 يكتم المؤرخ هنا افكاره ولا مقصده ولكن كل نفس اية لا يتلو هذه

العبارات الآ وطرقت شجلاً وحياءً عن ملفتها الذي تجاسر على
تسطيرها لاسيما اذا ما علمت بما تنزله الاقوام الكفرة من التهم والوشايات
الكاذبة بالاكليروس . واذا ما اتفق لمن تفقه وكان عنده ادنى الملم
بالتاريخ ان يلقي نظره الى هذه الاساطير المتضمنة هذه الدعوى الفارغة
يصعب عليه ان يضبط نفسه عن حركة الغيظ الصوابي على ملفتها اذ
يرى مؤرخاً في مادة هكذا جسيمة ينكر ليس فقط اثار التواريخ
الصادقة بل يتكلم في حوادث شبيهة كان التاريخ جهلها فيما انها ترى
مرسومة على جميع اثاره .

فليس من وسعنا اذا ان نياشر الاغضاء عن مثل هذا الامر في
سوريا بل من اللازم ان ناتي المؤرخ المذكور بكفارة عن تليفه
وكذبه . فهو يياشر جواراً مهنة الثلاب او ناقل الثلب . وما هذا الا
عن سوء نية اذا من احد يعذره بحجة الجهل في مسألة هكذا واضحة .
فلا حاجة لنا هنا الى البراهين اللاهوتية بل حسبنا اليوم ان نورد ما
يتعلق بعلم التاريخ والرقم وتاريخ الاوقات . فمن هذه المادة يظهر جلياً
شطط مؤرخنا الفظيع وضلاله المريع

فعلى رايك ايها المؤرخ ان منبر التوبة قد اُخترع في القرن
الثالث عشر . فلكنت اشتبه كثيراً ان تاتيني بايضاح هذه الحادثة
الغريبة وكيف توقع ان اثار التاريخ نرينا جميع المسيحيين من كل رتبة
ومقام مبادرين الى هذه المحكمة المقدسة في اعصار سابقة القرن الثالث
عشر . فمن المعلوم الواضح انهم لا يبادرون الى محكمة لا وجود لها . فما
قولك في السلاطين والملوك والامراء والقواد والجنود الذين كانوا في
الاعصار السالفة قبل العصر الثالث عشر يبادرون الى الاعتراف

فالتاريخ ياتينا باسماهم في كل عصر وينبعنا ايضا عن اوقات
اعترافهم ويدلنا على اسماء معرفهم . فإين لي ان حسن لديك
كيفية هذه الحادثة الغربية اما انا فاني اتيك بذكر اصولها ولاخوف
عليك من غرر . فلا حاجة هنا الى تجميع فان الاعداد وتواريخ
فطاحل المدققين هي حجة قاطعة

قيل ما من شيء يصلح لبيان قيمة المرء هنا في سوريا واعتباره
افضل من ان يبين شأنه بالنسبة الى صدق قوله وخلص طويته
فبناء عليه انهضوا من رموسكم بامرشدي السلاطين والملوك
والامراء والقواد في اعترافهم وهلموا ادحضوا دحضاً شهيماً على
رووس الملا أكاذيب نُشرت هنا في سوريا في مسألة هكذا باهظة من
مؤرخ ادعى انكم لم يكن لكم وجود الا فيما بعد القرن الثالث عشر
ان الملك تباري الاول في القرن السابع كان معرفه بامار
انسبرج رئيس اساقفة روان وقد ابان لنا ذلك تواريخ رهبان
مار مبارك في مباحثهم العلمية عن القرن الثاني من انشاء رهبنتهم
وجه ١٠٥٥

وان الملك باينوس ابا كارلوس مرتال في العصر المذكور كان
معرفه مار فيرون استقف روريموند على ما افاده البولندستون
(كاتبو اخبار القديسين) عن شهر ايار مجلد ١ وجه ٢١٢
وان القديس مرتينوس راهب كوريه كان مرشداً لكارلوس
مرتال في القرن الثامن : قرن بناديكتين الثالث وجه ٤٦٢
واقاً ملك مرسية في انكلتة في الجيل الثامن ايضا كان
معرفه كاهناً يقال له جبر وقد شهد بذلك احد علماء البرونستات :

سلمان في الجامع مجلد ١

١ وماركوري بينيان اسقف فريزنغوان سمع اعترافات غريمولد

دوكا بيارا في العصر المذكور: بناديكين الجيل ٣ وجه ٥١١

وكان معرف الملك لويس لودي بونر مارالدرينك اسقف منص

في القرن التاسع على ما روى بالوز مجلد ٣ وجه ٥

والمملك لوثار ابن لويس المذكور وخليفته في الملك كان معرف

دونات سكات اسقف فالور في القرن التاسع: ايطاليا المقدسة مجلد

٣ وجه ٢٧٣

والسلطان اوتون في القرن العاشر كان مرشد اعترافه

اوديريك اسقف اوكسبرج كما روى البولنديستيون على شهر اذار

مجلد ٢ وجه ٣٦٧

فرايت اذا ان التاريخ بدلنا بصريح العبارة على سلاطين

وملوك وامراء من القدماء مبادرين الى منبر التوبة المقدس فكيف

ذا لو كان منبر التوبة لم يخترع الا في القرن الثالث عشر



الفصل التاسع عشر

في منبر التوبة على ما لفته مؤرخ الاصلاح

تابع ما تقدم

فاذا الملوك وراكنة العالم الذين كانوا يتخذون لهم مرشدين

يسمعون اعترافهم ويتقدمون الى منبر التوبة في قرون سابقة القرن

الثالث عشر على ما هو جار في ايامنا قد وعدت ان اتى ببيان رياضات

الاعتراف جارية في عموم كامل طبقات المسيحيين بينما ان ملفق تاريخ الاصلاح لم يطلع على واحدة منها. فعلينا اذا ان نريه انفسنا العسكرية الشجعان وقواد الجيوش الاباسل يبادرون الى منبر الوبئة المقدس وما كانت تبدله الكنيسة من الاهتمام في ان المرضى والمهاجرين هذه الحبوقة لا يعدمون نوال سر المصالحة الجليل قبل ذهابهم الى الابدية. ثم علينا ان نريك ايها الملتقى جماهير المؤمنين يحنفون بمنبر التوبة واعتقادهم الوطيد في كامل الاعصار ان عقيدة هذا السر المقدس وممارسته يختصان بوديعة الايمان المقدسة المسلمة من يسوع المسيح ورسله الكرام الى شعوب سوريا وحينئذ يحكم الفاري حكما صائبا فيما يستحق من الاركان مؤرخ لم يدري ان يطلع في مدة ثلاثة عشر قرنا على اثار تاريخي يشهد بوجود منبر التوبة فيما ان ما من اثار من اثارات القديمة خالية من الشهادة بحقيقة وجوده

فلا يخطر على بالك اولا ان العسكر لم يكن له معرفون. بل وجد المعروفين بين العسكر كما في بلاط الملوك وشهد بذلك اول مجمع عقد في جرمانيا على عهد مار بونيفاسيوس رسول المانيا سنة ٧٤٢ وورد في القانون الثاني لهذا المجمع ما نصه : فليكن عند كل امير الادي كا من يسمع اعترافات جنوده ويفرض عليهم قانونا : (مجموع المجامع لاباس مجلد ٦ وجه ١٥٢٤) وجاء هذا الامر بالاعتراف مرسوما في الفصل الرابع من كتاب مراسيم كرلوس الكبير (المجموع المذكور مجلد ٦ وجه ١١٦٥)

وان غليوم دي سوميرسيت راهب بالماربورج يشني على النورمنديين لانهم يصرفون الليل بطوله في الاعتراف بخطاياهم قبل ان

بنازلوا العدو (كتاب ٢ من اعمال الانكليز راس ١٥)

فلا ريب ان هذه ادلة كافية لتثبيت وجود الاعتراف قبل
المجمع اللاتراني . اما جمهور المؤمنين المتقدمين الى منبر التوبة فياتينا
باثبات اظهر حقيقة هذا السر على نحو اخر : ان نيسيفوروس المؤرخ
اليوناني وحارس سجلات القسطنطينية في القرن السابع يخبرنا ان
الاساقفة وخدام كانوا في البداية يقومون بهذه الخدمة المقدسة ولكن
لما كانوا غير كافين لسماع اعترافات جمهور المعترفين استعانوا بالكهنة
(مجموع كتب الاباء المطبوع بقولونيا مجلد ١٢ وجه ٥٤٧)

وكانت الكهنة من عادتهم في تلاوة القديس الالهي ان يصلوا لاجل
الذين يعترفون لهم وقد افادنا عن هذا بالخصوص احد مشاهير
علماء ابروتستانت فلاكوس ابلوريوس الذي اشهر القديس
الكاليكاني وهو من الاثار التاريخية الواصلة الى القرن الثامن
فيه ان الكاهن يصلي في ست فقرات من القديس لاجل الذين اعنادوا
ان يعترفوا له (لاكوانت على سنة ٦٠١)

فله العجب من مؤرخ ابروتستاني يكتب تاريخ امتو وهو لا
يدري شيئاً مما اشهرته مشاهير علمائها

اتريد ان تعلم ما كان تبذل من الاهتمام خدمة هذا السر في
قرون تنكر فيها انت نفس وجوده لئلا تعدم المرضى نواله لاسيما عند
دنو المية . طالع المجمع المعقود في باريس سنة ٨٢٩ تجد فيونها
قطعياً للاساقفة عن ان يخولوا الكهنة ماموريات يستلزم قضاها
غيبوبتهم عن رعاياهم لانه قد يتفق على الغالب (قول المجمع) ان
المرضى يموت بدون اعتراف والاطفال بدون عماد (مجموع المجمع

لاباس مجلد ٢ وجه ١٦١٩ قانون ٢٩) وفي القرن المذكور نفسه نرى
 رهبان دير فولد يقدمون اعراضاً لكارلوس الكبير به يسترحمونه بمع
 ابعاد المرضى والشيوخ العجز من الاديعة لئلا يموتوا بدون اعتراف
 (قدمية فولدنس ك ٢ راس ١٢)

ومجمع ماينس الاول المعتود سنة ٨٤٦ يامر باستهام
 المريض الذي في خطر الموت على ان يعترف اعترافاً نقياً ومخلصاً
 بخطاياہ وان يفرض عليه قانون كما لو كان متمتعاً بصحة انما بدون ان
 يطلب وفائه منه حال مرضه (مجموع المجامع مجلد ٨ وجه ٤٩ راس
 ٢٦)

ولنا بينة اظهر واقطع مما مر في هذا الصدد وهي انه لاخفاك ايها
 المؤرخ البروتستنتي ان التواريخ قبل المجمع اللاتراني بنيف عن خمسة
 قرون تربنا ان من كانوا يابون معرفة الالتزام بالتقدم الى
 منبر التوبة كانوا يعدون اراطقة بدون قيد واستثناء . وان الرجل
 الشهير علامة عصه وفريد دهر الكوان معلم كارلوس الكبير يوضح
 لنا جلياً هذه المسئلة في احدى رسائله حيث يقول انه كان في زمانه
 اراطقة يرفضون الاعتراف وفي الرسالة نفسها يبحث الناس على اقتناء
 اثر الاباء القديسين : وقال من جملة ما قاله : احذروا من ان تمسوا
 الخمير المسموم (الكوان رسالة ٧١) وهل اوضح واسد من هذه البيئات
 في اثبات الايمان الكاثوليكي المقترن بالاعمال الجارية في زمن يسبق
 بخمسة قرون دعوى مؤرخ الاصلاح باختراع سر التوبة
 نعم عندنا ما كان او فر منها وضوحاً وسداداً وهو ان التاريخ يرينا
 منذ القرن الرابع استعمال مفاتيح الحل والربط في منبر التوبة

كعلامة الكنيسة الحقيقية: قال لاكتنسيوس (ك ٤ في المراسيم الالهية
راس ٢٠) وهو افسح اهل عصره وقد اختاره قسطنطين وخوله
عمذيب ابنو: ينبغي ان نعلم ان الكنيسة الحقيقية هي ما كان فيها
الاعتراف والتوبة التي تمحي الاثام وتشفى الكلوم

ليت شعري ترى ما بقي الان لمؤرخ الاصلاح من الدعوى
العاربة من اثر النظام والصواب التي اتى بها على روس الملا
في سوريا لتسمها اولادها وكليروسها . فاعلم ايها الملق ان ما
تسميه اختراع القرن الثالث عشر قد شهدت اثار التاريخ بوجوده
واستعماله في كامل القرون السابقة بنوع ان مشاهير الناس في تلك
القرون يسمون استعمال الاعتراف علامة الكنيسة الحقيقية والاعراض
عنه دليلاً أكيداً على الارطقة . فلم انعد هنا الكلام في اصول علم
اللاهوت بل تقصدت فقط ان افحصك امام الجمهور بما انك مؤرخ
لكونك تدعي بمعرفة التاريخ . وهل من يعرض بنفسه للازدراء مثلك
على وجه مكننا ظاهر ليس فقط لاعين الناس المتفقيين بل حتى على اعين
الاولاد الذين يتعلمون ارقام التواريخ وحساب السنين في المدارس
فهنا ما قصدت ايضا كالثمس في رابعة النهار فيحق للكاثوليكي
والمسلم ان يقولوا فيكم ما قالوه لدى اطلاعهم على ما انزلتموه من
التحريف والتصحيف في التوراة كتاب الله العزيز: قد اتى هؤلاء القوم
بجلون في ارض سورية مدعين انهم رسل الحق . اما البيئات فهي قائمة
لتنفض ما يكمنونه من المآرب والغايات تحت جلباب هذه الدعوى

الفصل العشرون

في منبر التوبة

في اعتراض تكرر مراراً في ايماننا وهو مدحوض

بأية بسيطة من الانجيل

قال المعارض : ان المعرف في نهاية الامر ما هو الا انسان مثلي فكيف اعتقد انه قد ير بكلمة واحدة ان يباشر سلطانا بنوط بالله وحده . ان الله وحده قد امين بالخطية وهو وحده جلت رحمته يخلصه ان يصغ عن الامانة

فلما كان هذا الاعتراض متواتراً على السن من يتأخرون عن ممارسة الاعتراف كانهم يقيمونه لم حجة في ابتعادهم عن سر التوبة الجليل رايت من الواجب ان ادخل في هذا البحث

فالمشكل معروض من ذاته لكنه يظهر بهيئات مختلفة في كل عصر . وقد ظهر في عصر الانجيل نفسه واعترضوا به بعزم لامزيد عليو بمحضرة المخلص ذاته الذي اجابهم عليو وافهمهم بسداد حجة الالهية . فاعطينا اذاً الا تطبيق هذا الرد على افراد المعارضين

فهاك ما اعترضوا به ابن الله لما كان في العالم وهو قائم على ريف بحيرة طبرية في احد مساكن كفرناحوم يقول للفتلح : يا بني مغفورة لك خطاياك : فعندها صاح الفريسيون وهم يتلظون بمجرات الغيظ قائلين : من يغفر الخطايا غير الله وحده . ولم يقفوا على هذا الحد . بل قد استهجنوا كلام المسيح بهذا المقدار حتى حكموا بانه ضرب من التجاديف قائلين : لم هذا يتكلم هكذا انه يجدف

(مرقس ٢ : ٧) ومن المعلوم ان اولئك الناس الذين جاھروا باعتراض المخلص لم يكونوا من اسافل القوم بل من جماعة المتفهمين وطلما التاموس كما افادنا ماري بطرس بانجيل تلميذه مرقس البشير اذ كان حاضراً الواقعة (مرقس ٢ : ٦) وقد صرّح مار لوقا عما كان من قصدهم في اتيانهم الى اورشليم واليهودية والجليل اي ليكونوا شهوداً عياناً لأعمال المخلص (لوقا ٥ : ١٧ و ١٨) ثم قال البشير لما اجتمعوا من كامل اطراف فلسطين كانت قوة الرب تصنع الشفا

فهاك الفريسيين اعداء المخلص الالذاء وعلما التاموس قائمين حول الرب يسوع في مسكن من مساكن كفرناحوم يمدقون بنظرم الى مفاعيل القدرة المضابطة الكمل البارزة على يديه الالهيّتين في كامل انواع الشفاء كما افادت الاية بان ما من مرض مها كان قديماً وشديداً يقاوم قدرة الله الشافية . فكل هذه الظروف وصفات الشهود فيما هم عليه من قلة الاركان بكلام المخلص والمجاهرة له بالعدوان هي محكمة للملافة ومعالجة قلب الانسان الميال الى عدم التصديق والاركان . فيما كان ابن الله محاطاً ممن كانوا اخوان اعدائه واغدرهم ظهرت بغتة حادثة خارقة العادة فادهشت الابصار والبصائر اذا بقوم انزلوا بجبال من علوسقف البيت حيث كان المخلص جالسا رجالاً مسكيناً متعناً ملقى على سريعه وطرحوه على قدميه . فلما عين ابن الله ما كان من ايمان هؤلاء القوم اخذت الشفقة بمجامع قلبه وقال للمخلع : يا بني مغفورة لك خطاياك (مرقس ٢ : ٥) . وقد اردف قوله هذا باعجوبة بديهية باهرة في شفاء المخلع دحضاً وخزياً للحاضرين المتددين والغير راكبين لقوله العزيز . وكانت هذه الاعجوبة محكمة لشفاء علة الكفر في

كل من كان حاضرًا وقتئذٍ وفي كل من جاء بعد الى هذا الجبل
ومنه الى نهاية العالم . هناك حجة المخلص القاطعة التي جاءت في جوابه
للذين لم يصدقوا بقوله : ايما اسر ان يقال للخلع مغفورة لك
خطاياك او ان يقال له احمل سيربك وامش . (مرقس ٢ : ٩)
فلماذا تعلموا ان ابن الانسان على الارض له سلطان ان يغفر الخطايا
قال للخلع : احمل سيربك واذهب الى بيتك . (مرقس ٢ : ١٠)
فشفي في الحال

خاي نعم ان الله وحده يستطيع ان يغفر الخطايا ، فهذا ما اشكل
علينا وعلى اهل كفر باحوم . ومع ذلك افادنا الانجيل ان الانسان
يغفرها . لان المخلص قد اجاب صدأ على الاعتراض بهذه العبارات .
لكي تعلموا ان ابن الانسان المقيم على الارض له سلطان ان يغفر .
واثبت ذلك بصنيع اعجوبة في شفاء الخلع . ولك ان ترد علينا بل
واراك تصدر ردك بهيئة الاحناد والمحبة بقولك : منو هذا الانسان
وابن الانسان اليس هو الاله المتانس . اجيب اي نعم هذا عين ما
ادعيو تماما اي الاله المتانس يغفر الخطايا بقوة الوهيته . فلم ازل اراك
تجيب بهيئة التشايع والظفر بقولك : بقي اعتراض في محلو وعلى
قوتو . قلت لم ارتبك بردك لاني متظرو واسلم بالمحاك لانه مبني على
اساس المنطق السديد . غير انني ارجوك الأ يذهب عن بالك ان
منطقك لا تحصل منه قط النتيجة التي تقصد تحصيلها عن الكهنة . اني
اسلم معك والكنيسة الكاثوليكية ايضا ان الداهن بما انه اسان بسيط
لا تقدر كلمته ان يحل الخطايا ولم تعلم الكنيسة قط بالخلاف . اما اذا
غفرت كلمته الخطايا بكهنوتو فا ذاك الأ لانه مشترك بكهنوت الكاهن

الوحيد الازلي الذي هو حسب رتبة ملشيباداق المتكلم والعامل هذا في الانجيل وليس فقط بشركه الكاهن الازلي بتهنوته اذ يطبع في نفسه الوسم الكهنوتي بل يأمر امراً صريحاً يوم انتصاره على الموت والنجيم ان يتصرف بالكهنوت الذي قلده اياه في منح غفران الخطايا والحكم بغفرانها باسمه . وقد تقيده بوثيقة وعده الالهي الجازم بانه يقرر من علوسمائه حكم كاهنه الشرعي على الارض بالخطايا اي حل قيودها او ربطها . فهل جاء على لسان انسان قول اجلي واصرح واظهر من قول ابن الله بعد انبعائه يوم دخل بعنـ وانتصاره والابواب موصدة في غرفة كان التلاميذ فيها مخنئين ومرتعدين فرقاً ما شاهدوه من موت معلمهم الالهي ودفنوه . قام بينهم وقلوبهم ترتجف بهزة الرعب من اليهود كما افاد مار يوحنا الرسول في انجيله . فامنهم بكلمة السلام قائلاً : السلام معكم . لا تخافوا . انظروا الى علامات انتصاري الذي حزنه باهراق دمي ثم اراهم جراحات يديه وقلبه الاقدس واعاد عليهم السلام ثم قلدتهم نفس الرسالة التي تقلدها من ابيه : كما ارسلني الاب هكذا انا ارسلكم (يوحنا ٢٠ : ٢١) ثم نفخ وجوههم مانحاً اياهم الروح القدس والسلطان الالهي بهذا الكلام : من غفرت له خطايا غفرت ومن مسكنوها عليه مسكت (يوحنا ٢٠ : ٢٢)

فاقول ايضاً : هل في كلام الناس ما كان اصريح واجزم من هذه العبارات للتعبير عن هذا المعنى وهو انني اقرر من علوسمائي ما تقررونه في الارض من الحكم على منح الغفران او مسكه على الارض ومن ثم قد اصاب الجميع التريديتيني كل الاصابة برشق سهام الحرم على من يحول هذه العبارات الى غير مفادها عن ترك الخطايا ومسكها

في منبر التوبة وزاد قوله : ان الكنيسة الكاثوليكية قد فهمت
كلام المخلص هنا بهذا المعنى منذ البدء وفي جميع الاعصار (مجمع
تريدتيني جلسة ١٤ قانون ٢)

فهل يشك انسان بعد ذلك في هل كلمة الكاهن تصنع معجزة من
معجزات القدرة الضابطة الكل والله قدرهن قوله في تقرير كلمة
الانسان حالة او ماسكة الخطية بقوة القدرة الالهية الضابطة الكل .
فلا شك فيه والله امين في وعده وصادق في قوله وهو على كل شيء
قدير

الفصل الحادي والعشرون

في سر الافخارستيا المقدس وملفق النشرة الاسبوعية

ان جميع الاسرار الاخر تأتي متبليها بالنعمة وهي فروع لتلك
الحياة المتجسدة في يسوع المسيح التي تجلت على البشر بموتهم . على انه
يوجد سر لا ينحصر ضمن هذه الحدود ولا يقتصر على هذا المفعول بل
انه ليس فقط يمنح النعمة بل منشي النعمة نفسه ولا يمنح الهبة فقط بل يمنح
الحياة وحايده وليس هو فرعاً من الينبوع بل يتضمن اصل الينبوع
وفروعه ومن ثم قد دعي بالاطلاق وبدون قيد سر الهبة لانه يستوعب
على نوع ما تمام سخاء الله عز وجل ومحبته . فالى هذا السر الجليل
سر الهبة الالهية صوبت هنا في موريا رمل الانجيل المحدث نبال
قتالهم ورمته باسم المهاداة العاربية عن اثر الحق والصواب فلا بد
لنا اذا من ان نفهم حق ما يستحقون من الجزاء على هذا الافتراء

فقد تيسر لديّ هنا جملة كتابات ينكر مولفها حقيقة وجود جسد الرب ودمه في الافخارستيا وكلها باررة من تحت قلم هولاء القوم المتعاطين هنا مثل هذه المهن الرذيلة . فجعلوا اعتمادهم بها على الهدس والتجيق وعلى فروغ مآلها من كل اثرٍ علي . فلما عمدت على دحض اخص الاضاليل المبذورة بين شعوب سوريا ضد العقائد الدينية كان لا بد لي من ان انجز وعدي

ففي بعض صحف النشرة المذكورة وفي خلال اقاويلها السخيفة العارية على الغالب من المعنى والصواب ظفرت بمقالة هي ارذل المقالات سفهاً وطعناً . واذا ما اتيت بذكرها لا يخطرني على بال القاري اني اعتبرها تستحق الرد بل قد اضطرت لدحضها لتكرار طبع معانيها ونشرها لاسيا في اثناء الاعياد التي نحتفلها تكريماً للقربان المقدس فتري حينئذ اصحاب الانجيل الجديد في سوريا يقومون على قدم وساق في بثها بين جماعات الكاثوليك . فلا باس اذاً من ان نهتك حجابها ونبين ما يلزم من دحضها حتى اذا ما تيسر لفتي من الفتيات الكاثوليك ان يصادف مولفها هولاء الفرسان المسلمين بمثل هذا السلاح يعلم حقيقة ما عندهم من القول والبرهان في حقائق الدين . فلنأتين أولاً بسباق كلامهم على نظام وضعه فاذا ما طالعت النشرة الاسبوعية عدد ٤٥ لسنة ١٨٧٣ نرى صاحبها يتكلم بمسئلة القربان المقدس والاستحالة الجوهريّة فيعتمد في مقاله اعتماداً ظاهراً على تصوير المسئلة بهيئة رواية اول من يشخص فيها مار بولس الرسول فيصوره داخلاً في احدى كنائسنا وعند ما ينظر الى بيت القربان الموضوع على المذبح وله باب صغير يسال من معه او من يصادفه

هناك ماذا يوجد وراء هذا الباب المغلوق بمزيد الحرص والعناية
 فيجيبه المخاطب فيه القربان المقدس اي جسد الرب المقدس :
 فيجيب الرسول (برواية هولاء القوم السخيفة) كيف ذا واني لا ارى
 الاخبزاً عند ما يفتخرون هذا البيت . فنظري وذوقتي وجميع حواسي
 تدلني على ان هذا ما هو الاخبز . فهو اذا ان شئت صورة جسد الرب
 اورمنه اما حقيقته فلا وجود لها قطعاً . اتريد برهاناً حسيّاً في اثبات هذا
 القول . دع الخبز اياماً في هذه العلبه تن يفسد والحال ان جسد
 الرب الحقيقي لا يعتريه فساد فاذا لا وجود له هنا

هاك بالاجمال ما لم من البرهان الذي بزعمهم يبين بياناً قطعياً
 باننا محالية وجود جسد الرب في سر الافخاريسنيا

ليت شعري هل من قول اذرى واهخف من هذا القول
 والتصور الخيالي في امر المحاورات الدينية . ويجهم على ما يفترون
 على هذا الرسول المعظم بتخصيم اياه بين لعابي الروايات كانه في
 مريح المشعبذين اقرانهم ولا يرون انه اي مار بولس بورد في رسالته
 الى اهل قورشية ايراداً جلياً سديداً تعليم الكنيسة الكاثوليكية بتان
 وجود جسد الرب ودمه في القربان المقدس على ما استلمه هو من فم
 معلمه الالهي نفسه على ما قرر وحقق في نفس الرسالة المذكورة وكما
 بيانه بعد هنيهة

غير ان هذه الرواية التي بشخصها هولاء القوم لحسن المحظ لا
 خوف على احد منها من ضرر . نعم ان مشخصها ياتي بجاول بها المكر
 او الخداع غير ان الصبيان الكاثوليك مها كانوا قلبي النعته بهذا السر
 الجليل فضلاً عن ان ايمانهم في وجود جسد الرب في الافخاريسنيا

يلبث وطيدًا غير متزعزع بقلوبن على راس مخترع هذه الرواية كامل
بناءً هذا التصور الخفيف الخيالي

فليت شعري ما مآل هذه الحجّة الذرية ان ساخ لنا ان نسي حجة
ما كان من ضروب الروايات والمخدعيات . فهاك تحرير برهانهم في
هذا الصدد: ان جسد الرب لا يمكن ان يوجد حقيقة في القربان
المقدس لان حواسنا لا نشعر به بل جميعها تدل على عكسه

فالجواب على ذلك ترى ابي متى كانت المبادي المسنود عليها
الاعتقاد بحقيقة وجود جسد الرب في القربان ان كان في التوراة
او التقليد او تعليم الكنيسة الكاثوليكية نقرر او تشير الى وجوب
الاعتماد على شهادة الحواس متى كان الكلام في سر من الاسرار
المقدسة . اليس القضية بالعكس على التام . اما ينذر الصواب
والذوق السليم نفسه بان في مسائل الاسرار لا اعتماد على الحواس
الجسدية ولا التفات الى دلائلها . مساكين رمل الضلال ما يخفف
اقوالكم وارذل براهينكم في تعرضكم للكلام في مواد باهظة بدون ان
تدركوا منها شيئاً

ان ابن الكنيسة الكاثوليكية اذا عرف مبادي التعليم المسيحي يدرك
ويعرف تمام المعرفة ان اعتقاده الوطيد بوجود جسد الرب في
القربان المقدس راكز على اقوال الله المخلص الصريحة الجلية ويعلم
ان كلمة الله التي ابرزت العالم من العدم تحول الاشياء من
جوهر الى جوهر اخر بقدرتها الالهية الضابطة الكل كما افادت الانا
القديسون . فان الاربع مبشرين مع بولس الرسول ايضاً قد
انتقوا بايراد اقوال الرب الصريحة التي تصنع هذه الاعجوبة على

هياكلنا وهذه كانت موضوع اعتقاد الناس في جميع الاعصار ولا تزال للابد نعبّر عن الكنيسة المعصومة عن الخطاء. الكنيسة التي خلفها يسوع المسيح لكي ترشد المؤمنين في سبل الهدى والدين الى دهر الدهرين

فحاشا ابن الكنيسة ان تزعزع اركان ايمانه الالهي باقوال سخيفة يفت بها رسول الانجيل الجديد وتغاير على حد سواء انظر العقل والصواب والتعليم الجاري في كامل الاعصار والاعتقاد

الفصل الثاني والعشرون

في سر الافخارستيا وملفق النشرة الاسبوعية

تابع ما تقدم

فاننا نكلف هؤلاء القوم الذين باتون امصار سوريا ويشون فيها زيوف اقوالهم وبهرجة حججهم وسفسطيات قياساتهم بايات التوراة التي يعوجونها وشما يدركون ما لها فنكلمهم ان يسمعو على ما قل الحجج الراهنة التي تاتينا بها القديمة المقدسة في القضايا الدينية التي ينقضونها فيرون سلفاً اعتراضاتهم مدحوضة بل مسحوقة ذاهبة بها مشوراً منذ نحو الف عام قبل ما اتوا ينشرونها هنا في سوريا. فشهدوا القديمة ان كاثوليكاً وان غير كاثوليك باتون بادلة قاطعة لاثبات ما نحن في صدده سواء اعزيت الى اصول الاعتقاد او بنيت على اساس المنطق البسيط فهي على كافة الوجوه حجج سديدة في روية الجميع ابروتسطقاً كانوا او كاثوليكاً من جميع الدرجات والمراتب. فهذه قد عمدت

ان اعتبرها هنا مع قطع النظر الان عن الوجوه الاخرى
فارى ان مونة هذا الخصام الفائز في انكار وجود جسد الرب
الحقيقي في الافخارستيا وما يو تجتهد الاخصام في اضلال السامع
عن محجة الحق والصواب يستند الى دعوايين اولاهما ان مار بولس
الرسول لم يعلم هذا المذهب او علم نقيضه في رسائله ، وثانيتهما ان من
الواجب ان تناول قول المخلص الالهي الى معنى المجاز لا الى معنى
جسده الحقيقي بل الى معنى رمز او صورته

فلتفنن اولاً عند هاتين الدعوايين ولترين ما ورد عليهما من الرد
السديد القاطع منذ نحو عشرة قرون قبل ما انت رسل الانجيل
المجديد يتحرون اقامتها في اراضي سوريا

فنظرًا الى ما يتعلق بتعليم الرسول المعظم بشأن الافخارستيا
المتدسة فعلي اولاد سوريا ان ياتوا ويدحضوا دحضًا جهيرًا رسل
الضلال هؤلاء المبادرين في اخر الزمان من اقاصي العالم القائلين لم
يعلم الرسول مار بولس حقيقة وجود جسد الرب في الافخارستيا .
فقولوا لنا يا اولاد سوريا هل قصر الرسول المعظم في توضيح وتقرير
هذه القضية الراسية في رسائله الى جميع كنائس العالم
فاسمع ما صرح به العلامة مار كيريللوس الاورشليمي في هذا
الصدد في كتابه الرابع للموعوظين في الاسرار الذي اله ليفقه شعبه في
معرفة هذا السر المجليل

قال : ان تعليم مار بولس الرسول المعظم هو بدون ادنى شبهة
فوق ما يو الكفاية في اثبات اعتقادنا اثباتًا مليًا بحقيقة اسرارنا التي
تصهر الانسان في الافخارستيا المتدسة مشتركًا بجسد ودم يسوع

المسيح عينه لانه هو نفسه قال لنا (١ قورنثية ١١ : ٢٣) ان الرب يسوع في الليلة نفسها التي اسلم فيها اخذ خبزًا وكسر واعطاه لتلاميذه قائلاً . خذوا فكلوا هذا هو جسدي . وحيث ابن الله نفسه قال (هاك غلاقة برهان العلامة مار كيريلوس) عن الخبز المقدس انه جسده وعن الخمر المقدس انه دمه من الانسان الذي فيما بعد يتجاسر ويشك قائلاً . ان هذا ليس هو جسده او هذا ليس هو دمه (انتهى)

اسمعت يا صاح هذه الحجمة السديدة القاطعة حجة صرّح بها الاستغفب القديس لموعوظيه هنا في اراضي سوريا في نفس مدينة اورشليم . وترى على اي اساس بنى هذه الحجمة لعله يسندها الى شهادة الحواس الذوق والنظر لاجري بل هي حجة مبنية على مجرد اقوال ابن الله الجلية السديدة الكافية لتوطيد اركان ايماننا كما سيأتي من قوله ادناه حتى ولو شهدت الحواس بنقيضه . واسمع ما يقوله عقيب قوله السابق : ان الرب يسوع حوّل في القدم الماء الى خمر في عرس قانا الجليل فهل نشك بعد في انه استطاع ان يحول الخمر الى دمو . فحذر ايها الانسان (هاك ما يحذر منه) حذر من الاعتماد على الحواس ومن الاركان الى احكامها . بل خذ الايمان مرشدًا وليوقنك بانك اشركت بجسد يسوع المسيح الحقيقي ودمه الحقيقي (انتهى) . فهاك حجة احد ابنا سوريا وهي مسنودة الى تعليم مار بولس الرسول وهو يعبر عن السر الجليل على ما اقتبله في نفس المدينة التي رسمه فيها المسيح الرب فاية عبرة بقت في تعليم رسول الكذب

ولعل من يرغب الان في ان يرى كيف القدمية المقدسة مجرد البرهان المبني على الاية المقدسة تبيد اثر هذا التقدير المجالي في امكانية

تاويل قول الفادي الالهي الى معنى المجاز وفهمه عن رمز او صورة جسد يسوع المسيح. فلناتين الان بما ورد من اقوال مار ايلاريوس الجليلي فخر فرنسا ورعاب الاريوسيين اراطقة عصور. فلما يخال لفكر هذا التقدير المحلي في جواز تاويل اقوال ابن الله الواضحة الصريحة اقوال الحق بالذات الى مجاز ورمز كان يرى ذهنه الوقاد يتوقد بنيران الغيظ الصوابي المقدس. فيهتف قائلاً: كيف يجوز هذا التقدير الوخيم بان الخلاق نفسه عز وجل الذي نظم بذاته عقائد الانسان يكون طغاه بلسانه باستعمال الالفاظ والعبارات على منوال المحقق الهج (اه) (مار ايلاريوس في تفسير الانجيل) فما اعزم وارهن اقوال هذا الاسقف القديس الذي طال ما فصح خبث الاراتقة ومكرهم بذكاء عقله وسداد مقال

واما ما كان اوضح منه برهانا في الافخارستيا المقدسة هو اقوال احدي تلك المناثر العظيمة الشرقية التي طال ما اولت فخر مدرسة الاسكندرية الشهيرة اعني بها مار كيريللوس الاسكندري فانه في احدي محرراته في الايات الانجيلية التي وجدها حديثا الكردينال ماي بما عاناه من البحث والتنقيب بدون كلل في مكتبة الواتيكان يتكلم مار كيريللوس عن كلام القديس. فلما كانت صراحة الالفاظ والعبارات الحقيقية التي فاه بها يسوع المسيح عندما رسم سر المحبة قد اوعبت ذهنه سدادا واقناعا صاج بالقاري قائلاً: ارايت ما اجلي قول المخلص وما احكمه بياناً (δαικτικὸς εἶπας) اذ يقول: هذا هو جسدي حتى لا يمكنك ان تناوله الى معنى الرمز او المجاز (ἵνα μὴ νομισθῆς τύπον εἶναι) وكرر هذا المقال في كلامه عن اية

تقدس الكاس . فلا حاجة هنا للتخري الى الشرح والتاويل . فلما
تيسر للكردينال ماي اخراج هذه الصحيفة من ظلام السيان سقط
القلم من يده دهنته واندها لآ من البرهان الشديد القاطع المتضمن
فيها دحضاً للاراطقة المحاولين ادخال معنى المجاز في الآية فهتف .
هل من سبيل الى دحض اجلي واقطع لارطقة القرن السادس عشر
من هذا الدحض . فكل من فيه اثر الصواب اذا ما تلاه يجيب لا
سبيل . ترى ما جواب الاخصام الذين نحاجهم ونصدر اقوالهم بعينها
وندحضها فمن المحتمل ان لا جواب لهم وهذا احسن ما يصنعون بعد ما
اخبروا وان كل ما اتوه من الاجوبة عاد عليهم زيادة عار وخزي

الفصل الثالث والعشرون

في سر الافخارستيا وكتب اعتراضات الابروتستانت
على هذا السر الالهى المنشور في سوريا

اذا ما تمحرينا انتقاد كل من الاعتراضات الواردة على سر
الافخارستيا المقدس في كتيب قيم تعنت جماعة الابروتستانت بمزيد
الهمة والاجتهاد نشر في اقطار سوريا اخذتنا عليهم حركة الشفقة
والاسف لا حركة الغيظ والمحنق

فلو كان كلامهم معنا في هذا الصدد واقعا موقع اعتراض راهن
على سر مذاجما الجليل لتجندنا لم في مصار الجدال وسخذنا غرر الفاكرة
للرد والدفاع ولا يخفى ان الخصم لا تضيق به الحيلة عن تليفق
اعتراضات على مثل هذا السر الغامض القائم بو فضل الايمان المسيحي

ولهذا قد دعي بالصواب سر اسرار الايمان . ولكن لبت شعري ترى ما
المسطر في هذا الكتيب المعنون : اعتراضات الاستحالة او اعتراضات
على الكنيسة الرومانية من جهة الاستحالة : الأضلال فاحش وخطا
مبين ضد المبادي الاولى المنطقية عوضاً عن تلك الاعتراضات
الضليعة التي فقهت اولي الذكاء وشحذت غرر حفاقة مهرة اللاهوتيين
فقد اصطلح الاقدمون على اسم عبروا به عن الخطا المتقلب فيو
ظهراً وبطناً صاحب هذا الكتاب في كل ما سطره فيو من اوله الى
اخره . فسموه سهواً او شطاً عن الموضوع . فلا يخفى الى اية هوة من
التيه والضلال يتهور المجادل متى شط عن صدد الجدل واخذ
يعزي لشيء صفات وخواص ليست له ولا تناسبه بوجه من الوجوه
في الحالة التي هو فيها او في المقام الذي له بين سلك الاشياء . فلنقتن
هنيئة في دائمة المقام الطبيعي ولنحاولن في ان نعزي للماء مثلاً
تلك الخواص عينها التي كانت فيو قبل ما حلت الحرارة وحولته من
المادة السائلة الى المادة البخارية التي تحرك الات الصناعة في السفن
وتسرع بها سرعة الطائر في الهواء . فاننا نتوصل لاجمالة في هذه
القياسات الى اقصى دركات الضلال ونسي عرضة لسخرية الولد
الصغير نفسو ببراھيننا وتناجنا السخيفة . ثم فلننتقلن من الحالة الطبيعية
الى الحالة الفائقة الطبيعة لتتقرب الى ما نحن في صدده . فان الايمان
يعلمنا ان الانسان سوف يُبعث من الموت وان النفس البارة ستحل
يوم النشور في هذا الجسد عينه الذي قضت معه ايام غربتها في هذه
الدنيا ارض المنفى . غير ان هذا الجسد يحول اي انة يحول من كونه
جسداً ارضياً الى جسد مجيد يشترك بالطرف صفات الروح وان ابن

الله نفسه قد افادنا عن ذلك جلياً يوم انبعثو حينما اتى فجأة نادى
الرسول مجازاً بجسده المجد مسافات وحواجز جدران وابواب موصدة
تجز الجسد الطبيعي عن المرور والاجتياز ومع ذلك كان جسده هو
هو بعينه الجسد الذي نظر الرسل وعلقه اليهود على الصليب مركباً
من العظام ذاتها ومن اللحمان عينها المحسوسة التي امر الرب الرسل
بان يجسوها ويجسوا اثقاب المسامير في يديه وثغرة الخربة في جنب
جسد هذه الضحية السماوية ليتيقنوا بعثه

فها ان يا من تدعي انهم جادلنا ببرهاناتك الطبيعية على
ارهب اسرارنا المقدسة : غلط في هتين الحالتين للجسد الواحد بعينه
او انقل به من حال الى اخرى بدون التفت الى الفرق الكبير ما
بين صفات الجسد المجد وصفات الجسد الترابي وانظر الى اية نتيجة
من النتائج الطبيعية فتوصل بقياس برهانك الحالي . وبقينا ان الانسان
حال ما يشط عن قواعد البرهان لا يعود قوله برهاناً بل خلطاً
وشططاً وهذا ما نراه مرأى العين في كل صحيفة من صحف هذا الكتيب
السقيم حال ما نحاول ولو اقل المحاولة في سبك عباراتو العربية من
المعنى في قالب القياس المنطقي المصري . وان احببت ان ترى ذلك
خذ لك على سبيل الصدفة واحداً او اثنين من تلك الاعتراضات
الموضحة عجب قائلها واركانه الى سدادها والعربية عن شر الافتراء على
المعارض عليه وحررتنا على صيغة القياس المنطقي . فاخذت انا
الاعتراض المسطور في الصحيفة الرابعة عشرة من الكتيب فهاك فخر بر
الاعتراض : من المستحيل ان يوجد جسم واحد في اماكن متعددة معاً
في وقت واحد . والحال بموجب تعليم الكنيسة الرومانية يكون جسد

المسبح موجوداً في الافخارستيا في اماكن شتى معاً في وقت واحد . فاذا
تعليم الكنيسة محال . راجع المحل المدلول عليه ترني اوردت نص
المعارض على حقيقته غير انني اخصرت عبارته بدون ان اخصر
جوهرها ومفادها والمقصود من هذا الاختصار ليس فقط تحريرها على
القياس المنطقي بل على قياس الناموس والادب لان المعارض قد اسهبها
وحشاها بما لا فائدة منه للبرهان ولا علاقة له به بل بما يعبر عن مزيد
الطعن والقذف بالمعارض عليه . فاستغنيت عن هذا الاسهاب تمييزاً ما
بين الاعتراض والطعن وضبطاً لذهن القاري على جوهر المسئلة . ومن
المعلوم ان الطعن والافتراء لا يزيدان الحجّة سداداً ولا فائدة منها بعين
الاديب اللبيب الا رجوعها بكامل جرمها وشناعتها على راس المفتري
لاعماده على مثل هذه الطرق الشنيعة في المحاورات العلمية والدينية .
فالمحاصل اسع لي ايها المنطقي اللبيب ان اخاطبك بكلمة فان كنت لا
ترى فساد برهانك وخلل قياسك فامن شيء ايسر لديّ من ان اريك
مراي العين . قد اوردت في قياسك لفظة جسد مرتين فقل لي هل
كررت هذه اللفظة بمعنى واحد بعينه او بمعانٍ مختلفة اذ لا بد من
تحرير معاني الالفاظ بموجب اصول المنطق لضبط القياس واستحكام
البرهان الم تفهم بلفظة جسد او جسم في المرة الاولى عن الجسد في حالته
الطبيعية وفي المرة الثانية عن الجسد المجدد مع اعتبار الفرق الكبير ما
بين الجسد المجدد والجسد في حالة الطبيعة . فقل لي اذا على ايّ من
الجسدّين وقعت نتيجة قياسك . الا ترى ما اشنع عرج هذا القياس
فانه اقزل

ليت شعري ما النتيجة من برهانك فلاشك انه عار من كل نتيجة

كما لا يخفى على من فيه ولو ذرة من العقل والصواب وبأي حق
 تنكر امكانية وجود الجسد المجد في اماكن كثيرة معاً . فهل وقفت على
 كامل صفات الجسد المجد واستقصيت كامل محاسنه وخاصاته
 العجيبة اذ لا بد من معرفة الشيء معرفة تامة لصحة الحكم به ايجاباً
 او سلباً ولا يخفى ان الحكم بالمجهول من شأن الجاهل . فعلى ما اذا
 يستند تعليقك هنا . لا بل على اي شيء يمكنك ان تبني قياسك . وابن
 حدود المقابلة المحكمة للقياس بهذا السرف في كامل الطبيعة المخلوقة في
 هذه الدنيا . وما عليك هنا وما تستطيع ان تعلمه من العالم الفائق
 الطبيعة مع كامل اتساعه وسموه ليتيسر لك الخروج من المقام الطبيعي
 والبلوغ الى ما كان فوق الطبيعة . وهل لك من هبيل الى معرفة
 شيء بهذا الصدد الا ما يكشف لك الوحي من ذاك العالم الغير المنظور
 والسامي ادراك عقلمنا ومن طريقة معرفته التي تكرم الخلاق بها على نفسنا
 بجوده وسخائه . ليت شعري فما دلنا عليه الانجيل من خاصة جسد
 الرب المجد المنبعث من الموت اما يشير اليك اما يؤمرك حتماً بان
 تطرق براسك الى الارض هنا في هذه الدنيا وتخرس عن تفلسفك
 الباطل وان تصغي باحترام الى ما تلقوه اليك المحكمة الصمدانية حينما
 تنازل الى ذلك لكي تبط قلباً حجاب الامور الغير المنظورة واسراس
 الابدية انما يحسن بنا ان نبين على هيئة سخافة اعتراضات مولف هذا
 الكتيب لنرى في اية هوته من الضلال يتهور عند ما يحرى التفلسف
 على اسرارنا . اما اليوم فهنا ندع الكلام . وسنأتي اليه في الفصل الثاني

الفصل الرابع والعشرون

في سر الافخارستيا وكتيب اعتراضات الابرونستانت
على هذا السر الالهي المنشور في سوريا

ان ما مر من الكلام في الفصل السابق يفيد القاري اللبيب مبداً
راهناً لحل اكثر الاعتراضات المتضمنة في الكتيب السقيم انما يحسن
بنا ان نسمع الاعتراض من فم المعارض لانه هو المخاطب فله الكلام
ويحق له الاصغاء قبل البدار الى رد قوله لاسيما في ما يعترض به على
ذبيحة القديس التي هي من عمد رياضات العبادة المسيحية . فاني اروي
كلامه بحرفيته غير انني اعتمد في الرواية على طريق الايجاز هرباً من
الملل بالاسهاب فلا باس من ان نصغى اولاً الى ما يرده من الاعتراضات
الواحد بعد الاخر على التوالي بدون خلال

قال في الفقرة الاولى من كتيبه : نقولون ان الافخارستيا ذبيحة
غير دموية ومن لا يقول ان دم يسوع المسيح موجود في الافخارستيا
يكون محروماً . فان كان الدم موجوداً فيها يكون قولكم ان الذبيحة
غير دموية باطلاً

ثانياً : ان كان القربان ذبيحة كما نقولون فالمسيح يموت كل يوم
مراراً كثيرة بخلاف تعليم الكتب الالهية التي نقول انه مات مرة واحدة
ثالثاً : نقولون ان كان المسيح مجلّ في القربان فيجتمع جملة مسحاء
مسيح في السماء ومسحاء كديرون في الترابين . ثم اخذتك حركة
الغضب فصحت بنا بصيغة التعجب قائلاً : ما اغلظ هذا الكفر
رابعاً : ان كان . ما اعطاه المسيح رملة في العشاء السري هو جسده

المخفي واكلوه حقيقة فيكون حينئذ الذي بقي معهم وخاطبهم وصلبه
اليهود خيالاً لا مسيحاً

خامساً: فالاعتراض هنا هو عين الاعتراض الرابع معنى ويكاد
ان يكون عينه لفظاً ايضاً كما لا يخفى عند من يراجعة في محله ومن ثم
لا حاجة الى تكراره.

سادساً: نقولون ان المسيح غائب بالجسد والبابا الحاضر نائب
عنه فاذا لا مسيح في سر الافخارستيا . (عافاك الله على هذا البرهان)
وان كان المسيح حاضراً في الافخارستيا فلا حاجة لنا الى نيابة البابا عنه
(هذا برهان اطرف منه)

سابعاً: ان كان المسيح حقيقة في الافخارستيا فيلزم دوام الخبز
بلا زوال ولا فساد فتعليم الاستحالة اذا غش ومكر من الروساء
ثامناً: نقولون ان الذبيحة تقدم لغفران الخطايا وفي كل قداس
يحصل الغفران التام . فمن اللازم اذا ان قداساً واحداً يكفي لخلاص
الوف الوف من النفوس التي في المطهر . وان الذين ياخذون اجرة
القداديس الاخرى هم سراقون ولصوص

لا عدمننا الله انسانيتك على هذا المديح الذي تخضنا به فانه لنا
جميل لكلمة قاصر عن ابطال الحق وقد اعندنا منذ زمان مديد
على سماع هذه العبارات الانيسة الباردة من افواه قومكم بدون ان
تتحري الى ردها . فاننا ندرج هذه العبارات لاننا نعلم ما لها من القيمة
بعين القاري اللبيب سواء اعتبرت قيمتها بالنظر الى قائلها او بالنظر
الى الدعوى نفسها التي يدعيها فما اقع هذه الدعوى وما اخسر ما ان
كان يحتاج صاحبها الى مثل اساليب هذا الكلام للدفاع عنها

فما علينا من هذا . فلنأتين الآن برد وجيز على كل من الاعتراضات
الواردة فرداً فرداً على موجب دستها . وإن يكن الرد على بعضها كافياً
ليجزمه القاري من تلقاء ذاته على باقها

فنظراً للاعتراض الأول من المآكد ان رده ظاهر لدى من له
اثر الصواب والنطق وإن الصغير المتعلم في مدارس التعليم المسيحي لا
يجز عن رده بل يقول على الفور بدون ادنى تردد : نعم ان الذبيحة
غير دموية لان ليس فيها دم حقيقة أو تخالفة عن ذبيحة الصليب
بل لان الدم الذي فيها ليس هو في حالة طبيعية كفي حاله عندما
اريق على الجحلة بل على وجه سري كما شاء المخلص حفظة في جسده
المجد

الرد على الاعتراض الثاني . فعلى بقين ان الرد على هذا الاعتراض
ليس هو اشكل من الرد على الاول بشرط ان يقف المعارض والراد
على كنه المسئلة . فلا شك ان ربنا لم يميت ولا يموت الأمرة واحدة
ولكن ترى ما يمنع المخلص مع ذلك من ان يحضر بكلام التقديس على
الذبيحة بهيئة ذبيحة حقيقية على شبه ذبيحة لاجلنا على الجحلة مع هذا الدم
عينه الذي سفك لاجلنا . غير ان هذا الدم لا يظهر للناظر بلونه الطبيعي
ولا يباقي الصفات المحسية لان الكلام هنا في جسد مجد غير قابل
الموت بعد نشور . فانك تتناول مبداء الخلاص عينه على سبيل التكرار .
ومن يشك بان قربان هذه الذبيحة الحقيقية البارزة على مذبحنا بهيئة
نرمز الى الموت كما صرح العلامة بوسوايموس لانقوم بها ذبيحة حقيقية
اظهر من نفسه الجهل بعلم اللاهوت وبما يطلب لقيام جوهر الذبيحة
الحقيقية

الرد على الاعتراض الثالث قد سبق في الفصل السابق. ومع ذلك نطبق هنا على هذا الاعتراض. فنقول لاشك ان المسيح واحد كما ان الله واحد غير ان هذه الوجدانية لا تمنع كما قرر الجمع التريديتي من ان هذا المسيح الواحد الجالس على يمين الاب في اعلى السماوات بجسده المجد يستطيع في الوقت نفسه ان يحضر في اماكن عديدة معا وعلى مناخ كثيرة. ومن شك بذلك نساله على اي اساس من اساس الفلسفة الوطية يبني شكه وباي حق ينكر امكانية حضور الجسد المجد في اماكن كثيرة معا. فان سالتني الى ما وراء ذلك كيف يكون هذا اجبتك جواب كيف هنا هو السر الغامض. والايان صامت عن بيانه وبامرنا بخفض رؤوسنا مهابة وتصديقا للوحي. فان جلا الاسرار وكشف غوامضها مبقيان للحياة الاخرى. ومن ثم كان الجدير بك كما ترى ان ننشر نفسك بذلك التعجب الذي عبرت عنه بتولك ما افطع هذا الكفر وكل من كان ذا لبابة وادب يستهين هذه العبارة المخلة بالانسانية والفبر مالوفة في الحديث بين اصحاب الذوق والتعلل

ثم هات الان ترى ما صار اليه اعتراضك الخامس فان الرد على ما مرّ قد اجحف بهذا الاعتراض ايضا فامسى هباء مشورا قتل لنا. ان كانت الرسل تناولت جسد يسوع في العشاء السري كيف نستنتج بموجب اصول المنطق السديد ان اليهود صلبوا خيالاً. واية منافاة تجدد في ان القدرة الالهية الضابطة الكل العاملة كل يوم الاحتمالة على يد الكاهن نعل في العشاء السري راساً على يد الكاهن السامي الكاهن الازلي على طقس ملشيبصا داق. فان قلت ان جسد المسيح

في العشاء السري لم يكن مُجَدِّد بعد سلنا . لكن ترى باي حق يسوع
لك ان تنكر بان المخلص استطاع ان يسبق عمل هذه الاعجوبة كما
افادت علماء اللاهوت وهل يسوع لك ان تنكر على القدرة الالهية
الضابطة الكل امكانية احلال الجسد الواحد بعينه في اماكن كثيرة معا
فان انكرت هات البرهان لتريك قيمته

اما اعتراضك السادس فحقا انه من اسخف الاعتراضات
الصيبانية ومن ثم لا حاجة للاسهاب في رده بل نسال حضرتكم . ترى
اي مدخل للبابا في سلك الاعتراضات على الاوخر يسنيا . فلا شك
انك شططت هنا شططا كبيرا عن دائرة الوعي والصواب الطبيعي .
فما هذا القول ان كان المسيح موجودا حقيقتا في الثربان المقدس لا
حاجة لنا الى نائبه . ترى لماذا لا نحتاج الى نائبه . فان كانت العزة
الالهية ارادت بجنوها ان تحمل بيننا انما بوجه خفي غير منظور لتجيب
دعانا من على ملاجئنا وتجدد ذبيحة الصليب ولكنها ترشدنا على وجه
حسي منظور بواسطة نائبها فهل لك ان تجد دحضاً لنظام المحكمة
المتجسدة وتدعوه محالاً وباطلاً ان . امنت اولا فانك محير وانت
ادرس بعاقبة امرك انما كان الاجدر بك ان تكف عن تعنيفنا بمثل
هذه الهذيان

الفصل الخامس والعشرون

في سر الافخاريسنيا وكتيب اعتراضات الابروتستانت عليه
المنشور في سوريا

هات الان نرى الاعتراض السابع من الكتيب . فالظاهر ان المؤلف هنا قد شط عن الوعي لاعتماده على اقوال لا تعبر الا عن الغرض النفساني والاحتمال وسوء الاخلاق مع انه لو عرف اقله تعليم الكنيسة في هذا الصدد لتسرد الجواب من تلقاء ذاته بمجرد الصواب كما تسرد لغيبه من الناس الخارجين عن الكنيسة فليطالع ان شاء ما قاله العلامة لابنيسبيوس الابروتستاني في سياق لاهوته او يوحنا دافيد ميكابليس من اعلام العلماء اصحاب المذهب النطقي في المانيا في كلامه على الفصل الثاني من بشارة يوحنا حيث يعد المخاص بهذا الحجا السامي قدره فيرى ان هؤلاء الناس انفسهم يبراون ايمان الكنيسة الرومانية من وصمة الخطاء ويتصرفون للعقيدة الكاثوليكية من كل معترض ومناقض بنى اعتراضه ومناقضته على اساس الصواب

لعلك نظن يا صاح انك اتيت باعترض كبير يرثيك بو صبيان الكاثوليك وانت تقول لم قول من اعين بالتعليم : لو كان المسيح موجودا حقيقة في الافخاريسنيا للزم ان خبز القربان يكس للابد بلافساد انريد ان تعرف ما يشعر بالصبي الكاثوليكي العارف التعليم المسيحي لدى سماعه هذا القول فعوضا عن ان تقمه بأف في وجهك ساخرا وحنه ان يسخر بك لان كل كلمة من اعتراضك تبين

له انك جاهل المسئلة نفسها التي انت تعترض عليها مع انه اول ما
 يطلب من المعارض ان يعقل ما يعترض عليه فاثبتنا نقول لنا خبز
 القربان فقد ضللت ضلالاً ميبثاً . يا صاح ليس في الافخار يستيا خبز
 فهنا بالمحصر ما تعلمه الكنيسة ويجيبك بـ فتبان المدارس . بل كل
 ما بقي من الخبز هو ظاهره وشكله الخارج كما تعلم الكنيسة اية
 اعراضه المحمية الدالة على الخبز في حاله الطبيعية . فلم تدرك معنى
 الاستحالة ويراك مع ذلك تستعملها وتتهم دحضها حتى في عنوان
 كتبيك . فرايت اذا بناء اعتراضك قد هدم دكا دكا تجاه مجرد تعليم
 الكنيسة . ولعلك تقول ان الكاثوليكي نفسه يستعمل لفظة خبز في كلامه
 عن الافخار يستيا فيقول خبز الافخار يستيا اجبتك نعم ولكن باعتبار
 عوارض او ظواهر الخبز التي شاء المخلص حفظها لدى حضوره على
 مناجمنا ليكون لنا قوتاً . لا باعتبار جوهر الخبز فهنا المعنى يقول
 الكاهن خبز الشكر الخبز الجمهوري وهلم جراً فان فهمت بهذا المعنى
 فلا اعتراض علينا ولا جواب لك لانك تكون فهمت بالمعنى الكاثوليكي
 ونحن على وفاق في ذلك . لكن اسالك اية حجة لك في القول ان خبز
 الافخار يستيا المفهوم بهذا المعنى من الواجب ان يستمر بدون فساد . فهل
 علينا نحن ان ناسر تعالى بادارة منته ونظام مخلوقاته الطبيعية ونحدد
 له المدة الواجب ان تحتفظ فيها اعراض الخبز هذه بدون فساد . ألا
 يسوغ له ان يسمح بان هذه العوارض تجري على السنن الطبيعية
 نفسها التي كانت جارية عليها قبل الاستحالة فاني مشتبه ان ارى ما
 يمكنك ان تخلفه بمذاقتك من الحجج على عدم امكانية هذه السواغية
 وان قلت كما يلخص او بلوح من مقالك انه من المحال ان يستولي

النساذ على الجوهري الالهي ترى من ينكر ذلك فاقولك هذا الا تكراهم
القول باحدى تلك الحقائق الازلية التي لا يرتاب بها احد من الناس
قاطبة وترى على بال من من الناس خطر ان الكنيسة تعلم بهذه المحالمة
الظليمة

قد بلغنا الى الاعتراض الثامن الواقع فيه الكلام عن غفران
المخطايا بواسطة ذبيحة القديس الالهية لكن الكلام قد عبر عن كثافة
وسؤا ديب على جاري عادة المؤلف واهل مذهبه الذين يجعلون جل
اعتمادهم في الجدل على الطعن والسفاهة

فجيب لاشك ان الذبيحة المقدسة تقدم غفرانا عن الذنوب كما
قلت انما من علمك ان بها يحصل غم الغفران كما ضللت ضلالا
بينا . فان مخر بك صبيان مدارس التعليم المسيحي فلا ذنب علي بل
ان الذنب ذنبك ولا غفران له . اعلم يا صاح بان ثمن الذبيحة الالهية
هو غير متناه في ذاته انما لا يستلزم من ثم ان ما ناله منه يكون غير
متناه ايضا . فابن قياسك المنطقي المستلزم مثل هذه النتيجة

ان الله بجودته الغير المتناهية مستعد لان يمنحنا من كنوز نعمه
الساوية قدر ما نستحق قبوله ولكن الا تعلم انه يطلب من خليفته
الحق لاسباب مبنية على الحكمة الغير المتناهية الاستعدادات اللائقة
بقبول النعم وانه يوزع علينا نعمه بالعموم بموجب الاستعدادات التي
تاتي بها لاقتها وبالجملة ان ثمن الذبيحة بذاته هو غير متناه وفوق
الكفاة لخلاص العالم باس وللوفاء عن جميع النفوس التي في المطهر .
اما تخصيصه فله متعلقات ومباحث اخرى

فبناء عليه قد شئت جوده الله ان تكرر الذبيحة الغير الدموية

بدوم ما دام العالم . ولعل هذا يخفاك انت اليبيليشي المعتمد على التوراة
 والمستند على مجرد آياتها واني لمعجب من سوء فهمك لها فيما كانت
 واضحة كما لشمس في رابعة النهار . ألم يامرنا المخلص بوجوب تكرار
 هذه الذبيحة الى دهر اللاحقين . ألم نقف في هذا الصدد على ما ورد
 من شرح مار بولس الرسول القيني لكلام السيد المسيح ولارادته المعبر
 عنها بقوله : اصنعوا هذا لذكري (في رسالته الاولى الى اهل قورنثية
 ص ١١ : ٢٣ الى ٢٩) اذ فهم الرسول المعظم بهذه الابه امرا وسلطانا
 للرمل بتقدمة الذبيحة بما انهم كهنة قائلاً في العدد ٢٦ : كل مرق
 تاكلون من هذا الخبز وتشربون من هذا الكاس تذكرون موت
 ربنا حتى مجيئه الى منتهى الازمان . فان كان سيدنا العزيز امر ورسم
 تكرار هذه الذبيحة مدى الاعصار الى منتهى العالم فكان من الواجب
 عليكم انتم معشر اليبيليشيين ان تحاذروا مخالفة امر ابن الله الصريح
 المقرر في التوراة ولم تحذفوه منها

نعم انني اعلم انك توارب هذه الشجيرة بدعواك ان المفهوم من
 كلام المخلص لا وجوده الحقيقي في سر الافخارستيا بل الرمز الى
 وجوده تذكرة لموته . ولكننا نجيبك ان هذا التاويل من جملة تلك
 المضحكة الدالة على ادعائك بمعرفة اللغات والمخالفة لتاويل التوراة
 الجاري في كامل الاعصار

وهذا ما يلاحظ غفران الخطايا فان الصغبر الكاثوليكي يميز
 تمييزاً جلياً طريقة نواله فانه يعلم ان الانسان ينال الصلح عن ذنوبه
 بواسطة سر التوبة اما الذبيحة فتفيد ندامة على خطايا واستعداداً
 واجبا لنوال الصلح بفعل سر التوبة

فلا حاجة هنا الى ذكر العبارة السجدة التي رشقت بها عنواناً
الكاهن الكاثوليكي المعطي حمنة قداسات كثيرة . فاذا ما سمعناك
نصفه اوصاف الاشرار واللصوص خفضنا راسنا نخجلاً عن رجل
ادعى الناموس والاداب وانصل الى حد هذه السفاهة المشينة

الفصل السادس والعشرون

في سر الانفجار يستيا وكتيب اعتراضات الابروتستانت
عليه المنشور في سوريا

قد راينا ان نشبهي هنا من تنفيذ الكتيب السقيم الذي نعى فيه
مولفة الاعتراض على اقدس اسرارنا المقدسة واجلها . لاننا قد اتينا اولاً
برد عمومي يقوم مقام اصل عام ومنتاج للجواب على جميع الاعتراضات
الواردة على هذا السر الالهي . ففي هذا الجواب وحده غنى عن كل ما سواه
انما قد تمهلنا على المعارض حتى سرد جميع اعتراضاتو على هيئة من
اول كتيبه الى اخره ثم راجعنا فرداً فرداً كل ما اورد واحداً واحداً
منها قصداً لزيادة ابصاح خماستها ومفاداة معترضها فاجرنا عليها
مبدأ الجواب تسهيلاً لادراك تنفيذها على المطالع

فبناءً على متى تحققى ان الله قد خاطب الانسان واوحى اليه وحيه
دل الصواب وحده على نفي كل اعتراض ومخالفة كل مناقضة في
كلامه تعالى آليس العقل نفسه بأمرامراً جازماً لكل معترض
بالسكوت والرضوخ لكلام الله بدليل ان فهم الله الغير المتناهي اذا ما
تكلم لهم الانسان المتناهي بسوغة ان يلقى اليه من المحتماق والأسرار

ما يفوق ادراكه . فنظرًا الى السر الذي نحن في صدده هل يجوز
للانسان العاقل ان يشك بكلام الله ووجه هذا السر وهل يسوغ
له ان يكون على ريب صوابي في فحوى ما شاء وجهه اليه فيما انه
يخاطبه بكلام صريح جازم لا يمكن ان ينطق لسان بشري بكلام
اوضح منه بيانا واجزم سدادًا كما فهمه الناس منذ ايام الرسل . راجع ما
رويناه من نصوص الاباء القديسين المعظمين مار كريللوس
الاسكندري ومار كريللوس الاورشليمي ومار ايلاريوس في صدد
سر الافخاريسنيا والاستحالة الجوهرية . فهل من وجه لزيادة الايقان
والتصريح في حقيقة هذه الذبيحة الوحيدة الغير الدموية بحسب طريقة
تقدمتها على مذابحنا . فعلا ما ورد من الكلام في هذا الصدد نرجو
صاحب النشرة الاسبوعية واخاه مذهبًا صاحب كتيب الاعتراضات
الآ يكونا سهوا عما ورد من كلامنا تخليصًا لاية ميخا النبي الكريمة مما
طرا عليها من التصحيف والتحريف بيد البروتستانت قصدًا لتعمية
مالها الجلي الصريح القطعي الدال على ذبيحة القديس الالهية المقدمة في
كل اين وان على مذابح كناثنا فيحسن بصاحب النشرة واخيه ان يعيدنا
الى ذهنها ذكر ما اوردناه من البيئات والجمع في هذا الصدد لاسيما انهما
لا يزالان يتعنيان تكرار نفس هذه الاعتراضات الفارغة ومعاودة الخلط
والخبط في نقضهم الحق الصراح قضية من قضايا الدين الكاثوليكي
الراسية لعلها يستفيدان اقتناعًا بها او على ما قل انكفأنا عن التعني الى
اقوال وماحككات لا طائل لها سوى تحميلها غيب انعاب ياول بها الى
الخزي والعار . ويحسن بها ايضا ان يتذكروا المحاورة الشهيرة التي
جرت هنا في الشرق على فحوى الاية النبوية المشار اليها بموجب النص

العبراني ما بين تريفون الشهير احد علماء اليهود وبين القديس جوستينوس الفيلسوف الشهيد المولود في اشخيم المعروفة اليوم بنا بلوس ويفيدها ايضاً ان يذكر ما ورد من الشهادات والاقراءات عن اعلم علماء البروتستانت انفسهم اثباتاً واقناعاً بحقيقة ذبيحة القدس الوحيدة على منوال استعمالها في الكنيسة المقدسة الكاثوليكية الرومانية وهي مروية نصاً في كتابنا المعنون بالتوراة الابروتستانية من وجه ٤٩ وما فوق . وما يجديها فائدة خاصة ذكر ما طأه بدون طائل من الجهد المشعر بطباع الصبيان والعقيم من كل فائدة في نسخ قوة هذه الشهادة الفاطمة السديفة الفخمة التي تعنى مقاومتها منشي مذهب الاصلاح كل ايام حياتو وسقط عنه دون الغرض وعند نهاية حياته كانه قد اعيا علم من امره وكل من الكفاح حكم بها انها شهادة لا ترد ولما لم ير له مخرجاً من حكمها انكر عصمة الانبياء والرسل انفسهم من الخطاء (وجه ٥١) قائلاً : وما الذي يهمني ان نادى ضدي الباباويون مستنديين على الكنيسة والاباء فاننا نعلم بان الانبياء انفسهم يستقون في الضلال وان الرسل ايضاً ليسوا بمعصومين

فلاريب ان مثل هذه الشهادات ما يوجب اهل اللبابة الى التبصر والتعقل انما مسكين من تعامى عن الحق باختياره فان داه اعضل الادواء وحظه شر الاحاظ وربما صادفنا مثل هولاء العيان بين جمهور من مخاطبهم . وما اكثر هولاء القوم الذين يبيعون الهدى بالضلال فيضلون ويبيتون خاسرين لانهم يفترون بارباح دنية فيلبثون متسكمين في ديجور الضرر وبعد ما ححصص لهم الحق المبين بهمون في ضلال . فسبحان الله العليم وحده بما في بواطن الانسان

وهو فاحص القلوب والكلا . غير ان الحوادث الظاهرة تؤذن الجميع
بالكلام

وقد عرفت من الوقائع الحديثة في نفس هذه البلاد حيث سطرت
هذه السطور ما يويد تأييداً قطعياً ما نحن في صدده من البواعث التي
تحمل الضالين على التشبث بضلالهم . وان الذي قص عليّ هذا المخبر قد
صن لي صحنة لانه من الصادقين وهو شاهد عيان لا ناقل اخبار وقد
عرفت المخبر والمخبر عنه ومكان الحادث . فورد فيه اقرار صريح
جاء من وجه للمقر لكنه يعبر من وجه اخر عن شيء من الاستقامة
والخلوص فيه لا يخلو من ان يكسبه فضلاً لتأديته اقراراً بالحقيقة
ولو ال لشجيه : فهاك المخبر

ان خادماً من خدمة المذهب الابروتستاني في بيروت
المعروفين بالحمية على نشر عقايدهم والمشهورين بالاعتبار والاكرام
لدى قومهم والمكافين على اعمال خدمتهم بالدرهم والدنانير اتي ذات
يوم احد الامراء الاشراف الكاثوليك في لبنان واخذ يحاول في اجنابيه
الى مذهبه في الحال قدم له كتاباً بدون تن من تلك الكتب المستجمعة
ضروب الطعن والقدح في عقايد الكنيسة الكاثوليكية المقدسة
ومعتقداتها . فقبله منه الامير ربما لم يكن يدري ما يتضمنه فلما فتحه وعرف
ما فيه اسرع في الحال واتاه بنسخة من الكتاب الذي الفناه في كشف
المغالطات السفسطية دحضاً لما اشهر بعض الابروتستنت ضد بعض
الاسفار الالهية وقال له بالوف لطفه وانسه . سيدي قد اكرمت عليّ
بكتاب فرايت من واجب مكافاة المعروف ان اهديك هذا الكتاب
فالممول من ذكائك ان تعلقه بتان وان تطلعني بعد ذلك على ما نراه

وما لك من الرد على المسائل المدروجة فيه تقييداً للدعوى التي
نتصر لها بزيد الحمية والهمة . فقبله الخادم الأبروتستاني منه وغيب ما
نلاه مفعمًا ونروى جميع معانيه عاد اليه بعد أيام وشكره بكل انس
ورقة حسب طباع الأبروتستات الشهيرة في هذه البلاد فاخذ الأمير
يسالة في التضايا الواقع عليها الجدل في الكتاب وعمّا عندك من الرد على
الأدلة والأدواء المتضمنة فيه . فعندما اجاب الأبروتستاني على ارتجال
قائلًا : لا رد ولا جواب صائب لا مني ولا من أي كان على هذه البيات
والأدلة ومن حاول دفعها أشبه بمن ضاد الحق الصراح كمن ينكر
وجود الشمس وهي في رابعة النهار . قال له الأمير فان رايت الحق
كيف لا تتبعه . اجابة الأبروتستاني كل بخير في عيولك وقل ما همنا
الجواب والرد بحيث نقبض مرتبنا ونعطى اجرة عملنا (٥١)

هاك جوابًا صريحًا مقررًا فلعمري انه عبارة عن افكار كثيرين
من يعرفون الحق ولا عزم لهم للاقلاع عن الضلال لعلمهم لهذا الباعث
نفسه نراهم لا يجادلون بعد المجاوبة على ما نهد من اقوالهم ويتحاشون
جدالنا ولو دعواهم وحرشاهم النزال بشعائر الحب والانس . ولكن
مجاوبتهم جدالنا ووقوعهم الدائم على مسائل جديدة واعتراضات اخرى
حيث يامنون موقفًا من مصادفة اخصام تنازلهم وتدفع ضلالهم وتفند
شططهم ما يدل مضمراً على احترامهم الحق بهجرهم ميدان الخصام على
انه لا يعسر على احد سرد المشاكل والشغل من اعتراض الى اخر . فان
هذه الاعتراضات تصادف مدونة ومحرة في الكتب ومن عرف شيئًا
من العربية تسرله نقلها . اما المجالدة في الجدل ببراهين ضليعة متينة
هنا ما يؤخذ التقدير على المترض بما له من الأركان الى دعواه وبها

عده من اليقين الجازم المويذ بالمحجة في دينه . فان لم يكن على شيء من
 هذا فعوضاً عن ان يعدد الى الجبانة والفشل كصاحب النشرة الاسبوعية
 كان المجديري والاولى بشرفه وناموسه ان يجذو جذو الخادم
 الابروتسنتي المتقدم ذكره فيعترف بالحق تادية ما يحق له من الاحترام
 ولو كان في المحاضر غير متبسل لاتباعه فما ادرا ما ان الله الجواد الذي
 اضاء على بصيرة الخادم المذكور انوار الحقيقة وجلى لذهمه حججهما يتم
 فيه عملة بايلاه اياه عزماً وبسالة للاهتداء كما اولى كثيرين غيره من
 علماء الابروتسنت وخدمتهم في امكثرا وخاصة في المدرسة الكلية في
 مدينة او كسورد الذين شاهدناهم في ايماننا هذه يحافظون بتتديد
 العزم والبسالة على اليقين بالدين مضمين ودابسين بارجلهم الخيرات
 الزمنية حذراً من رزء خيرات النعيم الخالدة

الفصل السابع والعشرون

في مار افرام رسول سورية ورسول الانجيل الجديد

اذا ما سمعنا رسل الانجيل الجديد يتفلسفون في مواد الدين
 تفلسفاً مستهجنًا وعمداً نراهم يتكلمون كلاماً يشط شطاً مريعاً عن
 دائمة الصواب في اسرار الانجيل وفي كل ما يتعلق برتبة الحقائق
 العائقة الطبيعة لا باس من ان نحول اذنا الى سماع كلام الرسول
 القديس العلامة المجليل مار افرام رسول سوريا النبي الملائكة جزيل
 الاعتيار والاكرام لدى نصارى هذه الامصار وكامل الكنيسة
 الكاثوليكية لاسيما انه باتينا في اقواله وبرهاناته بمونة انجح الداحضة سلفاً

مذهب الأبروقستانت والمبيدة الاعتراضات الواردة على الحقائق الفائقة الطبيعة التي يدعون مناقضتها بدليل الصواب والبرهانات سننًا على الحقائق الطبيعية فان مقابلة اقوال هذا القديس الجليل وما يلحقها من الحواشي المنية على اسس الاستحكام والاستقامة شأنها ان تبين للقاري مرآي العين حقيقة الامر وصحة دعوانا . فإ من احد يطالع اقواله الآ وسطعت على ذهنه ولبه صحة برهانه وسداد قياساته ورسخت في حجاب حتى لا يعود ينسأه خافلاً اذا ما سمعها مرة عن لسان هذا الرسول القديس وفي لغته السلسة الانيقة . ففيا خلف لنا من شروحاته البليغة على الكتب المقدسة وعن الاعى منذ ميلاده الواردة قصته في بشارة يوحنا ص ٩ تراه يبهت بغتة ويقول : ما كان انك حظ هذا الاعى قبل رجوع البصر اليه بمعجزة من معجزات سخاء الله الجواد . فكانت محاسن الطبيعة لديه كان لاوجود لها . فهذه الافلاك المتقرق وهذه الارض المزهرة والمثمرة والمعمورة وكل جمالات الطبيعة الباهرة الشاهدة بجلال الخلاق وعظمتها القادرة كما شهد النبي والملك داود كانت جوامد صامتة لديه كأنها لغو وعدم حيث لم يكن له اله ليظرها حال كونه معدوم البصر منذ مولده

فعلى هذا النحو يقول هذا القديس السرياني الجليل . لو افترضنا ان هذا الاعى اتاه قوم من القيام قبل شفائه من الكمه واحذقوا به وكلمهم ذوعيون باصرة واخذوا بمحدثونه في عجائب المخلوقات عند استضاءتها بانوار الكواكب النيرة ويقولون له مشفقين على نعاسته : وحسرتاه عليك ما اقل سعدك وما اكبر خسراك وفقدك فلست تبصر شيئاً من هذه الافلاك السنية وهذه الكواكب المضية وهذه الرياض الناضرة

وهذه الانوار العاطرة وهذه الاشجار والنباتات الباهرة وهذه الديار
والمساكن الفاخرة . ثم قال القديس فلو افترضنا ان هذا الاله يستفزع
الغبط من هذا الكلام وينهض ارتجالاً في يرة القوم وياخذ ينتهرهم بقوله
اصمتوا عما تاتون به من الحكايا فان كل ما تصفونه لي ما هو الا مين
وقصص عجائز لا اثر له ولا عين . وهل مثلي من يصدقكم على هذه
المخرعات ومن يمضي لكم على هذه المخرافات

فما قولكم يقول القديس في تصرف الاعى هذا وما راتكم في انتهاره
واحتدامه ومعارضة مكالمه وقطع كلامه وتسويته اياه براوة الحكايا
والمخرافات فلا شك انكم تطوون كشكماً عنه استخفاً قابل تخدمون
عليه عدلاً وصواباً مجيبين وبجك اتحسبنا مخرجين وراة خرافات
واراجيف . وباي حق تمدنا من الافكين وتدرج اقوالنا في سطور
الاولين . فان كنت اعى البصر كما انت فاني تكذب من يخبرونك
عما نظروه وثبت عندهم وجوده . اما كانوا يقولون انه انك فاقد
البصر والبصيرة . فالصغير نفسه يعقل ان فاقد البصر لا يبصر

فاختتم القديس كلامه بقوله : فاذا ما تكلم الانسان على نحو هذا
الاعى يقضي حكم الشجب عليه بيده اذا ما ادعى بمجج العقل النطني
مناقضة اسرار الايمان او كل ما يناط بنظام الحقائق الفاتقة الطبيعة
اما نحن بالنظر الى اسرار الايمان ونظام الحقائق الفاتقة الطبيعة
فكنا منذ مولدنا الانعلم باننا نولد معدومين القدرة على استجلاء
الاسرار والامور السموية . فاننا نعلم ان اله البصر لمشاهدة الالهيات هي
مبنية للؤمن في الاخرة لمشاهدة السماوية والله ندمه عز وجل اي في
التجليات العلوية السعيدة . اما الآن فليس لنا هذه الاله كما ليس للاله

اله البصر

ولكن لما شاء الله جلت قدرته ان يعرفنا سلفا بالاسرار السموية
 في كتابه العزيز المتزل من العلاء على قلوب الانبياء والرسل الكرام
 لم يكتف بتزيله على الانام بل شاء الله سبحانه ان يخاطبنا بابنه الوحيد
 كما قال الرسول المعظم مار بولس الى العبرانيين ١ : ١ و٢ الذي
 اطلعنا على الاسرار الغامضة التي لا يزال ينظرها ويشاهدها الى الابد
 ابن الله الوحيد الذي في حضن الاب هو اخبرنا (يوحنا : ١ : ١٨)
 فان ايننا تصديقه اما يكون عاونا اشبه بكمه ذاك الاكبه الانفوقه عاه
 وجنوناً بانكاره وجود ما لا يبصر وهو اعني لي لان هذا الاعي كذب
 قول بشر اما نحن فاننا نكذب الله نفسه اذا ايننا تصديق ما انزله في
 كتابه العزيز وعن يد ابنه الوحيد نفسه . فعليه لما شاء الرسول
 الحبيب ان يبين لنا جلياً شر الانسان وساجدة كره في عدم تصديقه
 ما انزله الله بدعوى عجزه عن ادراكه يقول ان هذا الجاهل الذي
 يتصلف غير مريد ان يحني راسه تسليماً لسلطان الله وامثالاً لهمه
 تعالى يعزي الى الحق بالذات الكذب مجرد تصرفه الموعب جهالة
 وجنوناً ويجعل الله كذاباً تعالى الله عن هذا الاقراء : من لا يؤمن بالابن
 يجعل الله كذاباً (يوحنا رسالة ١ : ٥ : ١٠)

قد اثرت ان اعلق شرح هذه الاية الانجيلية لما را فرام وجداله الفهم
 لانه يدك وبلاشي طعنة واحدة كل ما يمكن للانسان ان ياتي به من
 الاعتراض ليس فقط على سر الانفجار يسئيا بل ايضاً على باقي اسرار
 الايمان الكاثوليكي الروماني الذي ندفع عنه ما حركات انجيل الضلال
 الصيبانية

الفصل الثامن والعشرون

في تكريم القديسين واصحاب الانجيل الجديد

ان اكثر ما استهدف لرمي نبال الابروتستانت من عقائد الكاثوليك وعباداتهم واكثر ما تكسر من نصالم عنده بالبرهان السديد والبيانات القاطعة هو عقيدة تكريم القديسين ولحقاقها فما اكثر ما عاود مؤرخ الاصلاح الكره على هذه العقيدة في سياق تاليفه ولم تتعجب مناقضتها . فقرأنا في استهلال نشرته عدد ١٢ سنة ١٨٧٢ هذا الهذر لاننا صادفنا ما كنا نتوقه لعلنا السابق بايديك وعناده الوخيم في القديم المتداول على السنة جماعته منذ بداية ظهور مذهب الاصلاح وهو دعواهم بان الاستغاثة بالقديسين منطوية على مضادة للوسيط الوحيد مخلصنا يسوع المسيح وهاك مقالة في هذا الصدد وهو يفوه به كمن يعد نفسه انياً بتوليد بديع فيما انه بالحقيقة ما هو الا هذر ومين لا اثر لصحة ولا عين . فيقول : لم تعد الشعوب المسيحية قبل الاصلاح يعرفون الله وسيطاً وحيداً للخلاص : فقد اعنى بهذا الكلام ان الكنيسة تكصت وقتاً من الاوقات عن الاعتقاد والاعتراف على رويس الملاء يكون الرب يسوع الوسيط الوحيد لخلاصنا

مع ان هذه العقيدة قد عبرت عنها اقوال كل من اباها القديسين وجعلت على لسان كل من كهنتها اذ يختم صلاته وطلبته بما يعبر عن انتظاره اجابة دعاه وسواله بواسطة الوسيط الوحيد . وبالبحق ان هذا ما تقر به معترفين كل ما اختتمنا الصلوة بهذه الالفاظ : بريننا
يسوع المسيح

ولكن قد جاء من تهجينه بالكنيسة ما كان شرًا من ذلك فلنات
الى نصه . قال : بل كانوا يلزمونهم بالبداهة الى وسطاء اخرين .
فادرجوا جدول برمتها من اسما قديسين وشفعاء وهؤلاء القديسون
الذين اكثرث منهم الباباوات لم يتشفعوا الا بمن يدون الاديرة بالمال .
فتواثر الزوار اليها واستباحوا مشترى الصالحات بالفضة ومن
ثم كانت نقص الاديرة باردحام زاعميها (اه) قل ما اتى المورخ
بدعوى كاذبة الا وكانت في الوقت نفسه عبارة عن طعن وقدح
بالكنيسة الكاثوليكية فاعلينا من قوله ونصه الاول بنا ان نبي
لصبيان الكاثوليك ليس فقط ان جميع هذه الاقوال المضادة اكرام
القديسين عارية من كل اساد بل انها ايضا دابل على جهل قائلها
السج ومكره الفطبع

وحسبنا في ذلك ان نفتح كتاب المجمع التريدينتيني فنرى مجتمعا
عاما يدحض دحضًا جليًا دعوى الخصم هذه التي لا يزال يهذر بها
باذان الاولاد الكاثوليك وكمانا التاريخ دليلا جديدا في كل قرن
منذ عهد الرسيل على ان هذه العبادة اي تكريم القديسين جارية بدون
انقطاع على الطريقة التجارية في كنائسنا فاية عبرة تبقى لمورخ مثل مورخ
الاصلاح ياتينا بمثل هذه الاقوال المجونية ولا يزال يباحك باساطير
الاولين . انما لا بد لنا ان ناثي الولد الكاثوليكي بما يسد فامن يصادفه
على طريقه من اصحاب الانجيل الجديد ويعترض عليه بان تكريم
القديسين مغل بالكرامة المتوجبة للوسيط الوحيد او هي ضرب من
الاختراعات البشرية

فليأتوا اذا اولآ ابن الكنيسة بكتاب قوانين المجمع التريدينتيني

وليفتحه بأراه عبيدو ناليًا عليه ما قررتة تقريرًا صريحًا الكنيسة المتأتمت تحت راسة حبرها في الجلسة الخامسة والعشرين فيراها ناتي ببيان صريح سديد لا عنقادها المعبر به تمام الوفاق الجاري بين أكرام القديسين وأكرام الوسيط الوحيد وبالحق انها لما اخذت تعبر للاساقفة عن كيفية معتقدها بالاستغاثه بالقديسين وتلزم الاساقفة بتعليمه قالت: ان القديسين المالكين مع يسوع المسيح يقدمون لله ادعيتهم لاجل البشر وما بحسن ويفيد ان نستغيث بهم استغاثه متوسل وان نلجاء اليهم ليلتمسوا لنا من الله سبحانه احساناته بآبنة يسوع المسيح ربنا الذي هو وحده مخلصنا وفادينا . ثم اخذ الجميع يبين ما من الوفاق التام بين تكريم القديسين وعبادة الفادي الوحيد فمن الموكد اننا لا ننال الآ يسوع المسيح وعلى اسمه ما ننال عن يد القديسين . وهاك نص المجمع بهذا الصدد: امرٌ حسنٌ ومفيدٌ ان نتوسل اليهم (القديسين) ونستغيث بهم لكي ننال النعم من الله بآبنة يسوع المسيح ربنا الذي وحده ومبطينا (جاسة ٢٥) (انتهى)

فترى من ثم الكنيسة تلح في تعليمها بوحداية الوسيط واذا ما نال لنا القديسون نعمًا فلا ينالونها الا بالوسيط الوحيد فيقول الورد الكاثوليكي لخصائمه قولاً بصواب وبحق: لما لم نشاء ان تفتح كتاب المجمع قد فتحته لك فكان المجدير بك ان تبادر الى فتحه وتلاوته قبلي لان من يدعي مضادة الكنيسة في تعليمها لا بدلة من ان يحيط علمًا بما تعلمه . فابن ذهب الآن نهجيك الجسم بالكنيسة مدعيًا عليها بتركها النادي الوحيد نسبيًا منسبًا واني ابين لك بعد هنيهة سندًا على التاريخ الصحيح ان ما كانت تعلمه الكنيسة في القرن السادس عشر كان هو هو

التعليم الجاري في جميع الاحقاب منذ عهد الرسل بخصوص تكريم
 القديسين بحسب ما هو جارٍ في كاتسنا وانا راينا اثاره الصادقة
 في حفائر رومية وانت تجاسر على القول والكتابة هنا في سورية
 بان الشعوب لم يعودوا قبل الاصلاح يعرفون الله الفادي الوحيد.
 ان في ذا عجباً

على انه من واجب العدل والانصاف ان نقول بانك لست
 انت مبتكر هذا التبريف بالكنيسة بل انه قدم العهد ومعاصر مذهب
 الاصلاح قد سبقك اليه مالنكتون بدعواه انا اذا ما استغثنا
 بالقديسين اتقنا وسطاء مقابل الوسيط الوحيد ولكن بما انك مورخ
 ابروتستاني وملفق اخبار عن مذهب الاصلاح لا بد من ان يقدر
 عليك كل احد معرفة بهذا التمييز الصريح بعين جميع الورا في هذه
 المادة وقد افهم مالنكتون وكل من قال قوله وابكمهم عن الاتيان
 برد فيو اثر الصواب . فمن المعلوم المقرر باصول علم اللاهوت ان
 الوسيط نوعان وسيط الشفاعة ووسيط الفداء فالكنيسة بتقريرها
 للقديسين وساطة الشفاعة قد انكرت عليهم دائماً انكاراً قطعياً مطلقاً
 وساطة الفداء . بما ان وساطة الفداء هذه لا تليق الا بالفادي الالهي وهذا
 ظاهر لا يحتاج بيانا انما ترى ما المانع من وجود وسطاء شفاعة او توسل
 بجانب الوسيط الوحيد يتوسلون لله سبحانه لاجل البشر لينالوا لهم من
 جودته الالهية نعماً واحسانات . فليانا المورخ ما عنده من الرد على
 هذا التمييز الذي ابكم كل من جروا على اثر مالنكتون في هذا
 الاعتراض جرّس العبيد على اثر مواليمهم



الفصل التاسع والعشرون في تكريم القديسين واصحاب الانجيل الجديد

قد فحتم الآن علينا ان نعلم صاحبنا مؤرخ الاصلاح شيئا من التاريخ الذي ينتهك حرمة صدقه ويكذبه تكديبا ظاهرا الخطا والحماقة بدعواه تجاه شعب سورية بان تكريم القديسين من اختراعات كنيسة رومية وان ما حملها على هذا الاختراع هو طامحها الى الارباح الدنيوية التي كانت تتوخاها من تكاثف المؤمنين على هذه الرياضة المقدسة

ليت شعري ترى ما يكون الجواب من هذا المؤرخ لاحد صبيان الكنيسة اذا ما اتاه وكتاب تاريخ العالم بيده يريه فيه رأي عينه ما دلّ دلالة اوضح من الشمس في رابعة النهار على ان هذا التكريم يساوي البشارة قديمة وجرى عليه المؤمنون منذ بداية العصر المسيحي . فليفتح هذا الكتاب وياخذ بمطالعته منذ تواريخ القرون الاولى للصراية فيرى من الانار الاولى المصدقة دعوانا ما ورد في صدد جهاد الشهيد الجليل القديس بوليكر بوس في مصر من امصار الشرق في ازير المدينة الشهيرة مركز المدن العظيم لاسيا الصغرى . فاعثم مار يوحنا الرسول اخر من توفي من الرسل ان تم سعيه في الكرازة واذا باوسايوس المؤرخ الشهير يروي ما كان للمؤمنين في اسيا من الثقة العظيمة في شفاعة القديس الشهيد تليذ الرسول الحبيب المشفعة . فهاك ما جاء في رسالة بعثت بها كنيسة ازير الى كنائس بنطس من الاخبار المهمة بهذا الصدد وقد نقلها اوسايوس الى كتابه الرابع في

تاريخ البيعة حفظًا لها - من افة التلف والسيان فقبل فيها : لما حكم على الشيخ (بوليكر بوس) بعذاب النار والقوه في المحرقة خمدت قوة النار ولم تمسه بضر فلما نظر احد المجلادين هذا الحادث العجيب استشاط وجزع واستل سيفه ونمده في احشاء الشهيد فجرى منها غدبر دم اطفالهيب النار: الى اخر ما رواه بقوله ان المسيحيين اخذوا يهتمون بدفن جثثه في الحال اما اليهود فاعرضوا للوالي بما كان من الخطر في ان الصارى يتركون الهم المصلوب ويجعلون هذا القتل معبودهم . فحرقوا الجثة بالنار ومع ذلك لم يكمل المسيحيون حتى جمعوا بعضًا من عظامها وحفظوها كذخيرة اثمن من الذهب والحجارة الكريمة وادعوها مكاتًا مكرمًا لكيما يجتمعوا كل عام يوم وفاة الشهيد ويعيدوا تذكاره بالفرح المقدس . (انتهى نصًا)

فهذا ما جرى مذحين كات النصرانية في مهدها وما من سبيل للصعود الى ما قبل ذاك العصر لانه اسبق اعصار الكنيسة نظرًا الى نوارينها فراينا فيه قرارًا جليًا لتكريم القديسين واجلال الذخائر والاعباد المرسومة لآكرامهم وذلك فوق ما يطلب من البرهان لاثبات ما نحن في صده . فاقول حضرة الخضم هنا لعله يعترضنا ايضًا بان البابا في ذاك العصر اتى باختراع تكريم القديسين ولكن لا يخفى بان اعتراضه حيثئذ لا يكون الا غلوا في العناد وموضوع هز وسخرية لدى كل ذي عقل وصواب

وترى ما قولنا ايضًا في تلميذ مار بوليكر بوس اعني بو مار اريناوس معلم الكنيسة والاسقف الشهيد في غالبا وكان مولد سنة ١٠٢ للتجسد . لعمرى ان في جهاده وجهاد شهداء ليون موبة الدلائل القاطعة

الواضحة على صحة تكريم القديسين وللعلل به شرقاً وغرباً . فان الشهيد المذكور قد شرع بجهاده المجيد منذ اضطهاد ساويروس قيصر وزاد جهاده مجداً كثرة الشهداء الذين نالوا اكليل الاستشهاد معه فان اكثر شعبه سار على اثره في دفع حياتهم تمسكاً بعروة الدين المسيحي الوثقي مقاسين عذابات مبرحة . وقد وجدت كتابة في ليون تفيد ان عدد الذين استشهدوا وقتئذ في تلك المدينة تسعة الاف نسمة . فان طالع الخضم اخبار جهادهم راي تكريم القديسين جارياً في ذاك العصر بالكمال والتام

واذا تركنا اسيا واوربا وتوجهنا الى اراضي افريقيا وجدنا تكريم القديسين قائماً في روم اعمال المسيحيين التقوية وهماك اشارة الى ذلك مما يعني بياناً عما سواها . قال اوسابيوس المؤرخ الشهير: لم يكن انتضى القرن الثالث واذا ببوتاميا العذراء الجليمة الاسكندرانية قد ظفرت باكليل الاستشهاد فلما شعرت بوجود امتنانها لاحد حراسها الذي مع كونه وثيقاً قد حي عرضها وعدته لدى ذهابها الى متنع العذاب بان تذكر في دار السعادة المخالفة مكافأة عن معروفه وانجزت وعدها اذ قد ظهرت له بعد ثلثة ايام من استشهادها وجعلت اكليلاً على هامه وهي تقول له انها نالت من الله سبحانه ما القسته له . وكان اسم ذاك الحارس بازيلدس فامضى على ذلك الا برهة وجيزة الا واخذت ادعية الشهيدة مفعولها بذلك الرجل اذانه قد استنار من العلاء وعرف الحق وهذاه واقلع عن كفره معتقاً الدين المسيحي واحسن نصرانيته واختم سعي طاعته الوفية لنعمته تعالى باحتمال جهاد الشهداء ونوال اكليلهم المجيد

وهل يريد الخصم ان نريه ما كان من الوفاق بين التعليم
 والعمل في تلك القرون نظراً الى هذه الحقيقة فليسمع ما بقوله العلامة
 اوريجانوس من كان من اهل ذاك العصر ومن ائمة علمائه: من شك
 بان القديسين يوازروننا بادعيتهم (انتهى) فعلمة المشرق الجهد
 الفريد العجوبة عصه بنادي عاليًا بعدم الشك فيما يجديناه تكريم
 القديسين من الامداد والموازرة وفي نثر يظه السادس عشر لسفر يشوع
 بن نون يقول: ان جميع اولئك الابهاء الذين توفوا قبلنا يجاهدون معنا
 ويوازروننا بادعيتهم . فدل بذلك دلالة واضحة جلية على فاعلية تكريم
 القديسين بما انها كانت الان من الامور المحققة والمختبرة تكراراً كل يوم
 ولكان يتبها لي ان اجول مع الخصم امصار العالم وفي كل قطر
 جالت فيه اقدم الرسل الكرام واربه فيها اثاراً جلية محققة هذه العقيدة
 لولا خوف الملل بالاسهاب ولكنك اريه مرأى عيني في جميع الليتورجيات
 اليونانية واللاتينية والسريانية والعربية وغيرها استغاثت المسيحيين
 بالقديسين بما انهم وسطاء الشفاعة لديه تعالى وهل يخفى الخصم ان ائمة
 من ادعوا بالاصلاح قد اضطروا الى الاقرار بهذه الحقيقة ومن حملتهم
 المعلم كوليباد في حواشيه على عظات مار يوحنا فم الذهب حيث يقول:
 ان الاستشفاع بالقديسين قد جرى عليه يوحنا فم الذهب وغيره يغور يوس
 التريزي واكثر الكنائس الشرقية والغربية (انتهى) . ولا شك
 بان عموم هذه العبادة الكاثوليكية الجارية في جميع الكنائس منذ عهد
 البشارة هي حجة قاطعة تثبت امرين احدهما صحة العقيدة الكاثوليكية
 التي نحن في صددنا المبنية على حجج التاريخ القاطعة وثانيها سفاهة
 المؤرخ الابروتستنتي في سوريا في دعواه انها اختراع احبار كنيسة رومية

الفصل الثلاثون

في تكريم الذخائر المقدسة واصحاب الانجيل الجديد

ان تكريم الذخائر المقدسة الجاري في الكنيسة الكاثوليكية مقترن اقتراناً شديداً بتكريم القديسين . فمن طالع النشرة الاسبوعية يرى مؤلفها لا يغفل عن اغتنام كامل الفرص ليطنع بالكنيسة الكاثوليكية معتمداً بذلك على طريقة الاستخفاف والازدراء بكل ما يتعلق بها . فتراه في النص الذي اوردها سابقاً من مقال بروي قصصاً على سبيل التهكم عن عبادة بدعي ان بعض الكنائس جرت عليها لذخائر لا قوام لها ولا حقيقة واحكم روايته على ايضاح اسمع الاحتمار والاستهزاء . وما في ذلك من عجب لان هذا ديدنه وديدن من ذهب مذهبه من رسل الافتراء والكذب فانهم كثيراً ما يعتمدون على مثل هذه الروايات السخيفة استغراباً بما يتوهمونه فيها من التسهيل لدحض حقائق راهنة وحوادث ثابتة مقررة الفحمت اجود قرائح المعارضين وابكمت افصح السنة الداحضين . فاما من مؤرخ عز لديه الشرف والناموس يخمرى الى دحض اوهام وحكايات اختراع دماغ السفهاء او الجهلة وبابي العاقل ذكرها نقرراً من رعونة روايتها وملفقيها فرايت من ثم ان اضرب صفحاً عن النشاغل بهذه الامور الذرية بدون طائل وبدلاً عن ذلك اعود الى ما كنت في صدره من تعليم صاحبنا مؤرخ الاصلاح تعليماً صالحاً لما صح ونبت من الحوادث التاريخية فعمدت اذا ان احول وجهه عن الافك والخزعبلات واصوبه الى مشاهدة وقائع حقيقية يرى بها مرآي عينه ان تكريم الذخائر المقدسة

المجاري في كنايسنا قد راه العلي حسناً وإن ما يراه الله حسناً فهو حسن
ولا يكون حينئذ عبرة للابر وتسنات منكره إلا عبرة العناد والتشبهت
بالمحال والضلال الميين

فلا حاجة لنا ان نتطوح في البلدان لنستقصي عما كان من حكم
الله بمسئلة تكريم الذخائر بل حسبنا ان نلبث هنا في سورية ونستكفي
بذكر ما جرى في عاصمتها الكبيرة وما شهدت يومدينة انطاكية برمتها
وكان دليلاً ظاهراً وحجة قاطعة على ان تكريم الذخائر قد وقع لديه
تعالى وقع الرضى والاستحسان . فقد اجمع الراوون الصادقون
الوثنيون والمسيحيون على رواية حادث عجيب حدث وكانوا مجاوريه
مكأنا ومعاصريه زمانا ومشاهديه عيانا ومن ثم جات روايتهم مقارنة
الصحة وعرت من كل شك وشبهة . فهالك والحالة هذه ما جرى

كان في جوار مدينة انطاكية دسكرة يقال لها دفنه وكانت في
القدم مرشح الخلاعة والعمارة وفيها هكيل لاله من مشاهير الهة الوثنيين
يُعرف بالاله افلو ونسب اليها الهيكل وعرف بيكل افلو وكان موقعه
في وسط غابة جميلة المنظر والنضارة واشتهر بالقدم ذاك المكان بجميع
ضروب الرجسات والنواحش التي كان الوثنيون يرتكبونها في تلك
الاعصار . فلما تنصرت مدينة انطاكية واستبدت النصرانية في هذه
الاقطار عرض ان قيصر اخا بوليانوس عمدا الى تطهير ذاك المقام من
رجاسة الوثنية فاتاه برم شهيد قديس استشهد في انطاكية يقال له
بايلاس ودفنها في صحنه ولبتت فيه دفينة احدى عشرة سنة . فخرست
مذ ذاك شياطين افلو ولم تعد تاتي بوحي

فلما اتى بوليانوس الكافر الى الشرق قاصداً احياء الوثنية ذهب

الى انطاكية ووجد الى هيكل دفنه واخذ بكثريه من تقدمه الذبايح
والضحايا للاله افلو مبهلاً اليو ليوحي اليو وحيًا الا انه لم يستند شيئاً
لان افلو لبث صامتاً لم يفه بكلمة وحي فبعد ما اعبي القيصر بوليانوس
من الابتهاج وتقريب الذبايح سمع صوت متكلم علناً من ذلك المقام
يعبر عن علة صمته وخرسه عن الهتاف بالغيث : ان رم ميت دفين
في هذا المكان تزعجني وتبكي : وقد شهد بذلك ليبيانوس المؤرخ
الاديب الوثني في خطبته السادسة وجه ١٨٥ وازكى منه شهادة القديس
يوحنا في الذهب الشاهد المكاني كما ترى بعد هنيهة

فعليه اصدر بوليانوس امراً جازماً برفع عظام القديس من
ذلك المقام فرفعت في الحال وبادر جمهور اهل انطاكية المؤمنين
بجمعون بمزيد الاحرام والاعتبار ذلك الكثر الثمين الذي كان مودوعاً
في هيكل دفنه . قال الراون الصادقون فحل الجميع برم الشهيد
وذهبوا يزيحونها بمزيد الاعتبار والاجلال من دفنه الى انطاكية اي
على طريق مسافتها مشي ساعتين من الزمان وهم يترغون على طول
تلك المسافة بمزامير داود النبي حسب عادتهم وعلى كل اية من
المزمور يهتف شعب انطاكية كله بصوت واحد بهذه الاية من المزمور
٩٦ : فليجز كل عابدي تمثال منحوت المفتخرين بالاصنام : فاجاب الله
من علوسمائه دعاء شعبه وشب ناراً في الهيكل احقرت صنم افلو
واحالته رماداً بدون ان يتمكن الجمع من اطفائها . وروى هذه الحادثة
ايضاً المؤرخ الشهير مرشيلينوس في كتابه الثاني والعشرين عدد ١٣
وكان شاهد عيان لهذه المعجزة الباهرة . واذا صغينا باذانتنا لقول مار
يوحنا في الذهب سمعناه ياتي بشهود عيان هذه الاحاجيب جمهوراً من

الناس . فاسمع ما يقول : ان من اخاطبهم يستطيعون ان يادوا شهادة
لحقيقة ما اروه . لان اناسا شيوخا من هذا الجمع نظروا بعيونهم
الاعاجيب وان قلم ما الاعاجيب التي نظروها قات انهم عابنوا ما اعظم
ما يرتعد ابليس فرقا ويزعر من العظام والذخائر المقدسة وشاهدوا
مار بايلاس بعد وفاته ايضا يجدل الشيطان ويسحقه ونظروا الشهيد
يعود الى الطاكية حيث حظى باكليل الاستشهاد ليوتي فيها باكليل
الاكرام والاجلال مضاعفا (انتهى) من خطبته ببايلاس (٢٢
وجه ٦٧٢)

فليهدر صاحب النشرة الاسبوعية في سورية وليات يهديانا
وخزعبلات ويرو حكايات ويقص عجائزيات استهزاء وازدراء الى
ما يشاء شيطانه . فلا يزال الحق حاقا والباطل باطلا . ولا يعود قول
السفهاء الا لخرابهم وعارهم ولا كيد المزدنين الا على هامهم ونحرهم . فاذ
اجمع هنا على رواية الواقع المؤرخون الوثنيون والرواة المسيحيون
الصادقون المعانين صحت اخبارهم وصدقت روايتهم ولا ينكر الحق
الواضح الا من يلي بالجنون الفاضح

هذا وان ما يعبر به ابن الكيسة عن سلامة نيته ووداعة ثقته
لدى ضرائح القديسين وذخائرهم قد يشهد احيانا للثمتين المتعطفين
سنن السفرية والازدراء فيهماون يو ويستردلون ثقته وامانته . لكنهم
لا يستطيعون على ان يسدوا اذن العلي عن سماع دعاء الودعاء ولا
يقصروا ذراع قدرته عن عمل المعجزات دلالة على مرضاتو بهم واثباتا
لصحة ثقته وصدق يقينهم . فهاك ما روى في هذا الصدد القديس
اغوستينوس علامة عصص وفريد دهن في كتابه المخلد البقاء المعنون

بهدية الله كتاب ٢٢ فصل ٨ . وهذا من جملة الوقائع العديدة العجيبة
التي شهد بها وعاين اثارها

قال : كان في ايون شيخ يقال له فلورنتوس رجل فقير الحال
لا يملك بلغة من حطام هذه الدنيا لكنه غني بالله في تدبيره وطهارة سيرته
وسريره . فعرض له ذات يوم ان فقد رداء له لم يكن له سواه ومن
ثم كان فقدانه خسارةً بليغةً لهذا المسكين . فلما لم يكن له من الدراهم ما
يشترى به رداء اخر بادر الى ضريح عندنا حوى جثث عشرين شهيداً
حازوا من القدم شهرةً عظيمةً في بلادنا واخذ يصلي عاليًا على مالوف
عادة المصلين وقتئذ ملتصقاً من الشهداء القديسين ان يهدوه سبيلاً
للحصول على رداء يرداه . فاتفق حينئذ ان بعض الشبان كانوا هناك
قيامًا بروثة ويسمعون دعاه . فاخذوا يستهزئون به ويتهمون عليه
قائلين : لعل الشهداء يعطونك دراهم تشتري بها كساء . اما الشيخ
المسكين فلم يجهم بكلمة بل مضى في سبيله ذاهباً على شاطئ البحر فبينما
هو سائر واذا به عثر على سمكة كبيرة صرعى على الرمل ظن ان الموج
قدفتمها الى اليبس وتركها عند ارتدادها فتناولها ومضى فباعها بثمن
من صديق مسيحي له اسمه كرتوس واخبره ماجرى له من فقد رداؤه
واستغاثه بالشهداء ليوفقوه للحصول على ثوب اخر . فقبض ثمن السمكة
واخذ يهتم بشراء صوفٍ تعمل له امراته منه رداءً اما كرتوس فلما شق
جوف السمكة وجد فيه خاتماً من ذهب فاخذ فيه التعجب والدهشة
كل مأخذ من هذا الطارئ وطار على جناح السرعة الى صديقه الشيخ
وقلبه موعب شفقةً على مسكنته واعطاه الخاتم قائلاً له : هاك ما صنع
معك الشهداء القديسون فانهم سمعوا ادعيتك واهتموا بترديتك (انتهى

قول القديس نصًا)

وما هذه إلا إشارة فقط لما يصنعه الله من المعجزات على يد قديسيه .
 ولينتبه القارئ ان القديس اغوستينوس قد روى ما جرى في ايامه
 وشاهده عيانا وقصد بايراده بيان ما كان جاريا في كنيسة افرقا من
 التكرم الشرعي للقديسين رغبة في الشركة باستحقاقهم والموازرة
 بادعيتهم

الفصل الحادي والثلاثون

في زيارة كهوف رومية

بقي علينا لكي ننهي خير النهاية تاريخنا لتكريم القديسين وذخائرهم
 المقدسة ان ندعو صاحبنا الابروتستاني البيروتي ملفق تواريخ الاصلاح
 الى زيارة كهوف رومية المعروفة بالكاتناكومب وهي مقر تحت الارض
 في رومية كان المسيحيون الاقدمون منذ عهد بطرس الرسول
 يسكنونها احتجابا من وجه المضطهدين الظلمة ويدفنون فيها الشهداء
 القديسين ويقومون فيها المعابد لقضاء فروض الدين . ولعل زيارة
 المؤرخ المذكور لهذه المغر المقدسة تفيد استنارة وهدى الى الحق
 والصواب اذ يشاهد فيها وهو قائم في مهد النصرانية المسيحية الاولين
 يجرؤن على تكريم القديسين الجاري عينه في كنائسنا ولا يعود
 يجاسر على الزعم بكونه اختراع الباباوات
 فليتفضل حضرته معنا الى هذه المغر الجليلة ويهديه اليها اسماء
 المسيحيين اصحابها او اسماء الشهداء الكرام الذين دفنوا فيها كمغارة

القديس سابستيانوس ومغارة مار كاليكستوس وغيرها . ولن جهل
 مواقفها وغيبته عليه مسالكها فليأخذ لة مرشداً ودالولاً المعلم روسي
 الشريف الخبير في معرفة الآثار المسيحية . فلا حاجة هناك الى كلام
 مستطيل ولا الى شروحات مبهمة بل حسب ان يفتح عينيه ويعين النظر
 بما يشاهده على ضياء المطاييح مرقوشاً على جدران تلك المقامر .
 فترى عيناه صوراً شتى لشهداء ومسيحيين متوقفين وأكثرها مكللة
 برموز الفردوس السماوي كالزهور والطيور وسعف النخل وكلها في
 هيئة تشير الى القيام بالصلوة كرفع الاكفة الى العلاء والعيون الى
 السماء دليلاً واضحاً على ان مختاري الله في المخدور السماوية ليسوا
 بمشاهدين فقط على وجه البساطة الجلال الالهي ومستكفين بالتمتع
 والغبطة بل هم شركاء ايضاً لاخوتهم المجاهدين في هذه الدنيا بالادعية
 والابتهاال

انما لانكتفي استدلالاً على هذا الامر بمجرد النظر العمومي الى هذه
 الصور بل اننا نرى في الكتابات التي على القبور ما كان اوضح دليلاً
 واظهر بيانياً من تشخيص الصور والنقوش . واني قد قرأت على احد
 هذه القبور هذه العبارات المرقوشة باللغة اللاتينية بيد الحفار . هنا
 مضجعة عبدة الله . تضرعي لاجل ابنك الوحيد الذي خلفته من
 كوكب راتعة في السلام والسعادة الخالدة : وقرأت ايضاً هذه الكلمات
 على قبر شهيد يقال لة اناطوليوس . يا اناطوليوس ابتهل عن والدك .
 وكتابة اخرى : يا جوفيايوس . حينئذ بالله فكن شفيعنا

فهذه هي الاستغاثة بالقديسين التي تعلمها المؤمنون منذ عهد مار
 بطرس والرسل وجروا عليها في ايامهم . فنسال الخضم اليسئ هي عين

الاستغاثة والدعا المقدم للقدسين لفظاً ومعنى الجارية عليو الان الكنيسة الكاثوليكية . ويعتبر القاري هنا ان المؤمنين يستشفعون القديسين لا يقيمونهم معبوداً لهم . يستغيثون بهم ويقررون انهم ينتظرون الغوث من الله نفسه عن ايديهم . كما تنيد هذه العبارات الواردة : تشفع بنا . كن شفيعنا لديه تعالى . ولا شك ان هذا وحده كافٍ لدحض ومحق كامل سفاهات الابروتستنت في سوريا وجميع نفاقاتهم واقترائهم النطيع على كنيسة الله المقدسة

ولعل من يعترض بدعواه ان هذه الاستغاثة لم تكن الا تكريماً خصوصياً للقدسين لا يقوم بها دليل على تكريم عمومي رسمي جرى للقدسين في تلك الاعصار . الجواب على ذلك ان كل ما يتعلق بامر العبادة هو مسنود الى عقائد جارية في كامل الكنيسة ومبني على اعمال جرى عليها جميع المؤمنين لامنوخة لارادة بعض الافراد ومع ذلك لنا اثار واضحة جلية تشهد شهادة صادقة بان الكنيسة قدمت للقدسين اكراماً جمهورياً واستغاثت بهم استغاثة عمومية . اذ وجد في كهوف رومية ضربان من الكتابة المعزية الى هذا التكريم والاستشفاع لكليهما سمة الطقس العمومي المصرح بهذه العبارة الجارية الى الان وهي باسم . على اسم الخ . فاولها يثبت الادعية المقدمة باسم المسيح وباسم الله . وشاهد هذه الكتابة المرقوشة على ضريح القديس جوزيموس : يا جوزيموس احبي باسم المسيح . وعلى مدفن ساليافيكتورينا المقول فيها : ايها القديسة فيكتورينا المتشيخة بالسلام باسم الرب . انما يوجد ضرب اخر من الكتابات تعبر عن الاستشفاع باسم القديس فتكون الادعية حينئذ موجهة للقديس راساً والله سبحانه عن يد القديس .

منها كتابة قراها على ضريح احد القديسين وهي: روقا نجي في سلام -

المسيح باسم مار بطرس . ابي بشفاعة

فان كانت كهوف رومية موعبة اثاراً تعبر عن تكريم القديسين

ما اكثر ما تحتوي ايضاً على دلائل تدل على تكريم ذخائرهم المقدسة

فانك تشاهد في هذه المدافن ما لا يحصى عدده من حناجير الدم

وخرق واسفنجيات مغموسة بدماء الشهداء وانية مملوءة من التراب الذي

شرب دم الشهداء . فليت شعري ما القصد بحفظ هذه الانية حفظاً

جهيداً في القبور او بجانب جثث القديسين . الا لتادي لنا شهادة كما

قرر المؤرخون الاقدمون بما كان عليه المؤمنون الاولون من شديد

الهمة والعناية في جمع دم الشهداء ووضع بجانب الجسد المدقون او

في مساكنهم معتبرينه ينبوع النعم والاحسان لاولادهم . هكذا عبر في

اوائل اعصار الكنيسة الشاعر برودنسيوس الذي خلف لنا في نظمه

الجميل باللغة اللاتينية افادة جميلة عما كان يشاهده في عصره من

نقاطر المؤمنين افواجا الى كهف القديس ايبوليتوس الحاوي ضمنه

عظام هذا الشهيد المعظم وقال : ان قلم ما علة هذا الازدحام الى هذا

المحل قلت : ان علته رجاء المؤمنين باسترحامه تعالى واستمالته على ايسر

منوال لاستماع الادعية المقدمة عن يد القديس وهم قائمون حذاء ضريحه .

وقال ايضاً : كل ما اضنكني ادواء النفس والجسد خررت امام هذا

الضريح فنلت في الحال شفاء لكليها . (انتهى) برودنسيوس في

كتابه عن المكملين في وجه ٢٨٩

واعلم ايها القاري العزيز ان الوثنيين الاقدمين قد استهجنوا

طريقة المسيحيين في تكريم ذخائر شهداء الدين كما استهجنها صاحبنا

مؤرخ الاصلاح الابروتستاني في بيروت وجماعته اعداء بيعة الله جارين
 في هذا الصدد مجرى الوثنيين وذاهيين مذهبهم وهم غفل بله لا يدرون
 ما ياتي به التاريخ الصحيح من الحجج القاطعة المبتدئة كذبهم والباحثة
 بذهبيهم . وان مساعيهم الجهدية في تخفيض شان اولياء الله الكرام شانها
 ان تشدد عزائم ابناء الكنيسة لا ان ترخيها في عمل هذا العكرم الجليل
 بينما يشاهدون الكنيسة وهي في مهدها كهوف رومية قد جرت عليه كما
 تجري عليه الكنائس في ايامنا بدون ادنى فرق وتبيز . فلما كان
 المسيحيون في القدم يشاهدون الوثنيين يحنون كيدا وحقا على جثث
 اولياء الله وذخائرهم المقدمة كانوا يردادون همة ونشاطا واعناء في
 جمع عظامهم المبددة وجثثهم المفرقة في الماء . فيفتحون الى منافع
 العناب معرضين بحياتهم للخطر ويهجمون الى الات السكال
 ويخرقون صفوف قتلة الشهداء الى ان يبلغوا الى منقع العناب ويجمعوا
 هناك الدم الكرم المسفوح ويلتقطوا الذخائر المقدسة واي قلب لا
 ينظر تخشعا عند ما يذكر ما جرى لتلك الاختين الصنديتين
 القديسة بر كسيلا والقديسة بود نسيانا اللتين تسر لها بهتتها العلية
 وبسالتها السنية ان دفنتا اكثر من ثلاثة الاف شهيد . قال طويبا
 البار لابنو : نحن بنو جماعة القديسين (٢ : ١٨) فعلينا ان نقتني اثار
 سلفائنا . فان كان لا يتيسر لنا ان نجمع جثث القديسين مثلهم فلنرفصن
 بارجلنا على ما قل مساعي خدمة انجيل الضلال الصيانية السخيفة
 سواء سموا نفوسهم مؤرخين او يبيلشيين اي جارين على التوراة فحسبنا
 ان نرحل عن سحنام طرقا من اطراف ستار ريامهم رابناهم عارين
 من اثر التاريخ والتوراة . ومعاذ الله ان ابن الكنيسة الكاثوليكية

الرومانية يدعمهم ان يسلبوا منه الكثر الثمين الذي ناله من المسيح الرب
عن بدرسلو الكرام . فتحذيراً له من الوقوع بهذا المصاب قد تعينت
هنا الى تبين هذه الاثار التاريخية الصادقة كما تعينت فيما مضى الى
كشف ما انزله اولو المكر والفساد من التصحيف والتحريف في كتاب
الله العزيز لكيما يتمها لابن الكنيسة ما يحذر بومن غدر رسل الضلال
وخداهم ويظفر بما يسد بواقواهم الناطقة بالهذر والهذيان

الفصل الثاني والثلاثون في الصلوة لاجل الموتى والمطهر

بعد ما نهينا الكلام في تكريم القديسين واحترام ذخائرهم وقعت
المناسبة للتكلم في المطهر والصلوة لاجل الموتى . ولا يخفى ان هذه العقيدة
هي من جملة العقائد الكاثوليكية التي كثيراً ما يعتمد الابروتستانت على
السفاهة والتهمين في محاربتها . ولا حاجة للقول ان صاحبنا البيروتي
مؤرخ الاصلاح الابروتستاني هو من سباني الغايات بين اصحاب مذهب
في من هذه السفاهة والردالة . وشاهد ما عزي اليه من كتب اوعبه
كلام مجونٍ وهجرية بالكاثوليك ومذهبيهم وبثه في قطر سورية قصداً
لتوقيع عمله بطريقة الاطباء والاعوان في مناصبه حجج الدين الكاثوليكي
فالخبايا بنا هنا ان ننتبه لكلا الامرين انجازاً لوعدنا في فاتحة هذا
الكتاب

فلانين اولاً بيان الاساسات الراهنة المقتبسة من الصحف
المقدسة الوطنية الاركان المسنودة عليها عقيدة الكنيسة هذه

غير ان الاولى بها ان نسمع القاري قبلاً خلط صاحبنا ملحق تاريخ
اصلاح الابروتستانت وهذره بمناقضة المطهر لكي يهديه ما يستحقه من
المزه والسخرية على محاولته وبمثل هذه الاساليب السقيمة سلب هبة الايمان
الثمينة من فواده . قال المؤرخ المذكور: كان فلاسفة الاسكندرية
سابقاً تكلموا عن نار يتطهر بها الناس وكثيرون من العلماء القديما
كانوا قد تمسكوا بهذا الرأي وحكمت رومية بان هذا الرأي الفلسفي
هو من عقائد الكنيسة والبابا بموجب برآة ضم المطهر الى ملكته وزعم
انه في ذلك المكان يجب على الناس ان يكفروا عن الخطايا التي لم
يقدموا ان يكفروا عنها هنا على الارض الا ان الغفرانات تعتق نفوسهم
من الحالة المتوسطة التي تجزهم خطاياهم فيها واثبت هذا التعليم توما
اكويناس في كتابه المشهور المعروف بمخلاصة علم اللاهوت ولم تترك
واسطة من الوسائط اللازمة لاملأه ضائر الناس هولاً ورعباً والكهنة
رسموا بالوان هائلة العنقبات التي تقسم بواسطة هذه النار المطهرة على
جميع الذين يصبرون فريستها والان نرى في اماكن كثيرة من البلاد
الباباوية صوراً موضوعة في الكنائس والاماكن المشهورة فيها تطلب
الانفس المسكينة بالزفرات من وسط اللهب القادح تخفيف الامها
فمن يقدر ان ياخر دفع تمن اللعاب الذي اذا سقط في خزنة رومية
يفتدي النفس من مثل هذه العنقبات . (انتهى) وقد اكثر المؤرخ
المهتار من هذه السفاهة والهذيان في باقي نشرته فزين صفحتها بهذه
الاقاويل الرذيلة المدروجة فيها على وجه القدح والطنع بالبابا
والكنيسة الكاثوليكية وبعتمدها بالمطهر . فالحاصل اذاً من هذره ان
اصل الاعتقاد بالمطهر في الكنيسة صادر عن عبدة الاوثان وان

الباباوات قد نقلوه عنهم حيلة لاحتشاد المال بواسطة. فان سالنا جناب هذا المؤرخ ابن حجيج وبراهينك في هذه الاقاويل السنية الافتراضية التي تكلم بها يزيد السخاء على ابناء الكنيسة السورية فلم نسمع منه جواباً بل نراه يكمن حجج وبراهينه في صدره وقد احسن العمل لمصلحته لانه لو ابرزها من جوفه لاسمعناه ما يضاعف عليه الخزي والنصيحة. اما نحن فلا جواب عندنا على هذه السفاهة والردالة بل عندنا اخبار التواريخ الصادقة المفحمة كل لسان كتاب فاذا ما اريناه مرابي العين التواريخ متصبية كجبار عنيد على اقوال الله المنزلة تكذب تكديباً قطعياً كامل هذره وهذيانه واكاذيبه وطغيانه سالناه حينئذ ان يفضل علينا بالجواب لغيره ما عاقبة الكذب والهذر والفساد والطغيان

اما الصلوة لاجل الموتى فقد جاءت من العقائد الدينية القارة على صفحة الكتاب المقدس وجرى عليها اليهود في العهد القديم واثبتت صحتها التقاليد الرسولية بشهادة العمل بها المجاري بين جميع المؤمنين الاولين والمقرر بخدمة الكنيسة الجمهورية منذ اوائل المصرانية فلناتين اولاً بايراد الابه الشهيرة في السفر الثاني للكابين حيث جاء نص صريح في اثبات صحة الصلوة لاجل الموتى. قال كتاب الله العزيز: شيء صالح ومقدس هو العكران نصلي عن الموتى ليحلوا من خطاياهم. (مكابين ثاني ١٢: ٤٦). فهذه الشهادة جلية قاطعة لا تحتاج الى شرح. وان ادعى المحم تنفيذها لورودها في سفر من اسفار التوراة المعروفة بالقانونية ثانية ارجعناه الى المجاورة التي جرت على هذه الاسمار وقد افهمناه فيها عن الرد في دحض اعتراضاته عليها

وابتاتنا صحتها بالحجج القاطعة في كتابنا المعروف بكشف المغالطات
 الابروتستانية . وقال مار اغوستينوس قولاً صريحاً في كتابه
 المعروف بمدينة الله فصل ٢٦ كتاب ١٨ : ان اليهود لم تقبل بقانونية
 سفري المكابيين اما الكنيسة المسيحية فعرفتها . ولم يقل مار اغوستينوس
 هذا القول من عنده بل شهد باعتقاد الكنيسة . وان مجمع قرطبة الثالث
 المعقود سنة ٢٦٧ لليلاد قرر اعتقاده بقانونية سفري المكابيين ومار
 اينوشنسيوس الاول الذي توفي سنة ٤٠٢ لما استفتاه اكسوباريوس
 اسقف تولوزا في علاج الكتب القانونية قد افتناه محصياً هذين السفرين
 بصريح العبارة بين الاسفار القانونية فن الواضح اذا العاري من كل
 شبهة ان الكنيسة الجامعة قد جرت على هذا الاعتقاد في القرن الرابع
 وقد ثبت اعتقادها هذا بشهادة القرون التالية الصريحة كما بيننا في
 كتابنا المشار اليه انفا

والحال قد ذكر في هذا السفر ان يهوذا الشهير زعيم المكابيين
 الزعيم الشهير ايضاً بتديبه وكثرة النصرات التي حازها على اعداء
 شعبه امر غلب نهاية القتال يجمع دراهم فجمعت وارسل النبي درهم الى
 اورشليم ليقدم بها هناك ذبيحة لاجل الذين قُتلوا في الحرب . وهذا
 حادث من الحوادث التي تمت فعلاً وليس ينكر من اعتمدوا على قوة
 من الصواب فعليه ان كان يهوذا المكابي قدّم ذبيحة عن الذين قُتلوا
 في معركة الوغى اليس في هذا العمل دليل قاطع بين على عمل اهل
 عصره بتقدمة الصلوات عن الموتى والا من ولة اثر الصواب يخطر على
 باله ان زعيم قوم مثل يهوذا المكابي رجلاً حكيمًا منتطح النظر بين زعماء
 الجيوش بدرابته وبسالته وتدينه عمد الى اجراء عادات جديدة في الدين

بين قومه وهل يجد كهنة في اورشليم من كهنة شعبه الجاري على الدين
الصحيح يقدمون ذبائح لم يامر الله بتقديمها ولم يعملوا ولم يسمعوا بها قط
فيما مضى لالعبري

هنا وان ما كان جارياً في عهد يهوذا المكابي قبل الميلاد بنحو مائة
وخمسين عاماً بقي منذ عهد الرسل على ما افاد الرسول مار بولس
المعظم في رسائله والانجيل نفسه كما استراه في محله
وعليه ليس بدون حجج راهنة قد قرر مار يوحنا فم الذهب في
عظاته على رسالة مار بولس الى اهل فيليبي فصل ١ : ان الرسل
امرت بان يجري ذكر المتنجسين في تلاوة الاسرار الرهيبة لانهم يعرفون
خير معرفة انهم ينتفعون بهذا الذكر نفعا كبيرا . (انتهى)

والقديس ايفانيوس الاقدم من مار يوحنا فم الذهب قال في هذا
الصدد في دحضه ارايوس الاراطيقي : ان الكنيسة تحافظ من باب
اللزوم والوجوب على الطقس والعبادة الذين اخذتها عن قدمائها الى
ان قال : وهذا كافٍ لدحض ارايوس وخزيه الذي كان ينكر وجود
المطهر ثم يجتهد عليه غيظاً ويهجنه باقبح الاوصاف والالقاب

الفصل الثالث والثلاثون

في الصلوة عن الموتى والمطهر

قدم من اقوال ابا البيعة في الصلوة عن الموتى وذكرهم في
تقدمة الذبيحة المقدسة ما لم يبق محلاً للريب في كونها مأخوذة عن
الرسل الكرام . قال مار يوحنا فم الذهب في عظته على رسالة مار بولس

لاهل فيليبى : لم تامر الرسل بذلك (اى بالصلوة عن الموتى) إلا
 لاسباب حسنة . ولما كانت شهادة هذا القديس الجليل قاطعة لا تختمل
 تعويجا ولا مواربة قد دكت عزائم احد خدمة الابر وتستانت (ضربت
 الآن صفحا عن ذكر اسمه) وانحمنه افحاما حمله على الدعوى بان مار
 يوحنا فم الذهب اول من ادى مثل هذه الشهادة . ولكن قد فاتته انه
 قد ضل ضلالا ميينا في التاريخ كما ضل اخوه صاحب تاريخ الاصلاح
 في سوريا الذي نحن اخذون بتفنيد اضاليه . فتري ما تفيدك دعواه
 هذه الفارغة اذا ما اتيناها علوة على ما تقدم من شهادة يوحنا فم الذهب
 وكثيرين غيره من اباء البيعة الكرام بشهادة العلامة الجليل
 تروتوليانوس المذاني الرسل التي يكذب بها زعمه تكذيبا قطعيا متكلما
 بشأن هذه الرياضة الجارية عليها الكنيسة كانبها من رياضاتها المألوفة
 التي لا يسوغ لاحد ان يعنى منها قبل يبقى له وجه للانكار او للشك
 بحقيقة صدورها عن الرسل انفسهم . قال هذا العلامة في كتابه
 المعروف باكليل المجدية وجه ٤٤٩ . اننا نقدم كل الذبائح عن
 الموتى يوم تذكروهم السنوي ولم يقل هنا فقط بل اسمع ما كان
 من توبيبه لامرأة ارملة تتقاعد عن تقديم الذبيحة لراحة نفس بعلمها
 المتوفى . قال : ان كانت امرأة ارملة لا يهتم بتقديم الذبيحة كل عام
 لراحة بعلمها المتوفى يوم وفاته يجب ان تُعد عارية من اثر الوداد والحنية
 لبعلمها (في كتابه عن الاقتران بامرأة واحدة وجه ٥٧٠)

هذا وان الليتورجيات وخدمة الكنيسة العمومية الجارية في اوائل
 الكنيسة الموجودة الى الآن بين ايدينا تدلنا دلالة اوضح من الشمس
 في رابعة النهار على ان الكنيسة لم تنس قط الموتى في تقديمها الذبائح

المقدسة . واسمع ان شئت ما كان جارياً في الشرق وفي نفس كيسة اورشليم مهد جميع الكنائس : لما كلف مار كيريلوس الاورشليمي بتعليم الموعوظين في القرن الرابع كان يشرح لهم مفصلاً ما كان يصنع في القدس فاصغ الى ما قاله في هذه الرياضة تعليماً للموعوظين . قال :
انا نصلي اخيراً عن الذين توفوا من بيننا معتبرين ان نفوسهم ينلن جزيل الاسعاف من ذبيحة ملائجتنا الرهيبة ومن الصلوات المقترنة بها (انتهى قوله في شرحه الثامن على الاسرار) فالمفهوم من كلامه هذا ليس فقط مقدمة الذبائح والصلوات من اجل الموتى بل منافعها ايضاً لانفس المتنجسين وتنهج الشعب حتى الفتيان على مارسة هذه الرياضة
وقال ماراغوسطينوس في عظته على اقوال الرسل وجه ٢٢ وهو يعلم شعوب افريقيا ان الكنيسة تحافظ بوجه العموم على ما تناولته بالتقليد . وان سالت ما تناولت بالتقليد قلت قد تسلمت ان تصنع ذكراً للذين تنجسوا . وقال في كتابه المعروف بالاهتمام بالموتى فصل ٤ لم تغل الكنيسة في مقدمة الصلوات لجميع الذين توفوا في شركتها (اه) وليتبه القاري الى التعليل الذي اردفه بقوله : لكي تقوم بما انها امحنونة بسداحتياجات من ليس لهم اقرباء ولا اصدقاء . يهتمون بامرهم (اه) واعلم انني لم اقصد بروايتي اقوال هذا القديس العلامة الاستناد عليه بما انه لاهوتي ومعلم بل بما انه شاهد صادق لا رد لشهادته باعمال الكنيسة منذ عهد الرسل . فمن مفهوم قول هذا القديس الجليل ان هذا التعليم كان وقتئذ من التعاليم المعروفة عند جميع المسيحيين ومن العقائد الضرورية الجارية عليها الكنيسة باسرها . ولهذا قدر روى المورخون : ان الملك قسطنطين الكبير قد طلب قبل وفاته بلجاجة ان يُدفن في

صحن الكنيسة التي بناها على اسم الاثني عشر رسولاً. قال اوسابيوس كاتب سيرته في كتابه الرابع فصل ٦٦ في سيرة قسطنطين انه قد اختر له قبل وفاته مدفنًا في هيكل الاثني عشر رسولاً لكيما يشترك بعد موته بالصلوات والذبايح المقدمة لله على اسم الرسل القديسين (انتهى) وقد افادنا التاريخ انه من ذاك العصر اي من تلمظ او كتب ما بنا في الاعتقاد بمنفعة هذه الرياضة وسم بالعار والفضيحة للابد ومحى اسمه من سفر ابناء الكنيسة . وشاهد ما جرى لآريوس فانه عدّ اراتيكيا رجسًا لانه قال : ان الصلوة المقدمة عن الموتى عقيدة النفع (ما رايفانيوس صحة الارتفات كتاب ١٥ وجه ٩١١)

فلنات الآن الى صاحبنا المؤرخ الامركاني في بيروت ونقول له : قد نظمت نفسك في سلك المؤرخين بل وادعيت ان تدرج تاريخًا تهديه لابناء سورية كانه تحفة الزمان وكثر المنافع والاحسان . فافدنا جنابك هل لك ان تذكر هذه الحوادث الشهيرة الواضحة وضوح الشمس في قبة الملك الواردة في صحف التواريخ . وان كنت لا تستطيع على انكارها . افدنا من هم هولاء الفلاسفة الوثنيون الذين اخترعوا بزعمك عقيدة المطهر واخذتها عنهم الكنيسة . فلا شك ان هولاء الفلاسفة ما هم الا رسل المسيح الرب ويسوع المسيح نفسه ونعم الفلاسفة ونعم اختراعهم وتعليمهم

ولعلك تعترضنا بقولك : ان كانت عقيدة المطهر من العقائد الثابتة في الدين كيف لم يات المسيح بذكرها في الانجيل مع انها على قولكم عقيدة تستدعي اعمالًا اخلاصية وكبيرة الاهمية . نجيب : ومن قال لجبابك ان المسيح لم يات بذكرها في الانجيل وهل تظن ان كل ما

لا تنتظره او كل ما تتعاماه يكون معدوم الوجود . كلاً . ثم ولو سلمنا ان
المسيح لم يات بذكرها في الانجيل فلا دليل بذلك على عدم وجودها
لان عقائد كثيرة في الدين لا ذكر لها في الانجيل . ومع ذلك نقول
بمعزل عن هذا الجدل . هل تصدق جنابك حقيقة ان الانجيل لا يذكر
شعباً يشير الى المطهر . كلف خاطرك افتح كتاب بشارة متى واقراً منها
الاصحاح الثاني عشر عدد ٢٢ تر الرب يسوع يقول فيو: من الخطايا
خطية لا تُغفر لا في هذا الدهر ولا في الآتي وهي خطية التجديف على
الروح القدس . فعلى ظني لا حاجة الى اطالة الشرح لاطهار المفهوم
من هذه الآية الكريمة عن بعض خطايا غير خطية التجديف على
الروح القدس تصادف غفراناً في الدهر الآتي . وما من محل تغفر:
في الخطايا في الدهر الآتي الا المطهر . فمدلول كلام المسيح الرب
ليس فقط حقيقة وجود المطهر بل معرفة هذه الحقيقة وشهرتها عند
سامعي كلامه . وماك خلاصة الاستدلال من هذه الآية عن المطهر . ان
من قال ان بعض الخطايا لا تُغفر لا في هذا الدهر ولا في الآتي دل
دلالة واضحة على مفهوم ان بعض خطايا غير التي ذكرها تُغفر في
الدهر الآتي فلو كانت كل الخطايا لا مغفرة لها في الدهر الآتي لكان
استثناء خطية التجديف على الروح القدس عن غيرها استثناء بغير
محل . وكان قوله بها لا تُغفر في الدهر الآتي عبثاً ولفوا ومن المآكد
ان الدهر الآتي لا يفهم به عن جهنم اذ لا مغفرة هناك للخطاة الهالكين بل
عذاب دائم . ولا يفهم به ايضاً عن الفردوس السماوي اذ لا يدخله الا
الابرار المطهرون . فينبغي اذا ان يكون محل متوسط بين السماء والنجيم
حيث يمكن الخطي من المغفرة لبعض خطايا وهذا هو المحل الذي

سمنه التقديمية المقدسة بالمطهر . وهكذا سمعنا اياه البيعة الكرام كما
اغوسطينوس ومار غريغوريوس الكبير ومار برناردوس ببرهنون
عن حقيقة وجود المطهر من هذه الآية الكريمة ولا شك ان برهانهم
سديد قاطع لا يقوى على رده معترض ولا ماحك لانه راكز على صخرة
الانجيل الوطيدة

ثم سمعنا الرب المسيح المعلم الالهي ياتي في بشارة لوقا ١٢ : ٥٦
بذكر سجن في العالم الاتي لا يخرج منه المديون حتى يفي كامل
دينه الى اخر فلس . فعليه نقول انه لا يصح قط ان يكون المفهوم بهذا
السجن عن جهنم اذ لا وفاء دين في جهنم ولا خروج منها فمن اللازم
اذا ان يكون المقصود به سجنًا يخرج منه المسجون حقيقة انما بعد ان
يكون وفي تمام ما يلتزم به لعديل الله سبحانه وهذا هو السجن الذي
عبرت عنه التقديمية المقدسة بالمطهر

وان قال قائل : ان هذه الايات الانجيلية ماهي الا استدلالات
تنرض وجود المطهر لاثباتات مستقيمة لهذه العقيدة . قلت : صدق
القائل وسلمت له بدون اشكال انما بشرط الا يسهر عن بالوان
الاستدلال والاثبات سيان لان كليهما برهان قاطع على حقيقة وجود
المطهر ولا فرق بينها الا ان الاستدلال يشير الى ان المستدل عليه
معلوم راسخ في ذهن من يلقي اليه الاستدلال او الاشارة اليه . اما
الاثبات فهو حجة او دليل على امر معلوماً كان او غير معلوم . ولهذا قلنا
ان المسيح الرب قد اشار بالآية الواردة في بشارة مني بصدد الخطة
التي لا تغفل في هذا الدهر ولا في الاتي الى حقيقة وجود المطهر بما انما من
الحقائق المعروفة عند السامعين كلامه ومن عقائد الدينية

الفصل الرابع والثلاثون

في الصلوة عن الموقى والمطهر

ردًا على رسالة تتضمن هجومًا بالإيمان الكاثوليكي في سوريا

قد تحم على دعاة الدين الكاثوليكي وعلماؤه اللاهوتيين ان يتنازلوا بعض الاحيان قيامًا بحق فرض من الفروض المنصبة الى العمل بكشف الاضاليل الوخيمة المناقضة للتاريخ الصحيح والموعبة افتراء على المتمسكين بعروة الحق والصواب والى فضع جهالة اصحابها ورعونتهم . وهذا ما جرى لنا مع صاحبنا مؤرخ الاصلاح في بيروت على اننا لم نفتح والحمد لله الا ان نصوب باصرتيه الى صحف التاريخ لجزبه ما يستحقه عدلاً من العار والفضيحة ويصادف ما جرّ اليه نفسه من الخزي والمجمل باعتبار كونه مؤرخاً حتى من اسفل المؤرخين واحقرهم

ولكن ما عمتنا ان انتهينا منه الا وانانا صاحب اخر برسالة اوعبها من الطعن بالمخاتق الكاثوليكية ما كان اسججه وافججه . ولما وعدنا بدحضه كان لا بد لنا من انجاز وعدنا . ولكن ترى كيف السبيل الى مخاطبتهم والانسان لا يخاطب الا الانسان والدحض لا يقع الا على الاعتراض المسكوب بقالب البرهان لاعلى اللفظ والمخاطب والهدم والمدر . فاننا طال ما طالعتنا هذه الرسالة وامعنا الفكر في الفاظها وعباراتها وقد عنونها صاحبها براحة التعبان وما هي الا عريضة السكران لم نجد فيها الا ما تقدم دحضه ملياً من اقوال بدون برهان وما كان لا عبرة له ولا شان . وان كنت ايها القاري على ريب فيما نقوله عن هذه الرسالة هاك خلاصة ما ادرج فيها من الخطاب واحكم عليها بموجب

شرعك والصواب . قد تقدم القول ان عنوانها راحة التعبان وصدر
 صاحبها فيها كفي مراح اللعب فتاة امسى بها المرض الى حافة المنون
 ووالديها بجانبها تعزيبها وتخرج غمها وكربتها . فالابنة على ما اشار اليه
 صاحب الرواية مسلمة امرها الله وصابرة على احكام العلي بالموت لكنها
 مرتعدة فرقاً من عذابات المطهر اما والديها فكانت تسليها بقولها لها انها
 ستعني بامر نفسها بعد وفاتها وتقدم قدسات لتخفيف عذابها وانقاذها
 من المطهر . لكن الابنة لم تصدقها بل اجابتها : انت فقيرة يا والدتي من
 ابن لك دراهم تدفعينها اجرة قدسات عني . فهذا شرع صاحب الرواية
 يسمنا سفاهة لسانه ويرينا ما يقصده من هذه الحكاية المرعبة . فان
 هذا المشعبذ لعاب المراح قاصد ان يحول الى غاية الارباح الوخيمة
 ما رايناه جارياً من الاعمال الدينية منذ عهد الرسل بين المؤمنين
 بشهادة العلامة الجليل نرنوليانوس . ويتواطى مع اخيه موافقه ومرافقه
 مؤرخ الاصلاح الابروتستاني في بيروت على اتقان التمازح والتسافه
 بهذه الحكاية الرذيلة . ولم يتو هذره الى هذا الحد بل رايناه ايضاً ياتينا
 باخي المريضة ويجلسه بجانبها لكي يعزيبها كما لا يخفى غير ان صاحب
 الرواية قد كلفه بفصل لعب غير فصل امو . فلما كان شديد البأس
 ثاقب العقل ذكي المعرفة متضلماً بقراءة التوراة اخذ يتشقق على اخيه
 المسكين لما كانت عليه من وهن البصيرة والسذاجة في تصديقها بوجود
 المطهر . فقال لها : ما بالك يا اختي تخافين من المطهر وما المطهر الا
 اضغاث احلام . وكنت انا مثلك فيما مضى لكنني فيما بعد قد نبذت
 عني هذا الخوف الوهي وذلك لانني لم امنع من تلاوة التوراة في اسكوتة .
 ثم رابت ان الكتاب المقدس لا يذكر الا ذبيحة واحدة وهي ذبيحة يسوع

المسح الضرورية للفلاص - فقد وفي المسيح عن الجميع بهذه الذبيحة وفاء
فائضاً. فلا فائدة اذاً من باقي الذبائح ثم اورد لها جوقة من نصوص
ايات في الكتاب المقدس المعبرة عن رحمة الله الذي تالم ووفى عن
الجميع وكانت هذه ختام الرواية المرسجية . تامل ايها القاري اني قد
اصبت بقولي لك انه لم يات الآبا كان مردوداً ومدحوضاً سلفاً . اما
رأيت رده ودحضه بالاعمال التجارية بين المسيحيين والدارجة منذ عهد
الرسل بينات التواريخ الفاطعة اي عمل مقدمة الصلوات عن الموتى
والذبائح لراحة موسم التي شامدها الرب لما اتى الى العالم جارية
بالتمام بموجب العبادة التي رسمها الله وجرت في طقوس مجمع اليهود
وحفظت في اورشليم المدينة المقدسة . وهل كان ليسوع المسيح وللرسل
حاجة للتشهير على هذه الاعمال التي وجدوها جارية على التمام كما شهدت
الكتب المقدسة واثار التواريخ وهل لا يقدر من النوع نفسه الذي هو
بوقى بذكر هذه الاعمال في الانجيل المقدس على انها جارية في العالم
باسم كما قررت اباة القرن الاول وشهوده الصادقون

فحسبنا قولاً من حيث الدليل والحجة لدحض هذه الرسالة الوخيمة .
ولكن قبل ان انختم الكلام في هذا الصدد احب ان اذكر شيئاً
مخصوص هذه الالعبوة المرسجية الوخيمة التي اجادها صاحبنا المشعبذ
على الكنيسة الكاثوليكية بدون برهان ولا دليل مشيراً بها الى ان
الكنيسة قد نقصت في صلواتها عن الموتى وفي تعليمها بالمطهر متاجرة
مالية وارباحاً لئيمة . فعلى هذا المحور الرذيل يدور كما رأيت كامل
مونة سفاهته الواردة في هذه الرسالة لان هؤلاء الرسل حبابي المال
ياملون كل فوز ونجاح بالضلال ولشدة انهماكم باجورهم المالية الوافرة

وسعيهم في اثر الثورة والرفاهة يحكمون على غيرهم حكم أنفسهم بموجب اميالهم وشهوات قلوبهم ويعزون للكثيسة نفسها ما يعزى اليهم من محبة المال والاربايح في الادعية والذبايح التي تقدمها عن الموتى . فوبجكم ايها التلابون السفهاء الارذال على ما تقفرون بؤ على كنييسة يسوع المسيح . اما سمعتم ما ورد من القول السديد الراهن عن اسقف ايبون المعظم فانه لقول بغم ويبكم كل تلاب لعيم ويعجز الهاجي المهجن عن الايتان بمثل هذه المشعبنات المشيئة . قال مار اغوسطينوس في كتابه عن الاعثناء بامر الموتى فصل ٤ وجه ٨٨٣ : ان الكنييسة بما انها ام حنونة تصلي عن الجميع ولا تهمل الصلوة لكيما تلامي احنياجات من ليس لهم اهل ولا اصدقاء يهتمون بامرهم (انتهى) . فليت لحصنا اذنين سامعتين وذهنا عاقلا لسمع ويعقل هذا القول الجليل المعبر عن سمو المحبة والحنو . فاين هنا ذكر الاربايح والاجور المالية فيما ان المسئلة عن نفس من لا اهل له ولا صديق واحد يهتم بامره في هذا العالم . لعمرى ان الجميع يهلون هذه النفس ولا من يعبا بهاها وهي في وسط العنابات الأ كنييسة يسوع المسيح الحقيقية وذلك لانها ام حنونة . وبما انها ام مهم من طبعها اهتماما غير الاهتمام بالاربايح ورغد المعيشة تهتم بخلاص بنبيها وترافقهم بهذا الاهتمام الوالدي الى ما وراء القبر حيثما يبلغون الى العنابات المطهريه . فهنا ما كان في هذا الصدد ومن المعلوم ان صاحب هذه الرسالة الوخيمة كما واخاه صاحبنا . ثورخ الاصلاح في بيروت لم يكونا يظران منا هذا النادي المحكم الذي استحقاه عدلا بما افتريا بؤ على بيعة الله المقدسة وهذرا وعربدا في مضادتها عقائدها واعمالها الدينية . فلا غرو اذا ان يوتى كل ذي حق بحقه

الفصل الخامس والثلاثون في شركة القديسين

بمّا اثبتنا حقيقة وجود المطهر ومنفعة الصلوة عن المتنجسين
وفندنا ما اتته جماعة الابروتستانت في سورية من الردود الصببانية
على هذه الحقائق وقعت لنا مناسبة للكلام في شركة القديسين. وبالحق
ان ابن الكنيسة يقر عينا ويطيب نفسا فيما يشاهده من النظام الفاخر
الجميل المنسوق عليه العقائد الكاثوليكية ومن الرباط المتين الجامع
شتمتها فيما ان الابروتستانت المسكين يرى ان اعتماده على انجيله الجديد
قد ودّى به الى قطع كل رباط بين حقائق الدين وبمغادرة الايمان
القديم غادر هذا النظام المرتبطة به العقائد الكاثوليكية ارتباطا متينا
مبنيًا بناءً راسخًا على آيات الكتاب المقدس الواردة مورداً جليًا بيننا في
رسائل رسول الامم المعظم

فن المعلوم ان شركة القديسين هي من عقائد الكنيسة ومن
قضايا الايمان الواردة في قانون ايمان الرسل بهذه العبارة الصريحة:
او من بشركة القديسين كما او من بالروح القدس وبالكنيسة
الكاثوليكية. فالمفهوم بشركة القديسين الاتحاد بين الكنيسة المتصرة
والكنيسة المجاهدة والكنيسة المنالمة اي بين القديسين الذين في السماء
والمؤمنين الاحياء في هذا العالم والنفوس المعذبات في المطهر. وان
شئت ان تقف على ما لهذه العقيدة من الاسس الراهنة الوطيدة الراكزة
على الكتاب المقدس وما نرى عليها الرسول المعظم من الرسائل التي
بعث بها الى الكنائس طالع الرسالة الاولى الى اهل قورنثية (١٢: ١٢)

وما يليه) وقابلها معاً كنيته الى اهل افسس تره يعبر تعبيراً جلياً عن هذا التعليم ويأتي بشرحه وتبيينه الى اخر تفاصيله ولواحقه فيقول : ان الكنيسة هي جسد المسيح (١ قور ١٢ : ٢٧) والحال ان اعضاء الجسد مترابطة ومتالفة يتبادل الخدم والوظائف . اذ يساعد الواحد الاخر في العمل ويبلغ الجميع اخيراً الى الانتفاع بخير واحد . فيسوع المسيح في هذا الجسد هو راس الكنيسة (افسس ٥ : ٢٢) وانتم اعضاءه . واذا خاطب اهل قورنتية قال لهم : انتم جسد المسيح واطباء من اعضاء اي انكم اعضاء بعضكم لبعض . (قورنتية اولى ١٢ : ٢٧) وقد رتب الله الجسد على ان كلاً من اعضاءه يعني بالآخر : وقال في رسالته الى اهل افسس (١ : ٢٢) وناخذ الكنيسة من المسيح ملء خيراته وتكمل في جميع اعضائها

فحيث الحالة هذه لا عجب من كون ان هذا الجسد الذي يتكلم الرسول في صدره بجنوي ينبوع النعم الدائم وكثر الاستحقاقات العظيمة الغير المتناهية . فان دم يسوع المسيح الزكي المعبود لا يزال يربي كثر الكنيسة ويمده غنىً وفضلاً على ان الراس وان يكن هو الينبوع الخاص لهذا الكثر فلا مانع من ان الاعضاء ايضاً تشترك في انشاء هذه الحياة المشتركة وقد قرر ذلك الرسول المعظم تقريراً صريحاً بقوله ان الله سبحانه قد رتب هذا الترتيب (١ قورنتية ١٢ : ٢٤ و ٢٥) ومن ثم قد حث هذا الكثر الثمين دم الشهداء الزكي المحدر على البيعة البركات والمخصب وقد احتوى على زهد المتسكين الذين افادوا نفوساً عديدة نعمة الهدى والتوبة . وعليه قد راينا دعاء مار اسطفانوس اول الشهداء احذر من العلاء نعمة لبولس الرسول اصرعته على طريق

دمشق ونورته وهدته سبيل الدين القويم والمخلص ودعاء القديسة
 مونيكا نشل ابنها اغوستينوس من وهاد ائامه وضعفه وصلوات
 الملكة كلوتيلدة افادت فرنسا نجاه من رجاسات الوثنية ورقمت الدين
 المسيحي عرش كلوتيس . وقد تضمن كنز الكنيسة ايضاً ادعيتنا واعمال
 وفائنا التي تطير على اجنحة الملائكة كما قرر طويبا البار (١٢ : ١١
 و ١٢) ونذهب الى قلوب اخوتنا الغائبين واخوتنا المصريين على ائامهم
 آيتهم بيلم التعزية وبنعمة التوبة وبهبة الثبات في الصلاح فتخرق
 الاجرام وتنفذ الى اخوتنا في اقاصي البلدان . فلا مانع بمعها ولا
 حاجب يحجبها عن البلوغ الى من انفذت اليه على ان شركة القديسين
 تم جميع الامكنة ولا تحصرها الحدود ولا تجزها المسافات لا يفنيها
 الزمان ولا تقتصر على الحيرة بل تتجاوز جميع الازمنة وتنفذ الى ما
 وراء المنون

ولماذا تقف عند ابواب الابدية ومن قال ان الراتعين في ربوع
 السعادة الخالدة لا يتعدون مع اخوتهم المجاهدين في هذا العالم . فهم
 الظافرون بالابدية السعيدة ونحن جنود الزمان . السنا جميعاً من
 جسد يسوع المسيح الواحد . فهل نقول ان حالتهم السعيدة تجعلهم لا
 يعاؤون باكدارنا ومصائبنا ولكن قد فانك ان المجد لا يظفي سعب
 المحبة بل ان المجد الابددي هو نصر المحبة وفوزها . ومن يستطيع ان
 يصدق ان هذه الام البنول الماركة التي تبثنا حذاء الصليب يمكنها ان
 تنسانا الآن وهي قائمة في مواطن عرش ابنها

ومن يقول ان دم الشهداء قد خرس وخارت قواه وان نخل
 العناري قد امحل وادبر حاشا وكلاً . لان المجد الخالد لا يقطع رباط

شركة القديسين بل يزيدا اعتصاباً وارتباطاً
ومن قال لك ايضاً ان عنبات الصديقين في المطهر تنقض
شركة القديسين . اليست هذه النفوس القديسة مثلنا من جسد المسيح
اليسست حجارة حية في مدينة الله وقد نظمت في سلك اصفياؤه . فان
المجد مضمون لها ولو تاخر نواله . فيابيعة الله الحي ما اجملك . سواء
نالمت او جامدت او اتصرت بينك . فانت على كل حال جسد
يسوع المسيح نفسه وعائلة القديسين

اغربوا اغربوا ياخانة عهد الكنيسة النعساء اغربوا بادماة
الانجيل الجديد الذين لا يستطيعون سبيلاً للقيام الا بالاستناد الى
الفضة والا كاذيب . وقد ابنا امرهم وفضحتنا مكرم . نساله تعالى باحشاء
رحمته الغير المشابهة ان ينير هولا العمي ويهديهم سواء السبيل .
اللهم استجب

الفصل السادس والثلاثون

في سلسلة المخلافة الرسولية في الكنيسة الكاثوليكية

قد شاهدنا في هذه المدة الاخيرة صاحب النشرة الاسبوعية ينهمك
بزيد الاجتهاد حتى لا نقول بزيد الرعونة في الطعن بالمخلافة
الرسولية في الكنيسة الكاثوليكية وهاك ما ورد من هنره في عدد نشرته
١٢ سنة ١٨٢٦ وجه ٦ في هذا الصدد : فانهم (اي الباباويون)
يعلمون الناس ان يستندوا على مسئلة المخلافة فلا يخلو اما ان
الشعب البسيط يسلم بذلك بدون فحص على صدقه او كذبه واما

ان يخصص التواريخ المطولة واذا فعل ذلك يجد ريباً واضحاً وانه لا يوجد في مسألة الخلافة اساس وطيد للايمان (انتهى)

المحصل من هذا الهذيان ان صاحبنا المؤرخ ينكر على الكنيسة الخلافة الرسولية بناءً وتعوهاً على مجرد تاريخه

فنقول انه قد اغلظ الخطاء هنا لابل انه قد اتى ببديع المغالطة والمخلط وربما لم يسبقه احد حتى الان الى هذه الوقاحة بتعرضه الى انكار ما سطعت انوار حقيقته لاسيما في هذه الايام على جميع البصائر وزعزعت اركان العقائد الابروتستانية في المانيا واكثرها واقبلت بكثيرين منهم الى سراط الوحدة الكاثوليكية المستقيم

فاننا نقبل منازلته طوعاً واخياراً في مضمارة التاريخ انما قبل ان نشرع بتصدير بعض حجج تاريخية وبرد اعتراضاتنا نحب ان نراه برهة في النزاع مع اصحاب دينه انفسهم الذين مع كونهم مؤرخين ابروتستنت مثله يفهمون التاريخ من هذه الحيثية خلافاً لفهمه وقد احسنوا مجازاته ما يستحقه من الخزي والعار على اتيانهم بدعاوي طارية من اثر الهجة والاسناد

فاسمع ما ورد في هذا الصدد عن المؤرخين الابروتستنت في المانيا : قلعل صاحبنا ملحق النشرة الاسبوعية سمع وقتاً ما يذكر العلامة المؤرخ كاتب سيرة البابا اينوشنتسيوس الثالث . وليته يطالع هذا المؤلف الشهير للمؤرخ هورتار الذي كتبه وهو ابروتستنتي ويتف على ما قاله في صدد هذه المسئلة فيرى هذا المؤرخ الشهير غائصاً في بحر الاندھال والتعجب من الخلافة الرسولية في الكنيسة الكاثوليكية في سلسلة الاحبار الصاعدة بدون انقطاع الى مار بطرس

الرسول اظهر الذي تقلد المحبرية من المسيح الرب نفسه : قال المؤرخ المذكور في مباحثه العلمية المدققة على سيرة اينوشنسيوس الثالث : ان اصل هذه الولاية السرية واتساعها ياتيان في العالم باسنى المشاهد التاريخية واعجبها : (انتهى) وان سالت ما يدهشه في هذه الولاية السرية قلت هو نفس ما ينكره صاحبنا مؤرخ الاصلاح ابي تلك الخلافة المتصلة الجارية في ما بين جميع دوائر الامور الدينية ثم قال : التفت الى ما وراك واصعد الى الازمنة السالفة وانظر كيف ان رسم الباباوية لبث بعد اندراس جميع الترتيبات والرسومات في اوربا وكيف ان الباباوية قد استمرت وحدها بدون خيار وهي في وسط تغيرات وتقلبات السلطة البشرية وهل من يتعجب من ان كثيرين يعتبرونها بمنزلة صخر وطيد الاركات قائم لا يتزعزع تجاه زوابع الزمان وزماجره . (انتهى) فهذه خلاصة المباحث المدققة التي اجراها في التاريخ مؤرخ شهر حاذق من مؤرخي الابر وتستننت فهل للرب حقيقة او ظل حقيقة في هذه الخلافة التي ينكرها مؤرخنا البيروني : لا لعري بل انها خلافة راهنة اكدت ظاهرة بين تقلبات الازمان ودوائر الايام . فبقينا لو كان صاحبنا مؤرخا مدققا فخرًا كالمؤرخ الالماني المذكور لكان يصادف بدل الارتباب والشك في الخلافة الرسولية ما يجمله على الدهشة والاندهال من ثبات هذه السلسلة المتبدئة من مار بطرس زعيم الرسل الى بيوس التاسع . ولم يكن الدرس الجهد الذي مارسه مؤرخ سيرة اينوشنسيوس الثالث عقيمًا من الفائدة بل قد افاده اثار الهدى والمخلص لان هذه الحقيقة قد عملت في ذهنه عمل الاقناع وساعدته النعمة الالهية ففتح عيني

بصيرته وشاهد نور الحق الساطع وبادر هو وعائلته الى سجد الضلال
والاعتصام بالدين الكاثوليكي . فلو كان لصاحبنا عزم لاتباعه هذه
الدروس المدققة لرجونا بان النعمة الالهية تساعد فيفتح هو عينه ايضاً
ويقلع عن اضراليه ويبادر في دوره الى تأييد الحق ونصره
فلاريب ان شهادة هذا المؤرخ الالماني قاطعة منعمة ومنيرة من
ضلّ نوراً وهدى وليست باقل منها صدقاً وسداداً شهادة مؤرخ
اخر من مشاهير المؤرخين الابروتستنت بنفس هذه الخلافة الرسولية
وهو نوما ماكولاي من بريطانيا اي انكلترا . وقد علم جميع الملا ما
كان لمقاله السيد من التأثير الشديد عند ما ظهر في جريدة رافي
ديدمبورج فلما امعن النظر والفكر المؤرخ الابروتستنتي المذكور في
الخلافة الرسولية وتقرس في تلك السلسلة الذهبية المتواصلة
بالبابوات الصاعدة من البابا المالك في زمانه والمتهية بدون انقطاع
الى مار بطرس امام الرسل قد اندهش اندهاشاً من هذا الحادث
العجيب عبر عنه بهذه الالفاظ قائلاً : لم يوجد ولن يوجد ابداً في العالم
باسم حادث من الحوادث يستحق الذكر مثله (اي مثل الخلافة
الرسولية) فا من رسم من الرسومات الباقية الى الان تودي الفكر
الى تلك الازمنة التي كان فيها دخان المحرقات يصعد من البنتاون
(هيكل الالهة في رومية) بينما كانت النورة والاسد تزتر في المرح . على
ان اقدم العنرات الملوكية تستبين قدميتها يوماً واحداً بالنسبة الى سلسلة
الخلافة من الاحبار الصاعدة بدون انقطاع من البابا الذي مسح
نابوليون الاول في القرن التاسع العشر الى البابا الذي مسح باينوس
في القرن الثامن غير ان هذه السلسلة الرسولية الجليلة تصعد الى

أعلى من ذلك وثوارى في ليل الاغصار القاصية (انتهى)
فهل بقي من ريب في دماغ صاحبنا مؤلف النشرة الأسبوعية بصحة
المخلافة الرسولية الجارية في الكنيسة الكاثوليكية فيما ان المؤرخ
الانكليزي مع شدة عدوانه للدعوى الكاثوليكية على ما وصفه سيرجان
غراهام في نادي الشورى الانكليزي شهد بالحق الصراح لواقعة
سادت قراراً وشهرة في تواريخ العالم باسره
ونعلم يقيناً ان هذا الحادث الشهير اي المخلافة الرسولية لاجبار
رومية التي اخذت في القرن التاسع عشر في ذهن المؤرخ الابروتستني
العاقل ماخذ الاقناع والاندهال واقبلت به الى الكنيسة الكاثوليكية
كانت في كل اين وان بمنزلة نرس وحراب للطعن والدفاع في
ايدي انصار الدين المسيحي الاولين . وعليه نرى منذ العصر الرسولي
ترتوليانوس وايريناوس واوريجانوس يناهدون بمزيد العزم
والانتصار اراطقة اياهم استناداً على المخلافة الرسولية لاجبار رومية
العظام وقد اشتهرت هذه الواقعة اشتهار نار على علم حتى لم يكن احد
يخطر له على بال لافي اليقظة ولا في المنام ان يرتاب او يباحك
في صحفها : فاسمع ما قاله في هذا الصدد مار اغسطينوس اسقف ايبون
الجليل في رسالته ١٦٥ وهو يدحض اراطقة عصق : افتح عينيك
وانظر هذه السلالة الطويلة للاجبار والشهداء الذين منذ اربعة قرون
تبواوا خلفاً عن سلف عرش بطرس الرسول واعترفوا بايمان واحد
بنفسه وعلما تعليماً واحداً بعينه حتى الحبر انستازيوس . (انتهى) وانا
كان ماراوتانتوس من ميلافيا في افريقيا يجادل في نحو ذلك العصر
برمايان الارطوتي ابرم خصمه وانجبه باعتماده خاصة على دعوى

الخلافة الرسولية لاحبار رومية التي لم يكن احد يقدر ان يرتاب
 بحقيقتها. وطال ما طاند برمانيان وماحك لم يجعل اوبتاتوس عن
 حجه المذكورة المبينة على الخلافة الرسولية والمودية الى النتيجة الجازمة
 قال في كتابه الثاني في انشاق الدوناتيين: مها عملت ومها حاولت لا
 يتيسر لك ان تذكر ان بطرس زعيم الرسل نصب كرسيه في رومية:
 ثم اخذ بايراد سلسلة الاحبار كما صنع قبله بزمان طويل مارايريناوس
 تلميذ مار يوحنا الرسول الحبيب نفسه في كتابه ٢ فصل ٢ ضد
 الارطقات

فترى ايها الحبيب ان اصحاب ديك في القرن التاسع واباء
 الكنيسة الاولين لم يخطر لهم على بال تبي من الشك الذي
 تدعيه في هذه الخلافة الرسولية الجارية في الكنيسة الكاثوليكية لانهم
 قد اعنوا في ادراج اسماء المتخلفين واحداً واحداً من بطرس الرسول
 الى المحبر المالك في ايامهم. ولو اعتمدت جنابك كما اشربا اسماً ولو
 على قليل من التدقيق في مطالعة التواريخ لزال من ذهنك كل شك
 في هذه الحقيفة وايقنت ثباتها وصحتها فعليك اذاً بمراجعة كتب التواريخ
 ان رغبت في صدق المثال واجتناب المخلط والمحال

الفصل السابع والثلاثون

في الخلافة الرسولية واصحاب الانجيل الجديد

ان صاحبنا المؤرخ الابرونستاني في بيروت يدعي انه جاء بشيء اذہ بطعن في سلالة خلفاء بطرس وباداته وقوع الخلاف على خلافة الباباوات الاولين . وهما عباراته في نشرته الاسبوعية عدد ١١ سنة ١٨٧٦ لم تنفق الرواة الاقدمون والقوانين الرسولية على الثلاثة الباباوات الاولين واعاد الكرة بمثل هذا القول مراراً على الخلافة الرسولية . فالظاهر ان مخيلته قد تعربست تعربساً شديداً من قبل بعض اثار تاريخية تنظر مارلينوس في اول سلك الخلفاء لزعم الرسل ومن بعده ماركلاتوس . وغيرها تزعم ان اول خلفاء بطرس اكليمندوس فهذا دليل اخر صريح على جهل صاحبنا المذكور في مادة التواريخ وعلى خلل الدعوى التي يتقنعنا بها بمزيد السفاهة والتعطرف فلو طالع اقل المطالعة الراهنة المسئلة التي نحن في صددها او لو شاء ان يستفتي مؤرخاً او مؤرخين من المؤرخين الذين استقصوا هذه المسائل لما كان اهدى ما ابداه من العجب والتعجب ولما كنا شاهدنا من هذه النتائج المضحكة التي يدعي استنتاجها من هذا الخلاف

فراينا ان غده قليلاً بالتنوير حتى لا يعود يأتي بمثل هذه المغالطات لاسيما في استخراج نتاج نفر من سماعها الاذان لفضاحة خللها وفسادها فعليه ندعوه الى مطالعة تاريخ سيادة هيئله المؤرخ التحرير الشهير بين المؤرخين المحدثين الذي احسن التدقيق والتقصي في هذه المسائل وان سمحت له الفرصة شرنا عليه بمطالعة البولنديست وهوتاريخ

اعمال القديسين طبعة براغ في المحاورة الثالثة لبار فيري فيو الاب
بايبر بروك و الاب هنسكانيوس يفسران له علة هذا الخلف الظاهر
فقط والعائد بادني تبصر الى تمام الوفاق . وهاك الواقع

قد سام مار بطرس ثلثة اساقفة بنوبون منابة في سياسة كنيسة
رومية في مدات غيبوباته الطويلة في تلك الازمنة فخدمت هذه
الاساقفة على التوالي كرسي رومية في حياة بطرس وساسوا الكرسي
الرسولي بمنزلة نواب عن هذا الرسول المظم فكانوا من ثم خلفاء
حقيقيين لبطرس في السياسة الرسولية

ولكن لما كانت خلافتهم في مدة حياة بطرس وكانوا نوابا عنه
في غيابة فبعض المؤرخين نظهم في سلك الخلفاء بناء على تخلفهم لبطرس
في حياتهم وبعضهم عدل عن ذكرهم الى ذكر من تخلفوا له بعد وفاته .
فأي مشكل في هذا الخلف وأي خلل في الخلافة من هذا القبيل .
لعلمي اني لا ارى خللاً الا في مؤرخ يدعي الخلل بمشكل اسر
المشكلات حالاً وباعتراض اسر الاعتراضات دحضاً وتفنيداً
واقول ايضاً ان العجب والخلل في مؤرخ يتجاسر على ايقاع الشبهة بل
والنفي ايضاً على حوادث لا ينكرها ولا يرتاب بصحتها من له ادنى
الملم في التاريخ وبالواقع لم يستند ابا الكنيسة والمجدليون على حادث
من الحوادث الاولى باوفر اعلمنان واشهر بيان في محاوراتهم من
حادث تلك الخلافة الرسولية التجارية بدون انقطاع في خلفاء بطرس
الصفا: قال مار اوبتاتوس الميلاني في القرن الرابع للتاريخ المسيحي
في دحض الدوناتيين كتاب ٢ فصل ٢ منها صنعتم وكيفما اتجهتم
لا سبيل لكم ان تنكروا ان بطرس الرسول اقام كرسيه في رومية

حيث جلس الاول بما انه زعيم الرسل (انتهى) ثم اخذ يعدد خلفاء بطرس واحداً واحداً الى زمانه . وسمعنا مار اغوستينوس الجليل استغف ايون ينادي قائلاً في ايامه : افتح عينيك وانظر تلك السلالة الطويلة سلالة الباباوات والشهداء الذين تبوأوا سدة بطرس منذ اربعة قرون واعترفوا بايمان بطرس نفسه وبمنفس تعليمه الى انستازيوس الخبر (انتهى) ليت شعري هل لكانوا اتوا بمثل هذه الدعوى في محاوراتهم الجهيمة تجاه الارطقة لو امكن ان يقع ادنى ريب في خلافة الاحبار . فلا حاجة للاسهاب في ايراد البيئات القاطعة من كل عصر من اعصار الكنيسة اثباتاً لهذه الحقيقة المعروفة والمقررة ايضاً عند اعداء الكنيسة انفسهم

والعجب من صاحبنا المؤرخ المذكور في انه يرتاب ويرتبك فيما اقر به المسلمون انفسهم ونظموه في سلك الحقائق القارة في التاريخ . فليطالع في هذا الصدد ما رواه عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي في كتاب تاريخه وقد سمعناه يتكلم في مقدمته فصل ٢٤ كلاماً يعبر عن مزيد الاكرام لبطرس ويعزي اليه زعامة الحوار بين ويعرف اقامة بطرس كرسيه في رومية وتشريفه اياه باستشهاده على عهد الملك نيرون من الحوادث المسلم بها والعارية من اثر الشك والشبهة وقد روى علناً في المحل المدلول عليه ان بطرس خلف حقوقه وسلطانه لمن حنت لم الخلافة على الكرسي العظيم الذي تداولته الخلفاء الى هذا اليوم بحق بطرس نفسه فتامل ايها القاري اللبيب ان صاحب النشرة لا يجد في تاريخه اثراً لخلافة رسولية عرفها واثبتها المسلمون انفسهم لفرط اعتنائها ووضوحها

وما كفاها ايقاعها تحت الريب حتى حسن لديه ان يستخرج نتيجة من خلاف بين المؤرخين لا اشكال فيه وذلك لعمر الله غاية في الغرابة . فاسمع ما يقول في تجميعه الواردة في عدد ١١ وجه ٧ من نشرته المذكورة . فالهتق من هذا جميعه امران اولها ان بطرس لم يكن اسقف والثاني انه قبل موته لم يعين اكليمنضوس اسقفًا : فعلي من له فهم ان يفهم هذا البرهان وهذه النتيجة الغربية المغائرة كامل اصول المنطق والصواب فليقل لنا حضرته ايتي جاز للبرهن ان ياتي بنتيجة أكيدة ثابتة من مقدمات غير أكيدة

واي حق لك ان تكذب دون حجة البتة وانت في القرن التاسع عشر ما عرفة القوم في القرن الرسولي وخلفه لنا بكتابات لا يستطيع احد ان يشبه بصحتها وصدقها . فانح كتاب رسومات نرتوليانوس واقراء منه عدد ٢٢ فانه يقول فيه قولاً صريحاً : ان بطرس الرسول سام اكليمنضوس الروماني اسقفًا (انتهى) وصاحبنا مؤرخ الاصلاح لا يستحي ان يكتب في نشرته خلاف ما كتبه هذا الاب الرسولي المجاور الرسل الاطهار ومدانهم والحاصل قد شهد الملا باس وابقن كل لبيب ان نشرتم هذه الاسبوعية التي تودعون بطون صفحاتها مثل هذه الروايات والدعاوي ما هي الا ناقلة اغلاطًا وخالط وجمالة اكاذيب وشط جل عن الاثيان يمثلها من له ولو قدر ذرة من ناموس العلم ولكنك عفت النشاغل في ردها لولا ماستها تقليدات الكنيسة الكاثوليكية الراسية ومراعاة حرمة الصدق والحق بهتك حرمة تاريخكم المحاوي مثل هذه المخزعبلات

الفصل الثامن والثلاثون في الخلافة الرسولية واصحاب الانجيل الجديد

فا قولك الان في صاحبنا المؤرخ الابروستاني البيروتي وفي
مباحثه التاريخية عن الخلافة الرسولية على الكرسي الانطاكي: تراه هذه
المرق بلبس شعار العلماء ويقول لنا في نشرته عدد ٨: ان تاودوراتوس
ومار بوحنا فم الذهب ومار اثناسيوس قد اختلفوا رواية على اول من
خلف بطرس على كرسي انطاكية اذ قال بعضهم افوديوس وقال
غيرهم مار اغناطيوس: ثم وروى عن اوزابيوس ان افيدوس اول
من اقيم اسقفا على انطاكية وخلفه مار اغناطيوس: ومن ثم قد انتهى
امر بالاستنتاج ان التاريخ في هذه الخلافة مشوش مرتبك متناقض
اما نحن فنقول له: مهلاً يا صاح ليس كل ما تراه شيئاً فهو سيء
لا تشوش ولا ارتباك ولا تناقض في التاريخ بل في دماغك وعقلك
وفي كل ما تدعيه وتقول عن الخلافة الرسولية
فنظراً الى سلسلة الاساقفة الذين تخلفوا لبطرس على الكرسي
الانطاكي قد استوفت ائمة العلماء منذ زمن مديد تمام البحث والتدقيق
في هذه المسئلة وحررتها فمنهم من رويت اقوالهم في الفصل الماضي
حيث كان الكلام في سلسلة الخلافة على كرسي رومية وادعوك هنا
خاصة ان شئت الوقوف على هذه المسئلة الى مطالعة الجزء الرابع من
كتاب البولانديست على شهر تموز في صيرة القديسين فتري فيه
مباحثه عليّة محررة في خلفاء مار بطرس على كرسي انطاكية . ومناقشة
واقية على روايات الاباء الذين تستشهدهم هنا واحدة فواحدة . لا تشوش

في الاخبار ولا مناقضة ولا ظلها بل بيانا حاسما لكل اشكال واعتراض كالبيان الصريح الذي اوردناه في صدد المخلافة على كرسي رومية اي ان بطرس عليه السلام سام كلا الاستقنين لكي يخلفاه اولاً بمنزلة نائبين له على كرسي انطاكية مدة غيابه ولكن لما توفي افوديبوس في حياة بطرس وهو ضابط زمام هذا الكرسي الانطاكي اعزى بعض المؤرخين المخلافة لماز اغناطيوس دون غيره اعتباراً لتوليده كرسي انطاكية ليس فقط بعد ما تركه بطرس بل زماناً طويلاً بعد وفاته. وقد صرح بذلك المؤرخ اليوناني نيسوفوروس كاليست في تاريخه ك ٢ راس ٢٥

وليس في ما مرّ الى الان من اقوال صاحبنا المؤرخ الابر وتسماني كفاية في الذكاء والظرافة بل قد اتانا بما كان اطرف واحلى وازكى من قوله في نشرته عد ٧: ان كنيسة افسس وباقي الكنائس التي اسمها البشر (الرسل) في كل موضع هي تحت خطر السقوط ايضاً وهذا لا يناقض كون ابواب الحجيم لا تقوى على كنيسة المسيح لان هذا الواحد اعطي للكنيسة التي بناها المسيح لا البشر الخ (انتهى)

فهنا بالحقيقة تشويش وخطأ في دماغ المؤرخ على المخلافة الرسولية في كنيسة يسوع المسيح

فامي متى استلزم يا صاح اثبات المخلافة الرسولية معرفة من مختلفوا على الكراسي المختلفة التي اشادها الرسل. لعمرى ان ما س ايريناوس المفتح في مدرسة مار يوحنا الرسول عن يد القديس بوليكر بوس قد افادنا خلاف هذا الزعم بالتمام. فكان يعرف الكنائس التي اشادها باقي الرسل وقد اتى بذكرها صريحاً. وان شئت ان نقف

على كيفية اثباته وبيانه للخلافة الرسولية طالع ما ورد من قوله في كتابه الثالث راس ٣ ضد الارطقات فانه يسهب المقال في هذه المسئلة الكلية ومن حملة ما قاله في صدها : حيث يطول الكلام طولاً بنوت المحد في البحث عن خلافة باقي الكنائس ... فالايان والتقليد المنتقلان اليها في كنيسة رومية بخلافة غير منقطعة بآتيانا بهذه الواسطة . ثم اردف قوله بقوله : وبهذه الواسطة تتقوى على دحض وخزي جميع من يطلبون التعليم والمخلص خارجاً عن هذه الخلافة (انتهى لصاً) اسمعت يا صاح قول هذا القديس او سمعت اذنيك عن سماعه افهمته او اقم ذهنك عن ادراكه . فكيف ما شئت ان تكون اصم او آكه فقد دحضك وخزاك هذا القديس الرسولي وفند انجيلك وتعليمك المحالي على الخلافة الرسولية الذي اتيننا به نبته في سوريا بواسطة نشرتك الوخيمة : ثم اخذ هذا الاب القديس بابراد سلالة خلفاء بطرس الذين تخلفوا له على سدة رومية

فمنه هي اذا القاعدة التي جروا عليها منذ ايام الرسل للاطلاع على الخلافة الرسولية في بيعة الله واثباتها . وقد هني ابرادها هنا وترسيخها في ذهن ابنا كنيسة الحق في سورية لاختوامها شجياً قاطعاً ودحضاً جازماً للذهب الابروتستاني ولكل ارطقة تدعي بان تعلم تعليمًا خارجاً ومخالفاً للتعليم الذي علمته الكنيسة كما قال مار ابريناوس بواسطة الخلافة الرسولية على كرسي رومية فانه يفيد ابن الكنيسة الحقيقية حجة اقطع من السيف البتارلم يمكن من انتابها لوتاروس ولا غيره من الاراطقة والمخالفين

وبالواقع اذا صح كما صح بقينا ان يسوع المسيح اقام كنيسة وكلها

التعليم وتوزيع الاسرار فلا بدّ من ان هذه الكنيسة المدعية بالنصرانية
ثبتت اثباتاً قاطعاً كل شبهة انها تقلدت زمام السلطان من الرسل
كسفير دولة يعلن رقيم تنصبه في مقام السفارة وكوريث يثبت حقه
على تركة مورثه . والحال هذا ما ثبتته بالمحصر كنيسة رومية وما من
كنيسة دونها تستطيع على هذا الاثبات . لانها تصعد من ييوس التاسع
المالك سعيماً وتندرج في مصادد الماضيات الى ان تبلغ الى بطرس
عليه السلام وتدلنا على باقى الكراسي الاستغنية المتصبية حول هذا
الكرسي والمستمدة منه النور والحياة . ونقرر لجميع هولاء الاساقفة بدون
استثناء البتة البتوة الصحيحة التي تعين لها مقاماتها وحقوقها . وكل من
لا يستطيع ان يثبت تقلده زمام السلطان من الرسل الكرام كان متطفلاً
ومتعدياً في ادعائه لنفسه مقام الرعاية ووظائفها وخدمته فيها غصب
نفاقي . وان الاله المخلص نفسه على ما ورد في رسالة بولس الى
الغبرائيلين ٥ : ٤٢ قد التزم ان يتقلد الرسالة من ابيو الازلي وقلدها
لرسله وما زالت الاباء القديسون يقاومون دعاوي المجددين بوجود
انتقال السلطان الرسولي للكنيسة الكاثوليكية المالكته بحق الخلافة .
وان ذلك سلاطة سرية لكنها منظورة تعصم جميع الكهنة الكاثوليك
بالكرسي البطرسي وبواسطته بالرسول والمسح الرب نفسه
سل الان رسول الانجيل الجديد هل لة شيء من هذه المخلافة
والسلاطة الرسولية سل صاحبنا المؤرخ البيروقي صاحب النشرة
الاسبوعية الذي لا يزال يخطط بخبط عشواء في روايته عن المخلافة
الرسولية من قلده مامورية رعاية النفوس . وان ادعى انه خادم الانجيل
لزومه ان ياتي بحجة توليه على هذه الخدمة . فان قال انه تولاه عن

لوتاروس صاحب الاصلاح الابروتستاني بالخلافة له سلنا له بهذه
 الخلافة انما لانستدني بالوقوف على هذه الطريق بل لا بد لنا من التقدم
 الى ما قدام ونسالة من اعطي لوتاروس مامورية خدمة الانجيل . نعم
 قد نقلدها من مار بطرس الرسول لما كان كاهنا كاثوليكيًا مسامًا
 سيامة شرعية من يد اسقف نقلد ماموريته من خليفة بطرس ولكن
 سلة من قلده الرسالة الانجيلية بما انه مصلح ومن اذنه ان ينادي بانجيل
 اخر . فلا شك انك تراه مرتبكا وناجزا عن بيان رسالتو . بل محشورا
 مدحورا لا يجد له سندًا ولا ملجأ بل ربما يستند الى شهادة الدوكتورانو
 التي لربما اوتيتها لكنه لم يوثق معها بالسلطة الرسولية على الكرازة بتعليم
 الكنيسة بل تانيه هذه الشهادة بمامورية شرعية في التبشير بالتعليم الجديد
 كما تأتي شهادة الدوكتورانو التي يعطونها في كلية الابروتستانت في
 بيروت بالسلطان فيك تعاليم لا يوصف فسادها وكذبها مقاومة
 لكنيسة يسوع المسيح الحق في سوربة

الفصل التاسع والثلاثون

في سيامة مار اكليمندوس البابا من يد مار بطرس
 ورسالتو الاولى الى اهل قورنتية

كل ما قد بشيرنا اضاليل المؤرخ البروتستاني المتناقذة
 بالفضاعة راينا المؤرخ بصراً على الصمت عن المادة المسوقة للجدال
 عادلاً عنها بالحديث والطعن الى غيرها حيث يعلم سلفنا ان ليس له في
 المحاضر مقاوم يقاومة ولا خصم يخضعه . ومن المعلوم ان هذا دأب

الجهانين الانفال لان من يركن لصحة دعواه يتم في الدفاع عنها قيام
الاشداء الاباصل ويناضل باحسن ما يستطيع عن مسئلة يطرحها في
ساحة المحاورة والانتقاد

فقد شاهدناه واقعا بمضادة احد الاباء الرسولين في مسئلة
تاريخية بسيطة لكننا كبيرة الاهمية وقع النفي التام لما رواه العلامة
المجليل نرتوليانوس قائلاً في نشرته (عدد ١١ لسنة ١٨٢٦) : من
المؤكد ان بطرس قبل موته لم يعين اكليمنضوس اسقفاً وما سواه : فيما
ان نرتوليانوس يقول (في كتابه عن الاستحقاق عدد ٢٢) : ان كنيسة
رومية تبين لنا ان القديس بطرس سام مار اكليمنضوس اسقفاً : وكنا
نشتهي ان نسمع ما عند صاحبنا هذا مؤرخ الاصلاح الابروتستاني من
الرد على هذه البيئة المنحمة في ما يتعلق بالمسائل التاريخية فضلاً عن
باقي الحجج القاطعة الواردة في اثبات خلافة خلفاء بطرس . على ان من
ادعى لنفسه الافضلية في معرفة الحوادث التاريخية بعد كرور ثمانية
عشر قرناً من الزمان على شهود دانوا الرسل زماناً وعاشوا في نفس
المكان الذي وقع فيه الحادث الذي نحن في صدده عدّ كل عاقل
دعواه جهلاً وسفاهة بل حماقة ومجوناً اما هذا فتراه حسب عادته لا يفوه
بكلمة في صدد سيامة مار اكليمنضوس بعد ما انكرها وفندنا انكاره
بشهادة العلامة نرتوليانوس وغيره من المؤرخين الاقدمين الصادقين
بل كانه عد على الاخذ بالشار من هذا الانكسار في الاكثار من الكلام
والدطاوي المنفاقة فساداً وبطلاناً على رسالة من رسائل هذا المحبر
القديس تحف الآثار ودرر الاعصار وهي رسالته الاولى الى اهل
قورشية وقد حازت هذه الرسالة عند الاقدمين في عصرها شهرة وحرمة

الى حد انهم كانوا يتلونها كرمائل مار بولس الرسول في مجامع المؤمنين . وعليه بعد ما اصابها افة الفقدان كما اصاب غيرها من أول الكتابات مقاماً واعتباراً قبل اختراع صناعة الطبع وجدوها معلقة على ذيل الكتاب الشهير المعروف بجامع التوراة الاسكندري ومن المعلوم ان هذا الجامع هو من اقدم نسخ التوراة المكتوبة باليد اتريد الان ايها القاري اللبيب ان تسمع ما يتفنا به بدون حياء صاحبنا المؤرخ الابروتستاني من روايات تفجها العقول لفضاعة كتبها في صدد هذه الرسالة الشهيرة عند المدققين المحدثين . افصح نشرته الاسبوعية عدد ٢٠ سنة ١٨٧٦ انره اولاً يزعم زعم من يتكلم بهابة ووقار : ان هذه الرسالة قد اهلكت في الغرب منذ اربعة قرون : لعمر ان من عنده ولو قدر ذرة من الامام بالعلوم المقدسة والتواريخ عند ساعه هذا الزعم المحالي يترثي لجهل صاحبه وعماه . فاي عاقل اعزى الى الاهمال فقدا فقدته نواب الزمان من نسخ قليلة لكتب مخطوطة باليد قبل استنباط المطابع كما فقدت في مدة بعض سنوات ملح العلوم الادبية كمصنفات شيشرون في نظام الاحكام الجمهورية وعدة مولفات تضعضعت وهي تحفة بالعلوم التاريخية ثم وجدنا بطريق التوفيق والسعد اهل العلم المدققين . فلا حاجة للاسهاب في دحض مثل هذه الدعاوي العارضة . فلو لم بات صاحبنا المؤرخ بغير هذه الدعوى المضحكة لاستغنيا عن تنفيذها لظهور فسادها لكنها ليست الا هفوة من هفواته الطفيفة بازا ما اوردته من الاسباب التي حملت اهل الغرب بزعمه على اهمال رسالة ماراكليمنضوس المذكورة . فمن يسمع تعليقه هنا طاطاً راسه حياءً ونجلاً عن مؤرخ بلغ الى هذا الحد من الجهل في اول

المسائل التاريخية ومن المخادعة والمكر في اضلال قراء اساطين.
فاسمع قوله وتعليله في ما يدعيه من اهل اهل الغرب رسالة ماري
اكليمنضوس الاولى لاهل قورثية

قال: لان الاكليروس الروماني الذي شرع منذ ذاك في ادعاء
الرياسة لنفسه لم يكن يجدي في تلك الرسالة ما يابد دعواه.... ولكيما
يتبها له دفع هذا الاعتراض اهل ذكر هذه الرسالة التي كادت
تهلك (انتهى)

قلنا ان تعليله هذا اثبات قاطع على ان جنابه لم يطالع قط رسالة
ماري اكليمنضوس ولا يعلم ما فحواها ولا ما موضوعها
ليت شعري هل من دليل اوضح وحجة اسدل لرياسة ماري بطرس
مع كامل متعلقاتها من نفس وجود هذه الرسالة لالعربي بل انها
وقعت في اذهان العلماء الحقيقيين والابروتستنت انفسهم في ايامنا
موقع اكبر الدلائل والشواهد على هذه الرياسة وذلك لان الكلام في
هذه الرسالة واقع على قنن جسيمة ثارت في قسم الكنيسة اي الشرق الذي
ما زال في كل آن يرمق بعين الحسد والكدر امتياز الرياسة التي رقي
ذراها بطرس المغبوط وكادت اكبر علة لما نندبه الى هذا الحين من
الشقاق الموقف (ماري اريناوس ضد الاراطقة ك ٢ فصل ٢
واوسايبوس في تاريخه الكنايسي ك ٣ راس ٢٨) ففي ما بين اليونان
في عاصمة قورثية ثارت فتنة من اشر الفتن والقلال وفي الحال
بادرت روساء هذه الكنيسة الى تسكينها واخادها بالتجاهم بيابة عن
الجميع الى ماري اكليمنضوس الحبر الروماني فكتب لهم الحبر المذكور
تلك الرسالة البديعة واخذ بها اول المشاغب

فهاث الان نرى ما في مجرد كتابة هذه الرسالة من البينة السديفة
لاثبات الرياسة لمار بطرس فنقول نرى ما كان الداعي لهذه الكيسة
في الشرق لان تبادر يزيد السرعة والاهتمام الى كيسة رومية بينما كان
لها في ذلك العصر حجج باهظة ومعقولة لتسكين حركة الشعب في
قورنتية بسلطة حاكم جليل نافذ الحكم والتضاء ومقيم في الشرق نفسه
وهو اقرب لقرنتية من رومية . لان تاريخ هذه الرسالة من رومية
اسبق من السنة السبعين للميلاد وشاهد ما ورد فيها من الكلام عن
هيكل اورشليم قبل دماره فكانت الرسل وقتئذ قد توفوا من هذه
العالم الا الرسول يوحنا التلميذ الحبيب الذي كان هنا في الشرق باقيا
وقتئذ في قيد الحيرة ومقيما في مدينة افسس بسطانو الجليل المهاب لبقائه
وحده في قيد الحيرة بعد وفاة باقي الرسل اجمعين فلم ياترى لم ترفع
اهل قورنتية دعواهم الباهظة لمحكمة مار يوحنا الرسول عوضا عن ان
يلتجئوا لمحكمة رومية . فهذا سوال سائلة العلماء المحدثون واجابوا عليه
بقولهم ان السلطان الاعلى في الكيسة مقلد من ابن الله لبطرس وخلفائه
وان الرسول الحبيب نفسه كان خاضعا لاحكامه . وان الكلام الذي فاه
به الرب المسيح في قيسارية فيلبس وعلى شاطي بحيرة طبريا معبرا به عن
تفويضه من السلطان والرياسة لبطرس قد حمل المؤمنين حتى
في نفس قورنتية على رفع دعاوهم لالمار يوحنا الرسول بل لمار
اكليمينضوس الحبر الاعظم خليفة بطرس الذي سامة استقنا وخلف له
كامل السلطان الذي تقلده من يسوع المسيح
وصاحبنا المورخ الابروتستاني لم يشجع الى الان من الهذر والمخاط
حتى اتانا يدعي ان الاكليروس الروماني ادعى الرياسة لنفسه بدون

لعمرك الله انه نقلد رياسة الخاططين وامامة اللاغطين لا بالادعاء
بل بالحق واليقين

الفصل الاربعون في ديوان التفتيش

قد اتخفا صاحبنا مؤرخ الاصلاح الاروتستاني هذه المرة لدى
تكلمه عن الباباوات بنبة اخرى من تاريخه في نشرته الاسبوعية عدد ١٦
سنة ١٨٧٦ يتجشم بها اطلاع صهيان سورية على حكمه بما سماه ديوان
التفتيش

فمن عرف روجه عرف سلفا ما سيكون حكمه بهذا الديوان
المجليل المستهجن بعين كل عدو للكنيسة الحقيقية وليسوع المسيح الرب
ونوابه المعظمين في هذا العالم . وان شئت ان تقف ايها القاري اللبيب
على اشارة من حكمه اسمع ما ورد من اول كلامه في صدد هذا الديوان
في نشرته المشار اليها : ارسل (اينوشنسيوس الثالث) الى جنوبي فرنسا
رسولين لاجراء سلطته التامة في الابرشيات التي تكاثرت فيها الاليجيون
والولديون فعل مثل كل ما في طاقتها لانهاض الشعب على
الاليجيين والولديين الى ان قال : فقتل الشعب احدها وهو بطرس
من كاستلو وكان قاتله جنديا فقتله في جوار تولوز فاشهر البابا
اينوشنسيوس الثالث شهيدا (اه) . وبعد ما لفق ما لفته على وجه
الايجاز من اخبار سيرة القديس عبد الاحد تلخص من كلامه : ان ديوان

الفحص عن الاراطنة قد نما وانتشر منذ عهد

فلا شك ان هذراً مثل هذا لا يستحق ان تتعنى الى دحضه بل
كفى صاحبنا المؤرخ طاراً وخزياً وحسبنا تنديداً لطعنه وهذره ان
نساله بان يدلنا على بابا واحد من مائتين وسبعة وخمسين بابا تختلفوا
على كرسي بطرس هج شعبا على الفتنة او التمرد فليعلم ان الحبر الروماني
قائمٌ هنا في الارض مقام ملك السلام الاتي من السماء ليلقي السلام في
العالم وقد انرعت بطون التواريخ من ذكر ما اجراه من المسالمة بين
الرعايا والملوك ولم ينفه قط مؤرخ من المؤرخين الصادقين بما نعته به
ملفق تاريخ الاصلاح الابروتستاني في سورية . ومع ذلك ان كل كلامه
هنا في نشرته محض هذر وهذيان لا حاجة الى تقطيع الزمان في رده
او في الالتفات اليه . اما نظراً الى الاليعيين والفوديين الذين تعصب
لم المؤرخ المسكين شديد التعصب وجعلهم تحت كنف حمايتهم
واتخذهم اجناداً له بدعواه انهم طائفتان انجيليتان اي جاريثان على
تعليم الانجيل مثله فقد سبق تعريفنا اياهم في دحضنا تلك الاضاليل
الفظيعة التي رويت عنهم . وانا ننصح ان شاء الوقوف على حقيقة
ديوان التفتيش ان يستغني عن الاجترار بهذه الهذيانات المفندة الف
مرة بمطالعة مؤلفات المؤرخين اصحاب دينهم الذين استوفوا
تمام البحث والتدقيق في هذه المسئلة فلو طالع كتاب ليوبولد رنك
المعنون الملوك والشعب وكتاب انريكس لاوكليها من مشاهير
المؤرخين الابروتستانت في المانيا لكان استغنى ان يبيعنا في القرن
التاسع عشر بضاعة هذه المحكايا القديمة الرثة التي اشرنا اليها اشارة فقط
فليس من نيتنا ان تتعنى الى دحض هذه القصص العجائزية واحدة

فواحدة لان مجرد ذكرها قد امسى في عصرنا كافيًا لرد لها بعين القارئ
 اللبيب وادراجها في سفر الخرافات . بل من خاطرنا ان ناتي اولاد
 سورية بما يفيدهم اطلاقاً على صحة الوقائع التاريخية اذ قلما يهمهم
 الوقوف على هذه الاضاليل القديمة التي قد استهجن المؤرخون المدققون
 المحدثون التحدث بها وتركوا ذكرها نسيًا منسيًا افما يهمهم كثيرًا
 الوقوف على صحة الاخبار عن ديوان التفتيش ليتبينوا لم ان يوقفوا على
 حدود الاداب والحيا من يصادفونه في سورية من الابروتستانت
 العتق خالغًا عذار الشرف والناموس وخابطًا في نشر الأكاذيب القديمة
 افتراءً على بيعة يسوع المسيح وناتيو . فعليه راينا ان ناتي اولًا بخلاصة
 الاخبار عن اصل ديوان التفتيش والنهج الذي نهجه في اعماله ثم ناتي
 بالفرق الواقع بين دواوين التفتيش المختلفة . اخيرًا نتكلم في ديوان
 التفتيش الذي اقامه الابروتستانت

في اصل ديوان التفتيش

لا يتيسر تحرير الزمن الذي فيو ابتدا هذا التفتيش على الاراطقة
 لان اوائله كانت ضعيفة وتقدم تدريجيًا الى ان بلغ حدود انقائه وتوقعه .
 على ان كل ما يمكن ان يقال عن يقين في هذه المسئلة هو ان ديوان
 التفتيش المعروف بالمحصر لم يرسم رسمًا قانونيًا باآنا باحكامه وصفاته
 الا ببرائة غريغوريوس التاسع المفضة الى والي اقليم تولوز في ٢٤
 نيسان لسنة ١٢٢٥ . ومن المثبوت اثباتًا قطعيًا تامًا ان المفتشين
 الاولين ولاسيما القديس عبد الاحد لم يقاتلوا الاراطقة الا بالسلمة الدعاة
 والوداعة والصبر والتعليم

واعبر ايها القارئ ان التفتيش على الاراطقة قد جرى ولا يزال

جاريًا في الكنيسة . لان الكنيسة عامود الحق واساسه على ما وصفها به
الرسول المعظم فقد تخولت من يسوع المسيح مامورية المحافظة على
سلامة وديعة الحق الذي انزله يسوع المسيح وتلك مامورية عظيمة
رهيبة . فلا يسوغ لها قط ان تخابي في الضلال بل تلتزم بكشفه للشعوب
وباقتصاص اثره متى تجب وتكر كما يعرض في غالب الاحيان .
فعلينا ان تصون الشعوب من دسائس الضلال الداب كالاكلة
والساري كالم الذخاف متقصداً اهلاك النفوس . فكيف ياترى يتيسر
للكنيسة قضاء هذه المامورية بدون البحث والاستقصاء اللازم عن
الضلال وبدون تقرير الوسائط اللازمة للافاء مضاره

فهاك بالاجمال اصل ديوان التفتيش وجوهه . وان ادعى مدع
على رومية بانها خالت في القسوة بما اجرته من الوسائط لمعاقة اصحاب
الاضاليل او للتخدر من شرهم وعزم سندا على ما عجمجت به بعض
المؤرخين الاغمار الذين ورد صاحبنا المؤرخ وردهم واستعذب علم
زادهم حولناه بالجواب على مؤرخ من اشهر المؤلفين الاسبانيولين
وهو يعقوب بلماس فاسع ما ورد من كلامه في كتابه المعنون المذهب
الابروتستاني بازاء المذهب الكاثوليكي . وجه ١٨١ قال : ان تصرف
رومية في استعاطا ديوان التفتيش هو اقوى حجة للدفاع عن المذهب
الكاثوليكي ضد المعتدين في تهجينه بدعواهم انه ديوان بربري وسفاح
دماء (انتهى) واثباتا لقوله هذا اورد الجملة الاتية قائلاً فيها : من
الامور العجيبة ان ديوان التفتيش في رومية لم يصدر قط حكماً بالاعدام
مع ان الكرسي الرسولي قد جلس عليه في ذاك الحين باباوات اوغلو
بالصرامة فيما يتعلق بالسياسة المدنية . وقد نصبت في كامل جهات

اوربا مشانق يعاقب فيها مرتكبو الجنايات الدينية وجرت فيها معاقبات اربعبت الفرائض . اما رومية فجأت مستثناة من هذا القانون وقد اخطأ من وصفها بمركز الترفض والتسوق . نعم ان الباباوات لم ينادوا بالاباحة كالابروتستانت في امور الدين غير ان الحوادث التاريخية هي اصدق شاهد على البون العظيم الواقع بين الباباوات والابروتستانت اي ان الباباوات مع تسلمهم بديوان عدم الاحتمال لم يهرقوا قطرة واحدة من الدماء بخلاف الفلاسفة الكفرة والابروتستانت فانهم سفكوا غدراما من دموم البتر . فا الفائدة للمقتول ان يسمع قاتليه ينادون على اذانه بجرية الدين . فا فائدته من هذا النداء الا زيادة عذابه عذابا بالتهكم والسخرية (انتهى)

الفصل الحادي والاربعون

في الفرق ما بين دواوين التفتيش المختلفة

ان التفتيش عند الكنيسة رسم حميد من ذاته ومحمول على الرفق والحلم وهو دى الى صيانة الدين وملازم لرسوم الكنيسة باسرها . انما لا بد من الفصل بين اصل كل رسم وما طرأ عليه من الغيار والانقلاب بحكم الاحتياج وباغراض الناس في عمادي الزمان . فان السلطة المدنية عند ما قبلت هذا الوضع الكنائسي رأت من الواجب تشديده وقاية لامانها وتوطيداً لاحكامها ومن ثم لم يكن على الكنيسة من حرج فيما اجراه هذا السلطان من التعنيف والتسوة ولما كان هذا الديوان منصوباً ليس في رومية فقط بل في اسبانيا

وفرنسا والبرتغال وفي باقي امصار المسكونة قذفت اعداء الكنيسة خدران الاضاليل والاغلاط على هذه المحكمة الجليلة لخلطهم اعمال الولاة المدنيين باعمال الكنيسة وبناء عليه قد اتخذوا السجون والمحاق التي اقامتها بعض المحكام الكاثوليك اصحاب المحمية الدينية والغلو حجة لتهمين الكنيسة وقرينها بالقسوة والبربرية . ومن المعلوم ان صاحبنا مؤرخ الاصلاح البيروني لم يكن من المتصرين بهذا التعيب والطعن كما سنراه بعد هنيهة . على انه اذا اعتبرنا رفق القوانين الجنائية التجارية في عصرنا وقابلناه مع قسوة العصر الماضي لانري عجبا في ان اخبارا عثت بها يد المبالغة وجمعت في مقام واحد تهيج المطالع الى اشد الانبغات والتهجين بمحكمة كنيسة يسوع المسيح الحق السائد فيها كل حين روح الحلم والوداعة . فحسبنا جوابا واحدا موجزا لتبديد غياهب جميع هذه الاضاليل ومحتها . انما لا تغفل عن ان ديوان التفتيش المقام في غير رومية كفي اسبانيا قد اقيم بامر الملوك لا بامر الباباوات ومن تم كان ديوانا ملوكيا لا باباويا وبالتالي لاعهدة على الكنيسة والبابا في ما صدر عنه من سؤ الاحكام والاعمال . لان الكنيسة والباباوات قد انكروها واستعملوا كامل سلطانهم في منع الولاة من التعنيف والقسوة التي كانوا يجرونها في هذه المحاكم فلم ياخذوا بيدهم في مثل هذه الاعمال ولم يجاروهم عليها . وعندنا التاريخ اصدق شاهد في ذلك . فان المؤرخ الشهير سيادة المطران كفلاه قد قرر قضيتين ابضاحا لهذه الحقيقة في كتابته سيرة الكردينال كزيمانس وجه ٢٨٤ بقوله : اولاً ان الباباوات قد بذلوا غاية جهدهم في منع الملوك من اقامة ديوان التفتيش السياسي في اسبانيا ثم عملوا كل ما في وسعهم لتلطيف قسوته

وقد صادق على جوهر هذه الرواية المؤرخان الابروتستايان
الواردة شهادتهما اعلاه وها انريكوس لاو وليوبلد رنك
فقد سقط اذاً وذهب هباً منشوراً تجاه حكم التاريخ هذا الواضح
السديد ما كدسه صاحب النشرة الاسبوعية من الاخبار عن اعمال
دواوين التفتيش الخصوصية في نشرته ١٧ و ١٨ الماخوذ أكثرها
عن رواية شيلاب فنلبرج وما لفتة ايضاً في العدد ١٩ حيث قال :
ان محكمة التفتيش قد ترتبت بتواطئ السلطايين . اما نحن فنعلم ان
هذا التواطئ كان من قبل الكنيسة سعياً جهيداً في تبطيل هذا الديوان
الملوكي من اسبانيا وخلافها كما شهد السيد كفلاه وبخفيف قسوة
احكامه واجراءاته لا باشتراكها في المنكرات التي يعزونها الى باقي المحاكم .
وعندنا ايضاً دليل عمل يصد فاه من ادعي ان بعزي للكنيسة ما
ارتكبه بعض محاكم في اسبانيا وفرنسا من القسوة والتعنيف . وهوان
الاشخاص المحاكمين او المطلوبين للمحاكمة في دواوين اسبانيا وفرنسا
كانوا يهيمون بالعراس من حكم هذه الدواوين بانتزاحهم من ارض
اسبانيا وفرنسا الى رومية

فهل لمن يدعي ان رومية كانت مركزاً للقسوة والغلو الديني رد
على هذا البرهان . فمن الماكذ العاري من كل ريب ان الدعاوي
المرفوعة من ديوان اسبانيا الى رومية لا يخصصها عد في مدة الخمسين
سنة حيث اقيمت هذه المحكمة . ومن الماكذ ايضاً ان رومية لم تنزل
منعطفة الى الرأفة والحلم في احكامها ومن المتع ان يوتى بذكر واحد
من المجرمين في ذاك العصر استجار برومية ولم تجن وتحسن امره . على
ان الطريقة التي نهجتها رومية في هذا الديوان لم يجرؤ عليها في باقي

الامصار ولهذا قد راينا الباباوات يقبلون في محكمتهم الدعاوي المرفوعة اليها ويعاملون بالحلم والرفق من حكم عليهم حكما باتا بالنهر والتعنيف في اسبانيا وخلافها

ولم يكن المدعى عليهم يلتجئون دائما الى رومية طلبا للانصاف من ظالمهم بل لتيقنهم بانهم يصادفون هناك صفحا عن ذنوبهم . وشاهدة وفرة المستجبرين بها من الاسبانبول الذين ثبت عليهم في رومية دعوى الكفر بالدين المسيحي والتورط في المذهب اليهودي . ولم يكن عددهم اقل من مائتين وخمسين نفرا كل دفعة ولم يذكر مع ذلك ان واحدا منهم حكم عليهم بالاعدام بل فرض عليهم بعض اعمال للتوبة ثم حلوا من ذنوبهم واطلق سيولهم بدون ان تلحقهم سمة انعار فهذا ما كان جاريا في رومية سنة ١٤٩٨ وهو بيان جلي لسادية بعض المؤرخين الاراطقة المحاذي صاحبنا المؤرخ البيروتي حذوهم اذ يزبنون لاذهان قرأى ملفاتهم المحكم الكاذب باعزازهم الى الكيسة والباباوات ما جرى من التسوة في دواوين التفتيش المقامة في اسبانيا وفرنسا وغيرها على اننا ولو اصبنا بدمنا هذه التسوة المفرطة التي كانت تجريها الدواوين المذكورة لا بد لنا مع ذلك مراعاة لحق العدل والانصاف ان نبين على من من المجرمين قد اجرىها فنقول : ان ديوان التفتيش قد ابتدا عمله بالاراطقة المائنين اي بتلك الشيعة التي ابدت اصحابها في كل آن الاسجاس والقتلاقل وعوقبوا لاجلها اشد عقاب حتى في عصر التياصرة الرومانيين حيث عوملوا شر معاملة . فان القيصرين ديوكليسانوس ومكسيميان سنة ٢٩٦ للتجسد قد حكما بعقابات مختلفة على المائنين الذين لا يحدون عقابهم ويعذب النار على اية بدعتهم

فقد عُده هؤلاء المبتدعون من كبار الاشرار وحسب قصاصهم من
الزم الامور صيانة للدين بل حفظاً لاداب الالفة ونظامها وكان هذا
من جملة الاسباب الداعية الى اعمال الفسوة التي جرى عليها ديوان
التفتيش في اواخر عصره

وزد عليه ما اثار فيما بعد من الاسباب والفلاقل اصحاب
البدع المختلفة الاسماء التي ظهرت في القرن الحادي عشر والثالث
عشر فترى اسباباً داعية افضت بارباب الاحكام الى ارتكاب اعمال
فسوة بربرية يصعب تصديقها في عصرنا المحاضر

الفصل الثاني والاربعون

في ديوان التفتيش الابروتستاني

قد بلغنا الآن في سياق المقال الى ديوان التفتيش الذي اقامته
جماعات الابروتستانت . فاخذنا التاريخ الصادق وحده مرشدنا
ودليلنا في هذه المقالة راوينا شهادته على حقيقتها تماماً لكي يتيسر
للقاري عند الاقتضاء مراجعتها في محاملا وتحقيقها . وحفظاً لنظام
المقال اتينا ناتي بالكلام

اولاً . في ديوان التفتيش اللوراني

ثانياً . في ديوان التفتيش الكلوبيني

ثالثاً . في ديوان التفتيش الانكليكاني

فعلى القاري بعد ذلك ان يستنسخ ما يُؤذن له استنتاجه ويشهد
بمقتضى رؤيته لمن يراه سائداً بروح الحلم والرفق والوداعة او على من

هل بالتعنيف والفسوة البربرية التي كثيرا ما يعزونها الابروتستانت الى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . فحسبنا ضبطا للحكم بديوان التفتيش اللوتراني ان نفتح كتاب تواريخ الحرب التي اثارها اللوترانيون على القرويين وجماعة الاناباستيين . فيخبرنا ان اللوترانيين كانوا يدعونهم بلاشفقة (طالع مؤلفات لوتاروس في خطبه المعروفة بخطب المائة صفحة ١٩٦)

ثم اسال عما جرى في مجمع هومبرغ اللوتراني حيث حكم اللوترانيون بقتل كل اناباستي اصراً على التمسك بعروة مذهب . ثم اسال عن ديوان التفتيش اللوتراني الذي اقيم في اللانيمرك على عهد الملك خريستيان الثاني تصادف هناك ما يلذك من الاخبار عن روح الحلم والرفق الفريد الذي كان سائداً في تلك المحاكم

اما نظراً الى الحرب التي اثارها اللوترانيون على القرويين والاناباستيين فحسبنا ان ناتي ببعض نصوص في هذا الصدد لاننا استوفينا المقال عنها فيما مضى عند كلامنا في تاريخها

فاسمع اولاً ما نادى به علنا لوتاروس زعيم الاصلاح فلا نأتيك الا بكلام نصاً عن مؤلفات في خطب المائة . قال : انا مرتينوس لوتير قد قتلت جميع القرويين لانني قد امرت بقتلهم في الفتنة . فوقع علي دمهم المسفوح لكنني انفضه على الرب الاله الذي امرني ان انطق بهذا الكلام (انتهى)

هذا ما قاله لوتيروس لاصدقائه المدعوين الي وليمة . وروى عنه

منسأل المؤرخ الابروتستاني في كتابه الاول وجه ١٧٥

قال الحكيم : للحمار الحشيش والجمال والسوط وللقرويين الثبن

والعلف . وان عاندوا فالعصا والسلاج وهذا حتى معاملتهم . نسالة
تمالى ان يلهم الى الاذعان والّا لا رحمة . فان لم تُسمعهم قعقة السلاج
ازدادوا شراً مائة ضعف (انتهى)

وقال لوتيروس في طعنوني بريارياس : فان اعددنا المشائق
للمصوص والسيف للقتلة فمن الواجب ان نشب النار للاراطقة .
(مؤلفات لوتيروس المطبوعة في ويمبرغ صفحة ١٢٠) (انتهى)

وقد عدّل احد المؤرخين الابروتستانيات عدد الذين قتلوا في
تلك الحرب فجاء مائة الف نسمة . حتى امست الاقاليم العامرة قاعاً
صنصفاً واكداس خراب وجثث قتلى (منسال مجلد ١ وجه ١٩١)
وان شئت ان تعرف ما كان حكم اهل ذاك العصر على
لوتيروس لما كان ينادي بزيد الحمية بالقتل على من كانوا يخالفون
مذهبه ويدينون غير دينه اسال اوسياندر المؤرخ الابروتستاني
معاصر لوتيروس فيجيبك : مساكين القرويون فان لوتيروس يتملقهم
ويلاهمهم طال ما لا يصادون الاّ الاساقفة والاكليروس ولكن لما
زجرت رعود الفتنة وسخرت العصاة براءته وتوعده وانصاره ابرز
حينئذ براءة اخرى نادى فيها بذبح القرويين فذبحوهم كما تذبح
الغنم (سننوردية ٦ وجه ١٠٢) الى ان قال المؤرخ المذكور : ولما انتهى
من قتلهم جنزهم بتزوجه براهبة . (انتهى)

وقد اشتهر حكم ايرسموس باعمال لوتيروس وهو مؤرخ شديد
الميل الى الابروتستانية فكان يقول : عبثاً تحاول تركية نفسك من
التسبب بالفتنة في لاثحك البربرية ضد القرويين لان رسائلك
الموعبة هجوا وطعننا تشهد عليك وقد كتبت بلغة العامة فمنها اصل كل

فساد وسجس . (انتهى)

وهذا كافٍ بشأن لوتيروس ولا حاجة الى أكثر بيان فيما كان من حكم اهل عصم البروتستانت انفسهم عليه وعلى اعماله بخصوص الذين لم يشاؤا ان يروا رايه ويدينو دينه . وقد اقرن في ديوان التفتيش هذا الذي اقامة شر القسوة بشر التجديف والكفر لانه زعم ان الله جل وعلا الهمة الى ارتكاب هذه المنكرات الفظيعة

وان شئت ان ترى ايها القارئ كيف يخذوا البنون حذو ايهم افتح الكتاب المدروجه فيه اعمال مجمع هومبرغ الذي عقده ابروتستانت المانيا سنة ١٥٢٦ في اليوم السابع من آب ليقرروا فيه ما ينبغي عمله بالاناباستيين فحكم اكثرهم بوجوب الحكم على المخالفين المصريين بضبط ارزاقهم وبنفيهم وبقتلهم . والاظرف من ذلك انهم بينون هذا الحكم على كتاب الله العزيز . ولم يتكفوا عناء كبيراً ليظفروا باية من آياته الكريمة تصادقهم عليه . بل فتحوا كتاب التوراة وفي الحال وجدوا في سفر اللاويين ص ٢٤ هذه الآية : من يجدف على الله موتاً يموت . فعليه قالوا : ترى اي تجديف شر من انكار كنيسة يسوع المسيح كما ينكرها الاناباستيون . اذا يستوجبون القتل فمن الواجب استئصالهم

وقالوا في المجمع : ورب من يعترض علينا بقوله : ان المسيح الرب قد نهي عن قلع الزوان من بين الخنطة فجيبة . ان المسيح قد اتى هذا النهي الى خدام الكلمة لا الى الولاية . . . فاذا ان اصر الاناباستي على تعليمه فليقتل بالسيف جزاء عناده . (غسنوس وجه ١٧٦)

الفصل الثالث والأربعون في ديوان التفتيش اللوتراني في الدنمرك على عهد كريستيان الثاني

قام في الدنمرك سنة ١٥٢٠ ملك حثاث بينو اباد من الشعب
دين ابائو وسلب من الكنيسة اوقافها وخفض شان الرياسة الباباوية
ومنع الاساقفة من قضاء رسالتهم الالهية وادرجهم مع باقي الاكليروس
في سلك اصحاب الوظائف المدنية
وان رمت الوقوف ايها القاري العزيز على ديوان التفتيش الذي
رسمه هذا الملك الطاغية تبيحا لمقاصده وتوصلا لغايتو طالع تاريخ
متى شراك (مجلد ٢ وجه ٢٧) فتصادف فيه ما يرعب الفرائص
من احوال القسوة البربرية

قال هذا المؤرخ ان الملك قد نصب المشاق لدى عودتو من
السويج الى الدنمرك في جميع المدن التي اجنازها لاسيا في فتسان
مولد القديسة بريميتا . ولما وصل الى دير نيدال استقبله اهله بهزيد
الترحاب والاجلال فكان جزاؤهم منه انه القى القبض على رئيس
الدير والراهبان عند خروجهم من القدس وكنف ايديهم الى ما
وراء ظهورهم وطرحهم في النهر . اما الرئيس فقد تيسر له انه قطع
رباطه واخذ بجاول النجاة من الغرق بالسباحة فلما رآه الملك
كريسيان امر جنده بقتلو فحطموا راسه . ثم عمد الى اهلاك افضل
افاضل المالك علما وفضلا وذكاء فالقى القبض عليهم واشخصهم امام
لجنة قضاة بعد ما نادى عليهم بالعفو ثم بعث اليهم بجلادين كما اخبر

بعض المؤرخين قبل ان يصدر الحكم عليهم ببشرهم بالقتل وبدون ان يهلوم وقتاً لتناول الاسرار قتلوم جهاراً الى اخرهم يوم القي النبض عليهم . هذه اشارة الى اعمال ديوان التفتيش اللاتري باقي
ديوان التفتيش الكلوبيني في جينيغا
على عهد كلوين

قد اشتهر كينار على علم ما جري من النظائع في مدينة جينيغا حيفا كان كلوين يجري في هذه المدينة سطوته ويسفح الدماء . فنصب فيها كلوين ديوان التفتيش وفي ظل اجرة الدساتس قاصداً الاستبداد بالاحكام والتسلط . ففرض على جينيغا قانون ايمان فجري عليه وقانون شرع خطه بالدم والنار . فحكم بالقتل على عابد الوثن والمجذف (المراد بعابد الوثن مكرم القديسين) فال يرى في قوانين شرعه ولا يسمع الا بما عبر عن الحكم بالاعلام على كل من يهين الجلالة الالهية وبالقتل على من يهين الجلالة البشرية . فمن ضرب اباه موتاً يموت . ومن فسق موتاً يموت ومن ارتكب ارطقة موتاً يموت

وقد بلغ من جور هذا الشرع المريع ان سكان جينيغا قد حرم عليهم ان يتناولوا من اصناف الاطعمة وكبتها الا ما يعينه لهم القانون وان لا يلبسوا بارجلهم الا الاحذية التي تاخذهم بها الشريعة ولا ان تزين النساء ووسهن الا بما يامر به قانون الشرع

وقد ورد في سجلات الدولة بتاريخ ١٢ شباط سنة ١٥٢٨ : ان ثلاثة ارفاق من الدباغين قد القوا في السجن وصوموا ثلاثة ايام على الخبز والماء لاكلهم على الغذاء ثلاثين قرصاً من الحلويات المنهى عن اكلها من الشريعة في ذاك الحين . فقد عملهم هذا من الجنايات الجسيمة .

هذه اعمال ديوان التفتيش الكلويني . فتامل
ديوان التفتيش الانكليكاني على عهد انريكو
الثامن والملكة اليبابات

وماذا نقول في فرع هذا الديوان الابروتستاني وفي ما اجراه من
القسوة المربعة في بلاد دعيت بحق جزيرة القديسين لشدة عسكها
بعروة الدين المسيحي وغزارة خصبها بالقدامة التي بعثت الى الفردوس
السموي باجواق لا تحصى من القديسين . فمن يطبق سماع الاخبار عن
ديوان التفتيش الذي اقامه فيها الملك واعوانه وما عملوا فيه من القسوة
وسخ الدماء ليبيدوا من هذه الجزيرة اثار الدين الكاثوليكي . قال
كوثبات المؤرخ الابروتستاني الانكليزي . قبل ما قبضت على زمام
الاحكام تلك الحكومة سفاحة الدماء يكاد الا يسمع كل عام ثلثة من
المجرمين في كل ولاية يقامون للمحاكمة اما في عصر هذه الحكومة فكثيرا
ما حشد في السجن دفعة واحدة اكثر من ستين الفا . وخلاصة
القول ان بلاط انريكو لم يكن الا مزجرا للبشر (انتهى)

فاحكم ايها القاري بعد ما وقفت على تاريخ ديوان التفتيش
الابروتستاني بما بحق لهؤلاء القوم الابروتسنت في تكلمهم عن هذا
الديوان ان بعزوه من القسوة الى كيسة يسوع المسيح الحق فيا ان
احكامها في كل اين وان رآكة على اسس الرحمة وجارية مجرى الحلم
والرافة



الجزء الرابع

في هدى اهل الاصابة والذكاء من الابروتستانت الى الوحدة
الكاثوليكية . في الكنيسة الرومانية في هذه الايام الاخيرة على
اثر التفحص والتروي لمذهب لوتاروس وللعقائد الكاثوليكية

قد ابا في الكتب الثلاثة الماضية جرياً على الاثار التاريخية ما كان
من دعوى الابروتستانت الفارغة بالاصلاح الذي طالما حاولت النشر
الاسبوعية تزبيته وبهرجته بعينون صبيان سورية فانصفنا والمجد لله
التاريخ الصادق من كامل تفاخرهم الجوفي المبني على الافك الفاحش
والمخداع الفاضح

قال احد مشاهير العلماء المحدثين قولاً يحمل على عمل الصدق
واليقين: ان التاريخ قد خط على اطلال صور الدراسة تلبية لاوامر
تعالى رجاسات العابرات والانذار بالوعيد للمستقبلات (٥١) ونحن
يحق لنا ان نقول سنناً على ما روينا من الاثار الصادقة ان هذا
التاريخ نفسه الامين في قضاء فروضه سطر في صفحات سجلاته وشهوداً
صادقين عدلاً شهدوا على الرجاسات التي افاضها في العالم هذا الاصلاح
التعميس ملاكاً للشعوب والاجيال المعرقة بجبال غشه ومكن . وقد
تضمن ايضاً وعيد الربيب للمستقبل لاسيما لاولئك ارباب العيال
المساكين الذين زينت لهم الاجور المنقودة او الموعودة فاسلموا اولادهم
بين مخالب ضلاله وفساده

فقد اشرنا في الكتاب الاول اشارة واضحة الى هذه الرجاسات

والولايات ثمرات الاصلاح جرياً على اقرار المصلحين انفسهم . وابتنا في الكتاب الثاني ما نأتى للاصلاح بشهادة التاريخ ما يعزبه لنفسه من المنافع والمآثر

وقد اثبتنا في الكتاب الثالث ان ما رشقة الاصلاح من اسهم الطعن والافتراء بكنيسة المسيح الرب ووكيلو الجليل في ارضه انما يعود فخراً لكنيسة الحق ولحبرها الاعظم لدى الاطلاع على آثار التاريخ وقيامها بازا انوار الحقيقة

فوالحالة هذه ما من عجب ان كثيرين من ذوي الاصابة والتعقل في ايماننا قد سامت نفوسهم اتباع هذا الدين المصلح حال ما تجشعوا مطالعة اصله وفرعه . وكل ما تعمقوا في هذه المطالعة الراهنة كشفت عن اذهانهم براقع الوهم والغرور وتصحلت غياهب الضلال بانوار الحق الساطعة على كل ذهن ولب مستقيمين طابعين هدى النعمة

اما نور الحق فننذ اليهم من بايين احدها باب السامة والانتهاز من الاصلاح وما يعتمد من طرائق المكر والمخلاع اخفاء للحق بتسويد عرض الكنيسة واحبارها العظام افتراءً وافكاً . والآخر باب الاجلال والمحبة للكنيسة الرومانية كنيسة يسوع المسيح الحقانية الساعية في انتشالهم من ورطات الضلال واقتبالهم ثانية في حضنها تخليصاً لنفوسهم فهذا ما قصدنا نشر طيه في الكتاب الرابع بما انه برهان عملي شانه ان يوطد ويقرر ما مرّ في الكتب الثلاثة السابقة

فعمدنا اذاً كما دل عنوان الكتاب اعلاه الى الكلام بمجرد هدى المهتدين من ازكيا ابروتستانت في ايماننا هذه الى سراط الكنيسة الكاثوليكية . ولا شك ان من ابهج الامور الحالية واعجبها مشاهدة الكنيسة

مستهدفة من كل جهة لشر الاضطهاد والارض مائة بمركات القنن
والثورات والناس مع ذلك يدخلون دينها افواجاً في نفس الامصار
التي ساد فيها مذهب الاصلاح، واستتبت بها احكامه

وبالحق قد شوهد في ايامنا خاصة اعلام القوم وخطار يفهم يقبلون
على الفور الى الكنيسة الكاثوليكية من المانيا مربع العلماء ومن انكلترا
من اعضاء كلية اكسفورد بعد التفحص والتقصي عن الحق والمعتقد
الكاثوليكي ومنهم من رقى المناصب العالية في العالم والكنيسة والمدارس
والجندية والقضاوية فتعدوا عنها تلبية لحكم ذمتهم داخلين في حضن
الكنيسة الكاثوليكية التي لا تأنهم الأبراحة القلب ويرجاء الحياة الابدية
فمن المعلوم الواضح ان مثل هذا الهدى هو عبارة عن انتصار الحق
مايد النعمة وانخزال ضلال الابروتستانية المرتد الى عربته مدحوراً
يدعوراً

الفصل الاول

في ان الكنيسة على ما قاله نرتوليانوس لا تبغى الامراً واحداً
وهو الا يُقضى عليها عن جهل وبدون فحص

قد اشرنا في استهلال هذا الكتاب الى هدى اولي النهم والاصابة
من الابروتستانت الى سراط الكنيسة الكاثوليكية وكان حقا هنا ان
نعقب هذه الاشارة بايراد الاخبار الموثوق بصحتها عن هذا الهدى
الا اننا قد استحسننا قبل ان نخوض ميدان التاريخ ان نطلع القاري
على فحوى ما قاله علامة دهرٍ وفهامة عصرٍ الحامي زمار الدين

المسيحي ترثوليانوس الشهير في صدد الكنيسة لعمرى انه افصح بقوله عن
 حلة ارتداد مشاهير عصرنا من جماعة الابروتستانت الى حضن الكنيسة
 الكاثوليكية مولين ظهرهم للذهب الابروتستاني وعن داعي هذا الانقلاب
 الخلاصي في اذهان وقلوب من عدوا بين الانام فحبة الفهاء وغرة الفقهاء
 ولما كانت هذه العلة المادية مما يلبس الكنيسة وشاح الافتخار
 ويزين جيدها بعقود الجبال والانتصار وينضح بطلان ورفالة كنائس
 الزور والاعرار ككنيسة الابروتستانت وما شاكلها فحمت علينا معرفتها
 وترويبها وتوجيه بال القاري اليها في راس هذا الكتاب لما نتصمته من
 الامور الكيرة ولما يصدر عنها من النتائج الباهظة فعليه نقول : ان
 هذه العلة الظاهرة بمعلولاتها في عمل الهدى هي ان الكنيسة الحقيقية بما
 انها سليمة الحق حسبها ان تعلن بما هي عليه لا بما يشنعها به اعداؤها لكي
 تجذب الى حضنها كل ذي فهم وصواب يطلب الحق بسلامة النية
 وخلوص الطوية

اما المذهب الابروتستاني وكل كنيسة من كنائس الزور والضلال
 فحسبة ان يظهر بما هو عليه لعين المحاذق المستقيم القلب لكي يعينه
 ويوليه ظهرا ان كان له عزم كافيا لاتباع هدى النعمة . وما ذاك الا
 من سجايا الانسان الطبيعية ومن الشيم المنيفة التي دمجها الخلاق في
 اعماق النفس . قال القديس اغوستينوس : نرى باي شيء نرغب
 النفس اشد رغبة الا بالحق (٥١) فالكنيسة سليمة الحق بالذات يسوع
 المسيح اذا ما تبدت لعين المستقيم القلب انعطف اليها غراما في الحال
 وهام في اعتناقها من صميم فواده
 اما المذهب الابروتستاني اذا ما اعلن بما هو عليه فامن شي له

يستعمل به اليوذا العقل المستنير والقلب القويم الطالب الحق . ليت شعري ماذا يبقى له اذا ما فجرد من كل ما ليس هو له بل بدعيه لنفسه من باب الزور والبهتان كما ابنا في الكتب المتقدمة . لعري انه لا يبقى له شيء الا ما دل عليه اسمه اي الانكار والرفض (لان لفظة ابروتستان معناها في الاصل الانكار وعدم القبول) وبالتالي نقول : انه لا يبقى له شيء بعين الحكيم الحاذق الا الافاضة بانكار الحق الذي جعله يسوع المسيح الحق بالذات ودبعة في كيسه واحدة واقام نفسه كافلاها عند ذهابه من هذا العالم ليصونها سالمة كما انشأها حتى مجيئه . قال عز وجل هوذا انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (سج ٢٨ : ٢٠) وقد افاض العلامة ترنوليانوس بهذا الصدد منذ اوائل النصرانية بزيد العزم والحماسة واوردنا من كلامه يسيراً ما يتضمن خلاصة هذا المعنى وهو قوله : ان الكيسة لا تطلب الا امراً واحداً وهو الا يقضى عليها عن جهل وبدون فحص . بل ينبغي ان نعلن بما هي عليه حقيقة لعين من يطلب الحق

وقد اجاد في هذا الصدد بالاقوال الجميلة النصيحة والصح السديدة القاطعة لسان كل معترض . وبالطبع لم يكن وجود بعد المذهب الابروتستاني في ايامه بل اقتضى كرون عديدة من بعده حتى واد هذا المسخ نعمة للعالم وبلية للشعوب ولكن من طالع اقوال العلامة المذكور ووقف على تفنيده لاضاليل عصره راه يفند سلماً المذهب الابروتستاني على ما نشاهد بعيوننا في سوربة

ومن كان على ريب في قولنا هذا فليسمع باذنه ذلك الصوت نصار الحق وقنال الضلال صوتاً عرف به ترنوليانوس فجاء قياصرة رومية

كنيسة يسوع المسيح الحقيقية الوحيدة وصفاتها الجوهرية المبرزة تمييزاً
جلياً سليمة الحق من سلائل الضلال والافك

ولما كان الحق نصير في دعوى الاله وحقوق الحق الثابتة
تهض بهمة الابطال في اواخر القرن الثماني تجاه المذهب الوثني وباقي
اضاليل عصر ونادي عالياً يدعو رجال ندوة رومية وجميع اعلام
الالفة الرومانية الى ان يتفحصوا ويتقدوا تلك الكنيسة التي اودعها
المسيح الرب حقائق دينه لدى ذمائه من هذا العالم

فلا يهرب هذا الفحص ولو مها غالوا في تدقيقه لانه ضامن صحة
دعواه بل اعلن انه يخشى فقط الجهل والطياشة بما انهما آفة الحق
ومصابه

قال : افتحوا عيونكم وانظروا الى ما حولكم تروا ان الذين كانوا
ييفضوننا فيما مضى لجهلهم ايانا قد كفوا عن معاداتنا لما عرفونا وعرفوا
كنيسة الحق وشرعوا منذ ذاك يشنأون ما كانوا يعبدونه ويعبدون
ما كانوا يشأونه . وقد كثر عديدهم حتى اصبحوا رهبة لاعباتهم .
يوافون من المدن الكبيرة ومن القرى الصغيرة من التلاع كباراً
وصغاراً من العامة والمخاصة داخلين في كنيسة الحق افواجاً . انتهى
(نرتويانوس في محاماته فصل ١)

فلا يرهبهم خسرات اموالهم ولا ترعيبهم الرزايا المؤلمة ولا الموت
الاحمر لانهم يعلمون ان كنيسة المسيح لا تنبغي لها راحة ولا نعيماً بل انما
هي بمنزلة غريب ائيل يجري في كل اعماق ذكر وطنه العزيز
الى ان قال : بنت السماء ففي السماء عرشها وهناك اهلها وعزها
ومجدها . فلا تنبغي هنا الامراً واحداً وهو الا يُنفضي عليها عن جهل

وبدون فحوص ، (انتهى)

فمن ياترى يطالع اقوال هذا العلامة ولا يراه في خطوه تاريخ ايامه
سطر ايضاً تاريخ زماننا فيما يلحق بالحق من الحب وفيما يصيبه من سهام
الكيد والبغضاء



الفصل الثاني

في من اهتموا في المانيا

ولدت المانيا منذ نيف ثلثة قرون ثورة لوتيروس الدينية وقد
اصبحت هي ايضاً منذ نصف قرن مشهد الهدى الشهير في كثير من
الانام لاسيما في سلانل الملوك ففراراً من تشويش الاخبار وحفظاً لنظام
سردها راينا ان تقسم جدول المهتمين الى مصافين (١)
المصاف الاول : يشمل مشاهير الانام من الطبقة الاولى للالفة
البشرية الذين منهم من تباوا العروش الملوكية ومنهم من دنوا من

(١) حاشية : فليعلم القاري اني التزمت الايجاز وفاء لوعدي السابق
في ايراد تفاصيل الاخبار عن من ياتي ذكرهم من الاعلام اذ قد ورد في ذلك
اقوال مسهبة واخبار مطولة لاسيما بعد ما استبدت حركة هذا الهدى في البلدان
الابروتستانية . فمن رام الوقوف تماماً على هذه الحوادث عاين بمطالعة كتاب التاريخ
لسيادة اسقف رايس وهو اسقف سترسبورج العلامة الفخير الذي حاز حسن
الشهرة والامتيان في المجمع الواتيكاني المسكوني وتلقته رعيته لدى عوده من رومية
بما لا مزيد عليه من الترحاب والاكرام . فهذا قد الف اخيراً تاليفاً مجنوبي عن
مجلدات اودعها اسماء الانام الاعلام الذين عزوا الكنيسة باهتمامهم الى حضنها
واورد فيها بالتفصيل اخبار اهتمامهم واسبابه

معاليها بين اعضاء العنرات الضابطة زمام الملك في اوربا
 والمصاف الثاني : يحتوي بعضا من الانام الفقهاء العلماء الذين
 ذاع ذكرهم وطاب سرهم في هذه الالهام الاخيرة
 المصاف الاول

فمن جملة الذين امتدوا من المذهب الابروتستاني الى سراط
 الحق في الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٨١٧ الدوك دي صكص غوطا
 من انسيا ملك انكلتة الادنين

ثم البرنس فراداريك اغوستوس كرلوس ابن الغرندوك دي
 هاس درمستاد الثالث دخل حضانة كنيسة المسيح الرب في تلك الالهام
 وسنة ١٨١٨ : في ٦ كانون اثناني بعث اليه بيوس السابع حبر
 الله الجليل المكابد وقتل عذاب الاسر والسجن على عهد نابوليون
 الاول برسالة اوعبها عير حنوه الابوي يهتة بها على عوده السعيد الى
 دين الحق وحسن قيامه على عهد الوفاء للانجيل الطاهر

وسنة : ١٨٢٢ اهتدى البرنس ادورد دي شمبورج بعل البرنس
 بوليانين دي شميرج المتوفاة

وسنة ١٨٢٦ : الكونت دي اينجنهان اخو ملك بروسيا ثم الدوك
 ادولف فراداريك دي مكلمبورج . ثم دي لويزا دي صكصفوتا تركت
 المذهب الابروتستاني في نحو ذلك العصر ودخلت حظيرة المخلص
 الالهي

وقد رفض اربعة الابروتستانت الدوكا امهالت كاتان وزوجته
 اخت ملك بروسيا في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٢٦ وحذا حذوها
 في سبيل الهدى عدة اعلام واشراف من عترتها

ثم الكونتس فراداريك فيولارين لويزا سلمس باروت ارملة
الكونت بورغيفان من سيلازيا رفضت سنة ١٨٢١ المذهب
الابروتستاني ودخلت حضان الكيسة الكاثوليكية في رومية نفسها يوم
عيد قلب يسوع الاقدس

وفي شهر شباط لسنة ١٨٢٠ وجدت الارطقة الابروتستانية
واعينت الدين الكاثوليكي البرنسس كرلوت فراداريك ابنة
الغرنديوكادي مكلمبورج وهي الامراة الاولى لولي عهد الدانيمرك الذي
تبول فيما بعد عرش هذه المملكة وكان اهداؤها عبقة البسالة والعزم
والثبات

فهذه اشارة فقط الى من اهداوا من الاعلام المخلصين بعترات
الملوك ويليهما جدول اخر في اسماء من اشتهروا ايضا بالحسب والسبب
وحسن المناقب ولاسيما بسعة معارفهم وذكاء عقولهم
فمن بعد ما اوردنا على وجه الايجاز اسماء البعض من الذين اهدوا
من المصاف الاول راينا ان ناتي بايراد بعض ملحوظات في هدى
بعضهم واسبابه

هدى اخي ملك بروسيا الى حضان الكيسة الكاثوليكية

قد اسلفنا ان اخا ملك بروسيا سليل العتره الضابطة الان زمام
الملك قد اهدى الى حضان الكيسة الكاثوليكية سنة ١٨٢٦ وهو
يعرف بلقب كونت ديغنهايم في التاريخ وقد كان نشا وتربى في ارطقة
لوتاروس فمن بعد ما درس العلوم وبلغ منها مبلغا كبيرا ودقق البحث
والنقضي في امور الدين عرت ذهنه شكوك باهظة بصحة المذهب

الذي وُلد فيه وبما كان ثاقب العقل ذكي الفؤاد لم يبطل بامداد العون
الاهلي الى ان بلغ الى معرفة الحق الذي اقامه الله سبحانه في الكنيسة
الكاثوليكية كمصباح وهاج بجلي بصيرة كل من لا يصر على تعاميه
وشاهد بازائه في اثار تاريخ الاصلاح علام الضلال المبين والمبين
الفاحش

وبالواقع لما طالع مصنفات صاحب الاصلاح ايقن ان لوتاروس
نفسه كان حارفاً بنفسه على يقين انه معاند الحق الواضح ومتجند بالسفاهة
والعتوكاين عقى لمحاربة اموتلك الكنيسة الكاثوليكية الحائرة منه تعالى
الوعد بالعصمة عن الضلال وبالرسوخ على روامي الحق الوطيد
الاركان وقد وجد هذه العقيدة مسطرح في صفحات سجل عترتو الملوكية .
وقرأ في مؤلفات لوتاروس هذه العبارات المخلة الذكر المروية عنه في
خطابه للبرنس البرتوس البروسياني: ان كان الله سبحانه معصوماً عن
الكذب لزم حتماً ان تكون الكنيسة معصومة عن الضلال . اه

فهل من عجب ان هذا الامير ذا الفكر الثاقب والحكم الصائب
يميل ما مال فواده القويم ويعروه الشك والارتجاج فيما يسونه اليقين
اللوتارياني وهو يسمع لوتاروس يقر هذا الاقرار في خطابه الى احد
اجداده العظام بل يقضي على نفسه هذا القضاء المبرم ويذكر عند الهدو
والرواق الحجج القاطعة السديدة التي ايد الله بها كنيسته حامود الحق
وركنة الوطيد كما سماها رسول الامم المعظم . فكان يخطر على بالو لدى
نخود نيران الاهواء النفسانية في صدره مونة تلك الادلة القاطعة التي
يفيض بها عالم اللاهوت وقد علمها غيره لما كان معلماً في الكنيسة
الكاثوليكية قبل ما عقها وهجر ربوعها المقدسة

ومن قوله في تكلمه بصدد الكنيسة الكاثوليكية (مؤلفات لوتيروس مجلد ٨ و ٧) عندهم حجة يعسر منازعهم عليها وتفنيدها . لا بد من ان يكون عندهم الدين والكنيسة المسيحية فاذا اعمل انا المنادي ضدكم كتلميذ يناقض استاذه حقاً . ان مواعيد المسبح للكنيسة قد اوهتني واضنت فوادى وقد عرفت الان اني اخطات . اواه ايتني لم اشرع بعمل ولم انادِ بكلمة . من يستطيع ان يعاصي هذه الكنيسة المحرر في قانون ايمانها : تؤمن بالكنيسة المقدسة المسيحية (اء) فهل اصرح من هذا الاقرار واجلي منه تعبيراً وبيانا وهو صادر بعزم عن صحة العقل ورواياته لا لعري . واغرب من ذلك هو انه قضى حياته كلها يجاهد بدون فائدة لكي يستاصل هذا اليقين الراسخ في ذهنه . مذ كان معلماً لاهوتياً كاثوليكياً . ولم ينف عد هذا الاقرار وحده بل افادتنا مؤلفاته عن كثير مثله اوردنا بعضها في كتابنا الاول فاشرنا هنا اشارة فقط الى ما سلفنا شرحه اعلاه لاستحكاؤه وحين الوقع في صدد هدى الكونت المذكور الثاني من عرش الملك

فالحاصل ان هذا الامير قد تنقب ونقر عن الكنيسة الكاثوليكية وانتقد ذاك الاصلاح التعيس فوجد تلك صحيحة وهذا زائفاً ثم تداركته نعمة الله واقبلت به الى سراط الحق والهدى فاصبح ابن الكنيسة الكاثوليكية وظفر في حضنها براحة القلب وسلامته التي طال ما كدّ وجدّ ليجدها في مذهب الاصلاح ولم يجد لها انراً

في هدى الدوك ادلوف فريناريك دي مكلمبورج

فاذا انتهينا من هذه الاعبيات الاولى رجوت الغاري ان يتبعني في

التامل بجمركة النعمة ومنعوطها في الدوك ادولف دي مكسبورج .
فقد اظهر هذا الامير منذ صباه ميلاً من نفسه الى الديانة الكاثوليكية
وتعزز فيه هذا الانعطاف بانصباؤه على مطالعات مصنفات حميدة
شأنها ان تنوره في اثار التوارينج الصادقة

فبلغ من امره انه سال اياه ان ياذنه بتغيير دينه وباعتناق الديانة
الكاثوليكية . فمن المعلوم ان اياه ابي ان ياذنه ولكيما يتسبب هذا القصد
لاتباع المذهب الكاثوليكي امره بان يسافر في البلدان واقام عليه في
السفر مرشداً كلفه ان يسير به الى المدارس الابروتستانية المختلفة التي
في المانيا وقد اوصاه خاصة بالتنظ والسهر على الامير الشاب لئلا
يخالط الكاثوليك او يتلو مؤلفاتهم

على ان الامير لم يزل مع كل هذه الاحنباطات ثابتاً على عزه
وواجداً في نفس مصنفات الابروتستانت حجماً ثقمة بالابتعاد عن تعليمهم
فعرض افكاره على مرشده الذي كان يبذل غاية جهده في دحض
ما خالجه ذهنة من الريب والشبهة في صحة المذهب الابروتستاني الا انه
لما كان عاقلاً راقياً كان يتجنب كلام السفاهة والطنع بالكاثوليك
ويتحاشى تفريرهم بالترفض والقسوة التي يستجيب كثيرون منهم حتى الآن
اعزائها اليهم من باب الزور والبهتان .

اما المرشد فقد سباه الامير بمذقو وذكائه ولما ايقن عدم الفائدة من
الاحنباطات التي اوصي باجرائها اذنه بقراءة كتب الكاثوليك الا انه
عرف اياه بطريقة التصرف التي استحسنت اتباعها مع ابوه . فحينئذ اخذ
الامير يطالع كتاب العلامة بوسواسيوس في بيان تعليم الكنيسة
الكاثوليكية واستفاد من هذه المطالعة رشداً واستنارة اقرنه على اتمام

قصده اقراراً نهائياً. وقد وجدوا نسخة من هذا الكتاب الذي طالعه الامير واقتبس منه أكبر النسخ التي اقبلت به الى سبيل الهدى . اخيراً طلب من ايوب واهل عليه المحاماة شديداً حتى ياذنه باتباع المذهب الكاثوليكي طاعة لامر ذمته فاذنه انما بشرط ان يبتعد عن العائلة ويمكث في بلاد غربية وهناك يكفر بالمذهب الابروتستاني ويعمل ما يشاء

فذهب الامير ادولف الى سويسرة وحجده المذهب الابروتستاني في مدينة جينيفا ثم انطلق الى قريبورج وجعل فيها سكناه وابدى من التقوى والمواظبة على اعمال الدين ما دل على حماسة ايمانه ورسوخه على الهدى. وقد اعجب الناس ايضاً بانسء ورقة اخلاقه . ولما كان مستحراً بالتقوى والتدين ويفيد الناس عبرة الفضل والصلاح قد اصبح في حوض الكنيسة ثمة ناضجة حان قطوفها لدار البقاء فاستولى عليه مرض اخنطنتة فيه يد المنية ولة من العمر ثلاثون سنة فالمامول من كرمه تعالى انه نقله الى دار السعادة الخالدة ليتوجه بتاج العز والجد المأبد جزاء شهامته وعنق نفسه في الازدراء نجد العالم الثاني واحتمال اعياء البلايا والرزايا تمسكاً بعروة الدين الوثقي ورغبة في حفظ اكليله الابدي من اخطار الخسران

هدى الدوك انهلت كوتان وزوجته اخت ملك بروسيا

قضى الدوك انهلت كوتان وزوجته اباماً في باريس سنة ١٨٢٥
وحضرا مراراً حفلة الطقوس الدينية المختلفة

فالظاهر ان الدوك المذكور كان منذ زمن مديد يهجم في الاهتداء

الذي اعتاده فهدى الى المذاكرة في امور الدين مع المتفتحين من
 اكبريكيين وهامة وكان البرتوس دي هازا احد اعيان داره وكماتم
 اسرار الوزارة ومستشارها فجد المذهب الابروتستاني في ٥ تموز سنة
 ١٨٢٥ واصبح مذ ذاك نموذج التقوى والهدى والثبات
 فحظا الدوكا حذوه في اعتناق الدين الكاثوليكي في باريس في ٢٤
 ت ١ من السنة المذكورة عن يد سيادة رئيس الاساقفة واقتفت اثره
 زوجة الاميرة

فلما عاد الى ولاياته اصدر منشورا لرعاياه نادى جهارا فيو على
 روس الملا بدخولو في حضان الكنيسة الكاثوليكية

هدى الاميرة نوفبوتال

لا باس من ان نذكر هنا خبر اهتدى الاميرة نوفبوتال ولو كان
 هذا ما سبق تاريخا من هدى الدوك اعلمت كوتان الا انه يتضمن تحذيرا
 وتعلينا نافعا خلاصيا لمن نورط في ضلال الابروتستانت وشعر بنعمة
 الله الناديه الى الخروج من الضلال والعود الى سبيل الهدى في
 حضان الكنيسة الكاثوليكية

فكانت الاميرة المذكورة معدة للاقتران بالامبراطور كرلوس
 السادس كما لا يخفى فاستفتت جمعية علماء المستاد في هل يمكنها باطمئنان
 ضمير ان فجد المذهب الابروتستاني مذهبها وتمسك بعروة المذهب
 الكاثوليكي

فاجابتها الجمعية بالايجاب وعلمو جحدت مذهبها واعنتت
 المذهب الكاثوليكي واعترفت مذ ذاك اعترافا مخلصا بان الكنيسة

الكاثوليكية لم تنزل في كل ارض وان كنيسة الحق
 فبناء على حكم هذه الجمعية الوقورة عادت الاميرة الى دين ابائها
 ودخلت حجر الكنيسة الكاثوليكية حيث صادفت سلام القلب والسعادة
 فقد شاهدنا هنا تلك الجمعية الابروتستانية المؤلفة من نطس علماء
 هذا المذهب الشهيرة بعارفها الوثيقة في امصار شمالي اوربا تشهد بحقانية
 المذهب الكاثوليكي. فاقولك ايها القاري بهذه الشهادة. اما هي شهادة
 جازمة بالنصاء للكاثوليك بحقيقة مذهبهم بناء على الصواب واصول
 الفلسفة الصحيحة. لعري ان الحق واحد لا يتجزى فكيف يمكن ان يكون
 بموجب اقرار علماء الابروتستانت مستقراً في الكنيسة الكاثوليكية وفي
 المذهب الابروتستاني معاً مع ان المذهب المذكور يتضمن تعليماً ينافي
 الدين الكاثوليكي على خط الاستقامة. انما لا عجب من ان يقع في مثل
 هذه المناقاة الفاحشة من تورط في سبل الضلال وقد سمعنا مثل هذا
 الاقرار من ثم صاحب الاصلاح نفسه فعلى كل حال يروق للناظر ان
 ينظر كيف قوة الحق تجبر من تهور في مهاوي الضلال والمخنداع الى
 ان ياتي بمثل هذه الشهادة تأييداً للحق الكنيسة الوحيدة كنيسة يسوع
 المسيح الكاثوليكية الرومانية

في هدى الكونت دي ستولبرج

ولد الكونت فريدريك لاوبلد دي ستولبرج في برايسناد من
 اعمال هيلستان وكان ابوه وزير ملك الدنمارك فربي ابنه واحسن تربيته
 فارسله يدرس العلوم في عُتَيْنق ثم في هال. ولما كان ابنة ذكياً
 حاذقاً نجح نجاحاً كبيراً في درس اللغات القديمة كاللاتينية واليونانية بل

انتن ايضا علم اللغات الحديثة كالفرنسية والانكليزية والاطالمانية ثم
 اكب على درس الفلسفة والفقه وصبا مذ ذاك غراما الى معرفة الحق
 فبلغ جانباً عظيماً من المعارف والعلوم وصنف كتباً واشتهر بترجمة
 قصائد هوماروس وبغيرها من ترجمات كتب علماء اليونان الاقدمين
 واكسبه حذقة وذكاء وشهرة عند علماء عصره في اوربا وصدقة واعزازاً
 لدى علماء عصره

ثم تولى الكونت دي ستولبيرج عدة مناصب جليلة في الاحكام
 فصار وزيراً مطلق التصرف لدى لوباك في كوينهاك ثم سفيراً لدولة
 النمرك في برلين ثم رئيس الحكومة في اوتين ثم رسولا فوق العادة
 للدوك دي اودلبرج في روسيا

وكان منذ صباه يفتكر بامور الدين معرباً في مؤلفاته عن هذا
 الافتكار وعن ازدياده في عمادي حياته

وكانت الثورة الفرنسية في ذاك العصر نفت الى تما لي المانيا
 جمهوراً من افاضل القوم الذين همروا اوطانهم عسكاً بعروة دينهم
 وصيانة لحقوق ذمتهم فاصبحت بسالتم شاهداً مصدقاً لصحة معتقد
 الكنيسة امهم

فانحاز الكونت دي ستولبيرج الى آكارم القوم الذين تلقوا هولاء
 المشبهين بمزيد انترحاب وشرعوا يسعون في ما يؤول لتخفيف اعباء
 بلاياهم بمزيد الهمة والاجتهاد

واخذ في تلك الاثناء بهم اخص الاهتمام في امر الدين وفي استقصاء
 حقايقه بصدق النية وخلوص الطوية الى ان عرض له ان يتعرف
 بالاميرة فاليتسين الروسية التي اهدت في ذاك العصر الى الدين

الكاثوليكي اذ انها من بعدما اقامت مدة في هاي عاصمة هولندا حيث كان زوجها سفيراً انطلقت الى مونستر عاصمة فستالي وهناك اعنتت الديانة الكاثوليكية الرومانية وكانت ذا عقل رفيع حاذق وتقوى راهنة فوقع لها مع الكونت ديه ستولبرج مذاكرات عديدة تارة في امور الدين وتارة في مسائل اخر علمية وفلسفية وكانت لها اليد الطولى في مساعدته في مباحثه وفي تبديد الإوهام اللازجة في ذهنه منذ حدثه فدرس الكونت التوراة وطالع كتب اباء الكنيسة والمجدلين واستفاد منها اطلاقاً على القدمية وعلى كامل رهانة التعليم الكاثوليكي الروماني وحدثه المذهب الابروتستاني وخساسته. الا انه لم يسرع الى جزم الحكم بالاصابة او الخطاء لاحد الفريقين بل لبث يتفحص ويتروى الامور بالمخلوص والاستقامة ويسعى اعواماً عديدة في الاستعلام والتنور

ولهذه الغاية اجرى مكاتبة بينه وبين سيادة انسلموس اسقف بولونيا اللاجئ الى المانيا فعرض له ما اشكل عليه فاجابه الاسقف على اعتراضاته ببرهانات ادرجت في الكتاب السادس من منتخبات مؤلفاته واقبلها الكونت بمزيد الشكر والمعروف وقرمذ ذاك على الهدى في حضن الكنيسة الكاثوليكية

وما اكثر ما حال دون اهتدائه من الموانع العسيرة كالحجاء والنجل ورزء حقوق الشرف وفقد الاموال واحمال التعبير من عائلته كلها على اقدامه الى عمل خارق العادة من شأنه ان يوقف عنده من كان اقل منه شهامة وبأساً اما الكونت ديه ستولبرج فقد وطأ بقدمه كل هذه العرقلات البشرية ولبث مائراً بعزم شديد في ميل الهدى حتى

ادركه بعد ما نقب عنه وتفحصه مدة سبع سنوات
فلما خلعه الدوك اولدمبرج من جميع المناصب التي رقاها اليها توجه
مع زوجته الى مونستر وهناك مجد كلاها المذهب الابروتستانتي في
شهر ايار سنة ١٨٠٠ وقد اعرب برسالتين من رسائله عما اولاه
المذهب الكاثوليكي من التقوى والتدين بعد اعتنايه

قال في احداها المؤرخة في ١٦ ايار سنة ١٨٠٠ : ان قلبي وجسدي
قد جهلا فرحا بالله الحي . فقد وجد العصفور وجرا واليامة صنعت
ما عشنا نضع فيه افراخها اما مذاجك ياله القوات مذاجك ياملكي
والهي انما هي الملاذ المرتاحة الآن في نفسي بالسلام والفرح : قد فاض
قلبي بالسرور المقدس كهبطي ونعم ان يكون هيكلا يتلى فيه التسبيح
لاله ابراهيم واسحق ويعقوب فجات ترن فيه بدون انقطاع نغمة التمجيد
لله ابي ربنا يسوع المسيح اله البركات والرحمة لانه صنع رحمة معي ومع
قريتي وسيصنعها مع اولادي . فقد نظر برافته الى رغبة من رغب في
ان يعرف الحق رغبة انشأها هو نفسه في فوادي . واجاب الادعية الحارة
التي قدمها له كثيرون من انبياء الانام الافاضل لاجلي . فقتشت عن
بصيرتي عشاوة الغباوة بيخا كان قلبي يعاند بالمرارة والكفر عدوية المن
السموي الذي كان يهديني . انتهى

وكتب ايضا من غنتين في ١٦ آب سنة ١٨٠٠ هذه الرسالة الثانية
يقول فيها : لا استطيع ان اعبر لك عن الاحسان العظيم الذي من
الله عليّ به وعلى قريتي صوفيا في ادخالنا حضن كنيسته المقدسة . فإ
زالت هذه السعادة لدينا حديثة . ليت لنا لسان لا يكف ابدا عن
تسبيح الله حتى نبلغ الى دار السعادة المخالدة حيث تسبح الرب سجدا

جديداً . فمن الواجب ان هذه السعادة هنا في العالم تنفص بذوق شيء من المرارة التي لا يخلو منها وجودنا في هذه الدنيا . فان جميع اصدقائنا يهربون منا ويغفلون عنا . كنت اشتهي ان اقيم في مونستر لان مركزنا هنا موعب اكداراً تفوق وصف الواصفين غير انني اعلم بان يتيسر لنا ان نجني ورود الاجور الكثيرة من اشواك هذه المحن الشديدة وان الذي شاء بخاطره ان يكفل بالشوك يوليني ايدياً على احتمال البلايا بالصبر الجميل . اسأله تعالى ان يجمع جموح طبيعتي المتمردة ويحني عنقها تحت نير صليبه المقدس . . . ألهي ما أكثر ما انعمت به علينا فليكن اسمك مباركاً الى ابد الابد . انتهى

وهاك ايضاً ما ورد من اوصاف هذا المهدي الجليل في تاريخ الاعلام : كان الكونت دي ستوايرج شديد الهمة ذكي الفواد سباق غايات في كل ما يشعر بالناموس والبر والعدل حليماً ودبياً كعجة عنده من اللطف والانس في المعاشرة ما ليس عند غيره كريماً عزيزاً عند معاشره لا يتظلم من امانة تلغنه ولا تقصر يده عن الاحسان والمعروف لم يطق الكذب ولم يأذن قط ان يدنس لسانه بما يخجل بالصدق والاستقامة . لم يجراً احد قط ان ينوه امامه بكلام يثلم سمعة القريب . اما صبره وخلص طويته وشهامته في قضاء مأمورياته فقد اكتسبته معزة سكان بلاده . اودلبرج الذين كانوا جميعهم يعتبرونه بمنزلة اب حميم لهم ولما كان غير محتاج لشيء لم يقتض . شيئاً لذاته بل كانت اليفة والعنة من شيمه وطباعه .

فكان الواجب على ظاهر الحال ان رجلاً تحلى بمثل هذه المناقب المحميدة وزهد بالصكرامات والغنى تلبية لامر ذمتوا ان يكون صادف

من الابروتستانت من عاملوه بالاعتبار او على ما قل بالحلم والاحتمال . فلم يكن شيء هذا من جميعه بل ان اقدمه هذا اثار عليه في البعض استعجب وفي غيرهم البغضاء والحق ومنهم الكونت دي سلتمان اخو البرنسس غالاسين فانه كتب اليورسالة عبر فيها عن تعجبه واندهاشه من انقلابه . اما الكونت دي ستولبرج فقد اجابه برسالة يقول له فيها قولاً صريحاً جلياً : انه نظر المذهب الابروتستاني مقوضاً من اساساته وان لم يتمكن من تعامي ضياء الكنيسة الكاثوليكية الساطع بقدميتها وتعليمها

وكان لافاير كاتب المانيا الابروتستانية الشهير عشريناً للكونت وقريباً من الديانة الكاثوليكية على ما ظهر من قصيدته التي نظها تقر يظن لمريم العذراء وهو وحده من بين جميع الابروتستانت انصف لدعواه وبيان انه قد استحسن عملة ولو لم يتيسر الى اقتناء اثره

اما باقي الابروتستانت فقد عاملوه بما لا يوصف من الجفاء والرجز والاحتق . والذي عاداه اشد العدوان صديق صباهو المستشار فوس الذي كان الكونت افضل عليه باعظم الاحسان العالي اذ رقاها الى هذا المنصب الجليل . اما الكونت فقد اظهر من نفسه في هذه الاثناء عظم الصبر والحكمة ولم يتكلم عن خصمه الكنود الا بالشهامة الملائمة بالمسيحي ففجر الكونت مدينة اوتين بعد اهتدائه واستقر مدة ١١ سنة في مونستر وجوارها ثم اقام في ولاية رافنسبرج ثم في قلعة صندر موهلان في بلاد اسنابروج

وقد عزاه الله سبحانه بهدسه جميع اولاده اذ اعتنقوا الديانة الكاثوليكية حاذين حذو وائدهم لما بلغوا سن الرشد ولم يبق منهم في

المذهب البروتستاني الآ ابنة ائمة من امرأته الاولى وقد اقترنت
 بالزواج مع الكونت دي ستولبرج ورنجورد
 ولا حاجة الى القول بان الكونت قد اثبت صحة اعتدائه باعمال
 البر والصلاح في مدة حياته وكان متقناً رياضات التقوى . فمن بعد
 رجوعه الى الكنيسة الكاثوليكية اخذ يباشر الاشغال الراحنة وتشاغل
 بخاصة في امور الدين فترجم الى اللغة الالمانية مؤلفين من مولفات
 القديس أغسطينوس في الدين الصحيح وفي اداب الكنيسة المسيحية .
 وام ما صنفت تاريخ حياة يسوع المسيح الذي كلفه اول ظهوره في
 هنبورج سنة ١٨٠٨ ويحتوي خمسة عشر مجلداً . فوطد هذا المؤلف
 اركان الايمان في الكاثوليك واقبل بكثيرين من البروتستانت الى
 صراط الهدى . وقبل ان الامير ادولف دي مكلمبورج قد امتدى
 بمطالعة هذا الكتاب وقد ترجم الى اللغة الايطالية سنة ١٨٤١ وطبع
 بمطبعة انتشار الايمان المقدس . اما فوس المستشار فقد صب عليه
 جامات غضبه ورجزه في السنة الاخيرة من حياته فطعن بعرضه حتى
 راي الكونت ان لامناص له من رده ودحضه الآ ابنة قد جاوبه بما
 لامزيد عليه من الرواق والاعتدال فقال انه متأسف على اضطراره
 الى تكذيب ما يعزبه اليه خصمه من العار والفضيحة ويخشى من ان يظن
 به انه كامن له شيئاً من الحق والبغضا . اما المرض الذي ادركه وكان
 اكبر اسبابه ما ناله من الغم لاستهدافه الى اسم الطعن والافتراء ممن
 كان لحد ذاك الحين يدعو صديقه قد منعه من انجاز هذا المؤلف
 الجليل ولكن قد انجز فيما بعد اخوه ونشره وسماه الدحض الموجز
 لافتراء المستشار فوس

ونال الكونت دي ستولبيرج مينة صالحة ثمة حياة للبارة .
 فعرض بتدبير العناية الالهية ان الانبا كيرمان الذي رقي فيما بعد
 خري الاسقفية في مدينة موسترحضر الى دار الكونت يقضي عنده بعض
 ايام سنة ١٨١٩ او كان مرشدا له . فمريض الكونت بعد حضور الانبا
 المذكور يومين ودعوا له للطبيب من اوصاهاه وحكم ان داءه قتال
 غفي لهال طلب للكونت بان يعطى الاسرار الاخيرة فاعطياها ليلآ في
 الثالث او الرابع من شهر كانون الاول . فلما اتوه بالقران المقدس
 اراد يتناوله ماجدا على ركنيه فلم يتمكن من السجود بل تمكن من اعطاء
 الحياضرين عبرة الصلاح وحرارة الايمان وقيل ما توفي بسبب ساجات
 بالسعدى فهو جميع اولاده ونحاطهم اجمالا وافرادا . فاصام بان
 يصلوا عن بلوتى وثبتوا في الديانة الكاثوليكية ويلزموا على الاتفاق فيما
 بينهم . وكثيرا ما كان مرضهم فيما مضى على الصغى المستشار فوس
 وكر عليهم هذه الوصية قبل ما تناول الزاد الاخير ومسحة المرضى .
 قائلا لا يجوز لنا قط ان نعني من الاثام المحنوم علينا بالصلوة
 لاجلو . ولم يعد مذ ذاك ياتي بذكر هذا العدو الشرير ولم يهدس الآ
 يامر الابدية . ولما شعر بخوار قواه طلب ان تعلي عليه صلوات
 المنازعين فتلاها مرشده وابته جوليا حنا مرقد واخر ما كان من كلامه
 هو هذا تبارك ربنا يسوع المسيح واسلم الروح بعد ما فاه بهذا الكلام
 وكامت وفاته رحمة الله في ٥ كانون الاول سنة ١٨١٩ وله من العمر
 ٦٩ سنة

الفصل الثالث

في هدى مشاهير العلماء من البروتستانت
الى حضرة الكنيسة الكاثوليكية

بعد ما اتفقنا من الكلام في هدى ثروت العالم من البروتستانت
سلائق الصغائر المبعوثات في الحال عروش الممالك في اوروبا
والدانيات من سلاطنتها رأينا ان نردف مقالنا بالكلام في هدى علماء
البروتستانت في هذه المعين الاخير غلظنا ما دخلنا مخاض الدروس
حيث قضت هولاء الانام الايام والليال منعكفين على المطالعات
والمباحثات العلمية التي اوعيت اوربا شهرة ونفعاً ايضاً ان الله سبحانه
قد تباركهم براقته الالهية وهم منهمكون في البحث والتنقيب وبعث اليهم
من علو سماءه يقبس من اواره استضاءوا به من عند ابي الانوار
ونهبوا بعونه تعالى الى ادراك حق الديانة الكاثوليكية ورذل ضلال
المذهب البروتستاني وخساسته . فينبغي نرى اولئك القوم الجهابذة
يخزون على الارض يسدون صميم العمد والشكر لولي كل خير ونعمة
هاتين من صميم فؤادهم مع رسول الامم عندما اصرع على طريق
دمشق : يارب ماذا تريد ان اصنع : فجاهوا من مخالفة كونهم رسل
البعث والضللال اعز الانصار للحق الكاثوليكي

وقد كان هدى الكونت دي ستولبرج الشهير بمنزلة حرف
وصل بين مصافي المتدين الذين اخذنا بالتمكس في صددهم . لان
الكونت المذكور بما انة من القوم الاشراف بعد من المصانف الاول
اما علومه ومصنفاته النفيسة فقد جعلت له مقاماً ممتازاً بين ملك

العلماء. فنه اخذنا بالانتقال الى ذكر من اهتموا من علماء اوربا
البروتستانت مبتدئين من هدى العلامة شارل لويس دي هالر

في هدى العالم التحرير شارل لويس دي هالر

كان شارل لويس دي هالر بطريق برن وعضواً في مجلس ندوة
الملك وسليلاً لاحد المصلحين الاولين في بروميا وولد جده البرنوس
دي هالر سنة ١٧٠٨ للميلاد وتوفي سنة ١٧٧٧ وحاز في عالم العلم شهرة
جهت فريد في المعارف يوقر الحقائق الدينية ويحجها من شر الكافرين.
وابوه تاوفيلوس عمانوئيل صاحب التأليف المعروف بمكتبة التاريخ
السنيسراني توفي سنة ١٧٨٦ للمسيح وكثيراً ما كان يتصف
للكاثوليك في حديثه بين عائلته اذ عرفهم بواسطة المكاتبات العلمية
وعزهم وبلغ امره انه كان يصدق عقائدهم في مسائل عديدة

وقد اخذ ابنه عنه هذه النخصال المحببة ونما عليها وظهرت آثارها
السعيدة في رسالة بديعة حررها سنة ١٨٢١ الى عائلته بشأن ارتداده
حيث قال. ان جمال الهياكل الكاثوليكية قد رقت جوارح نفسي الى
المقامات الدينية لكنني قد عفت هزال هياكلنا وعراها الذي اجحف
برموز الدين المسيحي الى اخره واشمازيت من ببوسة عبادتنا. اذ تراى
لي انا مفترون الى شيء ومتغربون عن الدين المسيحي ونحن في بهرة
المسيحين (٥١)

وقد ظهر شارل دي هالر بهذه الاخلاق منذ سنة ١٨٠١ في ويمر في
اثناء تقرير تحف يو لافاير المؤلف الشهير الالماني الذي كانوا قرفوه
بالاسمالة نظير الى المذهب الكاثوليكي

واردف كلامه بقوله في الرمالة المذكورة: اني قد تعرفت في غربتي
بكثير من اساقفة الكاثوليك وكهنتهم ولو انهم لم يجرؤوا معي ذكراً
لامور الدين او بالبحري لم يسعوا في زعزعة اركان معتقدي عجبت مع
ذلك ما لم من روح المحبة والصبر وطول الاناة في احتمال كثرة
الاهانات والافتراء ولي ان اقول ايضاً ان انوارهم ومعارفهم الراهنة
قد ابهجني وادهمتني فوقعت لهم في فوايدي سريرة حب وانعطاف لا
ادررها ولا ادري ما يهزني دائماً على مصافاتهم وماخاتهم

وان مطالعتي الكتب في صدد الشركات السرية الفرغماسونية
واصحاب الفتن في المانيا هدتي صراط الفة روحية متشرة على كامل سطح
الكرة ... ومع ما نابني من الكره والاستفطاع لهذه الشركات استنفدت
منها استشعاراً بلزوم الفة دينية تنفضها وتكون مسلطة بالتعليم وحارسة
للحق لكيما تكبح جموح التيه والضلال في عقول الافراد . ولم تكن بعد
تخطر هذه الالفة في ذهني ولم ادري الا بعد زمنٍ مديد انها كائنة في
الكنيسة المسيحية العمومية اي الكاثوليكية تستهدف لاسهم الحق
والبغض المرشوقة من ايدي جماعة الكفرة الارغاد فيما ان جميع اهل
الفضل والناموس والدين حتى المخالفينها مذهباً بجلوتها ويكرمونها
ويتقربون اليها ميلاً وانعطافاً . انتهى

ولما سافر شارل لويس دسيه هالر الى ويانه عاصمة النمسا مرَّ
باحدى مكاتبها فصادف فيها كتيباً مخصوصاً للشعب يتضمن شرحاً
لرتب الكنيسة الكاثوليكية وطقوسها فابتاعه رغبةً في الوقوف على
مضمونه . وقد اخذ العجب حين طالعه لكثرة ما صادف فيه من الامور
المنفردة تفقيها للعامة ومن معاني جليلة وفوائد خطيرة لعدة اصطلاحات

تجربتها عليها الكيسة وذلك ما ابروتستانت فصروتا من الخرافات
 فقال : ان هذه الاصطلاحات قد اتخذتها موضوعا لمقدماتي ودرستي
 وقد اقبلت بي بالشاذي الى معرفة سخاى كتبت فيها عن معرفتها .
 فلما عرفت نقي تعاليم الضلال التجارية واحتشنت معها على جميع
 الاسماء اكيبث على استقصاء مبادئ اخرى لاصل القوايط الالوية
 الشرعية وجوهها . ، فتبعث اثر التواريج والامتحان على الهوكت
 ان هذه المبادئ جارية في الكيسة الكاثوليكية وعرفت بها وحدها لروح
 الحق والعدل والظام . وقد استشف البعض من اصحاب الذكاء بين
 الكاثوليك على هذه من تأليف ألفه في خلاصة العلم السياسي منه
 ١٨٠٨ وقالوا في انهي جار على مذاهبهم فعلا وانا هذه غافل . اه

وقد ازداد هالر تاهبا لاعتناق الدين الكاثوليكي بمطالعة الصحف
 المقدسة وبما جاء فيها من صدد ملكوت الله على الارض اي الكيسة
 التي دعاها مار بولس المعظم لجسد يسوع المسيح المحنوية على رأسه
 واعضائه . . . ولا يخفى ان الابروتستانت قل ما يوردون ذكرا لهذه
 الية الكريمة اما هالر فقد صنف بها كتابا وحنونة الدين السياسي او
 السياسة الدينية ونشر سنة ١٨١١ واقرب فيوانه قد جرسك منذ سنة
 ١٨٠٨ على الديانة الكاثوليكية في قلبه ولم يكن عنده من المذهب
 الابروتستاني الا اسم بلاسمي

فقال : وقد اردت عزما يهلا الرأي سنة ١٨١٢ حين دبرت
 العناية الصمدانية برحمها العزيزة فمهم استقية بال الى مقاطعتنا حيث
 تيسر لنا الثور والثقة بمعارف الكيسة الكاثوليكية واهماق اوهام
 حديدة مشومة . فلما ارسلت الى تلك الجهة المضافة الى اراضينا تعرفت

بأناس مشهورين بالمعارف والفضل ووقفتم على مؤلفات غفيرة كان في
 فيها حاجة أو فائدة لا تقبل الإجازة الكتاب الرابع من تألفي في اللاهوت
 اللاتينية أو المصطلحات الكاثوليكية، وكنت اتبع منهم ثلثاً وثلاثاً وحلها
 لي أن نظري من ذهني لآخر ما هراتي من الشك بصحة منيهم حتى
 بالعقيدة التي كنت تشاغلني في استحصائها قبل التفاضل، فاصطحت
 العجب عن بصيرتي وجاء الوفاق جامعاً بين عقلي وقلبي فابتعدت التي
 حسنت سهل الحق والحيوة واستكثت نفسي مرتوية من مورد الحق
 بالذي كانت تعلمه اليد

وكتب اطالع ايضاً مؤلفات الابروتستانت لاسيما تلك التي تكلم
 بصدد الحق الكاثوليكي والله العجب من انها قد زادتني يقيناً بصحة الدين
 الكاثوليكي أكثر من مؤلفات الكاثوليك لأن ما تُعبر فيها عن احتجاج
 مؤلفيها الابروتستانت ونقلاتهم الدائمة ومناقضاتهم وبرأوتهم وما
 يفرط عن قلوبهم من التسليم بالحق في اوقات رواقهم وهدوهم ثم سفاهتهم
 ومجونهم وتعطرفهم المحل بالدين المسيحي قد ابانني بانهم ضالون عن
 سوا السبيل بدليل ان الحق لا يعثره انقلاب وغمار ولا يحتاج الى
 مثل هذه الاصححة في التراع: اه

وفي سنة ١٨١٨ ذهب هالر الي نابولي لقضاء بعض مهام له فيها
 وقد اتفق اه سار من راجو الي رومية برفقة عائلة ابكليزية وخوري
 من خوارنة فرنسا كلف يتحدث معهم كثيراً في مسائل دينية يتلقونها
 من ماضر ايطاليا واثارها الماثورة على كل مسافة من طرفاتها .
 قال هالر : وقد اختلفت بطريق العرض مع الخورسك واخذتني
 املي جميل للقضاء على اطوار اوثك بالانكليز وظلي استقامة حكمهم

بالديانة الكاثوليكية ولا اجبته ان ليس في ذلك عجب من كون الثورة قد اقصت الغباوة عن اعين كثيرين في الدنيا حتى صاروا يرون رابا مستقيماً في ما كان معجباً عليهم ومحجوباً عن ابصارهم وكاد لم يصدقني لما قلت له اني ابروتستاني وقد اطبق عليّ ما قاله المسيح الرب في قائد المائة: الحق اقول لكم اني لم اجد مثل هذا الايمان في اسرائيل

فلما شاهد الاب مني ميلاً الى اعتناق المذهب الكاثوليكي اخذ يلح عليّ شديداً بالدعوة الى حضان الكنيسة التي كنت قد عرفتها حقيقةً الا انني لم ازل وفتني اعاصي هذا الميل من قبل الحياه البشري او خوفاً من تكدير خاطر اهلي او طمعاً بتأجيل هذا المشروع الى اخر حياتي او املاً ربما بان الكتاب الرابع من تاليفي يصادف احسن وقع في اذهان قارئه لبروزه على الظاهر من تحت قلم ابروتستاني. فعليه قد نكص عن المحاحه الا انه بعث اليّ برسالة من رومية ذكرني فيها ببعض آيات من الكتاب المقدس منها اية النبي داود في المزامير: اليوم اذا سمعتم صوته لا تقسوا قلوبكم (٥١)

وبقي على هذه الحال مدة كامل سنة ١٨١٩ حيث كان الكونت المذكور منهمكاً على الخصوص في تاليف الكتاب الرابع في التصحيح الذي كانت كل فصل منه يثبته في يقينه ويبين له لزوم الكنيسة الكاثوليكية وصدقها وقدسيتها وجزيل منافعها. فهاجت نفسه وقلقت بما فاق الحد والوصف. وكان الدوك دي. مكلمبرج اتى في فصل الخريف الى برت يتضي فيها بعض ايام وقد كان اهتدى الى الدين الكاثوليكي كما تقدم القول واصطلحت اموره مع كامل عائلته

الابروتستانية فاتي بزور الكونت هالر وشاهد فيه حسن استعداده
 للاهتداء الى الديانة الكاثوليكية وقلته وخوفه من غوائل هذا الاهتداء
 فانباه على انه قد يتيسر له ان يعتنق المذهب الكاثوليكي خفية ويستعفي
 من قضاء اعمال الديانة الخارجة وان كثيرين من الابروتستانت
 جارون على هذا الاسلوب. فطابت له هذه الصيغة وسكنت روعه لانها
 امدته بوسيلة للانقياد الى حكم ذمتو بدون ان يفضي امره الى الاشتهار
 الراغب في مجانبته. الا انه لم يقر وقتئذ على حكم في هذا الصدد

وكان في صباح بعض الاحاد السابقة عيد الميلاد المبارك لسنة
 ١٨١٩ بتزوي في مخدعه ويذرف من عينيه دموع الخشوع هادًا بالآية
 التي كان الكاهن الافرنسي اوردها له في رسالته. فاخذ السجس
 والقلق من قبل تربية اولاده وشرع يقدم الدعاء للرب عنهم طالبًا منه
 تعالى توفيقًا لم في امور الآخرة. ففما هو في هذه الحال وفدت اليه
 قريته تدعوه للذهاب الى سماع الوعظ اذ اقبل وقتئذ الى برن واعظ
 من مهرة الوعاظ. فذهب يسمع كلامه وادل ما طرق اذيه من استعمال
 وعظوه تلك الآية الكريمة المذكورة انفا: اليوم اذ سمعتم صوته لانقسوا
 قلوبكم: فما من قلم او لسان يستطيع ان يصف ما خالج ذهن هالر وقلبه
 من الدهشة والخشوع. فقال هو عن نفسه: قد تراه لي ان العناية
 الصمدية نفسها قد درت ان يستهل الخطيب خطابه بما جاء مطابقًا
 لحالتي الخصوصية: اما الوعظ فلم يبسط الآية على الوجه المألوف بل
 اخذ يتكلم في صدد الدين المسيحي والكنيسة المسيحية ومار بطرس
 الرسول لما عمّد في يوم واحد خمسة الاف من البشر وغير ذلك
 وعدد المساء اجتمع الكونت هالر بالخطيب وتحدث معه مليًا في

امر الدين الى انة سلم له اخيراً بان الانفصال عن الكنيسة العامة شرٌّ
بأهظاً

وفي اليوم التالي كتب هالر الى أحد اصدقائه العارف وحده
بمجاله وحيث يقول له . لم تذق عيناى الكرى هذا الليل بل بت اذرف
فيو عبرات باردة . لان الرب قد اجاب على ما بيان دعاه كثيرين
من المسيحيين لاجلي وقد اخذت نعمته تعمل في نفسي عمل القدرة والظفر
حتى لم تعد لي استطاعة او ارادة على مقاومتها . فمن المحال ان اعيش
فيما بعد مناوماً على معاصاة الله وبقيني . فارجوك يا صديقي العزيز ان
تذهب الى فريبورج تبج لسيادة الاسقف بما نقرر فيما بيننا : واستمد من
الكنيسة رحمةً لنعمة ولدت في الضلال ووقعت في بهرة متعصبيه لكنها
تلتفت النفات المحب والتذل الى ام جميع المومنين ولا تنتظر الا الوقت
الموافق لكي تضم جهازاً الى قطيع السيد المسيح القائمة بسياسته الرعاة
الشرعيون

لكنني لم ابلغ المراد على عجل بل بقيت عدة ايام اتبصر واناني واضح
في طلب الدخول في حضن الكنيسة الكاثوليكية حتى جاؤني الاسقف
برسالة اطلت من مقلتي عبرات الخشوع وكانت وحدها كافية بان
توضح لي قداسة تلك الكنيسة لو لم اكن قبلاً ابقنتها . وكان عرفني الاسقف
بمطالعة مولفاتي . فقال لي انة كان منذ زمن طويل يعتبرني بمنزلة
ابن للكنيسة الكاثوليكية ومن ثم لم يتعجب من قراري على الدخول
في حضنها بل انة كان يتظر مني هذا الاقدام ويهشني عابو . فقد وقف
على سريرتي وعلى الصعوبات المحائلة دون اهتدائي من قبل عائلتي
ومقامي بين الالفة فاعلن لي ان الكنيسة تستكفي باعتقادي بالديانة

الكاثوليكية وانه يتيسر لي معاشاة للشر او ابتغاء للخير ان اعفى من قضاء فروض الديانة الخارجة لوقت غير محدود: ثم افادني عما ينبغي علي ان اعمله تاهما للدخول في حضي الكنيسة الكاثوليكية وما هو الا بعض رسومات قليلة سهلة الاجراء يستلزم قضاؤها على من يريد ان يعتنق الديانة الكاثوليكية. وبع ذلك قد تاخرت ثمانية اشهر ايضا عن انجاز مقصدي متظرا انجاز تاليف صغير كتبت شرعت به في نظامات اسبانيا. (انتهى)

اخيرا كان شارمالر في ١٧ ت ١ لسنة ١٨٢٠ في مصيفه وهناك اعنتق الديانة الكاثوليكية عن يد باني اسقف فربورج ثم اعترف اعترافا عاما بخطاياهم وفي اليوم التالي تناول القربان المقدس وقبل سر التثبيت واستفاد من هذين السرين المقدسين قوة وسكينة وفرحا لا يوصف ولا يقدر كل الابروتستانت على ما قال ان يتصوره باذاتهم

وكان اشهر في تلك الاثناء مولفة في تصحيح المعارف السياسية ووقع عند الجميع في سفيسرا وفي غيرها من البلدان وقع الاعتبار العظيم فسر به الكاثوليك سرورا لا بوصف واستحسنه كثيرون من الابروتستانت واتخذوه موضوعا للتبجح والانتقاد. انما كان الجميع يرغبون في ان يعرفوا ان كان مولفه كاثوليكيًا او ابروتستانيًا. فلذاعت الاقوال في هذا الصدد وكثرت المباحث والمسائل والكونت هائر يتحاشى ان يجيب جوابًا صريحًا فلم يقل قط عن نفسه انه ابروتستاني وكان يسائر مذهبه بمواربة اجوبته. الا انه قد اطلع زوجته سرا على انه كاثوليكي بقينا بدون ان يعرفها بانه اعترف اعترافا ظاهرا باننا

بالديانة الكاثوليكية . فلما كان في باريس في اوائل سنة ١٨٢١ اباحت
 بعض جرائد سويسرا باقلايو عن المذهب البروتستاني واعنقاده
 بالديانة الكاثوليكية دالة دلالة صادقة على حين هذا الانقلاب ومكابو
 فعدها افشى من ثباتاً في رسالة بعث بها الى عائلته يقول بها في
 اخرها : ايقنوا اننا عاثون في بهرة اجسام مصاب وبليّة في الدنيا ...
 ولن الكنيسة الكاثوليكية القديمة العامة بارزة من جوف الدمار مطهر
 بالحن والبلايا تزداد قداسة وعزاً بعد فتحها احوال الاخطار المستطيل
 وفي كل ابن تكتسب نفوساً حتى بدون حماية الدول الزمنية : فقد
 اتسم العالم بين المسيحيين المعتصمين بكرسي بطرس الصفاء مركز
 الدين الصوحي وبين جماعة الكمار او عصبة اعداء الدين المسيحي .
 فهنا الحزبان يتخاصمان ويشاجران منتظمين يكاد الا يكون متماث
 عن خصامها . ولكن طال ما وجد بين البروتستانت قوم اماضل
 يراعون حرمة الدين قد اتحدوا واعنصوا قليلاً او كثيراً باخوتهم
 الكاثوليك لئلا يشقتوا ويعروا من كل مذهب ويندرجوا مع مصاف
 اعداء الدين المسيحي ويقال لهم من ابن اتم ومن تعتصمون فلا اعرفكم .
 ومن ثم قد سبني في الطريق التي سرت فيها الوف الوف من البشر
 وسيتبعني كرات ومليونات . فلم يكتر في ما مضى ولم يشهر هده
 المهتدين الى الديانة الكاثوليكية مثلما غرر وبهر في هذه الايام
 الاخيرة . وسنرون من تعجبون من ابتدائهم اعظم تعجب من ابتدائي .
 ولولا ضيقة المقام لاوردت لكم من لا يحصون عدداً من الذين
 حذرت حذوهم في سبيل الهدى في كامل مصاف الانام من مصاف
 الولاة والعلماء الى مصاف الفعلة والفقراء وحتى خدمة المذهب

البروتستاني انفسهم في اكلترا والمالبا وسويسرا . وما ادراني ان كنت
 اما لم اهنج باهتدائي سبيلا لاهتدائكم . (انتهى)

في ما عقب هدى الكونت دي هالر من التأثيرات
 الصالحة في المذهب الابروتستاني
 هدى السيد شافالي والسيد اسنجر

فذاغت في الامصار شهره هدى الكونت دي هالر وانزلت الرعب
 والياس في قلوب اصحاب ديو الاقدمين اما الكونت المذكور رئيس
 مجلس الملك في برن ومن اعضاء بدوته فلم يتأخر عن اعلان الاسباب
 التي قوضت في ذهنه دعائم الاعتقادات القديمة واقبلت به الى هدى
 الكنيسة الكاثوليكية . فحذا حذوه بالتوالي ابنته وابناه ثم والدته . وذهب
 البرتوس دي هالر اصغرا وولاده الى رومية يدرس فيها العلوم اللاهوتية
 ثم سيم فيها كاهنا ومن بعد ذلك اقيم خوريا في سويسرا . اما ابوه فقد
 تشرف باحتمال الاضطهاد الذي اثاره عليه زملاؤه في برن وعزلوه من
 جميع مناصبه جزاء رجوعه الى ديانة برن القديمة وديانة جميع امصار
 اوربا . ولم يكتفوا بذلك بل حال ما ظهرت للهموم رسالته المنيفة التي
 ذكر فيها بالتفصيل اسباب اهتدائه حاجت وماجت عليه وزراء برن
 ورجال ندوتها الابروتستانت واخذوا برمونة بسهام الكيد والتعنيف
 فلما لم يكن لهم قبل الى تنفيذ حججه تقديدا قاطعا عمدوا الى قتاله
 بسلاح التسمم والامانات فبادروا من ثم الى نشر تلك الرسالة
 السفسطية للمركز ديلا نكار المسطرة بقلم البغضاء والعدوان المذهب
 الكاثوليكي

قد دلنا هذه الرسالة على ان البروتستانت قد اخذوا بطريق
 الارث عن اجدادهم في البدع ما يملونه هنا في سوريا من نشر اقاويل
 الطعن والتذف في الكاثوليك ولكن قد فاتهم ان الشتائم والتفريغ
 ليست برهانات على فساد مذهب او صحة وان الافك والظلمان
 لا قوام لها تجاه آثار التاريخ الصحيحة الوطيدة . فليس عندنا جواب على
 الشتائم والتذف لكننا نعمل في تفنيد الضلال ودحض الاكاذيب
 ارشادا للضالين وتوضيحا للوقائع استنادا الى التاريخ الموثوق بصحة
 واخفا عن مصادرها وبنائيعها الصافية وقد رأى القاري اننا لم
 نتكلف على دحض ما كدسه اصحاب المذهب البروتستاني في سوريا
 من تلال الاضاليل في ابراهيم التاريخ البروتستاني او تاريخ الاصلاح
 الا ذكر حوادث الاصلاح على حقيقتها بناء على اخبار الرواة الصادقين
 ولم نر احدا من هولاء القوم البروتستان في سوريا تجرأ على الاقدام
 الى تخطئة رواية واحدة من الروايات التي نشرناها تكذيبا لمقالاتهم .
 وربما يتحاشون الى الابد مخاصمتنا في هذا الصدد . فالظاهر انهم بعد
 ما صابوا ما صابوا منا عتیب تحريفهم وتصحيفهم العورة كتاب الله
 العزيز نادوا وعافوا معاودة خصامنا وتخطئة حججنا المنفذة دعواهم
 لتلا يصيبهم في الثانية شر ما صابهم في الاولى . لكنهم لا يزالون
 بدلاومة الطعن والافتراء على الكيسة الكاثوليكية وتعاليها لتلا تعود
 عليهم المهنة بصفقة خاسر . فمن المعلوم ان مهنة التذح والتذف هي ايسر
 المن . فلا يلزم للعل بها عند اللزوم الا ان يتناول القاذف كتابا من
 كتب علماء الماهوت الكاثوليك ويأخذ منه اعتراضات الاراطقة
 المقيدة فيؤمذ بداية المذهب البروتستاني ويخرقها قليلا حسب

ظروف الحال والزمان وترجمها الى اللغة العربية فتأنيدها حالاً وافية
بالمقصود فعليه يجري بالتام خدمة المذهب الابروتستاني المحامزون
عظم الشهرة والقافشون بدر الاجور في هذه الايام اذ يترجمون هذه
الاعتراضات من كتب المحاورات الدينية ويعرضونها على الجمهور
بدون ان ياتوا بذكر ما ورد عليها من الدحض السديد والتفنيد
الوطيد كما لا يخفى

اما نحن فاننا نرغب من صميم قوادتنا قياماً بمصلحة الدعوى التي
ندافع عنها ولا سيما حباً بمصلحة نفوسهم العزيزة لدينا ولو مستما الحاجة الى
دحض افعالهم في ان يترووا الحجج التي نوردوها ولو قصدوا محاربتنا
وتخطئتنا اذ قد يمكن وقتئذ ان يصادفوا وهم مكبون على هذه المطالعة
الراهنه رحمة من عند الله ونعمة من تلك النعم الفريدة تنفع اذهانهم
لمشاهدة النور الالهي فيستنبطون به وينقلبون عن منهج العدول للكنيسة
الى منهج مصافاتها والدفاع عن حتمها كما جرى للسيد شافالي في
اثام تاهبه الى منازعة الكونت ديه هالر ودحض الحجج والبرهانات
التي اقرته على رذل المذهب الابروتستاني واللياذ بعضهم الكنيسة
الكاثوليكية

هدى الكونت شافالي

ولد الكونت شافالي في سفيسرا ودرس العلوم في مدرسة لوزان
وحاز في العلوم الفلسفية قصبات السبق على اقرانه . فكثرت وقتئذ
الاشاعة عن تلك الرسالة الشهيرة التي نشرها الكونت هالر رئيس
مجلس الملك في برن وعضو ندوته وشنت عليه الجرائد غارات الطعن
والقذف ورمته بسهام اشد البغض والحقد حتى خدمة المذهب الابروتستاني

كما لا يظن وحتى رجال الندوة والوزارة . فتراكمت على هامش اللعنات
والشتائم كالمطر الوابل لاعطاء ظهن المذهب الابروتستانتى ولياذه سبه
حضر كيسة المسج الحقيقية بما انما وحدها مينا الخلاص الالهية . ولكن
الشتائم كما تقدم ليست ببرهانات . قطعوا بالسيد هالر وقذفوا بحق
عائلته الجليلة وقذفوا به وبكلما يتعلق به ولم يغفوا من طعنهم وقذفهم الا
عما كان يلزم وحده ان يطعنوا به لو كانوا مصيبين اى عن الاسباب
والحجج التي حملته على رذل المذهب الابروتستانتى

فاثار هذا التصرف الرذيل الغيظ في قلوب كثيرين من اديبه
الابروتستانت حتى اخذوا يتسائلون قائلين : اليس عندما الا الشتام
واللداوي الفارغة للظعن بعمل ساناتور الدولة وسنشارها . فلم
لا يبينون ضلالتهم عوضاً عن شتمهم واهانتهم ولم لا يدحضون الحجج التي
بنى عليها اقدمه هذا الجازم الباه . ومن امتازوا بهذا الغيظ في
مطالعهم الجرائد السيد شافالي المذكور فلم يعتمد على اقوال المذنب
والمذيان بل لما رأى رعاة سفيسرا وعلمها البروتستانت قاصرين عن
دحض الكون هالر دحضاً سدياً نجشهم وحده رده ومن ثم اخذ رسالته
واكب على تروي قضايا الجدل المتعلقة بدعواه . فلما كان منصباً على
هذه المطالعات يزيد الاجتهاد مهاراً وليلاً شرع يشك بصحة عقائده
الابروتستانية ويزداد منها شكاً كل ما ازداد مطالعة وتروياً . فما
اعجب قوة الحق وما اعظم رافة الله ورحمته فيما كان شافالي هذا
العلامة الطس منهكاً في دحض حجج الحقيقة اضعى اسيراً لرب الحق
وما ذاك الا ان الله سبحانه قد شاء ان يكافيه بالهدى على ما كان
بيديه من روح الاستقامة في الجدل وفي الاستقصاء الجهد عن الحق .

فاضطرب شافالي الى الاثنا عشر الى حركة كانت تمحله على عكس ما كان
يقصده . ومن بعد ما كان عدو الكنيسة اللدديد قد صار من اشد
نصرانها

فاستشاطت عائلته غيظًا عليه حتى اضطرب الى الهرب من
وجهها اذ سكنت عازمة على سجنها اما هو فذهب بمجدار طفة كلوين
في دير من اديرة الرهبان الكاثوليك وقد حملته حمية التدين والتقوى
الى التهرب نترهب في دير من اديرة الترايستيين بالقرب من
لافال وهناك جعل يصرف اوقاته بعضها بدرس الجراحة وبعضها
برياضات العبادة والزهد الرهباني . فظفر بسلام القلب وراحة
الضمير والثبات في الايمان

هدى السيد اسنجر

وقد حدثنا حذو السيد شافالي قوم من اعلام الابروتستانت
ساثرين في سبيل الهدى على اثار البارون هالر في سفيصرة الابروتستانية
منهم السيد اسنجر فقد دخل حوض الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٨٢١
وكان مواه١٤ بزوريق سنة ١٧٦٠ ثم اقيم راعيا ابروتستانيا سنة ١٨١٣
تم مرشدًا لفرقة من العسكر في فرنسا سنة ١٨١٧ ولم يزل يشعر بقلق
الضمير فيما يتعلق بعقائد الدين ويميل ميلاً شديداً الى حقائق الديانة
الكاثوليكية وقد اكب على المطالعة والدرس ومقابلة المذهب
الابروتستاني بالمذهب الكاثوليكي وجل ما اترف في ذهنه وجدانية وثبات
تلك الكنيسة التي قضت اعصاراً وقروناً عديدة بدون ان يستحوذ
ادنى تغيير وانقلاب على عقائدها بيد ان مناقضات المذهب الابروتستاني
كانت تزداد له وضوحاً يوماً بعد يوم

فأثر في هدى الكونت هالر فائراً شديداً وما عثم أن الكونت
المذكور توطن في باريز سنة ١٨٢٢ حتى تعرف يو السويد اسلمجر
وعقد معه صلوات العشرة والموادة وعاشر ايضاً سنة ١٨٢٦ كبيرين
من منشي الجريدة المعروفة بالمامور بال كاثوليك وكان اكثرهم من
مصاف الكهنة وكان يقول لهم بعدما تمكنت بينه وبينهم طلاقات
الصدقة اني انا منكم وكان يتغابر معهم في الوسائط العائدة الى ترقية
اسباب المذهب الكاثوليكي وتجيجه . وقد صنف وقتئذ كتابات سنية
ونشرها الجريدة المذكورة على التوالي منها جملة عنواينها : محبة الحق
اصل الخلاص . ثم جملة عنواينها : النظر المدقق في العبادات : لا خلاص
خارج الكنيسة . وشرح لأية الرسول المعظم القائل فيها : فلتكن
طاعتكم حسب الحكمة . ثم مقالة في تأييد الحكومة الابروتستانية للمذهب
حرية الاديان وغير ذلك من النيد النفيسة التي عبرت عن ذكائه
وبراعة يراعه بدون ان تشير ادق اشارة الى مذهب مولمها الابروتستاني
بل ابانت ان صاحبها كان يرغب في الدفاع عن ايمان لم يكن ايمانه
الأسبيل اليقين الباطن لصحة الآاه كان صم منذ زمن مديد على
ان يعتنقه يوماً ما ويتقيد في خدمة الكنيسة معتقاً الحالة الاكليريكية .
فلما سألته امرأة كاثوليكية أنت مزوج اجابها على الفور كلاً يا سيدتي
بل سوف تربني كاهناً كاثوليكياً لا مزوجاً

فلكيما ينجز ما قصد سافر سنة ١٨٢٨ الى وطنه بنية الذهاب الى
رومية حيث يجد مذهب الضلال ويدخل في مدرسة اشتار الايمان
القدس

ولم ينجز اهله الا عن قصد للمسافرة الى شمالي ايطاليا . لكن قد

وقعت تحت يد والده تذكر سفره وكتابات من باريس تتضمن توصية
به الى بعض روساء دينيين في رومية وكشفت له سرائره فتار من ثم
زراع شديد اليم بينه وبين ابيه وامه واخيه واخوته . اما والدته فكانت
تدوب غمًا عليه الا انه لبث وطيدًا على عزمه واباح لهم حينئذ بقصده
لاعتناق الديانة الكاثوليكية . فتوسط بعض اقاربه بينه وبين اهل بيته
وقرروا بينها السلام على شرط ان اسلخه يعدل عن سفره الى رومية
وبآخر انجاز مقصده مدة عام برمتوه فان استمر بعد انقضاء هذه المدة على
عزمه تكف اقاربه عن مقاومته ويستمرون على مرضاهم

فعاد اسلخه في هذه الاثناء الى فرقتيه العسكرية وثارث حينئذ
الثورة في باريس ورجت اوربا باسرها كزلزلة مهولة وطردت آل
بربون والجنود السويسراية من فرنسا وعدها اخذ بالعود الى وطنه
ولم يشق شي في الدنيا الا انجار قصده وهاك ما كتبه في هذا الصدد
الى مجمع زوريج الكنائسي يخبره به عن . وتك دخوله في الكنيسة
الكاثوليكية فقال : قد تزعزت جميع الالهاث الملكية والجمهورية من
اركانها في الوقت الذي فيه احرر هذه الاسطر فجاء لي ذلك داعيًا
اخر على التشبث بتلك الالفة الوطنية الاركان التي اشادها يسوع
المسيح بقوله : انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن
تقوى عليها

ثم تلا اسلخه صورة ايمانه بين يدي السيد جاني اسقف لوزانا في
جينيفيا ومن بعد ذلك دخل مدرسة فريبورج الاكليريكية وسيم كاهنًا
في ٦ ايار سنة ١٨٢٢ وسي خوريًا على الفرقة العسكرية السويسراية
المقامة على خدمة الكرسي المقدس في قرلي

ثم سافر الى رومية سنة ١٨٢٤ واقبله المحبر الاعظم وزيد الاعزاز وشرقة بوسام سنجورج . وما عثم ان عاد السنة التالية الى اهلوه حتى بلغه ان داه الهواه الاصفر قد دنا من قرلي فاسرع في الحال على جناح الحماسة والحمية عاندا الى تلك المدينة في اخصر الطرقات يكب على عمل خلاص النفوس التي ايمنه الله عليها ويموت شهيد المحبة ان قدرت له العناية الالهية

غير ان الله سبحانه قد استكفى منه بحسن الاستعداد فوق حياه من شر الوباه الموقى . اما هو فاسدى الشكر لعزيم الالهية ولم يعد يهتم الا بنشر ذاك النور السنيع الذي افاضه الله على نفسه . فهدسه الى الدين الكاثوليكي ثلاثين نفرا من الجنود وهو في الوقت نفسه يعفب الكنيسة بمصنعاته العلمية . وكثيرا ما حوت من مقالاته النفيسة النشرات السنوية العلمية والدينية التي تنشر في رومية وكان هو من اكبر المعاوين في اشادتها . وصنف ايضا مقالات في المسائل المختلف عليها بين الكاثوليك والابروتستانت . وعلى هذا النحو قد انعكف المهندس على خدمة الكنيسة الكاثوليكية في درجة الكهنوت وظهر كاهنا لا بالو جهدا في عبادة ربه والدفاع بحميم الغيرة عن حقوق الله بلسانه وبراعه الجواد في مؤلفاته الجدلية . ولم يقطع عن اعمال مثل هذه الهمة السنية حتى قطعت المنية خيط حياهه في ١٢ آب سنة ١٨٢٧

الخاتمة

بقي علينا ان نختتم مقالتنا هذه في صدد المهتدين من اعلام
الابروتستانت الى حوض الكنيسة الكاثوليكية بايراد هدى شهير اوعب
في وقتها قلوب ابناء الكنيسة بهجة وسرورا وافاد مزيد الخزي والمجمل
المذهب الابروتستاني ومن نورطوا في وهاد الضلال
فلا يخفى ما يقع من التعجب والدهشة في قلب من ينظر على العوس
انقلابا لم يك في حساب احد يجرى على البعض من مختري مذهب
الاصلاح وعلى رجل علق المذهب الابروتستاني فيه ارطد اماله . فما
علينا الا ان نرد الواقع على ما عثرنا عليه في التاريخ وفي شهرته غى عن
شرحه وتاويله

ترى من اذا شاهد علما من اعلام الشعراء الذين تكرمت بهم
المانيا اخناره اهل مذهب الاصلاح ليحل بقرينه الجواده في تليلد
ذكر مبدع الاصلاح ويصادف احسن نجاح وتوفيق في قضاء عمله
هذا فنظم قصائد نتلي في المراسح ويتلقاها السامعون بهل بل يبلغ
حد الهوس لا يوقن ان صاحب هذا الظم الفاخر المايد بالفوز
والتوفيق ينبغي ان يكون راسحا اشد الرسوخ في مذهب
الابروتستاني ومنسكا اشد التمسك بعروة الكنيسة الابروتستانية .
والمحال ان الواقع بالمخلاف لانه فيما كان صاحب النظم ونظمة قد بلغنا
معالي المدبح والتعظيم في المانيا الابروتستانية وعاصمتها شوهده الناظم
على العور ملتجما بالمجمل ومطعوننا بجرية الالم على صرف قرينه
الجواده في تعظيم قدر الضلال . وبدلا عن انه برسخ في المذهب

الابروتستاني على اثر ما صادفته من العز والتفر الجواني رأوه بقلب
للمذهب المذكور ظهر الجن وبيادر على جناح السرعة الى الدخول في
محضن الكنيسة الكاثوليكية ويعيش فيها كاهنًا ورسولًا يتوقد غيرة
وحمية في محاربة الضلال

فصح ما قال الروح القدس عن موسى كلم الله : اصبع الله هنا . اذ
قد ظهر فيه عمل يد العلي واتصاف بعبء القدير كما ظهر مرارًا في اوائل
الكنيسة وفي تناول على ما افاد سفر الابركسيس اذ كان سائرًا الى
دمشق يقصده الكنيسة بغضب شديد اصرع عن متن جواده وجاء
رسولًا معطًا للام . فهذا ما جرى بالتام للشاعر الالماني الشهير على ما
ذكر التاريخ فانه قد اصبح هو وشعره صيرة النعمة الالهية بينما كان
بضطهد الكنيسة وينظم التواريخ لمذهب الاصلاح

وهاك بالايجار توصيل الواقع على ما روت الرواة الصادقون .
فاسم الشاعر الموما اليه لويس فرنر وقد استخدمته دولة بروسيا في ولاية
بصوفي واندرج في سلك الجمعية الفرنسية وصار من مشاهير
خطابها

ثم وظف سنة ١٨٠٥ فيما بين كتبه وزارة برلين واكب على تأليف
الروايات ونجح فيه نجاحًا كبيرًا حتى شبهه بالشاعر راسين الفرنسي
وكثيرًا ما يُسمى باسمه لغزارة ذكائه وبلاغته في فن القريض وتأليف
الروايات

وكانت السيرة سة ائله تعرفت برنر واصابته وشهدت له احسن
شهادة سعة المعارف وذكاء العقل . ومن جملة ما عدته من ملح
مصنعه نبتة في لوتير واتيلا . وفي اثناء سكنه بـ برلين كُلف باشتاء

نقاريظ لمذهب الاصلاح فصنف نقريظًا للوتير تلقته اهل مراح
برلين بمزيد الابتهاج وفي ذاك الوقت نفسه تداركته نعمة الله حينما قل
ما كان يتظرها فاتقنى الى انتدابها بوقاء وثباتها على الاغلب من
تيم النوس السامية

ففي الحال بارح فرنر برلين وتوجه الى سفيسترا ثم الى فرنسا ومن
هناك الى رومية نكب على الدرس والهذيد في عمل الله ثموت ظل
الكرسي الرسولي الظليل

فيجد هناك المذهب الابروتستاني وصمم على تكريس نفسه لخدمة
المدبج . ثم وجه الى ويانه عاصمة النمسا حيث قضى ثلث سنوات يمارس
التوبة والتقشفات تأهبًا لقبول الكهنوت . وقد نجح عظيم البجاج في
الوعظ ومحاربة الضلال وارطقة الاصلاح التي كان فيما مضى مجردًا
لتأييدها . وانهى حياة الرسولية بمئة مقدسة في ١٧ كانون الثاني
سنة ١٨٢٣



فهرس الكوكب الوضاح في تاريخ الاصلاح

للجزء الاول

في اوصاف المصلحين وحقيقة اصلاحهم

وجه

٥

المقدمة

الفصل الاول . في الاصلاح الابروتستاني الموهوم على ما حكم به

٧

لوتيروس مبدعه نفسه

الفصل الثاني . في مفاعيل الاصلاح ونتائجه على ما وصف لنا

١٣

لوتيروس في تأليفه

الفصل الثالث . في الابروتستانية قبل ظهور لوتيروس او في

١٧

طلائع الاصلاح الموهوم

الفصل الرابع . في ماهية الاصلاح الابروتستاني واربابه على ما

١٩

انبأت به التواريخ الصادقة والاثار الصحيحة

٢٧

الفصل الخامس . في لوتيروس وفي شرعية رسالة ادعاها

الفصل السادس . في لوتيروس رب الاصلاح الموهوم وكتاب

٤١

الله الشريف

الفصل السابع . في ترجمة الكتاب الشريف من لوتيروس رب

٤٥

الاصلاح الموهوم

وجه

- الفصل الثامن . في فردوس نص^٤ عنه ارباب الاصلاح
 ٤٩ واخلاقهم بامر العقائد
 الفصل التاسع . في المبدأ المعنده الاصلاح في تفسير^٥ كتاب الله
 الشريف وحكم علماء الابروتستانت المتأخرين عليه بموجب
 ٥٥ الاصول المنطقية والعلمية الحقيقية
 الفصل العاشر . في ما جرى بين لوتيروس امام الاصلاح
 الموهوم وبين كارلوسناد وارباب مجلس اورليمند من المشاحنة
 ٥٩ عن تكريم الايقونات

الجزء الثاني

في فخر فوائد الاصلاح الموهومة

- ٦٦ المقدمة
 الفصل الاول . في تنفيذ تاريخ القوم الفودوا على ما نشرته نشرة
 ٧١ انجيلي^٦ بيروت الاسبوعية
 الفصل الثاني . في تاريخ القوم الفودوا على ما افادنا به التاريخ
 ٧٥ الصحيح
 الفصل الثالث . في ان ملفق تاريخ الفودوا الانجيلي البيروتي قد
 اتخذ تليفقاته سلاحا بحارب يبيعة الله المقدسة طاعنا بحق
 ٨٠ روسائهم الكرام وقادحا بحق ابنائهم الصحيحي الايمان
 الفصل الرابع . في حال الفودوا في عهد ابروتستانية الاصلاح
 ٨٧ الفصل الخامس . في الطريقة التي اعتمدها اهل الاصلاح
 ٩٢ ليجعلوا تعاليم الفودوا حسب اضاليلهم

وجه

الفصل السادس . في ما كان من الفودوا في الازمنة المتأخرة على

٢٧

ما نشرته نشرة انجيلي بيروت الاسبوعية

١٠٤

الفصل السابع . في الاصلاح الموهوم بالنظر الى التمدن

الفصل الثامن . في ان واقعة الاحوال قد حقت ما تقرس في

١٠٩

الفصل السابق على ما اتضح لنا الاصلاح في الاصدار السابقة

١١٤

الفصل التاسع . في ما كان من انتهاض التمدن في عصر الاصلاح

الفصل العاشر . في ان معرفة اللغات العلمية تبرز الكشلكة من

١١٦

فرية ملتقى تاريخ الاصلاح الموهوم

الفصل الحادي عشر . في ان المدارس الجامعة قد نشيدت في

عهد الباباوات وانظار الباباوات قبل هجوم طوفان الابروتستانية

١٢٠

المفصلة الاثار الجليلية

الفصل الثاني عشر . في ما افتري به صاحب الاصلاح على كنيسة

١٢٣

رومية بخصوص ترجمات الكتاب المقدس

الفصل الثالث عشر . في ان ترجمة لوتيروس بانه قد ترجمها عن

المتن العبراني قد استعان عليها بتصانيف صنفها احد الرهبان

١٢٦

بهذا الشأن على ما انبانا التاريخ الصادق

١٢٩

الفصل الرابع عشر . في الحرية والاصلاح الموهوم

الفصل الخامس عشر . في راي لوتيروس وتعلمه في حرية

١٣٤

الانسان

الفصل السادس عشر . في ما جرى بين لوتيروس وارسموس

١٣٧

من الجدل على حرية الانسان

وجه

- الفصل السابع عشر . في ان الكنيسة الكاثوليكية اقدت الحرية
وصانها من اعتداء الابروتستانية ١٤١
- الفصل الثامن عشر . في ان الكنيسة المقدسة قد طلت دائماً
بوحافظت ابداً على حرية الانسان ١٤٤
- الفصل التاسع عشر . في حرية الضمير والكنيسة الكاثوليكية ١٤٧
- الفصل العشرون . في مدافعة النواب الكاثوليك عن حرية
الضمير في شوري بروسيا ١٤٩
- الفصل الحادي والعشرون . في حرية الافكار ١٥٣
- الفصل الثاني والعشرون . في حال الكاثوليك نظراً الى الايمان ١٥٧
- الفصل الثالث والعشرون . في حال الابروتستاني نظراً الى
الايمان ١٦٠
- الفصل الرابع والعشرون . في الانسان الكاثوليكي المرتاب في
دينه ١٦٣
- الفصل الخامس والعشرون . في مساعي النشرة الاسبوعية لتسويد
وجه الكنيسة الكاثوليكية ١٦٧
- الفصل السادس والعشرون . في المعنى المتقدم ذكره ١٧١
- الفصل السابع والعشرون . في ما طلبه بعض مطالعي البشير
بخصوص حرية الافتكار والايمان ١٧٤
- الفصل الثامن والعشرون . في برآة ييوس التاسع الى جمعية
طبية كاثوليكية وفي غاية مدرسة ابروتستانت بيروت الطبية ١٧٨

الجزء الثالث

في ما ابتداء مؤرخ الاصلاح الموهوم من القديح والطمع ببيعة
الله المقدسة وعقائدها الجليلة واحبارها الكرام

وجه

- ١٨٣ الفصل الاول . في الغاية المقصودة لهذا الجزء الثالث
الفصل الثاني . في ما ارتكبه مؤرخ الاصلاح الموهوم من فظيخ
المخطاء بخطته و تعاليم الكنيسة الكاثوليكية المقدسة
١٨٥ الفصل الثالث . في التصور الذي تصوره ملفق تاريخ الاصلاح
بيعة الله المقدسة
١٩٠
١٩٤ الفصل الرابع . في المعنى المتقدم ذكر
الفصل الخامس . في ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم بمقابلة اخوته
الابروتستانت
١٩٧
الفصل السادس . في ان ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم يقول ان
الكنيسة الكاثوليكية لا تبرح في هبوط وانخفاض لمخاربتها من
مذهب الاصلاح
٢٠٠
الفصل السابع . في ابن الايمان العالم بامر ايماء ونجاه المحن
والشدائد الملمة ببيعة الله الموثقة على وديعة الايمان
٢٠٦
الفصل الثامن . في ان صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم قال ان
الكنيسة الكاثوليكية قد خصصت العلوم بتسمها نظير كهنة
مصر في الازمان القديمة
٢١١
الفصل التاسع . في ان صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم قد زعم
٢١٥ بان مذهب الاصلاح يفوق الكنيسة الكاثوليكية بامر الاداب

وجه

- الفصل العاشر. في ما بقره التاريخ عن مزيد محافظة الكنيسة
الكاثوليكية عن الكائن الادي ٢٢١
- الفصل الحادي عشر. في اصل الحبرية والبطريركية بكنيسة يسوع
المسيح على ما زعمه صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم ٢٢٥
- الفصل الثاني عشر. في اصل الحبرية والبطريركية في كنيسة المسيح ٢٣٠
- الفصل الثالث عشر. في المعنى المتقدم ذكره ٢٣٣
- الفصل الرابع عشر. في ان الاحبار العظام قد اجرؤا حقوق
رياستهم على البطريركية ٢٣٧
- الفصل الخامس عشر. في عجب النشرة الاسبوعية لاهل حرية الافكار ٢٤١
- الفصل السادس عشر. في المعنى المتقدم ذكره ٢٤٥
- الفصل السابع عشر. في ما قالت النشرة الاسبوعية عن حال
الكنيسة الكاثوليكية في شدائدما واحزائها الحالية ٢٤٨
- الفصل الثامن عشر. في منبر التوبة على ما لفتة مؤرخ الاصلاح ٢٥٢
- الفصل التاسع عشر. في منبر التوبة. تابع ما تقدم ٢٥٦
- الفصل العشرون. في منبر التوبة. في اعتراض تكرر مرارا في
اياما وهو مدحوض باية بسيطة من الانجيل ٢٦١
- الفصل الحادي والعشرون. في سر الافخارستيا المقدس وملحق
النشرة الاسبوعية ٢٦٥
- الفصل الثاني والعشرون. تابع ما تقدم ٢٦٩
- الفصل الثالث والعشرون. في سر الافخارستيا وكتيب
اعتراضات الابروتستانت على هذا السر الالهي المنشور في سوريا ٢٧٣

وجاه

٢٧٨

الفصل الرابع والعشرون . في المعنى المتقدم ذكره

٢٨٢

الفصل الخامس والعشرون . تابع ما تقدم

٢٨٧

الفصل السادس والعشرون . في المعنى ذاته

الفصل السابع والعشرون . في ما رافق رسول سوريا ورسول

٢٩٣

الانجيل الجديد

الفصل الثامن والعشرون . في تكريم القديسين واصحاب الانجيل

٢٩٦

الجديد

٣٠٠

الفصل التاسع والعشرون . تابع ما تقدم

الفصل الثلاثون . في تكريم الذخائر المقدسة واصحاب الانجيل

٣٠٤

الجديد

٣٠٩

الفصل الحادي والثلاثون . في زيارة كهوف رومية

٣١٤

الفصل الثاني والثلاثون . في الصلوة لاجل الموتى والمطهر

٣١٨

الفصل الثالث والثلاثون . في الصلوة عن الموتى والمطهر

٣٢٤

الفصل الرابع والثلاثون . في الصلوة عن الموتى والمطهر

٣٢٨

الفصل الخامس والثلاثون . في شركة القديسين

الفصل السادس والثلاثون . في سلسلة الخلافة الرسولية في

٣٣١

الكنيسة الكاثوليكية

الفصل السابع والثلاثون . في الخلافة الرسولية واصحاب الانجيل

٣٣٧

الجديد

الفصل الثامن والثلاثون . في الخلافة الرسولية واصحاب الانجيل

٣٤١

الجديد

وجه

- الفصل التاسع والثلاثون . في سيامة مار اكليمندوس البابا من
 ٢٤٥ يدمار بطرس ورسائله الاولى الى اهل قورنثية
- الفصل الاربعون . في ديوان التفتيش
 ٢٥١
- الفصل الحادي والاربعون . في الفرق ما بين دواوين التفتيش
 المخالفة
 ٢٥٤
- الفصل الثاني والاربعون . في ديوان التفتيش الابروتستاني
 ٢٥٨
- الفصل الثالث والاربعون . في ديوان التفتيش اللوتراني
 ٢٦٢
- في ديوان التفتيش الكلوي في
 ٢٦٣
- في ديوان التفتيش الانكليكاني في
 ٢٦٤

الجزء الرابع

في هدى اهل الاصابة والذكا من الابروتستانت الى الوحدة
 الكاثوليكية في الكنيسة الرومانية في هذه الايام الاخيرة على اثر
 التنصص والتروي لمذهب لوتيروس وللعقائد الكاثوليكية

- الفصل الاول . في ان الكنيسة على ما قاله تروليانوس لا تبغي
 ٢٦٧ الامرا واحدا وهو الا يقضى عليها عن جهل وبدون فحص
- الفصل الثاني . في من اهدوا في المانيا من ذوي شرف النسب
 ٢٧١
- الفصل الثالث . في هدى مشاهير العلماء من الابروتستانت
 الى حضن الكنيسة الكاثوليكية
 ٢٧٧
- الخاتمة .
 ٤٠٥